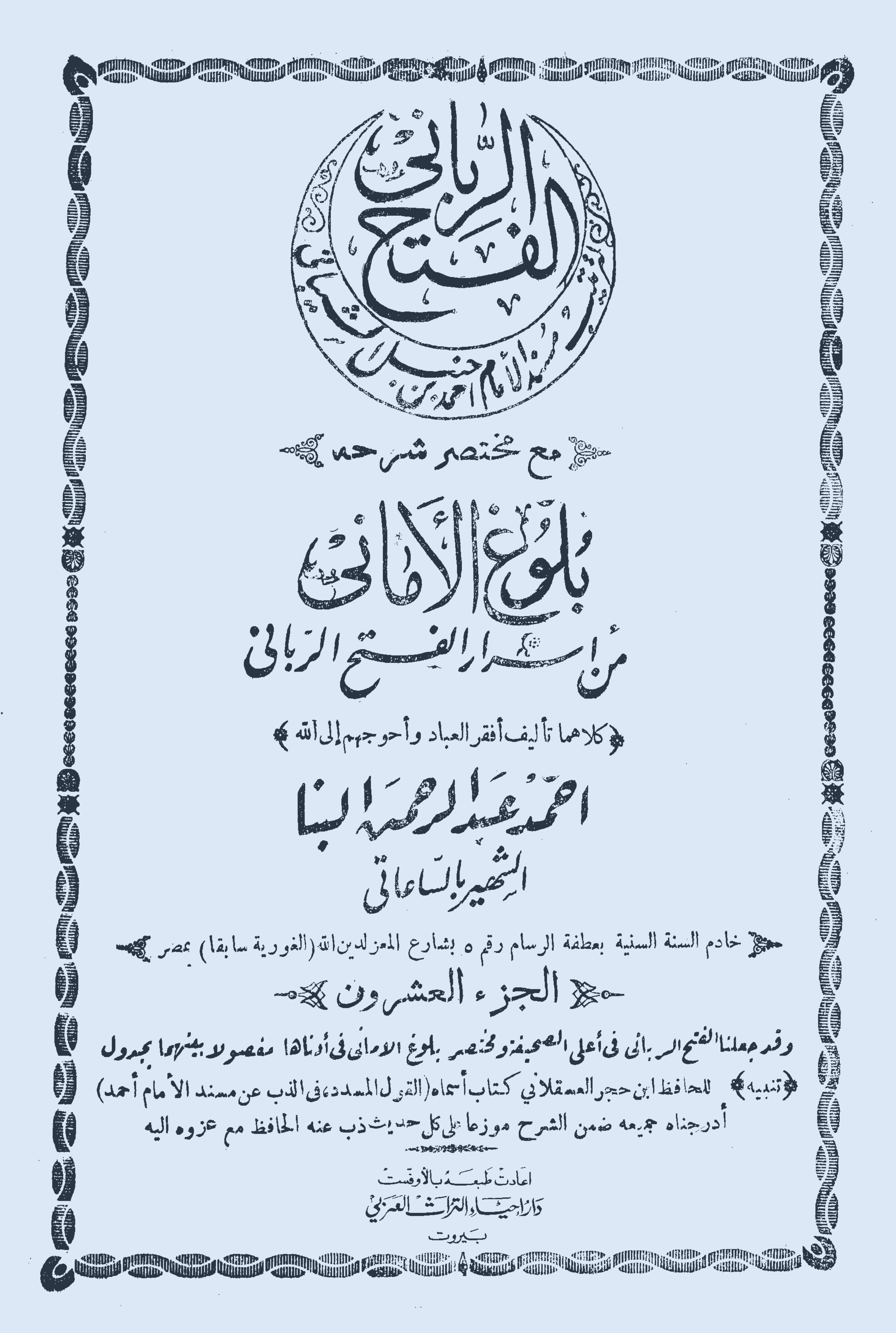


الفتح الرباني

لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني

مع مختصر شرحه

بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني

كلاهما تأليف أفقر العباد وأحوجهم إلى الله

احمد عبد الرحمن البنا

الشهير بالساعاتي

خادم السنة السنية بعطفة الرسام رقم ٥ بشارع المعز لدين الله (الغورية سابقا) بمصر

الجزء العشرون

وقد جعلنا الفتح الربانى فى أعلى الصحيفة ومختصر بلوغ الأمانى فى أدناها مفصولا بينهما بجدول

(تنبيه) للحافظ ابن حجر العسقلاني كتاب أسماه (القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد) أدرجناه جميعه ضمن الشرح موزعا على كل حديث ذب عنه الحافظ مع عزوه اليه

اعادت طبعه بالأوفست
دار احياء التراث العربي
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل

«(القسم السادس من الكتاب)»

وهو قسم التاريخ من أول بدء الخلق

(٧٢) كتاب خلق العالم

«(باب أول المخلوقات وفيه ذكر الماء والعرش واللوح والقلم)»

١ ﴿ عن عمران بن حصين ﴾ (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز

بيان رموز واصطلاحات تختص بالشرح

(خ) للبخارى (م) لمسلم (حم) للامام أحمد (لك) للامام مالك فى الموطأ (فع) للامام الشافعى (الأربعة) لاصحاب السنن الأربعة أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه (الثلاثة) لهم إلا ابن ماجه (د) لأبى داود (نس) للنسائى (مذ) للترمذى (جه) لابن ماجه (حب) لابن حبان فى صحيحه (مى) للدرامى فى سننه (خز) لابن خزيمة فى صحيحه (بز) للبزار فى مسنده (طب) للطبرانى فى الكبير (طس) له فى الأوسط (طص) له فى الصغير (ص) لسعيد بن منصور فى سننه (ش) لابن أبى شيبة فى مصنفه (عب) لعبد الرزاق فى الجامع (عل) لابى يعلى فى مسنده (قط) للدار قطنى فى سننه (حل) لابى نعيم فى الحلية (هق) للبيهقى فى السنن الكبرى (هب) له فى شعب الايمان (طح) للطحاوى فى معانى الآثار (ك) للحاكم فى المستدرك (طل) لأبى داود الطيالسى فى مسنده رحمهم الله تعالى

وأما الشراح وأصحاب كتب الرجال والغريب ونحوهم فإليك ما يختص بهم (نه) للحافظ ابن الأثير فى كتابه النهاية فى غريب الحديث (خلاصة) للحافظ الخزرجى فى خلاصة تهذيب الكمال (قر) للحافظ ابن حجر العسقلانى فى تقريب التهذيب (ثم إذا قلت)قال الحافظ وأطلقت ، فالمراد به الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى شرح البخارى (وإذا قلت) قال النووى فالمراد به فى شرح مسلم (وإذا قلت) قال المنذرى فالمراد به الحافظ زكى الدين بن عبد العظيم المنذرى صاحب كتاب الترغيب والترهيب ومختصر أبى داود (وإذا قلت) قال الهيثمى فالمراد به الحافظ على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى فى كتابه مجمع الزوائد (وإذا قلت) قال الشوكانى فالمراد به فى كتابه نيل الاوطار (وإذا قلت) بدائع المنن فالمراد به كتابى بدائع المنن فى جمع وترتيب مسند الشافعى والسنن (وإذا قلت) انظر القول الحسن ، فالمراد به شرحى على بدائع المنن (وإذا قلت) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه فالمراد به كتاب البداية والنهاية والله الموفق

يا بنى تميم (١) قال قالوا قد بشرتنا فأعطنا (٢) ﴿ وفى رواية فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) (٣) قال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن (٤) (زاد فى رواية إذلم يقبلها بنو تميم) قال قلنا قد قبلنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان (٥) قال كان الله تبارك وتعالى قبل كل شيء وكان عرشه على الماء وكتب فى اللوح (٦) ذكر كل شيء قال وأتانى آت فقال يا عمران (٧) انحلت ناقتك من عقالها، قال فخرجت فاذا السراب (٨) ينقطع بينى وبينها (٩) قال فخرجت فى أثرها فلاأدرى ما كان بعدى (١٠) ﴿عن وكيع بن حُدُس﴾ (١١) عن عمه أبى رزين العقيلى أنه قال ٢
يا رسول الله اين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال كان فى عماء (١٢)

عن عمران بن حصين الخ ﴿غريبه﴾ (١) جاء عند البخارى من طريق الثورى عن الأعمش به عن عمران بن حصين قال جاء نفر من بنى تميم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يابنى تميم أبشروا (وله فى رواية أخرى) عن عمران بن حصين أيضا قال دخلت على النبى ﷺ وعقلت ناقتى بالباب فأتاه ناس من بنى تميم فقال اقبلوا البشرى يابنى تميم الخ، ومعناه اقبلوا منى مايقتضى ان تبشروا بالجنة من التفقه فى الدين (٢) معناه انما جئنا للاستعطاء فأعطنا من المال (٣) انما تغير وجه رسول الله ﷺ أسفا عليهم كيف آثروا الدنيا، أو لكونه لم يكن عنده مايعطيهم فيتألفهم به (٤) جاء عند البخارى (ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن) هم الأشعريون (٥) الظاهر والله أعلم انهم سألوا عن أحوال هذا العالم فأجابهم النبى ﷺ بقوله (كان الله تبارك وتعالى قبل كل شيء) أى كان فى الأزل منفردا ولم يكن شيء غيره كما صرح بذلك فى رواية البخارى (وكان عرشه على الماء) والمراد بكان فى الأول الأزلية: وفى الثانى الحدوث بعد العدم، ويستفاد من حديث أبى رزين الآتى بعد هذا ان الماء خلق قبل العرش، وروى السُّدى فى تفسيره بأسانيد متعددة ان الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء: ومعناه انه عز وجل خلق الماء سابقا ثم خلق العرش على الماء (٦) يعنى اللوح المحفوظ (ذكر كل شيء) أى قدّر فيه كل شيء من الكائنات، زاد عند البخارى (وخلق السموات والأرض) (٧) جاء فى رواية البخارى فجاء رجل فقال ياعمران الخ (٨) السراب بالمهملة معروف وهو ما يُرى نهارا فى الفلاة كأنه ماء (٩) معناه فاذا هى يحول بينى وبين رؤيتها السراب (١٠) أى من الحديث، وجاء فى رواية البخارى (فو الله لوددت انى كنت تركتها) يعنى ودَّ أنه لم يقم، لأنه قام قبل أن يكمل رسول الله ﷺ حديثه فتأسف على مافاته من ذلك ﴿تخريجه﴾ (خ مذ)

(١١) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** بهز ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنى يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه أبى رزين العقيلى انه قال يارسول الله الخ (قلت) أبو رزين اسمه لقيط بن عامر العقيلى كما جاء مصرحا بذلك فى بعض الروايات عند الامام احمد ﴿غريبه﴾ (١٢) كثرت أقوال العلماء فى شرح هذا الحديث، فبعضهم أوله وبعضهم قال نحن نؤمن به ولا نكيف صفته، وأحسن ماقيل فى ذلك ماذكره أبو بكر البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات قال (قوله ﷺ كان الله ولم يكن شيء قبله) يعنى لا الماء ولا العرش ولا غيرهما (وقوله وكان عرشه على الماء) يعنى خلق الماء وخلق العرش على الماء ثم كتب فى الذكر كل شيء (وقوله فى عماء) وجدته فى كتاب عماء مقيدا بالمد، فان كان فى الاصل ممدودا فمعناه سحاب رقيق، ويريد بقوله فى عماء أي فوق سحاب مدبرا له وعاليا عليه كما قال سبحانه وتعالى (أأمنتم من فى السماء) يعنى من فوق السماء، وقال

٣ ما فوقه هواء وماتحته هواء ثم خلق عرشه على الماء ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (١) قال قلت يارسول الله
انى اذا رأيتك طابت نفسى وقرّت عينى فأنبئنى عن كل شيء ؟ فقال كل شيء خلق من ماء :قال قلت
يارسول الله أنبئنى عن أمر اذا أخذت به دخلت الجنة ؟ قال أفش السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام
٤ وقم بالليل والناس نيام ثم ادخل الجنة بسلام ﴿ عن عبادة بن الصامت ﴾ (٢) قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول أول ماخلق الله تبارك وتعالى القلم (٣) ثم قال له
٥ أكتب (٤) فجرى فى تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة ﴿ عن العباس بن عبد المطلب ﴾
(٥) قال كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ بالبطحاء (٦) فمرت سحابة فقال رسول الله ﷺ

تعالى (لأصلبنكم فى جذوع النخل) يعنى على جذوعها (وقوله مافوقه هواء) أى مافوق السحاب هواء وكذلك قوله (وما تحته هواء) أى ماتحت السحاب هواء ، وقد قيل انذلك العمى مقصور ، والعمى اذا كان مقصورا فمعناه لا شيء ثابت ، لأنه عما عمى عن الخلق لكونه غير شيء :فكأنه قال فى جوابه كان قبل أن يخلق خلقه ولم يكن شيء غيره ثم قال (مافوقه هواء وما تحته هواء) أى ليس فوق العمى الذى هو لاشيء موجود هواء ولا تحته هواء لأن ذلك إذا كان غير شيء فليس يثبت له هواء بوجه اه (قلت) ان صحت رواية عمى بالقصر فلا اشكال فى هذا الحديث وهو حينئذ فى معنى ماجاء فى الحديث السابق كان الله تبارك وتعالى قبل كل شيء (وفى رواية البخارى) ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء ، وان صحت الرواية عماء بالمد فلا حاجة إلى تأويل بل يقال نحن نؤمن به ولا نكيفه بصفة أى نجرى اللفظ على ماجاء عليه فى غير تأويل كما قال جمهور السلف والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (مذ جه) وقال الترمذى هذا حديث حسن (١) ﴿ عن أبى هريرة الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وتخريجه فى باب ماجاء فى الرباعيات المرغب فيها فى الجزء التاسع عشر صحيفة ١٨٩ رقم ٥٢ فارجع اليه (٢) ﴿ عن عبادة بن الصامت الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وطوله فى باب الايمان بالقدر من كتاب القدر فى الجزء الاول صحيفة ١٢٤ رقم ٢٣ وانما ذكرته هنا لمناسبة الترجمة ﴿ غريبه ﴾ (٣) ظاهره ينافى مايستفاد من حديث أبى رزين الثانى من احاديث الباب من أن أول ماخلق الله الماء ثم العرش ، ولامنافاة لأنه يمكن الجمع بينهما بان أولية القلم بالنسبة الى ماعدا الماء والعرش ، وبالنسبة الى مامنه صدر من الكتابة ، أى انه قيل له أكتب أول ماخلق الله والله أعلم (٤) جاء فى رواية أخرى للامام احمد بعد قوله (اكتب) قال وما أكتب؟ قال فاكتب ما يكون وماهو كائن الى أن تقوم الساعة ﴿ تخريجه ﴾ (د مذ جه طل طب طس) وسنده جيد وسكت عنه أبو داود والمنذرى وحسنه الترمذى (وفى الباب) عند الطبرانى بسنده عن ابن عباس أن نبى الله ﷺ قال إن الله عز وجل خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور وله فيه كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيى ويعز ويذل ويفعل مايشاء وروى نحوه البغوى أيضا (٥) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عبدالرزاق أنبأنا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب ابن خالد حدثنى سماك بن حرب عن عبدالله بن عميرة عن عباس بن عبد المطلب الخ (وله طريق أخرى) عند الامام احمد قال حدثنا محمد بن الصباح البزار ومحمد بن بكار قالا حدثنا الوليد بن أبى ثور عن سماك ابن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبى ﷺ نحوه ﴿ غريبه ﴾ (٦) ويقال الأبطح أيضا ، قال فى المصباح والأبطح بمكة هو المحصب (قلت) هو مكان معروف

أتدرون ما هذا ؟ قال قلنا السحاب، قال والمزن (١) قلنا والمزن ، قال والعنان ، قال فسكتنا ، فقال هل تدرون كم بين السماء والارض ؟ قال قلنا الله ورسوله أعلم ، قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة ، وكيف كل سماء (٢) مسيرة خمسمائة سنة ، وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والارض ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال (٣) بين ركبهن واظلافهن (٤) كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والارض والله تبارك وتعالى فوق ذلك ، وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء

٦ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (٥) عن النبي ﷺ قال إذا سألتم الله عز وجل فسلوه الفردوس ، فانه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه (٦) عرش الرحمن عز وجل ومنه تَفَجَّر أو تنفجر أنهار الجنة شك أبو عامر (احد الرواة) (وعنه من طريق ثان) (٧) قال قال رسول الله ﷺ فذكره (٨) وقال وفوقه عرش الرحمن ومنه تَفَجَّرُ أنهار الجنة

٧ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٩) أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صدّق أمية (بن أبي الصلت) في شيء من شعره فقال :

﴿ رَجُلٌ وثور تحت رِجل يمينه ، والنسر للاخرى وليث مُرصَد ﴾ فقال النبي ﷺ صدق :

بمكة ، وفي النهاية ابطح مكة مسيل واديها ويجمع على البطاح والاباطح ، ومنه قيل قريش البطاح هم الذين ينزلون أباطح مكة وبطحاءها (١) يريد ان السحاب والمزن (بضم الميم وسكون الزاي) معناهما واحد ، وكذلك العنان بفتح العين المهملة السحاب أيضا (٢) هكذا بالاصل (وكيف كل سماء) ولم أجد لهذا اللفظ معنى في كتب اللغة يناسب سياق الحديث ، والظاهر انه خطأ من الناسخ أو الطابع ، وجاء عند البغوي بلفظ (غلظ كل سماء) وهذا هو الصواب المناسب والله أعلم (٣) جمع وعل بفتح الواو وكسر العين المهملة ، ويجمع أيضا على وعول وهم تيوس الجبل (قال في النهاية) أي ملائكة على صورة الاوعال (٤) جمع ظلف بكسر المعجمة وسكون اللام ، والظلف للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل ، والخف للبعير ﴿ تخريجه ﴾ الحديث رواه الامام احمد من طريقين كما تقدم وفي اسناد الطريق الأولى يحيى بن العلاء الرازي البجلي ، وفي الطريق الثانية الوليد بن أبي ثور وكلاهما ضعيف لكن رواه (د مذ جه) والبيهقي في الاسماء والصفات من طرق أخرى ليس فيها الضعيفان المذكوران آنفا وسكت عنه أبو داود والمنذري وحسنه الترمذي (٥) ﴿ عن أبي هريرة الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتي بسنده وطوله في باب ماجاء في صفة جنات الفردوس من كتاب قيام الساعة ﴿ غريبه ﴾ (٦) بضم القاف وجاء في الطريق الثانية وفوقه بالفتح على الظرفية (قال الحافظ المزي) والضم أحسن أي وأعلاها عرش الرحمن ، وقد جاء في بعض الآثار ان أهل الفردوس يسمعون أطيط العرش وهو تسبيحه وتعظيمه وما ذاك إلا لقربهم منه (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا سريج قال حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (٨) يعني الحديث المتقدم وهذا اختصار من الأصل وليس مني ﴿ تخريجه ﴾ (ق) وغيرهما (٩) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب ماجاء في شعر لبيد وأمية بن أبي الصلت من كتاب آفات اللسان في الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٧٧ رقم ٨١ فارجع اليه وانما

وقال: والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يُصبح لونها يتورد
تأبى فما تطلعُ لنا فى رِسلها إلا معذبةً وإلا تُجلد

فقال النبى ﷺ صدق ﴿باب ما ورد فى خلق الجنة والنار وأنهما موجودتان الآن﴾

٨ ﴿عن عائشة أم المؤمنين﴾ (١) رضى الله عنها قالت دُعى النبى ﷺ الى جنازة غلام من الأنصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا: عصفور من عصافير الجنة لم يدرك الشر ولم يعمله: قال أوَ غير ذلك يا عائشة؟ (٢) ان الله عز وجل خلق للجنة أهلا، خلقها لهم وهم فى أصلاب آبائهم،

٩ وخلق للنار أهلا، خلقها لهم وهم فى أصلاب آبائهم (٣) ﴿عن جابر﴾ (٤) قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ فى صفوفنا فى الصلاة صلاة الظهر أو العصر فاذا رسول الله ﷺ يتناول شيئا ثم تأخر فتأخر الناس، فلما قضى الصلاة قال أُبىّ بن كعب شيئا صنعته فى الصلاة لم تكن تصنعه؟ قال عُرضت علىّ الجنة بما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا (٥) من عنب لآتيكم به فحيل بينى وبينه، ولو أتيتكم به لأكل منه مَن بين السماء والأرض لا ينقصونه شيئا: ثم عرضت علىّ النار فلما وجدت سَفعها (٦) تأخرت عنها، وأكثر من رأيت فيها النساء اللاتى ان ائتمنّ أفشين (٧) وان يُسألن بخلن وان يَسألن ألحفن (٨) قال حسين (٩) وإن

ذكرته هنا لمناسبة ذكر حملة العرش ﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدّثنا وكيع قال حدثنى طلحة بن يحيى بن طلحة ابن عبيد الله عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين الخ ﴿غريبه﴾ (٢) معناه أوَ لا تعلمين غير ذلك يا عائشة؟ وفى رواية لمسلم أوَلا تدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار، فخلق لهذه أهلا ولهذه أهلا (٣) (قال النووى) أجمع من يُعتد به من علماء المسلمين على ان من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفا، وتوقف فيه بعض من لا يعتد به كحديث عائشة هذا، وأجاب العلماء بانه لعله نهاها عن المسارعة الى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع، كما انكر على سعد بن أبى وقاص فى قوله اعطه انى لأراه مؤمنا قال أو مسلما الحديث. ويحتمل انه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين فى الجنة، فلما علم ذلك قال ﷺ (مامن مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم) وغير ذلك من الأحاديث والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (م د نس جه) (٤) ﴿سنده﴾ حدّثنا زكريا أنبأنا عبيد الله وحسين بن محمد قالا حدثنا عبيد الله عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر (يعنى ابن عبد الله) الخ ﴿غريبه﴾ (٥) القطف بكسر القاف العنقود من العنب ونحوه وهو اسم لكل مايقطع كالذبح والطحن بكسر الذال المعجمة والطاء المهملة فيهما اسم لكل مايذبح أو يطحن، ويجمع على قطاف وقطوف (٦) بفتح العين وسكون الفاء سفع النار علامة تغير اللون الى السواد يقال سفعت الشيء اذا جعلت عليه علامة، والمراد انه ﷺ خشى سفعها لو أصابته (٧) معناه ان النساء لا يكتمن السر بل يفشينه وهذا باعتبار الغالب منهن، وإلا فقد يوجد منهن من تكتم السر ولا تفشيه وهذا قليل (٨) بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء يقال الحف فى المسألة يلحف الحافا اذا الح فيها ولزمها وبالغ فيها (٩) حسين هو ابن محمد أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث زاد فى روايته جملة وان

وان أعطين لم يشكرن، ورأيت فيها لحيّ بن عمرو (١) يجر قُصبه (٢) فى النار وأشبه ما رأيت به معبد بن أكثم الكعبي ، قال يا رسول الله أَيُخشى عليّ من شبهه وهو والد؟ (٣) فقال لا، أنت مؤمن وهو كافر، وكان أول من حمل العرب على عبادة الأوثان (٤) ﴿ **باب** ما ورد فى خلق السماوات السبع والأرضين السبع وما بينهن ﴾ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٥) قال بينما نحن جلوس ١٠
عند النبي ﷺ اذ مرت سحابة فقال أتدرون ماهذه ؟ قال قلنا الله ورسوله أعلم ، قال العنان (٦) وروايا الارض يسوقه الله الى من لا يشكره من عباده ولا يدعونه (٧) اتدرون ما هذه فوقكم ؟ (٨) قلنا الله ورسوله أعلم، قال الرقيع (٩) موج مكفوف وسقف محفوظ ، أتدرون كم بينكم وبينها؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، قال مسيرة خمسمائة عام،قال أتدرون ما التى فوقها؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، قال سماء أخرى ، أتدرون كم بينها وبينها ؟ (١٠) قلنا الله ورسوله أعلم ، قال مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع سموات (١١) ثم قال أتدرون مافوق ذلك ؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال العرش، قال أتدرون كم بينه وبين السماء السابعة ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، قال مسيرة خمسمائة عام ثم قال

أعطين لم يشكرن) بضم الهمزة وكسر الطاء المهملة (١) هكذا بالأصل لحى بن عمرو والمحفوظ عمرو بن لحى بضم اللام وفتح المهملة وتشديد الياء التحتية، وقد جاء فى كتب السنة كلها عمرو بن لحى ، فلعل ماهنا جاء خطأ من الناسخ أو الطابع (قال العلماء) عمرو بن لحى هو عمرو بن عامر الخزاعى ولحى لقب لوالده عامر وقد تكرر ذكره فى الحديث، أحيانا ينسب لوالده باسمه وأحيانا بلقبه (٢) القصب بالضم المِعَى وجمعه أقصاب ، وقيل اسم للأمعاء كلها ، وقيل هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء (نه) (٣) الظاهر ان عمرو بن لحى كان جدّا أعلى لمعبد بن أكثم كما يستفاد من بعض الروايات ولذلك قال وهو والد (وفى لفظ فانه والد) والله أعلم (٤) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره عمرو هذا هو ابن لحى بن قمعة أحد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم ، وكان أول من غير دين ابراهيم الخليل فأدخل الأصنام الى الحجاز ودعا الرعاع من الناس إلى عبادتها والتقرب بها وشرع لهم هذه الشرائع الجاهلية فى الأنعام وغيرها كما ذكره الله تعالى فى سورة الأنعام عند قوله تعالى (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا) الخ الآيات فى ذلك ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه أحمد، وروى عن أبيّ بن كعب عن النبي ﷺ قال بمثله، وفى الاسنادين عبدالله بن محمد بن عقيل وفيه ضعف وقد وثق اه (قلت) له شواهد كثيرة فى الصحيحين وغيرهما تعضده وفيه دلالة على ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان اليوم وان فى الجنة ثمارا وهذا كله مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة ﴿ **باب** ﴾ (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** سريج قال حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) كسحاب وزنا ومعنىً ومَنْ عَنَّ أى ظهر (وقوله وروايا الارض) جمع راوية ، قال فى النهاية الروايا من الابل الحوامل للماء واحدتها راوية فشبهها بها (٧) أى لايعبدونه بل يعبدون غيره، وذلك لأن الله تعالى يرزق كل بر وفاجر (٨) يشير إلى سماء الدنيا (٩) الرقيع اسم لسماء الدنيا وقيل لكل سماء (وقوله موج مكفوف) أى ممنوع من الاسترسال حفظها الله ان تقع على الارض ، قال تعالى (ويمسك السماء ان تقع على الأرض إلا باذنه) وهى معلقة بلا عمد كالموج المكفوف (١٠) أى كم بين سماء الدنيا والسماء التى فوقها (١١) يعنى بين كل سماء والتى فوقها

أتدرون ماهذا تحتكم؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال أرض (١) أتدرون ما تحتها؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال أرض أخرى، أتدرون كم بينها وبينها؟ قلنا الله رسوله أعلم، قال مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع أرض (٢) ثم قال وايم الله لودليتم أحدكم بحبل الى الارض السفلى السابعة لهبط (٣) ثم قرأ هو الأول والآخر والظاهر (٤) والباطن وهو بكل شي عليم ﴿عن أبي هريرة﴾ ١١
(٥) قال أخذ رسول الله ﷺ بيدى فقال خلق الله التربة (٦) يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه (٧) يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الاربعاء، وبث فيها الدواب (٨) يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق

مسيرة خمسمائة عام (١) يعنى الارض العليا (٢) يعنى بين كل أرض والتى تحتها مسيرة خمسمائة عام (٣) جاء عند الترمذى لهبط على الله (٤) أى بالأدلة عليه (والباطن) أى عن ادراك الحواس (وهو بكل شىء عليم) أى بالغ فى كمال العلم به محيط علمه بجوانبه ﴿تخريجه﴾ (مذ بز) وابن أبى حاتم (قال الحافظ) ابن كثير فى تفسيره ورواه ابن جرير عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة هو الأول والآخر والظاهر والباطن، ذكر لنا ان النبى ﷺ بينما هو جالس فى أصحابه إذ مر عليهم سحاب فقال هل تدرون ماهذا وذكر الحديث مثل سياق الترمذى والامام احمد سواء إلا انه مرسل من هذا الوجه، ولعل هذا هو المحفوظ اه (قلت) وقال الترمذى بعد ذكر الحديث هذا حديث غريب من هذا الوجه ويروى عن أيوب ويونس ابن عبيد وعلى بن زيد، قالوا لم يسمع الحسن من أبى هريرة: وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه، وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو على العرش كما وصف فى كتابه انتهى والله أعلم (٥) ﴿سنده﴾ **حدثنا** حجاج قال ابن جريج قال أخبرنى اسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى لأم سلمة عن أبى هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (٦) يعنى الارض (وقوله يوم السبت) فيه ردّ زعم اليهود انه ابتدأ فى خلق العالم يوم الاحد وفرغ يوم الجمعة واستراح السبت، قالوا ونحن نستريح فيه كما استراح الرب، وهذا من جملة غباوتهم وجهلهم اذا التعب لا يتصور إلا على حادث قال تعالى (انما أمرنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) (٧) فسر العلماء المكروه بالشر وهو الظاهر الملائم للسياق بقرينة قوله بعده (وخلق النور يوم الاربعاء) والنور خير، ذكره ابن الاثير وانما سمى الشر مكروها لانه ضد المحبوب (٨) من البث وهو تفرقة آحاد متكثرة فى جهات مختلفة ﴿تخريجه﴾ (م نس) وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه لمسلم والنسائى أيضا من حديث ابن جريج ثم قال وهو من غرائب الصحيح، وأورده أيضا فى تاريخه البداية والنهاية ثم قال اختلف فيه على ابن جريج قال وقد تكلم فى هذا الحديث على بن المدينى والبخارى والبيهقى وغيرهم من الحفاظ، قال البخارى فى التاريخ وقال بعضهم عن كعب وهو أصح يعنى ان هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة وتلقله عن كعب الأحبار فانهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث فهذا يحدثه عن صحفه وهذا يحدثه بما يصدقه عن النبى ﷺ فكان هذا الحديث مما تلقاه ابو هريرة عن كعب عن صحفه فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعا الى النبى ﷺ وأكد رفعه بقوله أخذ رسول الله ﷺ بيدى، ثم فى متنه غرابة شديدة، فمن ذلك انه ليس فيه ذكر خلق السموات وفيه ذكر خلق الارض وما فيها فى سبعة أيام، وهذا خلاف القرآن لأن الارض

في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (١) قال ١٢
كنا قد نهينا ان نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم ان الله أرسلك، قال صدق، قال فمن خلق السماء؟ قال الله، قال فمن خلق الأرض؟ قال الله، قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال الله، قال فبالذى خلق السماء وخلق الأرض ونصب
هذه الجبال آلله أرسلك؟ قال نعم ﴿ عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ﴾ (٢) أنه دخل على عائشة ١٣
رضى الله عنها وهو يخاصم في أرض، فقالت عائشة يا أبا سلمة اجتنب الأرض: فان رسول الله ﷺ
قال من ظلم قيد شبر من الأرض طوّقه يوم القيامة من سبع أرضين ﴿ عن سعيد بن زيد ﴾ (٣) ١٤
قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أخذ من الأرض ماليس له طوقه الى السابعة من
الأرض يوم القيامة، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ﴿ عن ابن مسعود ﴾ (٤) قال قلت يا رسول ١٥
أى الظلم أعظم؟ قال ذراع من الأرض ينتقصه من حق أخيه: فليست حصاة من الأرض أخذها
الا طوّقها يوم القيامة الى قعر الارض ولا يعلم قعرها الا الذى خلقها ﴿ عن عمارة بن خزيمة ﴾ (٥) ١٦
يحدث عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال يأتى الشيطان الانسان

خلقت في أربعة أيام ثم خلقت السماوات في يومين من دخان وهو بخار الماء الذى ارتفع حين اضطرب الماء العظيم الذى خلق من زبدة الارض بالقدرة البالغة (١) ﴿ عن أنس بن مالك الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه في الباب الثالث من كتاب الايمان في الجزء الأول صحيفة ٦٦ (٢) ﴿ عن أبى سلمة بن عبد الرحمن الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب من اغتصب أو سرق شيئا من الارض من كتاب الغصب في الجزء الخامس عشر صحيفة ١٤٥ رقم ١٤ (٣) ﴿ عن سعيد بن زيد الخ ﴾ هذا الحديث تقدم ايضا بسنده وشرحه وتخريجه في الباب المشار اليه من كتاب الغصب صحيفة ١٤٥ رقم ١٦ (٤) (عن ابن مسعود الخ) هذا الحديث تقدم أيضا بسنده وشرحه وتخريجه في الباب المشار اليه من كتاب الغصب أيضا صحيفة ١٤٤ رقم ١٠ (هذا) وانما أعدت ذكر هذه الاحاديث هنا لكونها تدل على أن الارضين سبع بعضها فوق بعض كما أن السماوات سبع بعضها فوق بعض قال تعالى (الله الذى خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الأمر بينهن) (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه ، وأما ماذهب اليه بعض المتكلمين على حديث (طوّقه من سبع أرضين) أنها سبعة أقاليم فهو قول يخالف ظاهر الآية والحديث الصحيح وصريح كثير من الفاظه مما يعتمد من الحديث الذى أوردناه من طريق الحسن عن أبى هريرة (قلت) هو الحديث الأول من أحاديث الباب ؛ والآية هى قوله تعالى (الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن الآية) قال ثم إنه حمل الحديث والآية على خلاف ظاهرهما بلا مستند ولا دليل والله أعلم (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا الحسن بن موسى الأشيب ثنا ابن لهيعة حدثنا أبو الأسود انه سمع عروة يحدث عن عمارة بن خزيمة يحدث عن أبيه الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم طب) باسناد فيه ابن لهيعة اه (قلت) ابن لهيعة فيه كلام إذا عنعن أما اذا صرح بالتحديث

فيقول من خلق السموات؟فيقول الله ،ثم يقول من خلق الأرض؟فيقول الله،حتى يقول من خلق
الله ، فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله ﷺ ﴿ عن أنس ﴾ (١) قال
١٧ قال رسول الله ﷺ ان الله تعالى قال لى ان أمتك لا يزالون يتساءلون فيما بينهم حتى يقولوا
هذا الله خلق الناس فمن خلق الله ؟﴿ باب ماجاء فى خلق الجبال والحديد والنار والماء والريح
والدهر والليل والنهار ﴾ ﴿ وعنه ايضا ﴾ (٢) قال لما خلق الله عز وجل الأرض جعلت تميد
١٨ فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت: فتعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يارب هل من
خلقك شىء أشد من الجبال؟قال نعم الحديد ،قالت يارب هل من خلقك شىء أشد من الحديد؟
قال نعم النار،قالت يارب هل من خلقك شىء أشد من النار؟قال نعم الماء ،قالت يارب فهل من
خلقك شىء أشد من الماء؟قال نعم الريح،قالت يارب فهل من خلقك شىء أشد من الريح ؟ قال نعم
ابن آدم يتصدق بيمينه يخفيها من شماله ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٣) قال قال رسول الله ﷺ قال
١٩ الله عز وجل يؤذينى ابن آدم (٤) يسب الدهر (٥) وأنا الدهر (٦) بيدى الأمر أقلب الليل والنهار
﴿ وعنه أيضا ﴾ (٧) قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الدهر فان الله عز وجل قال انا الدهر
٢٠

فحديثه حسن وقد صرح بالتحديث فى هذا الحديث فهو حسن،وله شاهد من حديث أبى هريرة عند الشيخين والامام احمد وتقدم فى باب صفات الله عز وجل وتنزيهه عن كل نقص فى الجزء الأول صحيفة ٤٦ رقم ١٩ من كتاب التوحيد وأصول الدين (وفى الباب)عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال إن أحدكم يأتيه الشيطان فيقول من خلقك؟فيقول الله ،فيقول فمن خلق الله؟فاذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله ورسله فان ذلك يذهب عنه (رواه الامام احمد أيضا) وأورده الهيثمى وقال رواه (حم عل بز) ورجاله ثقات (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس (يعنى ابن مالك) الخ ﴿ تخريجه ﴾ (م)﴿ باب ﴾(٢)﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد بن هارون انا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبى سليمان عن أنس بن مالك الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده المنذرى فى الترغيب والترهيب وقال رواه الترمذى والبيهقى وغيرهما، وقال الترمذى حديث غريب اه (قلت) وأورده الحافظ فى الفتح فى شرح حديث سبعة يظلهم الله فى باب من جلس فى المسجد ينتظر الصلاة وعزاه للامام احمد وحسن اسناده (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا سفيان عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) أى يقول فى حقى ما أكره، قال الطيبى والايذاء إيصال مكروه الى الغير وان لم يؤثر فيه، وايذاؤه تعالى عبارة عن فعل مالا يرضاه (٥) الدهر اسم لمدة العالم من مبدىء تكوينه الى انقراضه،ويعبر به عن مدة طويلة (٦) أى مقلبه ومدبره ولهذا عقبه بقوله (بيدى الأمر اقلب الليل والنهار) أى أجددهما وابليهما ، قال المنذرى معنى الحديث أن العرب كانت اذا نزل بأحدهم مكروه بسبب الدهر اعتقدوا أن الذى أصابه فعل الدهر ،فكان هذا اللعن للفاعل ولا فاعل لكل شىء إلا الله عز وجل فنهاهم عن ذلك ﴿ تخريجه ﴾ (ق د نس) (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابن نمير ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ذكوان عن أبى هريرة الخ ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير

الأيام والليالى لى أجددها وأبليها وآتى بملوك بعد ملوك ﴿ باب ماجاء فى البحار والأنهار ﴾
﴿ عن أبى هريرة ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ فجرت أربعة أنهار من الجنة الفرات والنيل ٢١
وسيحان وجيحان (٢) ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٣) ان رسول الله ﷺ قال سيحان وجيحان والنيل ٢٢
والفرات وكل من أنهار الجنة ﴿ عن صبّاح بن أشرس ﴾ (٤) قال سئل ابن عباس عن المد ٢٣

الامام احمد وسنده جيد ويؤيده ماقبله ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** ابن نمير ويزيدقالا أخبرنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال النووى رحمه الله إعلم ان سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون ، فأما سيحان وجيحان المذكوران فى هذا الحديث اللذان هما من أنهار الجنة فى بلاد الارمن فجيحان نهر المصيصة وسيحان نهر إذنة ، وهما نهران عظيمان جدا أكبرهما جيحان فهذا هو الصواب فى موضعهما ، واما قول الجوهرى فى صحاحه جيحان نهر بالشام فغلط ، أو أنه أراد المجاز من حيث انه ببلاد الأرمن وهى مجاورة للشام ، قال الحازمى سيحان نهر عند المصيصة ، قال وهو غير سيحون وقال صاحب نهاية الغريب سيحان وجيحان نهران بالعواصم عند المصيصة وطرسوس ، واتفقوا كلهم على أن جيحون بالواو نهر وراء خراسان عند بلخ ، واتفقوا على أنه غير جيحان وكذلك سيحون غير سيحان وأما قول القاضى عياض هذه الأنهار الأربعة أكبر أنهار بلاد الاسلام فالنيل بمصر والفرات بالعراق وسيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون ببلاد خراسان ففى كلامه انكار من أوجه (أحدها) قوله الفرات بالعراق وليس بالعراق بل هو فاصل بين الشام والجزيرة (والثانى) قوله سيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون فجعل الاسماء مترادفة وليس كذلك ، بل سيحان غير سيحون وجيحان غير جيحون باتفاق الناس كما سبق (الثالث) انه ببلاد خراسان ، وأما سيحان وجيحان ببلاد الأرمن بقرب الشام والله أعلم ، وأما كون هذه الأنهار من ماء الجنة ففيه تأويلان ذكرهما القاضى عياض (أحدهما) ان الايمان عم بلادها أو الاجسام المتغذية بمائها صائرة الى الجنة (والثانى) وهو الأصح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة ، وقد ذكر مسلم فى كتاب الإيمان فى حديث الاسراء ان الفرات والنيل يخرجان من الجنة ، وفى البخارى من أصل سدرة المنتهى اهـ (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه البداية والنهاية وكأن المراد والله أعلم من هذا (يعنى قوله ﷺ فجرت أربعة أنهار من الجنة) انهذه الانهار تشبه أنهار الجنة فى صفائها وعذوبتها وجريانها ، ومن جنس تلك فى هذه الصفات ونحوها كما قال فى الحديث الآخر الذى رواه الترمذى وصححه (قلت والامام احمد ايضا) عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم أى تشبه ثمر الجنة لا أنها مجتناة من الجنة ، فان الحس يشهد بخلاف ذلك فتعين ان المراد غيره اهـ باختصار ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه بسنده ولفظه وعزاه للامام احمد ثم قال وهذا اسناد صحيح على شرط مسلم ، وأورده أيضا الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير وعزاه للامام احمد فقط ورمز له بعلامة الصحة وقال شارحه المناوى ورواه ابن منيع والحارث والديلمى (قلت) وهو فى صحيح مسلم بلفظ سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة وهو الحديث التالى عند الامام احمد (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** ابن نمير ثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة الخ ﴿ تخريجه ﴾ (م) فى صفة الجنة (٤) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا**

والجزر (١) فقال ان ملكا موكل بقاموس البحر (٢) فاذا وضع رجله فاضت (٣) واذا رفعها
٢٤ غاضت (٤) ﴿ عن عمر بن الخطاب ﴾ (٥) رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال ليس
من ليلة الا والبحر يُشرف فيها ثلاث مرات على الارض يستأذن الله فى أن ينفضح (٦) عليهم
٢٥ فيكفه الله عز وجل ﴿ عن صفوان بن يعلى ﴾ (٧) عن أبيه أن النبى ﷺ قال البحر هو جهنم
(٨) قالوا ليعلى (٩) فقال ألا ترون أن الله عز وجل يقول نارا أحاط بهم سرادقها قال لا والذى
نفس يعلى بيده لا أدخلها أبدا حتى أعرض على الله عز وجل ولا يصيبنى منها قطرة حتى ألقى
٢٦ الله عز وجل ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (١٠) قال سأل رجل رسول الله ﷺ فقال إنا نركب البحر
ونحمل معنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا أفنتوضأ من ماء البحر؟ فقال ﷺ هو الطهور

معتمر بن سليمان عن صباح بن اشرس الخ (قلت) هكذا بالاصل (صباح بن اشرس) وهو خطأ وصوابه صباح عن أشرس فتصحفت عن وكانت ابن كما جاء فى تعجيل المنفعة وليس أشرس والد صباح وانما هو شيخه ويؤيد ذلك السند الآتى فى آخر الحديث ﴿ غريبه ﴾ (١) أى الزيادة والنقص (٢) قاموس البحر أى وسطه ومعظمه (نه) (٣) يعنى زادت المياه (وقوله غاضت) أى نقصت (٤) جاء فى الأصل بعد هذه الجملة. وقال حدثنى ابراهيم بن دينار ثنا صالح بن صباح عن أبيه عن اشرس عن ابن عباس مثله اهـ (قلت) القائل (وقال حدثنى) هو عبد الله بن الامام احمد وهذا السند هو الصواب ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وفى اسناده صباح مجهول غير منسوب (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يزيد أنبأنا العوام حدثنى شيخ كان مرابطا بالساحل قال لقيت أبا صالح مولى عمر بن الخطاب فقال حدثنا عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) هكذا بالأصل المطبوع (ينفضح) بالحاء المهملة وفى بعض الأصول المخطوطة (ينفضخ) بالخاء المعجمة ومعناه أنه ينفتح ويسيل ، يقال انفضخ الدلو اذا دفق مافيه من الماء ومعنى الحديث ان البحر يشرف أى يطلع كل ليلة ثلاث مرات يستأذن الله عز وجل فى اغراق الآدميين لكثرة معاصيهم، ولكنه سبحانه وتعالى يمسكه بقدرته وحلمه وصبره، وهذا من آثار مدافعة رحمته لغضبه وغلبتها له وسبقها اياه ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد. قال ابن الجوزى فيه العوام عن شيخ كان مرابطا بالساحل والعوام ضعيف والشيخ مجهول (٧) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الله بن أمية قال حدثنى محمد بن حيى قال حدثنى صفوان بن يعلى عن أبيه الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) جاء فى بعض الروايات (من جهنم) والمراد بالبحر هنا الملح، وقوله هو جهنم أو من جهنم المراد به تهويل شأن البحر وتهويل خطر ركوبه وتجنبه إلا لأمر دينى كحج ونحوه فان راكبه متعرض للآفات المتراكمة فان أخطأته ورطة جذبته أخرى بمخاليبها فكأن الغرق رديف الحرق والغرق حليف الحرق، والآفات تسرع الى راكبه كما يسرع الهلاك من النار لمن لابسها ودنا منها (٩) جاء عند ابن جرير الطبرى فى تفسيره (فقيل له كيف ذلك؟ فتلا هذه الآية أو قرأ هذه الآية (نارا أحاط بهم سرادقها) أى سورها ثم قال والله لا أدخلها أبدا أو مادمت حيا لا يصيبنى منها قطرة ﴿ تخريجه ﴾ (ك هق) وابن جرير وصححه الحاكم وأقره الذهبى ﴿ عن أبى هريرة الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى أول كتاب الطهارة فى الجزء الأول

٢٧ ماؤه الحل ميتته ﴿ باب ما جاء فى الشمس والقمر والكواكب ﴾ ﴿ عن عائشة ﴾ (١) رضى الله عنها فى صفة صلاة النبى ﷺ فى كسوف الشمس قالت فانصرف رسول الله ﷺ وقد تجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ان الشمس والقمر من آيات الله وإنهما لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فاذا رأيتموهما فكبروا وادعوا الله عز وجل وصلوا وتصدقوا الحديث

٢٨ ﴿ عن أسماء بنت أبى بكر ﴾ (٢) رضى الله عنهما بنحوه وفيه أن رسول الله ﷺ قال يا أيها الناس ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى الصلاة والى الصدقة والى ذكر الله

٢٩ ﴿ عن عبدالله بن عمرو بن العاص ﴾ (٣) قال رأى رسول الله ﷺ الشمس حين غربت فقال فى نار الله الحامية (٤) لولا ما يزعها (٥) من أمر الله لأهلكت ما على الأرض

٣٠ ﴿ عن أبى ذر ﴾ (٦) أن النبى ﷺ قال تغيب الشمس تحت العرش فيؤذن لها فترجع فاذا كانت تلك الليلة التى تطلع صبيحتها من المغرب لم يؤذن لها فاذا أصبحت قيل لها أطلعى من مكانك ثم (قرأ هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك)

٣١ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٧) عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال ماطلع النجم (٨) صباحا قط وبقوم عاهة (٩) الا رفعت أو خففت (١٠)

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ عن عائشة الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى أبواب كسوف الشمس فى الجزء السادس صحيفة ٢٠١ رقم ١ فارجع اليه تجد مايسرك (٢) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى الجزء المشار اليه صحيفة ٢٢٥ رقم ١٧١٢ وهو خطأ وصوابه ١٧١٠ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا العوام حدثنى مولى لعبد الله بن عمرو عن عبدالله بن عمرو بن العاص الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) قرأ ابن عباس حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حامية أى حارة انظر كلام المفسرين فى ذلك (٥) أى يكفها ويمنعها، يقال وزعته عن الأمر أزعه وزعا من باب وهب منعته عنه وحبسته ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره من رواية الطبرى ثم قال ورواه الامام احمد عن يزيد بن هارون وفى صحة رفع هذا الحديث نظر ولعله من كلام عبدالله بن عمرو من زاملتيه اللتين وجدهما يوم اليرموك، يريد انه وجد زاملتين مملوءتين كتبا من علوم أهل الكتاب، وأورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات وعزاه الحافظ السيوطى فى الدر المنثور لابن أبى شيبة وابن منيع وأبى يعلى وابن مردويه والله أعلم (٦) ﴿ عن أبى ذر الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة فى آخر سورة الانعام من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٤٢ رقم ٢٧٥ فارجع اليه تجد ما يسرك (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا عسل بن سفيان عن عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) يعنى الثريا فانه اسمها بالغلبة لعدم خفائها لكثرتها (وقوله صباحا) أى عند الصبح (٩) العاهة تشمل المرض والوباء فى النفس أو المال (١٠) أى رفعت نهائيا أو أخذت فى النقص والانحطاط (قال العلماء) ومدة مغيبها نيف وخمسون ليلة لأنها تخفى لقربها من الشمس قبلها و بعدها فاذا

(وعنه من طريق ثان) (١) قال قال رسول الله ﷺ اذا طلع النجم ذا صباح رفعت العاهة
٣٢ ﴿حدثنا يزيد بن هرون﴾ (٢) ثنا هشام عن محمد قال كنا مع أبى قتادة على ظهر بيتنا فرأى كوكبا
٣٣ انقض فنظروا اليه فقال أبو قتادة رضى الله عنه إنا قد نهينا أن نتبعه أبصارنا ﴿عن عائشة﴾ (٣)
رضى الله عنها قالت أخذ رسول الله ﷺ بيدى فأرانى القمر حتى طلع فقال تعوذى بالله من
٣٤ من شر هذا الغاسق اذا وقب ﴿عن أبى هريرة﴾ (٤) قال قال رسول الله ﷺ ألم تروا الى
ما قال ربكم عز وجل؟ قال ما أنعمت على عبادى من نعمة الا أصبح فريق منهم بها كافرين يقولون
٣٥ الكوكب (٥) وبالكوكب ﴿باب ما جاء فى السحاب والرعد والرياح﴾ ﴿حدثنا يزيد﴾
(٦) أنا ابراهيم بن سعد أخبرنى أبى قال كنت جالسا إلى جنب حميد بن عبد الرحمن فى المسجد
فمر شيخ جميل من بنى غفار وفى اذنيه صمم أو قال وقر، أرسل اليه حميد فلما أقبل قال يا ابن أخى
أوسع له فيما بينى وبينك فانه قد صحب رسول الله ﷺ فجاء حتى جلس فيما بينى وبينه، فقال له
حميد هذا الحديث الذى حدثتنى عن رسول الله ﷺ فقال الشيخ سمعت رسول الله ﷺ يقول
٣٦ ان الله عز وجل ينشىء السحاب فينطق أحسن النطق (٧) ويضحك أحسن الضحك ﴿عن ابن عمر﴾ (٨)

بعدت عنها ظهرت فى الشرق وقت الصبح، قيل أراد بهذا الخبر أرض الحجاز لأن الحصاد يقع بها فى ايار وتدرك الثمار وتأمن من العاهة فالمراد عاهة الثمار خاصة والله أعلم (١) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو سعيد ثنا وهيب ثنا عسل بن سفيان عن عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وفى اسناده عسل بكسر العين وسكون السين المهملتين ويجوز فتحهما ابن سفيان اليربوعى ضعفه النسائى ووثقه ابن حبان (٢) ﴿حدثنا يزيد بن هارون الخ﴾ ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده جيد (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو داود الحضرمى عن ابن أبى ذئب عن الحارث عن أبى سلمة قال قالت عائشة أخذ رسول الله ﷺ بيدى الخ ﴿تخريجه﴾ (مذ نس ك) وصححه الترمذى والحاكم وأقره الذهبى، وتقدم نحوه عن عائشة أيضا فى تفسير سورة الفلق من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٣٥٢ رقم ٥٤٧ وتقدم شرحه هناك (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا هارون هو ابن معروف قال حدثنا عبدالله بن وهب حدثنى يونس عن ابن شهاب حدثنى عبيد الله بن عبدالله بن عتبة أن أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٥) أى أمطر الكوكب ومطرنا بالكوكب ﴿تخريجه﴾ (ق، وغيرهما) وتقدم نحوه من حديث زيد بن خالد الجهنى فى باب اعتقاد أن المطر بيدالله من أبواب صلاة الاستسقاد فى الجزء السادس صحيفة ٢٥٢ رقم ١٧٢٦ وتقدم الكلام على شرحه مستوفى هناك فارجع اليه ﴿باب﴾ (٦) ﴿حدثنا يزيد الخ﴾ ﴿غريبه﴾ (٧) روى موسى بن عبيدة بن سعد بن ابراهيم انه قال ان نطقه الرعد وضحكه البرق، قاله ابن كثير فى تاريخه ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ السيوطى فى الجامع الكبير وعزاه للامام احمد والبيهقى فى الاسماء؛ ورجاله عند الامام احمد ثقات، وله شاهد من حديث أبى هريرة مرفوعا ينشىء الله عز وجل السحاب ثم ينزل فيه الماء فلا شىء أحسن من ضحكه ولا شىء أحسن من منطقه، وضحكه البرق ومنطقه الرعد، أورده الحافظ السيوطى فى الجامع الكبير أيضا وعزاه للعقيلى والرامهرمزى والحاكم فى تاريخه وابن مردويه (٨) ﴿عن ابن عمر الخ﴾ هذا الحديث تقدم

قال كان رسول الله ﷺ اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا
٣٧ يعذابك وعافنا قبل ذلك ﴿عن ابن عباس﴾ (١) قال اقبلت يهود الى رسول الله ﷺ
فقالوا يا أبا القاسم انا نسألك عن خمسة أشياء فذكر الحديث وفيه قالوا أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال
ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو فى يده مخراق من نار يزجر به السحاب
٣٨ يسوقه حيث أمر الله، قالوا فما هذا الصوت الذى نسمع قال صوته قالوا صدقت ﴿عن أبى هريرة﴾
(٢) أن النبى ﷺ قال قال ربكم عز وجل لو أن عبادى أطاعونى لأسقيتهم المطر بالليل
وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما أسمعتهم صوت الرعد: وقال رسول الله ﷺ ان حسن الظن
٣٩ بالله من حسن عبادة الله ﴿وعنه أيضا﴾ (٣) قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الريح فانها تجىء بالرحمة
٤٠ (٤) والعذاب ولكن سلوا الله خيرها وتعوذوا به من شرها ﴿وعنه أيضا﴾ (٥) قال أخذت
الناس ريح بطريق مكة وعمر بن الخطاب حاج فاشتدت عليهم فقال عمر لمن حوله من يحدثنا
عن الريح؟ فلم يرجعوا اليه شيئا، (٦) فبلغنى الذى سأل عنه عمر من ذلك، فاستحثثت راحلتى حتى
أدركته فقلت يا أمير المؤمنين أخبرت أنك سألت عن الريح، وانى سمعت رسول الله ﷺ يقول
الريح من روح (٧) الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب، فاذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا الله خيرها
٤١ واستعيذوا به من شرها ﴿عن جابر﴾ (٨) قال كان رسول الله ﷺ فى سفر قال فهبت ريح شديدة
فقال هذه لموت منافق (٩) قال فلما قدمنا المدينة اذا هو قد مات منافق عظيم من عظماء المنافقين (١٠)

بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ما يقال عند نزول المطر وسماع الرعد من كتاب الأذكار فى الجزء الرابع عشر صحيفة ٢٥٨ رقم ١٥٤ (١) ﴿عن ابن عباس الخ﴾ هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب من كان عدوا لجبريل الخ من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٣ رقم ١٦٥ فارجع اليه (٢) ﴿عن أبى هريرة الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الترغيب فى أعمال البر والطاعة فى الجزء التاسع عشر صحيفة ٤١ رقم ١١ (٣) ﴿سنده﴾ حدّثنا يحيى حدثنا الأوزاعى حدثنى الزهرى حدثنى ثابت الزرقى قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٤) أى بالغيث والراحة والنسيم (والعذاب) باتلاف الزرع والشجر وهلاك الماشية وهدم البناء فلا تسبوها فانها مأمورة لا ذنب لها ﴿تخريجه﴾ (جه) والبخارى فى الأدب المفرد وسنده صحيح (٥) ﴿سنده﴾ حدّثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى حدثنى ثابت بن قيس أن أبا هريرة قال أخذت الناس ريح الخ ﴿غريبه﴾ (٦) أى لم يفيدوه بشىء عن الريح والقائل فبلغنى هو أبو هريرة رضى الله عنه (٧) بفتح الراء وسكون الواو أى من رحمته بعباده ﴿تخريجه﴾ (د جه ك) والبخارى فى الأدب المفرد وصححه الحاكم على شرط الشيخين وأقره الذهبى (٨) ﴿سنده﴾ حدّثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبى سفيان عن جابر (يعنى ابن عبد الله) قال كان رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٩) أى عقوبة له وعلامة لموته (١٠) ثم أقف على اسم هذا المنافق ﴿تخريجه﴾ (م) باطول من هذا ولفظه عن جابر ان رسول الله ﷺ قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب فزعم

٤٢ ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (١) رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا هبت الريح عرف ذلك فى
٤٣ وجهه (٢) ﴿ باب ما جاء فى الغيم والمطر والبرد وزمن الشتاء ﴾ ﴿ عن عائشة ﴾ (٣)
رضى الله عنها قالت ما رأيت رسول الله ﷺ رأى غيما إلا رأيت فى وجهه الهيج (٤) فاذا
أمطرت سكن (وعنها من طريق ثان) (٥) قالت كان رسول الله ﷺ اذا رأى مخيلة (٦)
تغير وجهه ودخل وخرج وأقبل وأدبر فاذا أمطرت سُرِّىَ عنه فذكر ذلك له فقال ما أمنت أن
٤٤ يكون كما قال (فلما رأوه عارضا مستقبل أو ديتهم الى ريح فيها عذاب اليم) ﴿ وعنها أيضا ﴾ (٧)
أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى ناشئا من أفق من أفاق السماء ترك عمله وان كان فى صلاته
ثم يقول اللهم انى أعوذ بك من شر مافيه ، فان كشف الله حمد الله ، وان مطرت قال اللهم صيبا
٤٥ نافعا ﴿ عن معاوية الليثى ﴾ (٨) قال قال رسول الله ﷺ يكون الناس مجدبين (٩) فينزل الله
تبارك وتعالى عليهم رزقا من رزقه (١٠) فيصبحون مشركين ، فقيل له وكيف ذاك يارسول الله ؟
٤٦ قال يقولون مطرنا بنوء كذا (١١) ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (١٢) قال مطرنا على عهد رسول الله
ﷺ قال فخرج فحسر ثوبه حتى أصابه المطر قال فقيل له يا رسول الله لم صنعت هذا قال لأنه
٤٧ حديث عهد بربه (قط) ﴿ وعنه أيضا ﴾ (١٣) قال مطرنا بَرَدا وابو طلحة صائم فجعل يأكل منه

أن رسول الله ﷺ قال بعثت هذه الريح لموت منافق فلما قدم المدينة فاذا منافق ، عظيم من المنافقين قدمات اهـ وفيه معجزة للنبى ﷺ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** ابراهيم بن اسحاق حدثنا الحارث بن عمير عن حميد الطويل عن أنس بن مالك الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) الظاهر أن وجهه ﷺ كان يتغير عند هبوب الريح خوفا من أن تكون ريح عذاب والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد ورجاله ثقات ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الصمد قال ثنا عبيد الله بن عوذة القريعى قال حدثنى عمرو بن عبد الرحمن أن أم هلال حدثته أنها سمعت عائشة تقول مارأيت رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) أى الخوف والفزع (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ الخ (٦) قال فى النهاية المخيلة موضع الخيل وهو الظن كالمظنة وهى السحابة الخليقة بالمطر ويجوز ان تكون مسماة بالمخيلة التى هى مصدر كالمحسبة من الحسب ﴿ تخريجه ﴾ (م فعك) (٧) ﴿ وعنها أيضا ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب مايقال عند نزول المطر وسماع الرعد الخ من كتاب الاذكار فى الجزء الرابع عشر صحيفة ٢٥٧ رقم ١٥٣ (٨) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** سليمان بن داود الطيالسى ثنا عمران يعنى القطان عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثى عن معاوية الليثى الخ ﴿ غريبه ﴾ (٩) يعنى أصابهم القحط والجدب من عدم المطر (١٠) يعنى المطر (١١) تقدم الكلام على شرح هذه الجملة مستوفى فى باب اعتقاد أن المطر بيد الله الخ من أبواب الاستسقاء فى الجزء السادس صحيفة ٢٥٢ رقم ١٧٢٦ ﴿ تخريجه ﴾ (طل) وسنده جيد واخرج الجملة الأخيرة منه الشيخان وغيرهما . (١٢) ﴿ عن أنس بن مالك الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب مايقول ويصنع اذا رأى المطر من أبواب الاستسقا فى الجزء السادس صحيفة ٢٥٣ رقم ١٧٢٧ : (١٣) ﴿ وعنه أيضا) هذا الأثر تقدم بسنده

٤٨ قيل له أنأ كل منه وأنت صائم؟ فقال انما هذا بركة ﴿ عن أبى سعيد ﴾ (١) عن رسول الله ﷺ أنه
٤٩ قال الشتاء ربيع المؤمن (٢) ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٣) أن رسول الله ﷺ قال ان السنة (٤)
ليس بأن لا يكون فيها مطر، ولكن السنة أن تمطر السماء ولا تنبت الأرض (٥)
٥٠ ﴿ باب ما جاء فى خلق الملائكة ﴾ ﴿ عن عائشة ﴾ (٦) رضى الله عنها قالت قال رسول
الله ﷺ خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان (٧) من مارج من نار وخلق آدم عليه السلام
٥١ مما وصف (٨) لكم ﴿ عن أبى ذر ﴾ (٩) قال قال رسول الله ﷺ إنى أرى مالا ترون وأسمع
مالا تسمعون، أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع الا عليه ملك ساجد
لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم على أو إلى
٥٢ الصعدات تجأرون الى الله، قال أبو ذر والله لوددت أنى شجرة تعضد ﴿ عن جابر ﴾ (١٠) عن
رسول الله ﷺ قال عرض على الأنبياء (١١) فاذا موسى عليه السلام رجل ضرب (١٢) من
الرجال كأنه من رجال شنوءة (١٣) فرأيت عيسى بن مريم عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به

وشرحه وتخريجه فى الباب المشار اليه عقب الحديث السابق وهو من زوائد القطيعى على مسند الامام احمد ولذلك رمزت له برمز (قط) (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** حسن ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد (يعنى الخدرى) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال العسكرى انما قال ربيع المؤمن لأن احد الفصول عند العرب فصل الربيع، لأن فيه الخصب ووجود المياه والزرع، ولهذا كانوا يقولون للرجل الجواد هو ربيع اليتامى فيقيمونه مقام الخصب، والخير كثير الوجود فى الربيع (قلت) زاد البيهقى فى روايته وقصر نهاره فصام، وطال ليله فقام، وهذا ثمرة كونه ربيع المؤمن ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير وعزاه للامام احمد وأبى يعلى وحسنه، قال المناوى شارحه رمز المصنف لحسنه وهو كما قال فقد قال الهيثمى اسناده حسن اه، وأورده ابن الجوزى فى الواهيات وقال لا يصح انتهى ماقاله المناوى (قلت) فى اسناده درّاج بتثقيل الراء صدوق لكن حديثه عن أبى الهيثم ضعيف كذا فى التقريب (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عفان ثنا حماد بن سلمة عن سهيل عن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) السنة بفتحات يعنى القحط والجدب (٥) سبب ذلك كثرة المعاصى وعدم المبالاة بها نسأل الله السلامة ﴿ تخريجه ﴾ (م فع طل) ﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) يعنى أبا الجن أو ابليس (من مارج من نار) أى من نار مختلطة بهواء مشتعل والمرج الاختلاط فهو من عنصرين من هواء وماء كما ان آدم من عنصرين تراب وماء عجن به فحدث له اسم الطين كما حدث للجن اسم المارج (٨) بالبناء للمفعول أى مما وصفه الله لكم فى مواضع من كتابه ﴿ تخريجه ﴾ (م) (٩) (عن أبى ذر الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب عظمة الله تعالى وكبريائه من كتاب التوحيد فى الجزء الأول صحيفة ١٤ رقم ١٣ (١٠) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يونس وحجين قالا ثنا ليث عن أبى الزبير عن جابر (يعنى ابن عبد الله الخ) ﴿ غريبه ﴾ (١١) يعنى ليلة الاسراء (١٢) باسكان الراء قال القاضى عياض هو الرجل بين الرجلين فى كثرة اللحم وقلته (١٣) جاء فى رواية أخرى

شبها عروة بن مسعود ، ورأيت ابراهيم عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم يعنى
٥٣ نفسه ﷺ ورأيت جبريل عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها دحية (١) ﴿عن عبدالله﴾
(٢) قال رأى رسول الله ﷺ جبريل وله ستمائة جناح كل منها قد سد الأفق يسقط من جناحه
٥٤ من التهاويل (٣) والدر والياقوت ما الله أعلم به ﴿وعنه أيضا﴾ (٤) قال ان محمدا ﷺ لم ير
جبريل فى صورته الا مرتين : اما مرة فانه سأله أن يريه نفسه فى صورته فأراه صورته فسد الأفق
(وأما الأخرى) فانه صعد معه حين صعد به وقوله (وهو بالافق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين أو دنى فاوحى الى عبده ما أوحى) قال فلما أحس جبريل ربه عاد فى صورته وسجد ، فقوله
(ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر
٥٥ وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال خلق جبريل عليه السلام ﴿عن ابن عباس﴾ (٥)
قال جاءت يهود الى رسول الله ﷺ فقالوا انه ليس من نبى الا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من
صاحبك ؟ قال جبريل عليه السلام ، قالوا جبريل ذاك الذى ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا
لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان ، فأنزل الله عز وجل (من كان عدوا
٥٦ لجبريل) الى آخر الآية ﴿عن أبى سعيد الخدرى﴾ (٦) قال ذكر رسول الله ﷺ صاحب
٥٧ الصور (٧) فقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل عليهم السلام ﴿عن أنس بن مالك﴾ (٨)

(آدم طوال كأنه من رجال شنوءة) فقوله آدم بمد الهمزة وفتح المهملة قيل هو من أدمة الأرض وهو لونها وبه سمى آدم عليه السلام (نه) (طوال) بضم الطاء وتخفيف الواو ومعناه طويل وهما لغتان ، وأما (شنوءة) فبشين معجمة مفتوحة ثم نون ثم واو ثم همزة ثم هاء وهى قبيلة معروفة قاله النووى (١) زاد فى رواية ابن خليفة ودحية بكسر الدال وفتحها لغتان مشهورتان ﴿تخريجه﴾ (م مذ) (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا حجاج ثنا شريك عن عاصم عن أبى وائل عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) الخ ﴿غريبه﴾ (٣) أى الأشياء المختلفة الالوان ، ومنه يقال لما يخرج فى الرياض من الوان الزهر التهاويل وكذلك لما يعلق على الهوادج من الوان العهن والزينة ، وكأن واحدها تهوال واصلها مما يهول الانسان ويحيره (نه) ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد وحسن اسناده ، وعزاه الحافظ السيوطى فى الدر المنثور لعبد بن حميد وابن المنذر والطبرانى وأبى الشيخ وابن مردويه وأبى نعيم والبيهقى فى الدلائل ، وروى الشيخان والترمذى منه رأى رسول الله ﷺ جبريل وله ستمائة جناح (٤) ﴿وعنه أيضا﴾ الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب وهو بالأفق الأعلى فى تفسير سورة النجم فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٨٦ رقم ٤٣٨ (٥) ﴿عن ابن عباس الخ﴾ هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب من كان عدوا لجبريل الخ من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٣ رقم ١٦٥ فارجع اليه (٦) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن سعد الطائى عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى الخ (٧) يعنى اسرافيل عليه السلام ﴿تخريجه﴾ (د) وفى اسناده عطية العوفى ضعيف (٨) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو اليمان ثنا ابن عياش عن عمارة بن غزية الانصارى انه

عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل عليه السلام مالى لم أر ميكائيل ضاحكا قط ؟قال ما ضحك
ميكائيل منذ خلقت النار ﴿ عن أم سلمة ﴾ (١) رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله ﷺ ٥٨
أصلحى لنا المجلس فانه ينزل ملك الى الأرض لم ينزل اليها قط ﴿عن أبى العالية﴾ (٢) قال حدثنى ٥٩
ابن عم نبيكم (٣) ﷺ قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ما ينبغى لعبد ان يقول أنا
خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه ،قال وذكر أنه أسرى به وأنه رأى موسى عليه السلام آدم
طوالا كأنه من رجال شنوءة (٤) وذكر أنه رأى عيسى مربوعا (٥) الى الحمرة والبياض جعدا (٦)
وذكر أنه رأى الدجال ومالكا خازن النار ﴿ عن البراء بن عازب ﴾ (٧) أن رسول الله ﷺ ٦٠
قال إن العبد اذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض
الوجوه كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا
منه مد البصر، ثم يجىء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة
اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان ،قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فى السقاء فيأخذها فاذا
أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط
ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض،قال فيصعدون بها فلا يمرون يعنى بها
على ملأ من الملائكة إلا قالوا ماهذا الروح الطيب؟ فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التى
كانوا يسمونه بها فى الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم ،فيشيعه من كل
سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهى بها الى السماء السابعة ،فيقول الله عز وجل اكتبوا
كتاب عبدى فى عليين وأعيدوه الى الأرض فانى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة
أخرى ،قال فتعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟فيقول ربى الله ،
فيقولان مادينك؟ فيقول دينى الاسلام ، الحديث ﴿عن أبى هريرة﴾ (٨) عن النبى ﷺ قال تجتمع ٦١

سمع حميد بن عبيد مولى بنى المعلى يقول سمعت ثابتا البنانى يحدث عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده حسن (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** سيار قال ثنا جعفر يعنى ابن سليمان قال ثنا المغيرة بن حبيب ختن مالك بن دينار قال حدثنى شيخ من المدينة عن أم سلمة الخ ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وفى اسناده رجل لم يسم (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** حجاج حدثنى شعبة عن قتادة عن أبى العالية الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) يعنى ابن عباس رضى الله عنهما (٤) تقدم تفسير هذه الجملة فى شرح حديث جابر المتقدم فى هذا الباب (٥) قال أهل اللغة هو الرجل بين الرجلين فى القامة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحقير (٦) قال النووى قال العلماء المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر ﴿تخريجه﴾ (م ،وغيره) (٧) ﴿عن البراء بن عازب﴾ الخ هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب مايراه المحتضر ومصير الروح بعد مفارقة الجسد من كتاب الجنائز فى الجزء السابع صحيفة ٧٤ رقم ٧٣ فارجع اليه وانما ذكرت بعضه هنا لما فيه من ذكر الملائكة (٨) ﴿عن أبى هريرة ﴾ الخ هذا الحديث تقدم بسنده

ملائكة الليل والنهار في صلاة الفجر وصلاة العصر، قال فيجتمعون في صلاة الفجر قال فتصعد ملائكة الليل وتثبت ملائكة النهار، قال ويجتمعون في صلاة العصر قال فيصعد ملائكة النهار وتثبت ملائكة الليل، قال فيسألهم ربهم كيف تركتم عبادي؟ قال فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون، قال سليمان (يعني الأعمش أحد الرواة) ولا اعلمه إلا قد قال فيه فاغفر لهم يوم الدين

٦٢ ﴿ عن عبد الله ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ مامنكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا واياك يارسول الله؟ قال واياي ولكن الله أعانني عليه فلا يأمرني إلا بحق

٦٣ ﴿ عن عبد الله بن عمر ﴾ (٢) أنه سمع نبي الله ﷺ يقول ان آدم ﷺ لما اهبطه الله تعالى الى الارض قالت الملائكة أي رب أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال اني أعلم مالا تعلمون، قالوا ربنا نحن اطوع لك (٣) من بني آدم، قال الله تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى يهبط بهما الى الأرض (٤) فننظر كيف يعملون، قالوا ربنا هاروت وماروت فأهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة بامرأة من أحسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها، فقالت لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الإشراك، فقالا والله لا نشرك بالله أبدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها، فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا والله لا نقتله أبدا، فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها، قالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة والله ماتركتما شيئا مما ابيتماه علي إلا قد فعلتما

وشرحه وتخريجه في باب فضل صلاة العصر وبيان أنها الوسطى من كتاب الصلاة في الجزء الثاني صحيفة ٢٦٠ رقم ١٢٣ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا يحيى عن سفيان حدثني منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ (م. وغيره) (٢) ﴿عن عبد الله ابن عمر الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب أتجعل فيها من يفسد فيها من تفسير سورة البقرة في الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٠ رقم ١٦٣ وتقدم الكلام على شرحه مستوفى، وقد وقع في متنه خطأ مطبعي في كلمتين نبهت عليهما هنا لتصوب نسختك كما هنا (٣) جاء هناك (قالوا وانا نحن اطوع لك) وهو خطأ والصواب ماهنا (٤) وقع هناك (هلموا ملكين حتى نهبطهما الى الأرض) وهو خطأ والصواب ماهنا، وهذا الحديث أورده الحافظ في القول المسدد في الذب عن المسند للامام احمد فقال (قال الامام احمد) حدثنا يحيى ابن بكير ثنا زهير بن محمد ثنا موسى بن جبير عن نافع عن ابن عمر انه سمع رسول الله ﷺ يقول ان آدم الخ فذكر الحديث كما هنا ثم قال، أورده ابن الجوزي من طريق الفرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع وقال لا يصح، والفرج بن فضالة ضعفه يحيى، وقال ابن حبان يقلب الأسانيد ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة (قال الحافظ) وبين سياق معاوية بن صالح وسياق زهير تفاوت، وقد أخرجه من طريق زهير بن محمد أيضا أبو حاتم وابن حبان في صحيحه وله طرق كثيرة جمعتها في جزء مفرد يكاد الواقف عليه ان يقطع بوقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة مخارج أكثرها والله أعلم انتهى كلام الحافظ رحمه الله (قلت) ارجع الى شرح هذا الحديث

٦٤ حين سكرتما مخيرا بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا ﴿عن أبى هريرة أو أبى سعيد﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ إن لله ملائكة سياحين فى الأرض فضلا عن كتاب الناس، فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى بغيتكم، فيجيئون فيحفون بهم الى السماء الدنيا، فيقول الله أى شىء تركتم عبادى يصنعون؟ فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك، فيقول هل رأونى؟ فيقولون لا، فيقول فكيف لو رأونى؟ فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تحميدا وتمجيدا وذكرا، فيقول فأى شىء يطلبون؟ فيقولون يطلبون الجنة، فيقول وهل رأوها؟ فيقولون لا، فيقول فكيف لو رأوها؟ فيقولون لو رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا، قال فيقول ومن أى شىء يتعوذون؟ فيقولون من النار، فيقول وهل رأوها؟ فيقولون لا، قال فيقول فكيف لو رأوها؟ فيقولون لو رأوها كانوا أشد منها هربا وأشد منها خوفا، قال فيقول انى أشهدكم انى قد غفرت لهم، قال فيقولون فان فيهم فلانا الخطاء لم يردهم، انما جاء لحاجة، فيقول هم القوم لا يشقى جليسهم

٦٥ ﴿باب ما جاء فى خلق الجن وأمور تتعلق بهم﴾ ﴿عن عائشة﴾ (٢) رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نور، وخلقت الجان من مارج من نار، وخلق آدم عليه السلام مما وصف لكم

٦٦ ﴿عن جابر﴾ (٣) قال قال رسول الله ﷺ إن ابليس يضع عرشه (٤) على الماء (وفى رواية فى البحر) ثم يبعث سراياه (٥) فأدناهم منه منزلة (٦) أعظمهم فتنة، يجىء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا (٧) فيقول ما صنعت شيئا (٨) قال ويجىء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله قال فيدنيه منه (٩) أو قال فيلتزمه أو يقول نعم أنت (١٠)

والكلام عليه فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٠ رقم ١٦٣ كما أشرت الى ذلك تجد ما ترتاح اليه نفسك ويطمئن اليه قلبك والله الموفق (١) ﴿عن أبى هريرة أو أبى سعيد الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب فضل الذكر مطلقا والاجتماع عليه من كتاب الاذكار فى الجزء الرابع عشر صحيفة ١٩٨ رقم ٤ ﴿باب﴾ (٢) ﴿عن عائشة الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى أول الباب السابق فارجع اليه (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن أبى سفيان عن جابر يعنى (ابن عبد الله) قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٤) أى سرير ملكه يحتمل أن يكون سريرا حقيقة ويحتمل أن يكون تمثيلا لشدة عتوه ونفوذ أمره بين أعوانه، والظاهر ان استعمال هذه العبارة الهائلة وهى قوله عرشه تهكما وسخرية فانها استعملت فى الجبار الذى لا يُغالب (وكان عرشه على الماء) والغرض ان ابليس مسكنه البحر كما فى رواية (يضع عرشه فى البحر) (٥) جمع سريه كعطية وأصلها القطعة من الجيش، والمراد هنا جنوده وأعوانه أى يرسلهم الى اغواء بنى آدم وافتتانهم وإيقاع البغضاء والشرور بينهم (٦) أى أقربهم وأحبهم اليه (٧) أى وسوست بنحو قتل أو سرقة أو شرب (٨) يعنى استخفافا بفعله (٩) أى يقربه منه (أو قال فيلتزمه) أو للشك من الراوى أى يضمه الى صدره وفرحا وسرورا بفعله، وهذا تهويل عظيم فى ذم التفريق: قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقال (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (١٠) أى ويقول مادحا شاكرا له (نعم أنت) بفتح النون من قوله نعم على انه حرف إيجاب، ومعناه أنت الذى تستحق مدحى

٦٧ قال أبو معاوية مرة فيدنيه منه (١) ﴿ عن أبى سعيد الخدرى ﴾ (٢) أن رسول الله ﷺ قال لابن صائد ما ترى ؟قال أرى عرشا على البحر حوله الحيات، فقال رسول الله ﷺ يرى عرش ابليس

٦٨ ﴿ عن سبرة بن أبى فاكه ﴾ (٣) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه (٤) فقعد له بطريق الاسلام فقال له أتسلم (٥) وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟ قال فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتذر أرضك وسماءك؟ وانما مثل المهاجر كمثل الفرس فى الطول (٦) قال فعصاه فهاجر، قال ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له هو جهد (٧) النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال، قال فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ﷺ فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة، أو قتل كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة، وان غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو وقصته (٨) دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة

٦٩ ﴿عن أبى هريرة﴾ (٩) عن النبى ﷺ قال ان الشيطان قد أيس ان يعبد بارضكم (١٠)

والقرب منى (١) معناه أن أبا معاوية روى الحديث مرة مقتصرا على قوله فيدنيه منه ولم يذكر (أو قال فيلتزمه) ﴿تخريجه﴾ (م. وغيره) (٢) ﴿عن أبى سعيد الخدرى﴾ الخ سيأتى هذا الحديث بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى خوارق العادات لابن صياد من أبواب ظهور العلامات الكبرى قبل قيام الساعة من كتاب الفتن (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا هاشم بن القاسم قال ثنا أبو عقيل يعنى الثقفى عبدالله بن عقيل ثنا موسى ابن المثنى أخبرنى سالم بن أبى الجعد عن سبرة بن أبى فاكه الخ (قلت) جاء فى الأصل حدثنا موسى بن المثنى وهو خطأ وصوابه بن المسيب كما فى النسائى، وجاء عند الامام احمد وكذلك النسائى سبرة بن أبى فاكه وجاء فى الخلاصة والتقريب سبرة بن الفاكه وهو بفتح المهملة وسكون الموحدة ﴿غريبه﴾ (٤) قال فى النهاية جمع طريق على التأنيث لأن الطريق تذكر وتؤنث فجمعه على التذكير أطرقة كرغيف وأرغفة وعلى التأنيث أطرق كيمين وأيمن (٥) أى كيف تسلم الخ (٦) بكسر الطاء المهملة وفتح الواو وهو الحبل الذى يشد أحد طرفيه فى وتد والطرف الآخر فى يد الفرس، وهذا من كلام الشيطان، ومقصوده ان المهاجر يصير كالمقيد فى بلاد الغربة لايدور إلا فى بيته ولا يخالطه إلا بعض معارفه فهو كالفرس فى طوله لايدور ولا يرعى إلا بقدره بخلاف أهل البلاد فى بلادهم فانهم مبسوطون لاضيق عليهم، فاحدهم كالفرس المرسل (٧) بفتح الجيم يعنى المشقة والتعب والمراد بالمال الجمال والعبيد ونحوهما أو المال مطلقا واطلاق الجهد للمشاكلة أى تنقيصه واضاعته والله أعلم (٨) الوقص كسر العنق وقصت عنقه أقصها وقصا، ووقصت به راحلته كقولك خذ الخطام وخذ بالخطام ولا يقال وقصت العنق نفسها ولكن يقال وقص الرجل فهو موقوص (نه) ﴿تخريجه﴾ (نس) فى الجهاد وسنده جيد (٩) ﴿سنده﴾ حدثنا معاوية ثنا ابو اسحاق عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (١٠) جاء فى حديث جابر الآتى بلفظ إن الشيطان قد أيس ان يعبده المصلون، زاد عند مسلم فى جزيرة العرب فالمراد بقوله هنا بأرضكم هذه يعنى جزيرة العرب ومعنى الحديث إن الشيطان علم انه لايؤثر كيده لعباد الله المؤمنين المصلين المستوطنين جزيرة العرب ولا يمكنه ان يغير عقيدتهم فى وحدانية الله عز وجل بحيث يعبدون الاصنام

٧٠ هذه ولكنه قد رضى منكم بما تحقرون (١) ﴿عن جابر﴾ (٢) قال قال رسول الله ﷺ وقال
ابن نمير (٣) فى حديثه سمعت النبى ﷺ قال ان الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون ولكن فى
٧١ التحريش بينهم (٤) ﴿وعنه أيضا﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ لاترسلوا فواشيكم (٦) وصبيانكم
اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء (٧) فان الشياطين تعبث اذا غابت الشمس حتى تذهب
٧٢ فحمة العشاء ﴿عن عروة بن الزبير﴾ (٨) ان عائشة زوج النبى ﷺ حدثت أن رسول الله
ﷺ خرج من عندها ليلا قالت فغرت ،عليه قالت فجاء فرأى ما أصنع فقال مالك يا عائشه
أغرت؟ فقالت فقلت ومالى ان لا يغار مثلى على مثلك ،فقال رسول الله ﷺ أفأخذك شيطانك؟
قالت يارسول الله أو معى شيطـــان؟ قال نعم ، قلت ومع كل انسان؟ قال نعم ، قلت ومعك
٧٣ يا رسول الله؟ قال نعم ولكن ، ربى عز وجل أعاننى عليه حتى أسلم (٩) ﴿عن ابن عباس﴾ (١٠)

وهذا معنى قوله ﷺ أيس ان يعبد بأرضكم هذه (١) يعنى بالأمور التى تعدونها حقيرة صغيرة فى نظركم ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه من حديث أبى هريرة لغير الامام احمد ورجاله ثقات (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو معاوية وابن نمير قالا ثنا الاعمش عن أبى سفيان عن جابر (يعنى ابن عبدالله الخ) ﴿غريبه﴾ (٣) ابن نمير أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث قال فى روايته سمعت النبى ﷺ الخ (٤) يعنى فى الخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها ﴿تخريجه﴾ (مك) (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا زهير عن أبى الزبير عن جابر (يعنى ابن عبدالله) الخ ﴿غريبه﴾ (٦) بالفاء أى مواشيكم وزنا ومعنى قال فى النهاية جمع فاشية وهى الماشية التى تنتشر من المال كالابل والبقر والغنم السائمة لأنها تفشو أى تنتشر فى الأرض وقد أفشى الرجل اذا كثرت مواشيه (٧) هى إقبال الليل وأول سواده يقال للظلمة التى بين صلاتى العشاء الفحمة، وللظلمة التى بين العتمة والغداة العسعسة قال تعالى (والليل اذا عسعس) ﴿تخريجه﴾ (ك) وصححه وأقره الذهبى (٨) ﴿سنده﴾ حدثنا هارون ثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن أبى قسيط حدثه ان عروة بن الزبير حدثه ان عائشة زوج النبى ﷺ حدثته الخ (قلت) هارون هو ابن سعيد الأيلى وقسيط بضم القاف وفتح السين المهملة واسكان الياء واسمه يزيد بن عبد الله بن قسيط واسم أبى صخر هذا حميد بن زياد الخراط المدنى سكن مصر ذكره النووى ﴿غريبه﴾ (٩) جاء فى رواية أخرى من حديث ابن مسعود عند مسلم والامام احمد وغيرهما وسيأتى بلفظ مامنكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك يارسول الله؟ قال واياى إلا ان الله اعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير (قال النووى) فأسلم برفع الميم وفتحها وهما روايتان مشهورتان، فمن رفع قال معناه اسلم انا من شره وفتنته ، ومن فتح قال ان القرين اسلم من الاسلام وصار مؤمنا لا يأمرنى إلا بخير ،واختلفوا فى الارجح منهما فقال الخطابى الصحيح المختار الرفع، ورجح القاضى عياض الفتح وهو المختار لقوله ﷺ فلا يامرنى إلا بخير ، واختلفوا على رواية الفتح ، قيل اسلم بمعنى استسلم وانقاد ، وقد جاء هكذا فى غير صحيح مسلم فاستسلم ، وقيل معناه صار مسلما مؤمنا وهذا هو الظاهر (قال القاضى) واعلم ان الأمة مجتمعة على عصمة النبى ﷺ من الشيطان فى جسمه وخاطره ولسانه ، وفى هذا الحديث اشارة الى التحذير من فتنة القرين ووسوسته واغوائه فاعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الامكان ﴿تخريجه﴾ (م) بسنده ولفظه (١٠) ﴿سنده﴾ حدثنا عثمان بن محمد قال عبد الله (يعنى ابن الامام احمد) وسمعته انا من عثمان بن

قال قال رسول الله ﷺ ليس منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين، قالوا وأنت
٧٤ يا رسول الله؟ قال نعم ولكن الله أعانني عليه فأسلم ﴿ عن ابن مسعود ﴾ (١) عن النبي ﷺ
٧٥ مثله وفيه ولكن الله أعانني عليه فلا يأمرني الا بحق (خط) ﴿ عن جابر بن عبد الله ﴾ (٢)
قال قال لنا رسول الله ﷺ لا تلجوا على المغيبات فان الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم
٧٦ قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني ولكن الله أعانني عليه فأسلم ﴿ عن عبد الله ﴾ (٣) قال قال
رسول الله ﷺ مَرَّ عليَّ الشيطان فأخذته فخنقته حتى لأجد برد لسانه في يدي، فقال أوجعتني
٧٧ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (٤) في حديث الاسراء عن النبي ﷺ قال فلما نزلت الى السماء الدنيا
نظرت أسفل مني فاذا أنا برهج ودخان وأصوات، فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذه الشياطين
يحومون على أعين بني آدم ان لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا
٧٨ العجائب ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٥) عن النبي ﷺ قال ان عفريتا (٦) من الجن تفلت عليَّ البارحة
ليقطع عليَّ الصلاة فأمكنني الله منه فدعته (٧) وأردت أن أربطه الى جنب سارية من سواري المسجد

محمد حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمي وقال رواه (حم طب بز) ورجاله رجال الصحيح غير قابوس بن أبي ظبيان وقد وثق على ضعفه (قلت) وثقه ابن معين، ويعقوب ابن سفيان والترمذي والحاكم يصححان حديثه (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى عن سفيان حدثني منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال قال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا وإياك يا رسول الله؟ قال وإياي ولكن الله أعانني عليه فلا يأمرني إلا بحق (م . وغيره) (٢) (خط) (عن جابر بن عبد الله الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب النهي عن الدخول على المغيبة من أبواب صلاة السفر في الجزء الخامس صحيفة ٨٣ رقم ١١٩٤ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا اسود بن عامر أنبأنا اسرائيل قال ذكر أبو اسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وهو منقطع لأن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه والله أعلم (٤) (عن أبي هريرة الخ) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه في باب الاسراء من كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى (وقوله فاذا انا برهج (الرهج) بفتحتين الغبار (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) العفريت النافذ في الأمر المبالغ فيه مع خبث ودهاء ويطلق على المتمرد من الجن والانس ولذا خصصه هنا بالأول (وقوله تفلت) بمعنى تعرض لي فلتة أي بغتة (والبارح) كل زائل ومنه سميت البارحة (٧) بفتح المهملتين وتشديد التاء الفوقية مضمومة أي دفعته وجاء عند مسلم بالذال المعجمة بدل الدال المهملة ومعناه خنقته. قال مسلم وفي رواية أبي بكر ابن أبي شيبة فدعته يعني بالدال المهملة قال النووي وهو صحيح أيضا ومعناه دفعته دفعا شديدا والدَّعت والدَّع الدفع الشديد وانكر الخطابي المهملة وقال لا تصح وصححها غيره وصوبوها وان كانت المعجمة أوضح وأشهر (قلت) قال تعالى (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) وفيه دلالة على ان الجن موجودون وانهم

حتى تصبحوا فتنظروا اليه كلكم أجمعون ، قال فذكرت دعوة أخي سليمان (رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) (١) قال فرده خاسئا (٢) ﴿ باب ماجاء في إسلام طائفة من الجن ومقابلتهم للنبي ﷺ واستماعهم القرآن منه ﴾ ﴿ حدثنا اسماعيل ﴾ (٣) أنا داود وابن أبي زائدة ٧٩

المعنى قالا ثنا داود عن الشعبي عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد ؟ فقال ما صحبه منا أحد ، ولكن قد فقدناه ذات ليلة فقلنا اغتيل استطير مافعل ؟ قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فلما كان في وجه الصبح أو قال في السحر اذا نحن به يجيء من قبل حراء ، فقلنا يارسول الله فذكروا الذي كانوا فيه ، فقال انه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم ، قال فانطلق بنا فأراني آثارهم وآثار نيرانهم ، قال وقال الشعبي سألوه الزاد قال ابن أبي زائدة قال عامر فسألوه ليلتئذ الزاد وكانوا من جن الجزيرة ، فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فر ما كان عليه لحما، وكل بعرة أو روثة علف لدوابكم: فلا تستنجوا بهما فانهما زاد اخوانكم من الجن ﴿ عن عبد الله بن مسعود ﴾ (٤) قال كنت مع النبي ﷺ ليلة وفد الجن فلما انصرف ٨٠

تنفس، فقلت ما شأنك ؟ فقال نعيت الى نفسي يابن مسعود (٥) ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٦) أن رسول ٨١

الله ﷺ ليلة الجن خط حوله (أي حول ابن مسعود) فكان يجيء أحدهم مثل سواد النخل وقال لي لا تبرح مكانك ، فأقرأهم كتاب الله عز وجل ، فلما رأى الزط (٧) قال كأنهم هؤلاء ، وقال النبي ﷺ أمعك ماء ؟ قلت لا ، قال أمعك نبيذ ؟ قلت نعم فتوضأ به ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٨) أن رسول الله ٨٢

قد يراهم بعض الآدميين (١) قال القاضي معناه انه (يعني سليمان عليه السلام) مختص بهذا فامتنع نبينا ﷺ من ربطه إما انه لم يقدر عليه لذلك ، وإما لكونه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه انه لم يقدر عليه ، أو تواضعا وتأدبا (٢) جاء عند الشيخين (فرده الله خاسئا) أي ذليلا صاغرا مطرودا مبعدا ﴿ تخريجه ﴾ (ق . نس) ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ حدثنا اسماعيل الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بشرحه وتخريجه في الفصل الثالث من باب ماجاء في الاستجمار وآدابه من كتاب الطهارة في الجزء الأول صحيفة ٢٨٠ رقم ١٣٩ فارجع اليه (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق أخبرني أبي عن مينا عن عبدالله بن مسعود الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) يستفاد من هذا الحديث ان وفود الجن كانت متعددة وان هذا الوفد كان في آخر حياته ﷺ كما صرح بذلك الحافظ ابن كثير في تفسيره ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمي وقال رواه أحمد وفيه مينا بن أبي مينا وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو سعيد حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) بتشديد الزاي والطاء المهملة: الزاي مضمومة والطاء مفتوحة ، هم جنس من السودان والهنود ﴿ تخريجه ﴾ (قط) وفي اسناده علي بن زيد بن جدعان : قال في الخلاصة قال أحمد وأبو زرعة ليس بالقوي ، وقال ابن خزيمة سيء الحفظ وفي التهذيب وثقه يعقوب بن أبي شيبة ، وقال الترمذي صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره (٨) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عثمان بن عمر حدثنا يونس عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن

٨٣ ﷺ قال بت الليلة أقرأ على الجن رفقاء (١) بالحجون ﴿ حدثنا عارم وعفان ﴾ (٢) قالا حدثنا معتمر قال قال أبى حدثنى أبو تميمة عن عمرو لعله أن يكون قد قال البكالى يحدثه عمرو عن عبدالله بن مسعود قال عمرو ان عبدالله قال استبعثنى (٣) رسول الله ﷺ قال فانطلقنا حتى اتيت مكان كذا وكذا فخط لى خطة (٤) فقال لى كن بين ظهرى هذه لا تخرج منها فانك ان خرجت هلكت، قال فكنت فيها قال فمضى رسول الله ﷺ خذفة (٥) أو أبعد شيئا أو كما قال ثم انه ذكر هنينا (٦) كأنهم الزط قال عفان أو كما قال عفان ان شاء الله ليس عليهم ثياب ولا أرى سوآتهم طوالا قليل لحمهم، قال فأتوا فجعلوا يركبون رسول الله ﷺ قال وجعل نبى الله ﷺ يقرأ عليهم، قال وجعلوا يأتونى فيخيلون حولى ويعترضون لى، قال عبدالله فأرعبت منهم رعبا شديدا، قال فجلست أو كما قال: قال فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون أو كما قال، قال ثم إن رسول الله ﷺ جاء ثقيلا وجعا أو يكاد أن يكون وجعا مما ركبوه، قال انى لأجدنى ثقيلا أو كما قال، فوضع رسول الله ﷺ رأسه فى حجرى أو كما قال، ثم ان هنينا (٧) أتوا، عليهم ثياب بيض طوال أو كما قال وقد أغفى رسول ﷺ قال عبد الله فأرعبت أشد مما أرعبت المرة الأولى قال عارم فى حديثه فقال بعضهم لبعض لقد أعطى هذا العبد خيرا أو كما قالوا، ان عينيه نائمتان أو قال عينه أو كما قالوا، وقلبه يقظان، ثم قال قال عارم وعفان قال بعضهم لبعض هلم فلنضرب له مثلا أو كما قالوا، قال بعضهم لبعض اضربوا له مثلا ونؤول نحن أو نضرب نحن وتؤولون أنتم، فقال بعضهم لبعض مثله كمثل سيد ابتنى بنيانا حصينا ثم أرسل الى الناس بطعام أو كما قال، فمن لم يأت طعامه أو قال لم يتبعه عذبه عذابا شديدا أو كما قالوا، قال الآخرون أما السيد فهو رب العالمين، وأما البنيان فهو الاسلام، والطعام الجنة، وهو الداعى فمن اتبعه كان فى الجنة، قال عارم فى حديثه أو كما قالوا

ابن مسعود ان رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) معناه انهم كانوا جماعة رفقة، (والحجون) بفتح الحاء المهملة هو الجبل المشرف مما يلى شعب الجزار بمكة (نه) ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وهو منقطع لأن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود لم يدرك عم أبيه عبدالله بن مسعود، وفى الخلاصة حديثه عنه مرسل (٢) ﴿ حدثنا عارم وعفان الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٣) من البعث وهو اثارة البارك أو القاعد يقال بعثت البعير فانبعث أى أثرته فثار (٤) الخطة بكسر المعجمة هى الارض يختطها بأن يعلم عليها علامة ويخط عليها خطا (٥) ضبط فى بعض النسخ بفتح الخاء والذال المعجمتين، والظاهر انه من الخذف بمعنى الرمى يريد مقدار رمية الحصى (٦) الظاهر انه أراد بهذا اللفظ الكناية عن أشخاصهم (والزط) بضم الزاى وتقدم ضبطه ومعناه (٧) معناه كالذى قبله إلا ان هؤلاء من الملائكة كما سيأتى فى آخر الحديث ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عمر البكالى وذكره العجلى فى ثقات التابعين وابن حبان وغيره فى الصحابة، واخرجه أيضا الطحاوى فى كتابه المسمى بالرد على الكرابيسى، وروى الترمذى نحوه من طريق جعفر بن ميمون عن أبى تميمة الهجيمى عن أبى عثمان النهدى عن ابن مسعود مختصرا، وقال حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه، وهذا يدل على ان

ومن لم يتبعه عذب أو كما قال، ثم إن رسول الله ﷺ استيقظ فقال ما رأيت يا ابن أم عبد؟ فقال عبد الله رأيت كذا وكذا، فقال النبي ﷺ ما خفي عليّ مما قالوا شيء، قال نبي الله ﷺ هم نفر من الملائكة أو
٨٤ كما قال هم من الملائكة أو كما شاء الله ﴿عن صفوان بن المعطل﴾ (١) قال خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج (٢) اذا نحن بحية تضطرب فلم تلبث ان ماتت فأخرج لها رجل خرقة من عيبته (٣) فلفها فيها ودفنها وخدلها في الأرض فلما أتينا مكة فانا لبالمسجد الحرام اذ وقف علينا شخص فقال ايكم صاحب عمرو بن جابر؟ قلنا ما نعرفه، قال ايكم صاحب الجان؟ قالوا هذا، قال أما إنه جزاك الله خيرا، أما إنه قد كان من آخر التسعة موتا الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمعون القرآن
٨٥ ﴿باب ما جاء في خلق الأرواح وآدم وذريته﴾ ﴿عن عبد الله بن عمرو﴾ (٤) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله خلق خلقه ثم جعلهم في ظلمة ثم أخذ من نوره ما شاء فالقاه عليهم فأصاب النور من شاء أن يصيبه وأخطأ من شاء، فمن أصابه النور يومئذ فقد اهتدى، ومن
٨٦ أخطأ يومئذ ضل، فلذلك قلت جف القلم بما هو كائن ﴿عن أبي موسى﴾ (٥) عن النبي ﷺ قال ان الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك والخبيث (٦) والطيب والسهل والحزن وبين ذلك

أبا تميمة سمعه من شيخين عمرو البكالي وابي عثمان النهدي كلاهما عن ابن مسعود والله أعلم (١) ﴿سنده﴾ حدّثنا أبو حفص عمرو بن علي بن بحر بن كثير السقا حدثنا أبو قتيبة ثنا عمر بن نبهان ثنا سلام أبو عيسى ثنا صفوان بن المعطل الخ ﴿غريبه﴾ (٢) بفتح العين المهملة وسكون الراء قرية جامعة من عمل الفرع على أيام من المدينة (٣) بفتح المهملة وسكون التحتية ما يجعل فيه الثياب للمسافر وغيره ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وفي اسناده سلام أبو عيسى لا يعرف، وعمر بن نبهان ضعيف أو مجهول وأورد نحوه الحافظ بن كثير في تفسيره وعزاه للحافظ أبي نعيم ثم قال وهذا حديث غريب جدا (باب) (٤) ﴿سنده﴾ حدّثنا ابو المغيرة حدثنا محمد بن مهاجر أخبرني عروة بن زويم عن ابن الديلمي الذي كان يسكن بيت المقدس قال ثم سألته هل سمعت يا عبد الله بن عمرو رسول الله ﷺ يذكر شارب الخمر بشيء؟ قال نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يشرب الخمر أحد من أمتي فيقبل الله منه صلاة أربعين صباحا. قال وسمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله خلق خلقه الخ ﴿تخريجه﴾ (نس) وأخرجه من وجه آخر (مذ هق طب) وحسنه الترمذي وأخرجه أيضا (ك) مطولا وقال صحيح على شرط الشيخين وتقدم مثله في الباب الأول من كتاب القدر في الجزء الأول صحيفة ١٢٢ رقم ٢ وتقدم الكلام عليه هناك (٥) ﴿سنده﴾ حدّثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر قالا ثنا عوف قال حدثني قسامة ابن زهير قال ابن جعفر عن قسامة بن زهير عن أبي موسى (يعني الأشعري) عن النبي ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٦) أي فالخبيث من الأرض السبخة والطيب من العذبة (والسهل) بفتح فسكون أي الذي فيه رفق ولين (والحزن) بفتح وسكون أي الذي فيه عنف وغلظة، فالسهل من الارض السهلة، واللفظ الغليظ الجافي من ضدها ﴿تخريجه﴾ (د مذ ك هق) وقال الترمذي حسن صحيح (قلت) وصححه أيضا ابن حبان

٨٧ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (١) عن النبى ﷺ قال الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
٨٨ وما تناكر منها اختلف ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٢) قال قال رسول الله ﷺ خلق الله عز وجل آدم
على صورته (٣) طوله ستون ذراعا (٤) فلما خلقه قال له اذهب فسلم على أولئك النفر : وهم نفر
من الملائكة جلوس واستمع ما يجيبونك فانها تحيتك وتحية ذريتك ، قال فذهب فقال السلام
عليكم ، فقالوا السلام عليك ورحمة الله ، فزادوا رحمة الله ، قال فكل من يدخل الجنة على صورة
٨٩ آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل ينقص الخلق بعد حتى الآن ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٥) أن رسول
٩٠ الله ﷺ قال كان طول آدم ستين ذراعا فى سبعة أذرع عرضا ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٦) قال قال
رسول الله ﷺ كل ابن آدم تأكله الأرض (٧) إلا عجب الذنب (٨) فانه منه خلق (٩) ومنه
٩١ يركب ﴿ عن أنس ﴾ (١٠) أن رسول الله ﷺ قال لما خلق الله عز وجل آدم (١١) تركه ما شاء
الله أن يدعه فجعل ابليس يُطيف به (١٢) ينظر اليه فلما رآه أجوف (١٣) عرف أنه خلق لا يتمالك
٩٢ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (١٤) عن النبى ﷺ ان الله عز وجل خلق آدم عليه السلام بعد العصر يوم

والحاكم وأقره الذهبى (١) ﴿ عن أبى هريرة الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الترغيب فى الحب فى الله والبغض فى الله من كتاب المحبة والصحبة فى الجزء التاسع عشر صحيفة ١٥٥ رقم ٢٣ وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما (٢) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة فذكر أحاديث (منها) قال قال رسول الله ﷺ خلق الله عز وجل آدم الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) تقدم الكلام على شرح هذه الجملة فى باب النهى عن ضرب الوجه وتقبيحه والوسم فيه فى الجزء التاسع عشر صحيفة ٣٢٢ رقم ١٠٨ فارجع اليه (٤) أى بذراع نفسه ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرهما) (٥) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا روح ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ الخ ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الامام احمد وفى اسناده على ابن زيد بن جدعان وثقه بعضهم وضعفه آخرون (٦) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا على بن حفص انا ورقاء عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) أى كل أجزاء ابن آدم تبلى وتنعدم بالكلية (٨) بفتح العين المهملة وسكون الجيم العظم الذى فى أصل صلبه فانه قاعدة البدن كقاعدة الجدار (٩) يعنى ابتداء خلقه (ومنه يركب) خلقه عند قيام الناس من قبورهم وقت قيام الساعة (قال العلماء) هذا عام خص منه نحو عشرة أصناف كالأنبياء والشهداء والصديقين والعلماء العاملين والمؤذن المحتسب وحامل القرآن العامل به كما جاء فى بعض الأحاديث (والمعنى) كل ابن آدم مما يأكله التراب وان كان التراب لا يأكل أجسادا كثيرة فعجب الذنب لا تأكله الأرض من أحد والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (م د نس) (١٠) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن أنس (يعنى ابن مالك) الخ ﴿ غريبه ﴾ (١١) جاء عند مسلم (لما صوّر الله آدم فى الجنة تركه ما شاء الله ان يتركه (١٢) قال أهل اللغة طاف بالشيء يطوف طوفا ، وأطاف يطيف إذا استدار حواليه (١٣) الأجوف صاحب الجوف ، وقيل هو الذى داخله خال ، (وقوله خلق) أى مخلوق (لا يتمالك) لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات ، وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه ، وقيل لا يملك نفسه عند الغضب ، والمراد جنس ابن آدم ﴿ تخريجه ﴾ (م ك) (١٤) ﴿ عن أبى هريرة ﴾ الخ

الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل ﴿ باب ماجاء فى خلق
٩٣ حواء ﴾ ﴿ عن سمرة بن جندب ﴾ (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان المرأة خلقت
من ضلع وانك ان ترد اقامة الضلع تكسرها فدارها تعش بها ﴿ باب قوله ﷺ ان أول
٩٤ من جحد آدم ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٢) أنه قال لما نزلت آية الدَّين قال رسول الله ﷺ ان
أول من جحد آدم عليه السلام ، أو أول من جحد آدم ، ان الله عز وجل لما خلق آدم مسح ظهره
فاخرج منه ماهو من ذرارىّ الى يوم القيامة ، فجعل يعرض ذريته عليه فرأى فيهم رجلا يزهر (٣)
فقال أى رب من هذا ؟ قال هذا ابنك داود، قال أى رب كم عمره ؟ قال ستون عاما، قال رب زد فى
عمره ، قال لا الا أن أزيده من عمرك ، وكان عمر آدم ألف عام فزاده أربعين عاما ، فكتب الله عز وجل
عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة ، فلما احتضر آدم وأتته الملائكة لتقبضه قال إنه قد
بقى من عمرى أربعون عاما، فقيل انك قد وهبتها لابنك داود ، قال ما فعلت، وابرز الله عز وجل
عليه الكتاب وشهدت عليه الملائكة (زاد فى رواية) فأتمها لداود مائة سنة وأتمها لآدم عمره ألف سنة
٩٥ ﴿ باب قول الله عز وجل وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ ﴿ عن مسلم
ابن يسار الجهنى ﴾ (٤) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية (وإذ أخذ ربك

هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماورد فى خلق السماوات السبع الخ فى هذا الجزء صحيفة ٨ رقم ١١ ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ عن سمرة بن جندب الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب فضل احسان العشرة وحسن الخلق مع الزوجة فى الجزء السادس عشر صحيفة ٢٣٤ رقم ٢٧٠ فارجع اليه إن شئت (وفى الباب عن أبى هريرة) مرفوعا ان الله خلق آدم من تراب فجعله طينا ثم تركه حتى اذا كان حمأ مسنونا (أى طينا متغيرا منتنا) خلقه وصوره ثم تركه حتى اذا كان صلصالا (أى يابسا) كالفخار كان ابليس يمر به فيقول لقد خلقت لأمر عظيم ثم نفخ الله فيه من روحه ، وكان أول ماجرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس فقال الحمد لله فقال الله يرحمك ربك الحديث أورده الحافظ فى شرح البخارى وقال رواه (مذ نس بز) وصححه ابن حبان من طريق سعيد المقبرى وغيره اهـ ﴿ قلت أما حواء ﴾ فقد ذكر الامام البغوى فى تفسيره عند قوله تعالى (ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة) قال ان آدم لم يكن له فى الجنة من يجانسه ، فنام نومة فخلق الله زوجته حواء من قصيراء شقه الأيسر ، وسميت حواء لأنها خلقت من حى ، خلقها الله عز وجل من غير أن أحس به آدم ولا وجد له ألما، ولو وجد ألما لما عطف رجل على امرأة قط ، فلما هب من نومه رآها جالسة عند رأسه كأحسن ماخلق الله ، فقال لها من أنت؟ قالت زوجتك خلقنى الله تسكن الىّ وأسكن اليك (باب)(٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) بفتح الياء التحتية والهاء بينهما زاى ساكنة أى يضىء وجهه حسنا من الزهرة وهى الحسن والبياض واشراق الوجه ﴿ تخريجه ﴾ (طل عل هق) وفى اسناده على بن زيد بن جدعان وثقه بعضهم وضعفه آخرون ويعضده حديث أبى هريرة عند الحاكم بمعناه وصححه الحاكم وأقره الذهبى ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ عن مسلم بن يسار الجهنى الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه

من بنى ادم من ظهورهم ذرياتهم الآية) فقال عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال رسول الله ﷺ ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه واستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون : ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء النار وبعمل أهـــل النار يعملون ، فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل؟فقال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل

٩٦ من أعمال أهل النار فيدخله به النار ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) عن النبى ﷺ قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنَعمان يعنى عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال (الست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا

٩٧ انما أشرك أباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، افتهلكنا بما فعل المبطلون) (ز) ﴿ عن رفيع أبى العالية ﴾ (٢) عن أبىّ بن كعب رضى الله عنه فى قول الله عز وجل واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم الآية: قال جمعهم فجعلهم أرواحا ثم صوّرهم فاستنطقهم فتكلموا، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم؟ قالوا بلى ،الاية: قال فانى أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع: وأشهد عليكم أباكم آدم عليه السلام أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا :اعلموا انه لا اله غيرى ولا رب غيرى،فلا تشركوا بى شيئا ،انى سأرسل اليكم رسلى يذكرونكم عهدى وميثاقى وأنزل عليكم كتبى،قالوا شهدنا بأنك ربنا والاهنا لا رب لنا غيرك فأقروا بذلك،ورفع اليهم آدم ينظر اليهم فرأى الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك ، فقال رب لولا سوّيت بين عبادك ؟ قال انى أحببت أن اشكر ، ورأى الأنبياء فيهم مثل السرج عليهم النور،خصوا بميثاق آخر فى الرسالة والنبوة ، وهو قوله تعالى (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم الى قوله عيسى بن مريم) كان فى تلك الأرواح فأرسله الى مريم فحدث عن أبىّ أنه دخل من فيها

٩٨ ﴿ باب ما جاء فى خلق الجنين وتكوينه فى الرحم ﴾ ﴿ عن عبدالله ﴾ (٣) قال مر يهودى

وتخريجه فى باب واذ اخذ ربك من بنى آدم الخ من تفسير سورة الاعراف فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٤٥ رقم ٢٧٩ (١) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه وهو، الحديث الأول من باب وجوب معرفة الله تعالى وتوحيده من كتاب التوحيد فى الجزء الأول صحيفة ٣٢ رقم ١ (٢) (ز) ﴿ عن رفيع أبى العالية الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم فى آخر سورة الاعراف فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٤٦ رقم ٢٨٠ وتقدم الكلام عليه مستوفى هناك فارجع اليه تجد مايسرك (باب) (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حسين بن الحسن حدثنا أبو كدينه عن عطاء بن السائب عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله

برسول الله ﷺ وهو يحدث أصحابه فقالت قريش (١) يا يهودى ان هذا يزعم أنه نبى، فقال لأسألنه عن شيء لا يعلمه الا نبى، قال فجاء حتى جلس ثم قال يا محمد مم يخلق الانسان؟ قال يا يهودى من كلٍّ يخلق، من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة، فأما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم، فقام اليهودى فقال هكذا كان يقول من قبلك (٢)

٩٩ ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٣) قال قال رسول الله ﷺ ان النطفة تكون فى الرحم أربعين يوما على حالها لا تغير، فاذا مضت الأربعون صارت علقة ثم مضغة كذلك ثم عظاما كذلك: فاذا أراد الله أن يسوى خلقه بعث اليها ملكا فيقول الملك الذى يليه (٤) أى رب اذكر ام انثى؟ اشقى أم سعيد؟ اقصير أم طويل؟ أناقص أم زائد؟ قوته وأجله، أصحيح أم سقيم؟ قال فيكتب ذلك، كله: فقال رجل من القوم ففيم العمل اذا وقد فرغ من هذا كله؟ قال اعملوا فكل سيوجه لما خلق له

﴿ باب ما جاء فى سبب خطيئة آدم وخروجه من الجنة والدليل على نبوته ﴾

١٠٠ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ لولا بنو اسرائيل لم يَخْنَز اللحم (٦) ولم يخبث الطعام: ولولا حواء لم تخن انثى زوجها (٧)

١٠١ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٨) فى حديث الشفاعة قال

(يعنى ابن مسعود) قال مر يهودى الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) يعنى كفار قريش (٢) الظاهر انه يعنى نبى الله موسى عليه السلام فى التوراة وهذا تصديق من اليهودى للنبى ﷺ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم طب) والبزار باسنادين وفى أحد اسناديه (يعنى فى أحد اسنادى البزار) عامر بن مدرك وثقه ابن حبان وضعفه غيره وفى اسناد الجماعة (يعنى فى اسنادهم جميعا) عطاء بن السائب وقد اختلط (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا هشيم أنبأنا على بن زيد قال سمعت أبا عبيدة بن عبدالله يحدث قال قال عبدالله قال رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) أى الذى أرسل اليه ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال هو فى الصحيح باختصار عن هذا رواه احمد، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وعلى بن زيد سيء الحفظ اه ومعناه ان الحديث ضعيف، لكن يؤيده ما رواه الشيخان والامام احمد من طريق الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود وتقدم فى باب تقدير حال الانسان وهو فى بطن أمه من كتاب القدر فى الجزء الأول صحيفة ١٢٨ رقم ١٧ وهو الحديث الذى أشار اليه الحافظ الهيثمى بقوله هو فى الصحيح والله أعلم ﴿ باب ﴾ (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن خلاس بن عمرو الهجرى قال قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) بفتح الياء التحتية والنون بينهما خاء معجمة ساكنة أى لم ينتن (ولم يخبث الطعام) أى لم يفسد بحيث يصير لا تقبله النفس، والاصل فى ذلك ما روى عن قتادة أن بنى اسرائيل ادخروا لحم السلوى وكانوا نهوا عن ادخاره فعوقبوا بذلك (٧) يشير إلى ما وقع من حواء أم البشر فى قبولها اغواء الشيطان العدو المبين لآدم وذريته وتزيينه لها الاكل من الهجرة حتى لابست الاكل منها وتبعها آدم فعد ذلك خيانة منها، ولما كانت هى أم بنات آدم اشبهنها بالولادة ونزع العرق فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة بعلها بالفعل أو القول، وخيانة كل واحدة منهن بحسب ما تيسرت له والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (ق . ك وغيرهم) (٨) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا جزء من حديث طويل لابن عباس

ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم أبى البشر فليشفع لنا الى ربنا عز وجل فليقض بيننا ،فيأتون آدم ﷺ فيقولون يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته اشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا ، فيقول انى لست هناكم، انى قد أخرجت
١٠٢ من الجنة بخطيئتى ،وإنه لا يهمنى اليوم الا نفسى الحديث ﴿ ومما روى عن أبى هريرة ﴾ (١) فى حديث الشفاعة أيضا قال فيقول آدم عليه السلام ان ربى عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ،ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهانى عن الشجـــرة فعصيته ،نفسى نفسى نفسى
١٠٣ ﴿ عن أبى امامة الباهلى ﴾ (٢) أن أبا ذر رضى الله عنه قال قلت يا نبى الله فأى الأنبياء كان أول؟ قال آدم عليه السلام،قال قلت يا نبى الله أو نبى كان آدم؟قال نعم نبى مكلم ،خلقه الله بيده، ثم نفخ
١٠٤ فيه روحه ثم قال له يا آدم قبلا (٣) ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٤) قال قال رسول الله ﷺ خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ،فيه خلق آدم ،وفيه أدخل الجنة ،وفيه أخرج منها ،زاد فى أخرى وأهبط الله فيه آدم الى الأرض وفيه توفى الله آدم ﴿ **باب** ماجاء فى احتجاج آدم وموسى
١٠٥ عليهما السلام ﴾ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة (وفى رواية أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك

سيأتى بسنده وشرحه وتخريجه فى باب اختصاصه ﷺ بالشفاعة العظمى لأهل الموقف من كتاب قيام الساعة إن شاء الله تعالى (١) هذا طرف من حديث روى عن أبى هريرة فى الشفاعة العظمى وسيأتى الحديث بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى الباب المشار اليه آنفا والله الموفق (٢) ﴿ عن أبى أمامة الباهلى الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه فى باب مناقب أبى ذر من كتاب مناقب الصحابة إن شاء الله تعالى : وإنما ذكرت هذا الطرف منه هنا للاستدلال به على نبوة آدم عليه السلام،وتقدم مثله عن أبى ذر من وجه آخر فى باب الترغيب فى خصال مجتمعة من أفضل أعمال البر فى الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٩ رقم ٤١ ولكن ماهنا أصح ﴿ غريبه ﴾ (٣) بضم القاف والموحدة أى مقابلة وعيانا ويجوز فتح القاف وكسرها مع فتح الموحدة (٤) (عن أبى هريرة الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب فضل يوم الجمعة من كتاب الصلاة فى الجزء السادس صحيفة ٥ رقم ١٥٠٧ (وروى الحاكم) فى المستدرك عن ابن عباس قال ماسكن آدم الجنة إلا ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس ،وصححه الحاكم وأقره الذهبى : وقال عبد بن حميد فى تفسيره حدثنا روح عن هشام عن الحسن قال لبث آدم فى الجنة ساعة من نهار تلك الساعة ثلاثون ومائة سنة من أيام الدنيا (وعن ابن عباس) قال ان أول ما أهبط الله آدم الى أرض الهند (ك) وصححه وأقره الذهبى (وعنه أيضا) قال قال على بن أبى طالب اطيب ريح فى الأرض الهند هبط بها آدم عليه الصلاة والسلام فعلق شجرها من ريح الجنة (ك) وصححه وأقره الذهبى (وعن أبى بكر بن أبى موسى الاشعرى) قال ان الله لما أخرج آدم من الجنة زوّده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شىء فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير (ك) وصححه وأقره الذهبى ﴿ **باب** ﴾ (٥) ﴿ عن أبى هريرة الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى فصل محاجة آدم وموسى من كتاب القدر

من الجنة) فقال له آدم يا موسى أنت الذى اصطفاك الله بكلامه ،وقال مرة برسالته وخط لك بيده أتلومنى على أمر قدره الله علىّ قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟ قال حج آدم موسى حج آدم موسى

١٠٦ ﴿ باب ما جاء فى ابنى آدم قابيل وهابيل وغيرهما ﴾ ﴿ عن بُسر بن سعيد ﴾ (١) ان سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه قال عند فتنة عثمان بن عفان رضى الله عنه أشهد أن رسول الله ﷺ قال إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ،والقائم خير من الماشى ، والماشى خير من الساعى، (٢) قال افرأيت ان دخل علىّ بيتى فبسط الىّ يده ليقتلنى قال كن كابن آدم (٣)

١٠٧ ﴿ عن عبدالله بن مسعود ﴾ (٤) قال قال رسول الله ﷺ لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل

١٠٨ ﴿ عن سمرة ﴾ (٥) عن النبى ﷺ قال لما حملت حواء طاف بها ابليس (٦) وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث (٧) فانه يعيش

(باب) (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث بن سعد عن عياش بن عباس عن بكير بن عبد الله عن بُسر بن سعيد الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال الحافظ قال بعض الشراح فى قوله والقاعد فيها خير من القائم أى القاعد فى زمانها عنها، قال والمراد بالقائم الذى لا يستشرفها أى يتطلع اليها ،وبالماشى من يمشى فى أسبابه لأمر سواها فربما يقع بسبب مشيه فى أمر يكرهه (قال افرأيت) أى أخبرنى (ان دخل علىّ) بتشديد الياء التحتية (فبسط الىّ يده) أى مدها (٣) يعنى هابيل المقتول المظلوم حيث قال لأخيه قابيل القاتل الظالم (لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين) (قال النووى رحمه الله) هذا الحديث وما فى معناه مما يحتج به من لا يرى القتال فى الفتنة بكل حال ، وقد اختلف العلماء فى قتال الفتنة فقالت طائفة لا يقاتل فى فتن المسلمين، وان دخلوا عليه بيته وطلبوا قتله فلا يجوز له المدافعة عن نفسه لأن الطالب متأول وهذا مذهب أبى بكرة رضى الله عنه وغيره ، وقال ابن عمر وعمران بن الحصين رضى الله عنهم وغيرهما لا يدخل فيها لكن ان قصد الدفع عن نفسه ، فهذان المذهبان متفقان على ترك الدخول فى جميع فتن الاسلام ، وقال معظم الصحابة والتابعين وعامة علماء الاسلام يجب نصر الحق فى الفتن والقيام معه بمقاتلة الباغين كما قال تعالى (فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله الآية) وهذا هو الصحيح وتتأول الاحاديث على من لم يظهر له الحق أو على طائفتين ظالمتين لا تأويل لواحدة منهما ،ولو كان كما قال الأولون لظهر الفساد واستطال أهل البغى والمبطلون اه ﴿ تخريجه ﴾ (د مذ) وحسنه الترمذى وسكت عنه أبو داود والمنذرى (٤) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب التغليظ والوعيد الشديد فى قتل المؤمن من كتاب القتل والجنايات فى الجزء السادس عشر صحيفة ٥ رقم ١١ (٥) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عبد الصمد ثنا عمر ابن ابراهيم ثنا قتادة عن الحسن عن سمرة (يعنى ابن جندب عن النبى ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) أى جاءها (وكان لا يعيش لها ولد) أى كانت كلما ولدت ولدا يموت (٧) قال كثير من المفسرين انه جاء ابليس الى حواء وقال لها ان ولدت ولدا فسميه باسمى، فقالت ما اسمك قال الحارث ولو سمى نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث فكان هذا شركا فى التسمية ولم يكن شركا فى العبادة،وقد روى هذا بطرق وألفاظ

فسموه عبد الحرث فعاش وكان ذلك من وحى الشيطان وأمره (١)

عن جماعة من الصحابة ومن بعدهم كذا فى تفسير فتح البيان (١)أى من وسوسته وحديثه ﴿ تخريجه ﴾ (مذك) وابن جرير وابن مردويه فى تفسيريهما (وقال الترمذى)هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلامن حديث عمرو بن ابراهيم عن قتادة ،رواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه اه (قلت)وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد ومن ذكرنا ثم قال وهذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه (أحدها) ان عمر بن ابراهيم هذا هو البصرى وقد وثقه بن معين ولكن قال أبو حاتم الرازى لايحتج به،ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا والله أعلم(الثانى)انه قدروى من قول سمرة نفسه ليس مرفوعا كما قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا المعتمر عن أبيه حدثنا بكر بن عبدالله عن سليمان التيمى عن أبى العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال سمى آدم ابنه عبدالحارث (الثالث) أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه ، قال ابن جرير حدثنا وكيع حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن (جعلا له شركاء فيما آتاهما) قال كان هذا فى بعض أهل الملل ولم يكن بآدم ،وحدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن عنى بها ذرية آدم ومن أشرك منهم بعده يعنى (جعلا له شركاء فيما آتاهما) وحدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادا فهوّدوا ونصّروا وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضى الله عنه انه فسر الآية بذلك وهو من أحسن التفاسير وأولى ماحملت عليه الآية ،ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره ولا سيما مع تقواه لله وورعه فهذا يدلك على انه موقوف على الصحابى،ويحتمل انه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما كما سيأتى بيانه إن شاء الله إلا اننا برئنا من عهدة المرفوع والله أعلم :ثم ذكر الحافظ ابن كثير آثارا تدل على ان الآية جاءت فى آدم وحواء منها أثر لابن عباس ،قال وقد تلقى هذا الأثر عن ابن عباس جماعة من السلف وجماعة من الخلف: ومن المفسرين من المتأخرين جماعة لايحصون كثرة وكأنه والله أعلم أصله مأخوذ من أهل الكتاب فان ابن عباس رواه عن أبىّ بن كعب كما جاء عند ابن أبى حاتم (قال الحافظ ابن كثير) واما نحن فعلى مذهب الحسن البصرى رحمه الله فى هذا وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء ،وانما المراد من ذلك المشركون من ذريته ، ولهذا قال الله (فتعالى الله عما يشركون) قال فذكر آدم وحواء أولا كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين وهو كالاستطراد من ذكر الشخص الى الجنس كقوله (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) الآية ومعلوم ان المصابيح وهى النجوم التى زينت بها السماء ليست هى التى يرمى بها وانما هذا استطراد من شخص المصابيح الى جنسها ولهذا نظائر فى القرآن والله أعلم اه كلام الحافظ ابن كثير (قلت) ويؤيد ذلك أيضا ماذكره الرازى فى تفسيره عن القفال قال انه تعالى ذكر هذه القصة على تمثيل ضرب المثل وبيان أن هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين فى جهلهم وقولهم بالشرك وتقرير هذا الكلام كأنه تعالى يقول (هو الذى خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها انسانا يساويه فى الانسانية) فلما تغشى الزوج الزوجة وظهر الحمل دعا الزوج والزوجة ربهما لئن آتينا ولدا صالحا سويا لنكونن من الشاكرين لآلائك ونعمائك ، فلما آتاهما الله ولدا صالحا سويا جعل الزوج

﴿ باب ما جاء فى وفاة آدم عليه السلام وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ﴾ (ز)

١٠٩ ﴿عن عُتَيّ﴾ (١) قال رأيت شيخا بالمدينة يتكلم فسألت عنه فقالوا هذا ابيّ بن كعب رضى الله عنه فقال ان آدم عليه السلام لما حضره الموت قال لبنيه أي بنيّ إنى أشتهى من ثمار الجنة فذهبوا يطلبون له فاستقبلهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه (٢) ومعهم الفؤس والمساحى والمكاتل فقالوا لهم يا بنى آدم ما تريدون وما تطلبون أو ما تريدون وأين تذهبون؟ قالوا أبونا مريض قالوا فاشتهى من ثمار الجنة، قالوا لهم ارجعوا فقد قضى قضاء أبيكم (٣) فجاؤا فلما رآتهم حواء عرفتهم (٤) فلاذت بآدم فقال اليك عنى فانى انما أوتيت من قِبَلِك (٥) خلى بينى وبين ملائكة ربى تبارك وتعالى، فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه وحفروا له والحدوا له وصلوا عليه، ثم دخلوا قبره فوضعوه فى قبره ووضعوا عليه اللبن (٦) ثم خرجوا من القبر ثم حثوا عليه التراب ثم قالوا يابنى آدم هذه سنتكم (٧)

(٧٣) كتاب أحاديث الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام

١ ﴿ باب ما جاء فى عدد الأنبياء والرسل وأمور تتعلق بهم ﴾ ﴿ عن أبى امامة الباهلى ﴾ (٨) قال قال أبو ذر رضى الله عنه يارسول الله كم وفّى عدة الانبياء؟ قال مائة الف وأربعة وعشرون

والزوجة شركاء فيما آتاهما لأنهم تارة ينسبون ذلك الى الطبائع كما هو قول الطبائعيين، وتارة الى الكواكب كما هو قول المنجمين، وتارة الى الاصنام والأوثان كما هو قول عبدة الاصنام، ثم قال تعالى (فتعالى الله عما يشركون) أى تنزه الله عن ذلك الشرك، قال الرازى وهذا جواب فى غاية الصحة والسداد اهـ باختصار نسأل الله تعالى ان يوفقنا الى سبيل الرشاد والله أعلم ﴿ باب ﴾ (١) (ز) ﴿ سنده ﴾ حدثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن عتيّ (يعنى ابن ضمرة) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) الحنوط بفتح الحاء المهملة والحناط بكسرها واحد وهو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة (٣) معناه ان هذا اليوم آخر أيام حياة أبيكم (٤) أى عرفت ملك الموت وأعوانه (وقوله فلاذت بآدم أى التزمته وتعلقت به حزنا عليه من الموت (٥) معناه ان الموت ماجاءنى الا بسببك حيث صدقتِ قسم ابليس عدو الله وعدونا واكلتِ من الشجرة التى نهانا الله عنها، ثم زينتِ لى الأكل منها فأكلت فطردنا من الجنة التى لاموت فيها، روى الامام البغوى فى تفسيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان آدم لما أكل من الشجرة التى نهى عنها قال الله عز وجل ما حملك على ماصنعت؟ قال يارب زينته لى حواء، قال فانى اعقبتها ان لاتحمل إلا كرها ولاتضع إلا كرها وأدميتها فى الشهر مرتين فرنت حواء عند ذلك، قيل عليك الرنة وعلى بناتك (٦) بفتح اللام وكسر الموحدة جمع لبنة وهى التى يبنى بها الجدار (٧) معناه ماتقدم من الغسل والتكفن ومابعده الى آخر الحديث سنتكم فى شأن ميتكم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه عبد الله بن احمد ورجاله رجال الصحيح غير عتيّ بن ضمرة وهو ثقة ﴿ باب ﴾ (٨) ﴿ عن ابى امامة الباهلى الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب مناقب أبى ذر من كتاب مناقب الصحابة ان شاء الله تعالى وذكر هذا الطرف منه الحافظ فى شرح البخارى فى أول كتاب أحاديث الانبياء

ألفا: الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا (وفى لفظ) ثلاثمائة وبضعة عشر ﴿ عن أبى
٢ سعيد الخدرى ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ لا تخيروا بين الأنبياء (٢) ﴿ عن أبى ذر ﴾
٣ (٣) قال قال رسول الله ﷺ لم يبعث الله نبيا الا بلغة قومه ﴿ عن أوس بن أبى أوس ﴾ (٤)
قال قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء صلوات

قال وصححه ابن حبان (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا وكيع ثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) جاء عند مسلم بلفظ لا تفضلوا بين الانبياء (قال النووى) الجواب عن هذا من خمسة أوجه (أحدها) انه ﷺ قاله قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به (والثانى) قاله أدبا وتواضعا (والثالث) ان النهى انما هو عن تفضيل يؤدى الى تنقيص المفضول (والرابع) إنما نهى عن تفضيل يؤدى الى الخصومة والفتنة كما هو المشهور فى سبب الحديث (قلت) سببه ان يهوديا قال والذى اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه وقال تقول والذى اصطفى موسى على البشر ورسول الله ﷺ بين اظهرنا فاختصما الى النبى ﷺ فذكره (قال) (والخامس) أن النهى مختص بالتفضيل فى نفس النبوة فلا تفاضل فيها ، وانما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ، ولا بد من اعتقاد التفضيل ، فقد قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) اه (قلت) وأفضلهم جميعا نبينا ﷺ لقوله ﷺ (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) وهو حديث صحيح رواه (حم د مذ م جه) وغيرهم ولأدلة أخرى كثيرة ﴿ تخريجه ﴾ (م) وغيره (٣) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا وكيع عن عمر بن ذر قال قال مجاهد عن أبى ذر الخ ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد ، وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح إلا أن مجاهدا لم يسمع من أبى ذر اه (قلت) مصداقه فى كتاب الله عز وجل (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) وكفى بذلك حجة (٤) (عن أوس بن أبى أوس) الخ هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى فضل الحث على الاكثار من الصلاة على النبى ﷺ يوم الجمعة من أبواب صلاة الجمعة فى الجزء السادس صحيفة ٩ رقم ١٥١١ وتقدم الكلام عليه مستوفى فى أحكام الباب هناك والله الموفق

(هذا) وقد ذكرت ماجاء فى المسند من أحاديث الانبياء مرتبا على حسب وجودهم وارسالهم ، وما لم يذكر فى المسند ذكرته فى الشرح مع ذكر بعض أوصيائهم وبعض حوادث الفترات التى كانت بينهم لتكون سلسلة التاريخ متصلة من آدم الى نبينا عليهم الصلاة والسلام ، فأولهم آدم أبو البشر وقد جاء عنه الشىء الكثير فى المسند وتقدم ذلك (والثانى) شيث عليه السلام (والثالث) ادريس ومن بعده على الترتيب كما سيأتى ولكى تكون على إلمام باتصال السلسلة بين آدم وشيث أقول (قال الحافظ) ابن كثير فى تاريخه لما مات آدم عليه السلام قام باعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام وكان نبيا بنص الحديث الذى رواه ابن حبان فى صحيحه عن أبى ذر مرفوعا انه انزل عليه خمسون صحيفة ، فلما حانت وفاته أوصى الى ابنه أنوش فقام بالأمر بعده ، ثم بعده ولده قينن ثم من بعده ابنه مهلاييل وهو الذى يزعم الأعاجم من الفرس انه ملك الاقاليم السبعة وانه أول من قطع الاشجار وبنى المدائن والحصون الكبار ، وانه هو الذى بنى مدينة بابل ومدينة السوس الأقصى ، وانه قهر ابليس وجنوده وشردهم عن الارض الى اطرافها وشعاب جبالها ، وانه قتل خلقا من مردة الجن والغيلان وكان له تاج عظيم وكان يخطب الناس ودامت

الله وسلامه عليهم ﴿ باب ﴾ ذكرا نبي الله درس عليه السلام وقول الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا ﴾ ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (١) فى حديث الاسراء أن رسول الله ﷺ قال ثم عرج ٤

دولته أربعين سنة فلما مات قام بالأمر بعده ولده يرد فلما حضرته الوفاة أوصى الى ولده خنوخ وهو ادريس عليه السلام على المشهور اه (قلت) وما الطف مانظمه العلامة الشيخ محمد الدمنهوري فى ذكر اسماء الرسل على حسب ترتيبهم فى الارسال حيث قال :

ألا ان إيمانا برسل تحتما	وهم آدم ادريس نوح على الولا
وهود وصالح لوط مع ابراهيم أتى	كذا نجله اسماعيل اسحاق فصلا
ويعقوب يوسف ثم يتلو شعيبهم	وهارون مع موسى وداود ذوالعلا
سليمان أيوب وذو الكفل يونس	والياس ايضا واليسع ذاك فاعقلا
كذا زكريا ثم يحيى غلامه	وعيسى وطه خاتما قد تكملا

وانما خص هؤلاء بوجوب معرفتهم تفصيلا لأنهم صاروا معلومين من الدين بالضرورة لذكرهم فى كتاب الله عز وجل ، والمراد بوجوب معرفتهم ان يكون بحيث لو سئل عن أحدهم لاعترف وصدق بأنه نبي ورسول، فمن أنكر نبوة واحد منهم أو رسالته بعد ان علم ذلك كفر والعياذ بالله تعالى وليس المراد انه يجب حفظ أسمائهم خلافا لمن قال ذلك والله أعلم .

﴿ فائدة فى تسمية الأنبياء وانسابهم صلى الله عليهم وسلم ﴾

جاء فى الطبقات الكبرى لابن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال أول نبي بعث ادريس وهو خنوخ بن يارد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم (ثم نوح) بن لمك ابن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس (ثم ابراهيم) بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح (ثم اسماعيل واسحاق) ابنا ابراهيم (ثم يعقوب) بن اسحاق بن ابراهيم (ثم يوسف) بن يعقوب بن اسحاق (ثم لوط) بن هاران بن تارخ بن ناحور بن ساروغ وهو ابن أخي ابراهيم خليل الرحمن (ثم هود بن عبد الله) بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح (ثم صالح) بن آصف بن كماشيح بن اروم بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح (ثم شعيب) بن يوبب بن عيفا بن مدين بن ابراهيم خليل الرحمن (ثم موسى وهارون) ابنا عمران بن قاهث بن لاوى ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ثم الياس) بن تشبين بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب (ثم اليسع) بن عزى بن نشوتلخ بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق (ثم يونس) ابن متى من بنى يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ثم أيوب) بن ارزح بن اموص بن ليفزن بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم (ثم داود) بن إيشا بن عويد بن باعر بن سلمود بن نحشون بن عميناذب بن إرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ثم سليمان) بن داود (ثم زكريا) بن بشوى من بنى يهوذا بن يعقوب (ثم يحيى بن زكريا) (ثم عيسى) بن مريم بنت عمران بن ماتان من بنى يهوذا ابن يعقوب ثم النبي محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم اه (قلت سيأتى نسب النبى ﷺ كاملا فى كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى والله الموفق (هذا) وماذكره ابن سعد فى الطبقات من أن أول نبي بعث ادريس فيه نظر : انظر شرح الحديث الثانى من باب ذكر نوح عليه السلام ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ عن أنس

بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد ﷺ، فقيل وقد أرسل اليه؟ قال قد أرسل اليه، ففتح الباب فاذا أنا بادريس فرحب بى ودعا لى بخير، ثم قال يقول الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا ﴿ **باب** ما جاء فى ذكر نبى الله نوح عليه السلام وقول الله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ ﴿ عن أبى سعيد الخدرى ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ يدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت؟ فيقول نعم، فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم؟ فيقولون ما أتانا من نذير أوما أتانا من أحد، قال فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأمته (٢) قال فذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (٣) قال الوسط العدل قال فيدعون فيشهدون له بالبلاغ (٤) قال ثم أشهد عليكم (٥)

ابن مالك الخ ﴾ هذا طرف من حديث الاسراء الطويل وسيأتى بسنده وطوله وشرحه فى القسم الأول من كتاب السيرة النبوية وانما ذكرته هنا لمناسبة ذكر ادريس عليه وعلى نبينا وجميع الأنبياء الصلاة والسلام ونتكلم هنا على ماقاله العلماء فى شأن ادريس عليه السلام، قال الله تعالى (واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه ادريس عليه السلام قد أثنى الله عليه ووصفه بالنبوة والصديقية وهو فى عمود نسب رسول الله ﷺ على ماذكره غير واحد من علماء النسب، وكان أول بنى آدم أعطى النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام، وذكر ابن اسحاق انه أول من خط بالقلم وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثمان سنين وقال الامام البغوى فى تفسيره هو جد أبى نوح واسمه أخنوخ سمى إدريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس الثياب المخيطة وكانوا من قبله يلبسون الجلود، وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار، وأول من نظر فى علم النجوم والحساب ثم فسر قوله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) فقال قيل هى الجنة وقيل هى الرفعة بعلو الرتبة فى الدنيا، وقيل إنه رفع الى السماء الرابعة (روى أنس ابن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبى ﷺ انه رأى ادريس فى السماء الرابعة ليلة المعراج اه (قلت) أما رؤية النبى ﷺ ادريس ليلة الاسراء فى السماء الرابعة فقد رأى غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وليس فيه حجة لكونه مستقرا فى السماء، ولا اشكال فى رؤية الانبياء غير عيسى عليهم السلام بالسماء مع استقرار أجسامهم فى قبورهم بالأرض لأنه إما احضرت أجسامهم لملاقاته ﷺ تلك الليلة تشريفا له ﷺ ويعضده حديث أنس ففيه بعث له آدم فمن دونه من الانبياء فأمهم، أو تشكلت أرواحهم بصور أجسامهم لأن الأرواح فى غاية اللطافة وقد أودع فيها قوة التجسد كما يشعر به ماوقع للروح الأمين والله أعلم)

﴿ **باب** ﴾ (١) (سنده) **حدثنا** وكيع عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد الخدرى الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى يشهدون بما علموه من قوله تعالى (إنا أرسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) (٣) فسر الوسط فى الحديث بالعدل أى عدولا وهو فى الاصل اسم لما يستوى نسبة الجوانب اليه كالمركز للدائرة، ثم استعير للخصال المحمودة البشرية لكونها أوساطا للأخلاق الذميمة المكتنفة بها من طرفى التفريط والافراط وبقية الآية (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (٤) جاء فى بعض طرق الحديث فيقال وما علمكم؟ فيقولون جاءنا نبينا فاخبرنا ان الرسل قد بلغوا (٥) معناه

٦ ﴿ عن أبى هريرة مرفوعا ﴾(١) ان أهل الموقف يأتون نوحا فيقولون يانوح أنت أول الرسل (٢) إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا (٣) فاشفع لنا عند ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ماقد بلغنا؟ فيقول نوح ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله (٤) وانه كانت لى دعوة على
٧ قومى (٥) نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٦) فى حديث الشفاعة أيضا قال فيقول (يعنى نوحا) انى لست هنا كم انى دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض وإنه
٨ لايهمنى اليوم الا نفسى ﴿ باب ذكر أولاده ووصيته لهم عند وفاته ﴾ ﴿ حدثنا روح من كتابه ﴾ (٧) ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال حدث الحسن عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، (٨) وحام أبو الحبش وقال روح ببغداد من حفظه (٩)

انه يسئل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم ، وهذا معنى قوله ﷺ ثم أشهد عليكم ﴿ تخريجه ﴾ (خ مذ نس جه) (١) ﴿عن أبى هريرة الخ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب الشفاعة من كتاب القيامة إن شاء الله تعالى وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان والترمذى وغيرهم واليك شرح هذا الطرف منه ﴿غريبه﴾ (٢) استشكلت الأولية بأن آدم نبى مرسل وكذا شيث وادريس وهم قبل نوح (واجيب) بأن الأولية مقيدة بقوله الى أهل الأرض لأن آدم ومن بعده لم يرسلوا الى أهل الأرض واستشكل بقوله فى حديث جابر اعطيت خمسا، وفيه وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة (وأجيب) بأن بعثة نوح الى أهل الأرض باعتبار الواقع لصدق أنهم قومه بخلاف عموم بعثة نبينا ﷺ لقومه ولغير قومه (٣) أى فى قوله تعالى (ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا) (٤) قال النووى المراد ما يظهره تعالى من انتقامه فيمن عصاه وما يشاهده أهل الجمع من الاهوال التى لم تكن ولايكون مثلها ولا ريب انه لم يتقدم قبل ذلك اليوم مثله ولايكون بعده مثله (٥) قال الحافظ فى رواية هشام ويذكر سؤال ربه ماليس له به علم ، وفى حديث أبى هريرة انى دعوت بدعوة اغرقت أهل الارض ، ويجمع بينه وبين الأول بأنه اعتذر بامرين (أحدهما) نهى الله له أن يسأل ماليس له به علم فخشى ان يكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك (ثانيهما) ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاها بدعائه على أهل الأرض فخشى ان يطلب فلا يجاب اه (وقوله نفسى) أى نفسى هى التى تستحق ان يشفع لها وكررها ثلاثا للتأكيد والله أعلم (٦) (عن ابن عباس) الخ هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب الشفاعة من كتاب القيامة أيضا ﴿باب﴾ (٧) (حدثنا روح من كتابه الخ) ﴿غريبه﴾ (٨) قال ابن عبد البر وقد روى عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ مثله قال والمراد بالروم هنا الروم الأول وهم اليونان المنتسبون الى رومى بن لبطى بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام (٩) معناه ان روح شيخ الامام احمد حدثه أولا بهذا الحديث من كتابه ثم حدثه مرة أخرى ببغداد من حفظه ﴿تخريجه﴾ (مذ ك) وصححه الحاكم واقره الذهبى ، وحسنه العراقى والحافظ السيوطى (وفى الباب) عن ابن مسعود انه ذكر قول الله عز وجل (إنا أرسلنا نوحا إلى قومه) فذكر ان نوحا اغتسل فرأى ابنه ينظر اليه فقال تنظر إلىّ وأنا اغتسل؟ حار الله لونك ، قال فاسود فهو أبو السودان (ك) وصححه وتعقبه الذهبى فقال محمد ضعفوه (قلت) يعنى محمد بن عبدالرحمن بن أبى لبيبة ، وفى الخلاصة

٩ ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث ﴿عن عبد الله بن عمـــرو﴾ (١) قال أتى النبيّ ﷺ اعرابى عليه جبة من طيالسة مكفوفة بديباج أو مزرورة بديباج، فقال ان صاحبكم هـذا يريد أن يرفع كل راع ابن راع ويضع كل فارس ابن فارس، فقام النبى ﷺ مغضبا فأخذ بمجامع جبته فاجتذبه وقال لا أرى عليك ثياب من لا يعقل، ثم رجع رسول الله ﷺ فجلس فقال ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال انى قاصر عليكما الوصية، آمركما باثنتين

وثقه ابن حبان: ليس حديثه بشيء (وقال ابن جرير) روى أن نوحا دعا لسام ان يكون الأنبياء من ولده، ودعا ليافث أن يكون الملوك من ولده، ودعا على حام ان يتغير لونه ويكون ولده عبيدا وانه رقّ عليه بعد ذلك فدعا له بأن يرزق الرأفة من أخويه، ذكره البغوى فى تفسيره (وقال الحافظ بن كثير فى تاريخه) قيل إن نوحا عليه السلام لم يولد له هؤلاء الثلاثة الأولاد إلا بعد الطوفان وانما ولد له قبل السفينة كنعان الذى غرق وعابر مات قبل الطوفان، والصحيح أن الأولاد الثلاثة كانوا معه فى السفينة هم ونساؤهم وأمهم وهو نص التوراة، وقد ذكر ان حاما واقع امرأته فى السفينة فدعا عليه نوح ان تشوه خلقة نطفته فولد له ولد أسود وهو كنعان بن حام جد السودان (١) ﴿عن عبدالله بن عمرو الخ﴾ هذا الحديث تقدم طرفه الأول المختص باللباس بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء عاما فى تحريم الذهب والحرير من كتاب اللباس فى الجزء السابع عشر صحيفة ٢٦٨ رقم ١٢٠ وتقدم طرفه الثانى المختص بوصية نوح ولا إله إلا الله فى باب فضل لا إله إلا الله من كتاب الأذكار فى الجزء الرابع عشر صحيفة ٢١١ بعد حديث رقم ٢٨ وتقدم شرحه هناك وهو حديث صحيح أخرجه (نس هق بزك) وصححه الحاكم ورجال البزار ثقات، وقال الهيثمى رجال احمد ثقات اه (هذا) ماجاء فى المسند من ذكر نبى الله نوح عليه السلام (أما نسبه وتاريخ حياته) فقد ذكره الحافظ ابن كثير فى تاريخه واليك تلخيص ماذكره (قال رحمه الله) هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس بن يرد بن مهلاييل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم أبى البشر عليه السلام، كان مولده بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة فيما ذكره ابن جرير وغيره وعلى تاريخ أهل الكتاب يكون بين مولد نوح وموت آدم مائة وست وأربعون سنة، وكان بينهما عشرة قرون اه هكذا جاء فى تاريخ الحافظ ابن كثير بهذه الألفاظ نفسها وهذا التركيب (وفى صحيح البخارى) عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام (قال الحافظ) ابن كثير فان كان المراد بالقرن مائة سنة كما هو المتبادر عند كثير من الناس فبينهما الف سنة لامحالة، لكن لاينفى ان يكون اكثر باعتبار ماقيد به ابن عباس بالاسلام إذ قد يكون بينهما قرون أخر متأخرة لم يكونوا على الاسلام، لكن حديث أبى أمامة يدل على الحصر فى عشرة قرون وزادنا ابن عباس انهم كانوا على الاسلام، وهذا يرد قول من زعم من أهل التاريخ وغيرهم من أهل الكتاب ان قابيل وبنيه عبدوا النار والله أعلم (وان كان المراد بالقرن الجيل) من الناس كما فى قوله تعالى (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح) وقوله (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) وقال تعالى (وقرونا بين ذلك كثيرا) وقال (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) وكقوله عليه السلام خير القرون قرنى الحديث فقد كان الجيل قبل نوح يعمرون كثيرا فعلى هذا يكون بين آدم ونوح الوف من السنين والله أعلم، وبالجملة

وأنهاكما عن اثنتين ، أنهاكما عن الشرك والكبر ، وآمركما بلا اله الا الله فان السموات والأرض وما فيهما لو وضعت فى كفة الخيرات ووضعت لا اله إلا الله فى الكفة الأخرى كانت أرجح، ولو أن السماوات والأرض كانتا حلقة فوضعت لا إله إلا الله عليهما لقصمتهما أو لقصمتهما وآمركما بسبحان الله

فنوح عليه السلام إنما بعثه الله تعالى لما عبدت الاصنام والطواغيت وشرع الناس فى الضلالة والكفر فبعثه الله رحمة للعباد فكان أول رسول بعث إلى أهل الأرض كما يقول له أهل الموقف يوم القيامة (قلت) تقدم الكلام على قولهم وشرح ذلك فى الباب السابق (قال) وكان قومه يقال لهم بنوراسب فيما ذكره ابن جبير وغيره (قال) واختلفوا فى مقدار سنه يوم بعث فقيل كان ابن خمسين سنة ، وقيل ابن ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل ابن أربعمائة وثمانين سنة حكاها ابن جرير وعزا الثالثة منها الى ابن عباس اه وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله فى تاريخه كل ماجاء فى كتاب الله عز وجل فى ذكر نوح وقصته مع قومه وأطال فى ذلك ثم قال(ومضمون ماجرى له مع قومه) مأخوذ من الكتاب والسنة والآثار فقد قدمنا عن ابن عباس انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام رواه البخارى (وذكرنا) أن المراد بالقرن الجيل أو المدة على ماسلف، ثم بعد تلك القرون الصالحة حدثت أمور اقتضت ان آل الحال بأهل ذلك الزمان الى عبادة الاصنام، وكان سبب ذلك مارواه البخارى من حديث ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عند تفسير قوله تعالى (وقالوا لاتذرن آلهتكم ولا تذرن ودّاً ولاسواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم ان انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا، فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت ، قال ابن عباس وصارت هذه الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعدُ ، وهكذا قال عكرمة والضحاك وقتادة ومحمد بن اسحاق (قلت) لم يتعظ العرب الذين عبدوا الاصنام بما جرى لكفار قوم نوح حيث أهلكهم الله جميعا بالغرق ،وهكذا مصير كل باغ الى الهلاك بأى نوع من أنواع العذاب (قال جماعة من المفسرين) ارتفع الماء على أعلى جبل بالأرض خمسة عشر ذراعا وهو الذى عند أهل الكتاب، وقيل ثمانين ذراعا وعم جميع الأرض طولها والعرض سهلها وحزنها وجبالها وقفارها ورمالها ولم يبق على وجه الأرض ممن كان بها من الأحياء عين تطرف ولا صغير ولا كبير ، أما نوح ومن كان معه بالسفينة فقد أخبر الله تعالى عنهم بقوله (فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) (أما مدة عمر نوح عليه السلام) فقد ذكر القرآن انه لبث فى قومه الف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون، ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك ،فان كان ماتقدم عن ابن عباس من انه بعث وله أربعمائة وثمانون سنة وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ثمانين وسبعمائة والف سنة (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) وأما قبره عليه السلام فروى ابن جرير والأزرقى عن عبد الرحمن بن سابط ،وغيره من التابعين مرسلا إن قبر نوح عليه السلام بالمسجد الحرام ،وهذا أقوى وأثبت من الذى يذكره كثير من المتأخرين من انه ببلدة بالبقاع تعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بنى بسبب ذلك فيما ذكر والله أعلم

وبحمده فانها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء ﴿باب ذكر نبى الله هود (١) عليه السلام﴾
﴿عن ابن عباس﴾ (٢) قال لما مر رسول الله ﷺ بوادى عُسفان حين حج قال يا أبا بكر أى ١٠
واد هذا؟ قال وادى عسفان (٣) قال لقد مر به هود وصالح على بكرات (٤) حمر خُطُمُها الليف
أُزرهم العباء وأرديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق ﴿عن أبى وائل﴾ (٥) عن الحرث ١١

﴿باب﴾ (١) هو هود بن عبد الله بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح كما فى الطبقات الكبرى لابن سعد (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا وكيع حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٣) بضم العين وسكون المهملة قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو مرحلتين من مكة (٤) جمع بكرة بفتح الموحدة وسكون الكاف وهى الثنية من الابل (وقوله خطمها) بضمتين جمع خطام (أُزرهم) بضم الهمزة والزاى جمع ازار (والعباء) بحذف الهاء جمع عباءة بالمد (والأردية) جمع رداء بكسر الراء (والنمار) جمع نمرة بفتح النون وكسر الميم وهى الشملة المخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وفى اسناده زمعة بن صالح فيه كلام، وله عند مسلم فرد حديث قرنه مسلم بآخر لكن أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه بسنده ومتنه وقال اسناد حسن اه وانما ذكرت هذا الحديث هنا لذكر هود عليه السلام فيه (أما ما يختص بقصته) مع قومه فقد جاء مفصلا فى غير موضع من كتاب الله عز وجل فمن ذلك قوله تعالى (واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم، قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين، قال انما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكنى أراكم قوما تجهلون. فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا، بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فاصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين) وتقدم الكلام على قصته مفصلا فى تفسير هذه الآيات من سورة الأحقاف فى باب فلما رأوه عارضا فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٧١ رقم ٤٢٤ وتقدم هناك أيضا ذكر نشأته وبلده فارجع اليه (هذا) (وفى صحيح ابن حبان) عن أبى ذر فى حديثه الطويل فى ذكر الأنبياء والمرسلين قال فيه منهم أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر، ويقال ان هودا عليه السلام أول من تكلم بالعربية، وزعم وهب بن منبه أن اباه أول من تكلم بها، وقال غيره أول من تكلم بها نوح وقيل آدم وهو الأشبه، وقيل غير ذلك والله أعلم. ويقال للعرب الذين كانوا قبل اسماعيل عليه السلام العرب العاربة وهم قبائل كثيرة، منهم عاد وثمود وجرهم وطسم وجديس وأميم ومدين وعملاق وعبيل وجاسم وقحطان وبنو يقطن وغيرهم (وأما) العرب المستعربة فهم من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل، وكان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة، وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم كما سيأتى بيانه فى موضعه ان شاء الله تعالى ولكن أنطقه الله بها فى غاية الفصاحة والبيان وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله ﷺ (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنى أبو المنذر سلام بن سليمان النحوى قال ثنا عاصم بن ابى النجود عن

ابن يزيد(١) البكري قال خرجت اشكوا العلاء بن الحضرمي الى رسول الله ﷺ فمررت بالربذة (٢) فاذا عجوز من بني تميم منقطع بها (٣) فقالت لي يا عبدالله ان لي الى رسول الله ﷺ حاجة فهل أنت مبلغي اليه ؟ قال فحملتها فأتيت المدينة فاذا المسجد غاص بأهله واذا راية سوداء تخفق وبلال متقلد السيف بين يدي رسول الله ﷺ ، فقلت ما شأن الناس؟ قالوا يريد أن يبعث عمرو ابن العاص وجها (٤) قال فجلست قال فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت فسلمت ،فقال هل كان بينكم وبين بني تميم شيء؟ قال فقلت نعم ، قال وكانت لنا الدبرة (٥) عليهم ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها فسألتني ان احملها اليك وها هي بالباب ، فأذن لها فدخلت فقلت يا رسول الله ان رأيت أن تجعل بيننا وبين بني تميم حاجزا فاجعل الدهناء (٦) فحميت العجوز واستوفزت قالت يارسول الله فالى اين تضطر مضرك ؟ قال قلت انما مثلي ما قال الأول مِعْزَى حملت حتفها (٧) حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصما: أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد، قال هيه (٨) وما وافد عاد ؟ وهو أعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه (٩) قلت ان عادا اقحطوا فبعثوا وافدالهم يقال له قَيْلٌ فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان، فلما مضى الشهر خرج الى جبال تهامة فنادى اللهم انك تعلم اني لم أجيء الى مريض فأداويه ، ولا الى أسير فأفاديه ، اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه ، فمرت به سحابات سود فنودي منها أختر :فأومأ الى سحابة منها سوداء فنودي منها خذها رمادا (١٠) رِمْدَدًا لا تبقي من عاد احدا ،قال فما بلغني أنه بعث عليهم من الريح الا قدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا ،قال أبو وائل وصدق قال فكانت المرأة والرجل اذا بعثوا وافدالهم قالوا

أبي وائل الخ ﴿غريبه﴾ (١) ويقال في اسمه حديث بالتصغير وفي اسم أبيه حسان (٢) الربذة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه (٣) أي ليس معها من يرافقها في السفر (٤) قال الحافظ في الاصابة كان أيام بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في غزوة السلاسل (٥) الدبرة محركة والقائل وكانت لنا الدبرة هو الحارث بن يزيد يعني الغلبة والنصر والظفر وتفتح الباء وتسكن ويقال على من (بفتح الميم)الدبرة أيضا ؟ أي الهزيمة (نه) (٦) موضع معروف ببلاد تميم وكأن خصومتهم كانت على حدود أملاكهم (٧) هذا مثل يقال لمن تسبب في أمر كان فيه ضرره وهو لا يشعر (٨) هيه بمعنى إيه فأبدل من الهمزة هاء وإيه اسم سمي به الفعل ومعناه الأمر تقول للرجل إيه بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما فان نونت استزدته من حديث ما غير معهود لأن التنوين للتنكير ، فاذا سكنته وكففته قلت إيها بالنصب (نه) (٩) القائل وهو أعلم بالحديث منه الراوي عن الحارث ومعناه ان النبي ﷺ أعلم بقصة وافد عاد من الحارث ولكنه يستطعمه أي يذيقه طعم حديثه (١٠) أي هلاكا بالنار والرمدد بالكسر المتناهي في الاحتراق والدقة كما يقال ليل أليل ويوم أيوم اذا أرادوا المبالغة ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال وهكذا رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن زيد بن الحباب ، ورواه النسائي من حديث سلام أبي المنذر عن

١٢ لا تكن كوافد عاد ﴿ باب ذكر نبي الله صالح عليه السلام ﴾ ﴿عن جابر ﴾(١) قال لما مر رسول الله ﷺ بالحجر (٢) قال لا تسألوا الآيات وقد سألها قوم صالح فكانت ترد(٣)من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا (٤) عن أمر ربهم فعقروها فكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فأخذتهم صيحة اهمد الله عز وجل من تحت اديم السماء منهم(٥) إلا رجلا واحدا كان في حرم الله عز وجل ،قيل من هو يارسول الله؟ قال أبو رغال(٦) فلما خرج من الحرم

عاصم بن بهدلة ومن طريقه رواه ابن ماجه، قال وقد يكون هذا السياق لإهلاك عاد الآخرة فان فيما ذكره ابن اسحاق وغيره ذكر لمكة ولم تبن إلا بعد ابراهيم الخليل حين اسكن فيها هاجر وابنه اسماعيل فنزلت جرهم عندهم ، وعاد الأولى قبل الخليل ، وفيه ذكر معاوية بن بكر وشعره وهو من الشعر المتأخر عن زمان عاد الأولى لايشبه كلام المتقدمين ، وفيه ان تلك السحابة شرر نار وعاد الاولى إنما أهلكوا بريح صرصر ، وقد قال ابن مسعود وابن عباس وغير واحد من أئمة التابعين هى الباردة: والعاتيــة الشديدة الهبوب (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) أى كوامل متتابعات ، قيل كان أولها الجمعة وقيل الأربعاء (فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية) شبههم بأعجاز النخل التى لارءوس لها ، وذلك لأن الريح كانت تجيء الى أحدهم فتحمله فترفعه فى الهواء ثم تنكسه على أم رأسه فتشدخه فيبقى جثة بلا رأس كما قال (إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر) أى فى يوم نحس عليهم مستمر عذابه عليهم (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) ومن قال ان اليــوم النحس المستمر هو يوم الاربعاء وتشاءم به لهذا الفهم فقد أخطأ وخالف القرآن ، فانه قال فى الآية الأخرى (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات) ومعلوم أنهما ثمانية متتابعات: فلو كانت نحسات فى نفسها لكانت الأيام السبعة المندرجة فيها وهذا لايقوله أحد وانما المراد فى أيام نحسات أى عليهم ، ويحتمل أن هذه الريح أثارت فى آخر الأمر سحابة ظن من بقى منهم انها سحابة فيها رحمة بهم وغياث لمن بقى منهم فارسلها الله عليهم شرراً وناراً كما ذكره غير واحد، ويكون هذا كما أصاب اصحاب الظلة من أهل مدين وجمع لهم بين الريح الباردة وعذاب النار ،وهو اشد مايكون من العذاب بالأشياء المختلفة المتضادة مع الصيحة التى ذكرها الله فى سورة قد افلح المؤمنون والله اعلم (روى عن امير المؤمنين) على بن ابى طالب رضى الله عنه انه ذكر صفة قبر هود عليه السلام فى بلاد اليمن . وذكر آخرون انه بدمشق وبجامعها مكان فى حائطه القبلى يزعم بعض الناس انه قبر هود عليه السلام والله أعلم اهـ ملخصا من تاريخ الحافظ ابن كثير رحمه الله ﴿ باب ﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبى الزبير عن جابر (يعنى ابن عبدالله) الخ ﴿غريبه﴾ (٢) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم اسم مدينة ثمود قوم صالح وكان ذلك فى عودته من غزوة تبوك (٣) يعنى ناقة صالح (والفج) معناه الطريق الواسع (٤) أى تجبروا وتكبروا وعصوا أمر ربهم (٥) أى أهلكهم جميعا إلا رجلا واحدا (٦) قال عبد الرزاق قال معمر أخبرنى اسماعيل بن أمية أن النبى ﷺ مر بقبر ابى رغال فقال أتدرون من هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال هذا قبر ابى رغال رجل من ثمود كان فى حرم الله فنعه حرم الله عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن هاهنا ودفن معه غصن من ذهب فنزل القوم فابتدروه باسيافهم

فبحثوا عنه فاستخرجوا الغصن ، قال عبد الرزاق قال معمر قال الزهري أبو رغال أبو ثقيف وهو حديث مرسل (تخريج حديث الباب) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للامام احمد وقال هذا الحديث على شرط مسلم وليس هو في شيء من الكتب الستة والله أعلم اه (قلت) وفي هذا الحديث اشارة إلى مكان ورود الناقة وصدورها وقد عقرها ثمود قوم نبي الله صالح وهم قبيلة مشهورة يقال ثمود باسم جدهم ثمود أخي جديس وهما ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك ، وقد مر به رسول الله ﷺ وهو راجع من غزوة تبوك بمن معه من المسلمين كما سيأتي بيانه وكانوا بعد قوم عاد وكانوا يعبدون الاصنام كأولئك فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو عبد الله ورسوله صالح فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له وان يخلعوا الأصنام والأنداد ولا يشركوا به شيئاً فآمنت به طائفة منهم وكفر جمهورهم ونالوا منه بالمقال والفعال وهموا بقتله وقتلوا الناقة التى جعلها الله حجة عليهم فأخذهم أخذ عزيز مقتدر وقد جاء ذكرهم وعنادهم لنبيهم صالح في غير موضع من كتاب الله تعالى فمن ذلك قوله عز وجل (والى ثمود أخاهم صالحا) يعني في النسب لا في الدين (قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض) أي خلقكم منها وذلك انهم أولاد آدم وآدم خلق من الارض (واستعمركم فيها) أي جعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك أطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة الى الف سنة وكذلك قوم عاد وقال قتـــادة أسكنكم فيها (فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب) أي قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) يعني قبل هذا القول أي كنا نرجو ان تكون سيدا فينا وقيل كنا نرجو ان تعود الى ديننا ، وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم الى الله عز وجل وترك الاصنام زعموا أن رجاءهم انقطع عنه فقالوا (أتنهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب) أي موقع للريبة والتهمة ، يقال اربته ارابة اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة (قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير) قال ابن عباس معناه ماتزيدونني غير بصارة في خسارتكم (وياقوم هذه ناقة الله لكم آية) نصب على الحال والقطع وذلك ان قوما طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة وأشاروا الى صخرة ، فدعا صالح عليه السلام فخرجت منها ناقة وولدت في الحال ولدا مثلها ، فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية (فذروها تأكل في أرض الله) من العشب والنبات فليس عليهم مؤنتها (ولا تمسوها بسوء) أي لاتصيبوها بعقر (فيأخذكم) ان قتلتموها (عذاب قريب فعقروها فقال) لهم صالح (تمتعوا) أي عيشوا (في داركم) وقد جاء في آية أخرى دياركم (ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) أي غير كذب ، روى انه قال لهم يأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام فتصبحون اليوم الاول ووجوهكم مصفرة . وفي اليوم الثاني محمرة ، وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال وأتاهم العذاب اليوم الرابع قال تعالى (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ) أي من عذابه وهوانه (إن ربك هو القوي العزيز ، وأخذ الذين ظلموا الصيحة) وذلك ان جبريل عليه السلام صاح عليهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا ، وقيل أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وانما قال أخذ (والصيحة مؤنثة) لأن الصيحة بمعنى الصياح (فأصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على ركبهم هلكى (كأن لم يغنوا فيها) أي كأن لم يقيموا ويكونوا

١٣ أصابه ماأصاب قومه ﴿عن عمار بن ياسر﴾ (١) قال كنت أنا وعلى رفيقين فى غزوة ذات العشيرة فذكر قصة وذكر انهما ناما على التراب، قال فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلى يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب، قال الا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قال قلنا بلى يارسول الله، قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك ياعلى على هذه يعنى قرنه حتى تبل منه هذه يعنى لحيته
١٤ ﴿عن عبد الله بن زمعة﴾ (٢) قال خطب رسول الله ﷺ فذكر الناقة وذكر الذى عقرها فقال اذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عارم (٣) عزيز منيع فى رهطه مثل ابن زمعة ثم ذكر النساء
١٥ فوعظهم فيهن الحديث (٤) ﴿عن ابن عباس﴾ (٥) قال لما مر النبى ﷺ بوادى عُسفان حين حج قال ياأبا بكر أى واد هذا؟ قال وادى عسفان قال لقد مر به هود وصالح على بكرات حمر خُطُمُها الليف أزُرهم العباء وأرديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق ﴿ باب مرور النبى ﷺ
١٦ بوادى الحجر من أرض ثمود عام تبوك﴾ ﴿عن نافع عن ابن عمر﴾ (٦) قال لما نزل رسول الله ﷺ بالناس عام تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التى كان يشرب منها ثمود فعجنوا منها ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله ﷺ فأهراقوا القدور وعلفوا العجين الإبل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التى كانت تشرب منها الناقة، ونهاهم ان يدخلوا على القوم
١٧ الذين عذبوا، قال انى أخشى ان يصيبكم مثل ماأصابهم فلا تدخلوا عليهم ﴿عن سالم بن عبد الله عن أبيه﴾ (٧) أن النبى ﷺ لما مر بالحجر قال لا تدخلوا أماكن الذين ظلموا إلا أن تكونوا باكين

(ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعداً لثمود) أى سحقا وهلاكا (وفى تاريخ الكامل) لابن الأثير ان صالحا عليه السلام بعد هلاك قومه سار الى الشام فنزل فلسطين ثم انتقل الى مكة فاقام بها يعبد الله حتى مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وكان قد أقام فى قومه يدعوهم عشرين سنة (قيل) يوجد بحضرموت قبر يدعونه قبر صالح ويقولون ان ثمود ارتحلوا من حضرموت الى الشمال فلما هلكوا جاء صالح الى موطن قومه الأول والله أعلم (١) ﴿عن عمار بن ياسر الخ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب مناقب على رضى الله عنه من كتاب مناقب الصحابة ان شاء الله تعالى (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** ابن نمير قال ثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة الخ ﴿غريبه﴾ (٣) أى خبيث شرير (عزيز) أى رئيس منيع أى مطاع فى قومه (٤) ليس هذا آخر الحديث وبقيته فقال علام يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ولعله يضاجعها من آخر يومه ثم وعظهم فى ضحكهم من الضرطة فقال علام يضحك أحدكم على مايفعل وسيأتى هذا الحديث بتمامه فى باب خطب النبى ﷺ من كتاب السيرة النبوية ان شاء الله تعالى وتقدم الجزء المختص منه بالنساء حديثا مستقلا فى باب حق الزوجة على الزوج من كتاب النكاح فى الجزء السادس عشر صحيفة ٢٣١ رقم ٢٦٠ ﴿تخريجه﴾ (ق. والأربعة) (٥) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى أول الباب السابق وانما ذكرته هنا لمناسبة حج نبى الله صالح عليه السلام ﴿باب﴾ (٦) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الصمد حدثنا صخر ابن جويرية عن نافع عن ابن عمر الخ ﴿تخريجه﴾ (ق، وغيرهما) (٧) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يعمر بن بشر

ان يصيبكم ما أصابهم وتقنع بردائه وهو على الرحل (زاد فى رواية) فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا
عليهم ان يصيبكم مثل ما أصابهم ﴿ عن محمد بن أبى كبشة الانمارى عن أبيه ﴾ (١) قال لما كان فى ١٨
غزوة تبوك تسارع الناس الى أهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنادى فى
الناس الصلاة جامعة، قال فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيره وهو يقول ما تدخلون على قوم
غضب الله عليهم، فناداه رجل منهم نعجب منهم يارسول الله، قال أفلا أنذركم بأعجب من ذلك؟
رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله عز وجل
لا يعبأ بعذابكم شيئا، وسيأتى قوم لا يدفعون عن أنفسهم بشىء ﴿ **باب** ذكر ابراهيم الخليل وفضله
(٢) عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ﴾ ﴿ عن أنس ﴾ (٣) قال قال رجل للنبى ﷺ ياخير البرية ١٩

أخبرنا عبدالله أخبرنا معمر عن الزهرى أخبرنى سالم بن عبد الله عن أبيه (يعنى عبدالله بن عمر) أن النبى ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال رواه البخارى من حديث عبد الله بن المبارك وعبدالرزاق كلاهما عن معمر باسناده نحوه (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يزيد بن هارون أنا المسعودى عن اسماعيل بن أوسط عن محمد بن أبى كبشة الانمارى عن أبيه الخ (قلت) أبوه اسمه عمر بن سعد ويقال عامر بن سعد ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد وقال اسناد حسن ولم يخرجوه ﴿ **باب** ﴾ (٢) تقدم نسبة فى باب ماجاء فى عدد الانبياء والرسل وأمور تتعلق بهم صحيفة ٣٧ من هذا الجزء ﴿ أما مكان ميلاده ﴾ فقد صحح أهل السير والتواريخ والأخبار أنه ولد ببابل أرض الكلدانيين، وروى ابن عساكر عن ابن عباس قال ولد ابراهيم بغوطة دمشق فى قرية يقال لها برزة فى جبل يقال له قاسيون ثم قال والصحيح أنه ولد ببابل، وانما نسب اليه هذا المقام لأنه صلى فيه اذ جاء معينا للوط عليه السلام قالوا فتزوج ابراهيم سارة قالوا وكانت سارة عاقرا لا تلد، قالوا وانتقل تارخ بابنه ابراهيم وامرأته سارة وابن أخيه لوط بن هاران فخرج بهم من أرض الكلدانيين الى أرض الكنعانيين فنزلوا حرّان فمات فيها تارخ وله مئتان وخمسون سنة، وهذا يدل على أنه لم يولد بحران وانما مولده بارض الكلدانيين وهى أرض بابل وما والاها، ثم ارتحلوا قاصدين أرض الكنعانيين وهى بلاد بيت المقدس فاقاموا بحران وهى أرض الكشدانيين فى ذلك الزمان وكذلك أرض الجزيرة والشام أيضا، وكانوا يعبدون الكواكب السبعة، والذين عمروا مدينة دمشق كانوا على هذا الدين يستقبلون القطب الشمالى ويعبدون الكواكب السبعة بانواع من الفعال والمقال، وهكذا كان أهل حران يعبدون الكواكب والأصنام: وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفارا سوى ابراهيم الخليل وامرأته وابن أخيه لوط عليهم السلام وكان الخليل عليه السلام هو الذى أزال الله به تلك الشرور وابطل به ذاك الضلال فان الله سبحانه وتعالى أتاه رشده فى صغره وابتعثه رسولا واتخذه خليلا فى كبره قال تعالى (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين) أى كان أهلا لذلك ذكره الحافظ ابن كثير فى تاريخه، ثم ذكر كل ما جاء فى شأنه من كتاب الله عز وجل من مناظرته لأبيه وقومه ودعوتهم الى الاسلام وقصته مع ملك مصر ومع نمرود وتكسيره اصنامهم وأمرهم بتحريقه وغير ذلك كثير وسأذكر بعض ذلك لمناسبة ما جاء منه فى المسند والله الموفق (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** أبو

٢٠ فقال ذاك ابراهيم أبي ﴿عن عبدالله﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ ان لكل نبي ولاة وان ولبي
٢١ منهم أبي وخليل ربي ابراهيم قال ثم قرأ (ان أولى الناس بابراهيم) الخ الآية ﴿عن أبي هريرة﴾
(٢) أن رسول الله ﷺ قال نحن أحق بالشك من ابراهيم عليه السلام إذ قال (ربي أرني كيف
تحيي الموتى قال أولم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) قال رسول الله ﷺ يرحم الله لوطا
٢٢ لقد كان يأوى الى ركن شديد، ولو لبث في السجن مالبث يوسف لاجبت الداعي ﴿عن ابن عباس﴾
(٣) عن النبي ﷺ قال يحشر الناس حفاة عراة غرلا (٤) فأول من يكسى ابراهيم عليه السلام
٢٣ ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده) ﴿عن أبي هريرة﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ
٢٤ اختتن ابراهيم خليل الرحمن بعد ماأتت عليه ثمانون سنة واختتن بالقدوم مخففة ﴿عن ابن عباس﴾
(٦) قال كان رسول الله ﷺ يقص شاربه وكان أبوكم ابراهيم من قبله يقص شاربه

نعيم ثنا سفيان عن المختار بن فلفل عن أنس (يعني ابن مالك الخ) ﴿تخريجه﴾ (م مذ) (١) ﴿سنده﴾ حدّثنا وكيع حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن عبدالله (يعني ابن مسعود) الخ ﴿تخريجه﴾ (مذ ص) وسنده منقطع عند الامام احمد لأن أبا الضحى مسلم بن صبيح لم يدرك ابن مسعود ولكنه جاء متصلا عند الترمذي وسعيد بن منصور عن مسروق عن عبدالله فالحديث صحيح في ذاته (٢) ﴿عن أبي هريرة الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى من تفسير سورة البقرة في الجزء الثامن عشر وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما (٣) ﴿سنده﴾ حدّثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٤) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقلف الذي لم يختتن ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما) وفيه ان ابراهيم الخليل عليه السلام أفضل الأنبياء بعد نبينا ﷺ (٥) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب الختان من أبواب سنن الفطرة في الجزء السابع عشر صحيفة ٣١٣ رقم ٨ وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما (٦) ﴿عن ابن عباس الخ﴾ هذا الحديث تقدم أيضا في الجزء المشار اليه صحيفة ٣١٣ أيضا رقم ١٠ وتقدم شرحه وتخريجه هناك، ونزيد هنا أن الامام مالك روى في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال كان ابراهيم ﷺ أول الناس ضيّف الضيف، وأول الناس اختتن، وأول الناس قص شاربه وأول الناس رأى الشيب، فقال يارب ماهذا: فقال الله تبارك وتعالى وقار يا ابراهيم، فقال رب زدني وقارا وهذا الحديث منقطع لكن وصله ابن عدي والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ويؤيده حديث أبي هريرة السابق بلفظ اختتن ابراهيم خليل الرحمن بعد ماأتت عليه ثمانون سنة واختتن بالقدوم مخففة ورواه الشيخان وغيرهما والبخاري في الأدب المفرد وابن حبان عن أبي هريرة وابن السماك مرفوعا وهو ابن مائة وعشرين وزادوا وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وأعل بأن عمره مائة وعشرين، ورد بأن مثله عند ابن أبي شيبة وابن سعد والحاكم والبيهقي وصححاه وأبي الشيخ في العقيقة من وجه آخر زادوا أيضا وعاش بعد ذلك ثمانين: فعلى هذا عاش مائتين، وجمع بأن الأول حسب من منذ نبوته والثاني حسب من مولده، وبأن المراد وهو ابن ثمانين من وقت فراق قومه وهجرته من العراق الى الشام وقوله وهو

ابن مائة وعشرين أى من مولده ، واختلفوا فى قوله بالقدوم بتخفيف المهملة كما قال الراوى فى آخر الحديث مخففة ، وهو على التخفيف اسم آلة النجار ، أو المراد المكان الذى وقع فيـــه الختان وهو أيضا بالتخفيف والتشديد اسم قرية بالشام ولكل وجهة ، وجمع بأنه اختتن بالآلة وفى الموضع ويستفاد من ذلك أن الختان حصل بعد وقوع قصته مع نمرود وهجرته الى البلاد الشامية والله أعلم **(هذا)** وسأذكر شيئا مما اتصل بى من الوقائع التى حصلت لأبينا ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام مرتبة على سنى حياته فأقول **(تقدم أن ابراهيم عليه السلام ولد ببابل)** بكسر الموحدة وهو اسم ناحية ، منها الكوفة والحلة والمشهور بهذا الاسم المدينة الخراب بقرب الحلة والى جانبها قرية تسمى الآن ببابل عامرة كذا فى مراصد الاطلاع ، وكان أهل بابل يتمتعون برغد العيش ولكنهم كانوا يترددون فى مهاوى الضلالة ، فقد نحتوا الأصنام بأيديهم ثم جعلوها أربابا ونصبوها آلهة وعكفوا على عبادتها من دون الله الذى خلقهم ، وكان نمرود بن كنعان بن كوشى قابضا على زمام الملك فى بابل وحاكما بأمره مستبدا برأيه ، ولما رأى القوم اطبق عليهم الجهل اقام نفسه إلهاً ودعا الناس الى عبادته ، فلما أراد الله أن يبعث ابراهيم حجة على خلقه ورسولا الى عباده دعا هؤلاء القوم الى توحيد الله وعزم على تخليص قومه من وهدة الشرك وقد كان ابراهيم مؤمنا بما أوحى الله اليه من بعث الناس بعد موتهم وحسابهم فى حياة أخرى على أعمالهم ولكنه أراد أن يزداد بصيرة وإيمانا وثقة ويقينا وتطلع إلى ان يلمس الآية البينة على البعث ويرى الحجة الواضحة على النشور ، فسأل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى بعد موتهم ويبعثهم بعد فناء أجسامهم فقال الله عز وجل له (أولم تؤمن؟ قال بلى) قد أوحيت إلىّ وآمنت وصدقت (ولكن ليطمئن قلبى) ولما كان ابراهيم عليه السلام يقصد الى أن تطمئن نفسه أجاب الله دعاءه وآتاه سؤاله وأمره أن يأخذ أربعة من الطير ويضمها اليه ، وهذا معنى قوله تعالى (فصُرْهن اليك) ليتعرف أجزاءها ويتأمل خلقها ثم يجعلها أجزاءا ويفرقها أشلاءا ويجعل على كل جبل منهن جزءا ثم يدعوهن اليه فيأتينه سعيا باذن الله ، فلما فعل صار كل جزء ينضم الى مثله وعادت الأشلاء كل فى مكانه ، وسرعان ماسرت فيها الحياة ورجعت اليها الروح وسعت اليه بقدرة الله عز وجل ، وما من أحد يرى ذلك ثم يساوره شك فى قدرة الله على بعث الموتى من مراقدهم ونشرهم من قبورهم (سبحانه اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون) حينئذ قوى إيمان ابراهيم وتوفرت عنده اقامة الحجة على قومه ودعوتهم الى التوحيد ، وكان أول دعوته الى أبيه أو عمه آزر على الخلاف فى ذلك لأنه أقرب الناس وألصقهم به وأولاهم بالهداية: فن البر به أن يهديه إلى سواء السبيل كما قال تعالى لنبينا ﷺ (وأنذر عشيرتك الأقربين) وكان آزر يعبد الأصنام بل كان ممن ينحتها ويبيعها وكان من خبره ماقصه الله عز وجل فى كتابه (واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا ، إذ قال لأبيه ياأبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا) إلى قوله (عسى ان لا أكون بدعاء ربى شقيا) فلما عرض هذا الرشد عليه وأهدى هذه النصيحة اليه لم يقبلها منه ولا أخذها عنه بل تهدده وتوعده بقوله (أراغب انت عن آلهتى ياابراهيم ، لئن لم تنته لأرجمنك) قيل بالمقال وقيل بالفعال (واهجرنى مليا) أى واقطعنى وأطل هجرانى ، خاب رجاء ابراهيم حين أنكر عليه أبوه دعوته ، ولكن هذه الغلظة التى بدت من أبيه وذلك الجفاء لم يبعداه عن متابعة دعوته الى الحق ولم يثنياه من التنكر على قومه اشراكهم بالله وعبادتهم الأصنام من دونه بل أزمع على ان يمحو هـــذه العقائد الفاسدة ولو ناله فى ذلك أذى كثير ، قام ابراهيم عليه السلام بدعوة قومه الى الاسلام فلم يستجب له أحد

(باب هجرة ابراهيم عليه السلام إلى بلاد الشام ودخوله الديار المصرية وقصة سارة مع ملك
مصر) (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ لم يكذب ابراهيم إلا ثلاث كذبات (٢) ٢٥
قوله حين دعي الى آلهتهم (٣) انى سقيم (٤) وقوله فعله كبيرهم هذا (٥) وقوله لسارة أنها أختى

منهم بعد أن أقام عليهم الحجج والبراهين ولم يؤمن به إلا بعض رجال من قومه منهم لوط بن هاران وهو ابن أخي ابراهيم وكان لهم أخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وهو أبو بتويل وبتويل أبو لابان وأبو ربقا امرأة اسحاق بن ابراهيم أم يعقوب ولابان ابو ليئة وراحيل زوجتي يعقوب وآمنت به سارة وهي ابنة عمه وهي سارة ابنة هاران الأكبر عم ابراهيم (أما جمهورهم) فلم تنفعهم الحجة ولم تغنهم النذر، ولما أعرضوا عن دعوته ولازالوا متمسكين بعبادة أصنامهم بيّت الشر لها واقسم ليكيدنها حتى يروا أنها لاتضر ولا تنفع ولا تدفع الأذى عن نفسها . فقال (وتاالله لأكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا) أى قطعا متفرقة (الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون) وسيأتي تفصيل ذلك وقصته مع نمرود في شرح الحديث التالي (باب) (١) (سنده) حدثنا علي بن حفص قال ثنا ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) لم يرد النبي ﷺ ان هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله حاشا وكلا ، وانما اطلق الكذب على هذا تجوزا ، وانما هو من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي ديني كما جاء في بعض الأحاديث (ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب) (٣) تقدم في شرح الحديث السابق ان ابراهيم قال (وتالله لأكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين) وقد كان من عادة القوم ان يقيموا عيدا لهم في كل عام يقضون ايامه خارج المدينة ، وكانهم يرجعون اليه بعد ان يضعوا طعاما كثيرا في بيت العبادة حتى اذا مارجعوا من عيدهم اكلوه فرحين فقد باركته الآلهة، فاذا انصرفوا من عيدهم أكلوه ، فقالوا لابراهيم ألا تخرج غدا معنا الى عيدنا ؟ وهذا معنى قوله في الحديث (حين دعي الى آلهتهم) أي الى حضور عيد آلهتهم (٤) ورّى بقوله انى سقيم ولم تكن به علة ولا مرض ولكنه كان سقيم النفس كاسف البال حزينا على اشراك قومه لأنهم لم يلبوا نداءه ولم يصيخوا الى دعوته ، وكانوا يعتقدون ان السقيم هو المطعون، وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما فتركوه ومضوا ، وفي التنزيل قال تعالى (فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين) قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه (فتولوا عنه مدبرين) الى عيدهم فدخل ابراهيم على الأصنام فكسرها ثم وضع القدوم في يد كبيرهم لعلهم يعتقدون أنه هو الذي غار لنفسه وأنف أن تعبد معه هذه الأصنام الصغار فكسرها ، فلما رجعوا من عيدهم وجدوا أصنامهم مكسرة (قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ؟) لانه لم يتخلف عن حضور العيد غيره (قال بل فعله كبيرهم هذا) أي غضب من أن يعبد معه الصغار وهو أكبر منها فكسرها وأراد بذلك إقامة الحجة عليهم فذلك قوله (فاسألوهم إن كانوا ينطقون) حتى يخبروا من فعل ذلك بهم ، قال القتيبي معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطا للفعل، أى ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم عجزهم عن النطق وفي ضميره أنا فعلت، فارعووا ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرها الى أنفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الا كما قال ، وعرفوا أنها لاتضر ولا تنفع ولا تبطش

(ثم نكسوا على رؤسهم) أى رُدّوا الى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم، يقال نكس المريض اذا رجع الى حالته الأولى، وقالوا (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجة لابراهيم عليه السلام قال لهم (أتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا) ان عبدتموه (ولا يضركم) ان تركتم عبادته (أف لكم) يعنى تبًّا أى هلاكا لكم (ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) فلما غلبوا على أمرهم وخافوا افتضاح حالهم ولم تبق لهم حجة أو شبهة قال له نمـــرود أرأيت الهك الذى تعبده وتدعو الى عبادته ماهو ؟ (قال ربى الذى يحيى ويميت) قال نمرود (أنا أحيى وأميت) قال ابراهيم وكيف ذلك ؟ قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل فأقتل أحدهما فأكون قد أمته، وأعفوا عن الآخر فأكون قد أحييته، قال ابراهيم (فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، فبُهِتَ الذى كفر) يعنى نمرود ولم يرجع اليه شيئا ولزمته الحجة، ثم انه وأصحابه أجمعوا على قتل ابراهيم فقالوا (حرّقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين) يعنى ان كنتم ناصرين لها (قال الامام البغوى) فى تفسيره قال ابن عمر رضى الله عنهما إن الذى قال هذا رجل من الأكراد وقيل إن اسمه هيزن فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة، وقيل قاله نمرود، فلما اجتمع نمرود وقومه على احراق ابراهيم عليه السلام حبسوه فى بيت وبنوا له بنيانا كالحظيرة، وقيل بنوا أتونا بقرية يقال له كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب من أصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافانى الله لاجمعن حطبا لابراهيم، وكانت المرأة تنذر فى بعض ما تطلب لئن أصابته لتحتطبن فى نار ابراهيم، وكانت المرأة تغزل وتشترى الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتسابا، قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا فى كل ناحية من الحطب النار فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها، فأوقدوا عليها سبعة أيام، روى أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس فعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه على رأس البنيان وقيدوه ثم وضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والأرض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة واحـــدة أى ربنا ابراهيم خليلك يلقى فى النار وليس فى أرضك أحد يعبدك غيره، فأذن لنا فى نصرته، فقال الله عز وجل إنه خليلى ليس لى غيره خليل، وأنا الهه وليس له اله غيرى، فان استغاث بشىء منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له فى ذلك، وان لم يدع غيرى فانا أعلم به وأنا وليه فخلوا بينى وبينه، فلما أرادوا القاءه فى النار أتاه خازن المياه فقال ان أردت اخمدت النار، وأتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء، فقال ابراهيم لا حاجة لى اليكم، حسبى الله ونعم الوكيل، وروى عن أبى بن كعب ان ابراهيم حين أوثقوه ليلقوه فى النار قال لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به فى المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم ألك حاجة ؟ فقال أما اليك فلا، فقال جبريل فاسأل ربك، فقال ابراهيم حسبى من سؤالى علمه بحالى (قال كعب الأحبار) جعل كل شىء يطفىء عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ فى النار (قلت) روى الامام احمد عن سائبة مولاة للفاكه بن المغيرة قالت دخلت على عائشة رضى الله عنها فرأيت فى بيتها رمحا موضوعا، فقلت يا أم المؤمنين ماذا تصنعون بهذا الرمح ؟ قالت هذا لهذه الأوزاغ نقتلهن به فان رسول الله ﷺ حدثنا ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين القى فى النار لم تكن فى الأرض دابة إلا تطفىء النار عنه غير الوزغ كان ينفخ عليه فامرنا رسول الله

(١) قال ودخل ابراهيم قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة فقيل دخل ابراهيم الليلة

ﷺ بقتله وهذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب استحباب قتل الوزغ من كتاب القتل والجنايات فى الجزء السادس عشر صحيفة ١٩ رقم ٥٨ فارجع اليه قال الله تعالى (قلنا يانار كونى برداً وسلاما على ابراهيم) قال ابن عباس لولم يقل سلاما لمات ابراهيم من بردها (قال الامام البغوى) فى تفسيره ومن المعروف فى الآثار انه لم يبق يومئذ نار فى الارض الا طفئت فلم ينتفع فى هذا اليوم بنار فى العالم، ولولم يقل (على ابراهيم) بقيت ذات برد أبداً (قال السدى) فاخذت الملائكة بضبعى ابراهيم فأقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس ، قال كعب ماأحرقت النار من ابراهيم الا وثاقه ،قالوا وكان ابراهيم فى ذلك الموضع سبعة أيام ، قال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت قط أياما أنعم منى من الايام التى كنت فيها فى النار ، قال ابن يسار وبعث الله جبريل اليه بقميص من حرير الجنة وطنفسة فألبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه ،وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول لك أما علمت ان النار لا تضر احبائى،ثم نظر نمرود واشرف على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا فى روضة والملك قاعد الى جنبه وماحوله نار تحرق الحطب،فناداه ياابراهيم كبير إلهك الذى بلغت قدرته أن حال بينك وبين ماأرى ، ياابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها؟ قال نعم ، قال هل تخشى إن اقمت فيها أن تضرك ؟ قال لا ، قال فقم فاخرج منها،فقام ابراهيم يمشى فيها حتى خرج منها ، فلما خرج اليه قال له ياابراهيم من الرجل الذى رأيته معك فى مثل صورتك قاعدا الى جنبك؟قال ذاك ملك الظل ارسله الىّ ربى ليؤنسنى فيها ، فقال نمرود ياابراهيم انى مقرب الى الاهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حيث ابيت الا عبادته وتوحيده ، انى ذابح أربعة آلاف بقرة، فقال له ابراهيم اذا لايقبلها منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى دينى، فقال لا استطيع ترك ملتى وملكى ولكن سوف أذبحها فذبحها له نمرود ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله منه ﴿ فصل فى هلاك نمرود ﴾ قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه قال زيد بن أسلم وبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالايمان بالله فأبى عليه، ثم دعاه الثانية فأبى عليه ،ثم الثالثة فأبى عليه، وقال اجمع جموعك وأجمع جموعى،فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس فارسل الله عليه ذبابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فاكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما بادية ودخلت واحدة منها فى منخر الملك فمكثت فى منخره أربعمائة سنة عذبه الله تعالى بها فكان يضرب رأسه بالمرازب فى هذه المدة كلها حتى أهلكه الله عز وجل بها ﴿ فصل فى هجرة ابراهيم عليه السلام إلى الشام ﴾ قال الله عز وجل (ونجيناه ولوطا) أى من نمرود وقومه من أرض العراق (الى الأرض التى باركنا فيها للعالمين) يعنى الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الأشجار والثمار ،والأنهار ومنها بعث أكثر الانبياء، وقال ابىّ بن كعب سماها مباركة لأنه مامن ماء عذب إلا وينبع أصله من تحت الصخرة التى هى فى بيت المقدس (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه)وذكر أهل الكتاب انه لما قدم الشام أوحى الله اليه انى جاعل هذه الأرض لخلفك من بعدك ، فابتنى ابراهيم مذبحا لله شكرا على هذه النعمة ،وضرب قبته شرقى بيت المقدس ثم انطلق مرتحلا الى التيمن يعنى أرض بيت المقدس وانه كان جوع أى قحط وشدة وغلاء فارتحلوا إلى مصر

﴿ فصل فى قصة سارّة زوج الخليل عليه السلام مع ملك مصر ﴾

(١) سبب ذلك انه لما عم القحط وشمل الجدب والغلاء وضاقت سبل العيش فى الشام رحل ابراهيم عليه

بامرأة من أحسن الناس (١) قال فأرسل اليه الملك أو الجبار من هـذه معك قال أختى (٢) قال أرسل بها :قال فأرسل بها اليه قال لها لا تكذبى قولى فانى قد أخبرته أنك أختى (٣) إن ما على الأرض مؤمن غيرى وغيرك (٤) قال فلما دخلت اليه قام اليها . قال فاقبلت توضأ وتصلى وتقول اللهم إن كنت تعلم أنى آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى فلا تسلط علىّ الكافر قال فغط (٥) حتى ركض برجله ، قال أبو الزناد (٦) قال أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة أنها قالت اللهم إن يمت يقل هى قتلته . قال فأرسل ثم قام اليها ، فقامت توضأ وتصلى وتقول اللهم إن كنت تعلم أنى آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى الا على زوجى فلا تسلط على الكافر، قال فغط حتى ركض برجله، قال أبو الزناد قال أبو سلمة عن أبى هريرة انها قالت اللهم ان يمت يُقلْ إنها قتلته قال فأرسل، فقال فى الثالثة والرابعة ما أرسلتم الىّ إلا شيطانا (٧) ارجعوها الى ابراهيم وأعطوها هاجر، قال فرجعت فقالت لابراهيم شعرت أن الله عز وجل ردّ كيد الكافر (٨)

السلام الى مصر وهذا معنى قوله فى الحديث ودخل ابراهيم قرية الخ تصحبه زوجه سارة وهبط أرضها حين كان القابض على زمامها والمسيطر على أمورها أحد ملوك العرب العماليق الذين استبدوا بالملك آونة من الدهر وكانت سارة ذات جمال باهر (١) معناه وشى بها أحد بطانة السوء الى الملك واغراه بجمالها وزين له حسنها وحبب اليه الاستحواذ عليها فصادفت هذه المقالة رغبة فى نفسه (فارسل اليه) وسأله عما يربطهما من سبب (٢) يعنى فى دين الله عز وجل، والاخت كما تكون فى النسب تكون فى الدين واللغة والانسانية (٣) معناه اذا سالك الملك ما يكون ابراهيم منك فقولى أخبرك ابراهيم بأنى أخته، وليس فى هذا كذب أصلا (٤) يعنى زوجين مؤمنين غيرى وغيرك ويتعين حمله على هذا لأن لوطا كان معهم وقد آمن به بنص القرآن بل وآمن به نفر قليل تقدم ذكرهم (٥) أصل الغطيط الصوت الذى يخرج مع نفس النائم وهو ترديده حيث لايجد مساغا، والمراد هنا انه أصيب بنوبة شديدة حتى صار يركض برجله أى يضرب برجله الارض من شدة النوبة وألمها حتى فهمت سارة انه سيموت من هول ما أصابه (٦) معناه ان ابا الزناد روى هذا الحديث مرة أخرى عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة وزاد فى هذه المرة أن سارة قالت (اللهم إن يمت يقل) بضم أوله وفتح القاف أى يقول الناس (هى قتلته) يعنى سارة فدعت الله ان يخفف عنه هذه النوبة (فارسل) بضم الهمزة أى أزال الله عنه ماوجد ثم أفاق وهكذا يقال فى كل مرة مما سيأتى (٧) قال ذلك لمن أحضروها اليه ومن تسبب فى حضورها فرأى ان لا مناص من اطلاق سراحها فوهبها هاجر خادما لها واسلمها الى زوجها (٨) زاد عند البخارى لفظ (فى نحره) وهذا مثل تضربه العرب لمن رام أمرا باطلا فلم يصل اليه ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرهما) وفى هذا الحديث كرامة لسارة رضى الله عنها ومعجزة لابراهيم عليه السلام حيث حفظه الله وزوجه من وصمة العار ونجاه من الظلم والعدوان، ثم خرج ابراهيم من مصر مع زوجته سارة وجاريتها هاجر ولوط مهاجرا الى الشام خوفا من فرعون فنزل السبع من أرض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة وهى من السبع مسيرة يوم وليلة فبعثه الله نبيا وسيأتى قصته مع قومه فى باب ذكر لوط عليه السلام ، وأقام ابراهيم وسط أهله وعشيرته وبين

وخدم وليدة ﴿ باب ذكر مهاجرة ابراهيم بابنه اسماعيل وأمه هاجر الى جبال فاران
٢٦ وهى أرض مكة وسبب وجود زمزم وبنائه البيت العتيق ﴾ ﴿حدثنا عبد الرزاق﴾ (١) ثنا معمر
عن أيوب وكثير بن كثير بن المطلب بن أبى وَداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير
قال ابن عباس أول ما اتخذت النساء المِنطق (٢) من قبل أم اسماعيل اتخذت منطقا (٣) لِتُعَفِّيَ
أثرها على سارة فذكر الحديث (٤) قال ابن عباس رحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال

الطائفة القليلة التى آمنت به ، وكانت سارة عقيما لاتلد وكان يحزنها ان ترى زوجها الوفى يتطلع الى النسل فاشارت على زوجها ان يدخل بأمتها هاجر وهى الوفية الكريمة الأمينة علها تنجب ولدا تشرق به حياتهما فانصاع لأمرها وخضع لاشارتها فلما وهبته إياها ودخل بها انجبت غلاما زكيا هو اسماعيل فانتعشت نفس ابراهيم عليه السلام وقرت عينه وكذلك سارة شايعته زمنا فى بهجته ولكن الغيرة لم تلبث ان دبت الى قلبها فحرمت الهدوء والهجوع واصبحت لا تطيق النظر الى الغلام ولا تحتمل رؤية هاجر فتمنعت على زوجها ان يذهب بهاجر وطفلها الى أقصى الاماكن حتى لايصل صوتهما الى سمعها ، اذعن ابراهيم عليه السلام لإرادتها وكأن الله تعالى أوحى اليه أن يطيع أمرها ويستجيب الى رجائها لحكمة يعلمها الله عز وجل، فركب دابته واصطحب الغلام وأمه وسار ترشده ارادة الله وتحدوه عنايته حتى وقف عند مكان البيت فأنزل هاجر وطفلها فى هذا المكان القفر وتركهما فى تلك البقعة الجرداء وستاتى بقية القصة فى الحديث التالى وشرحه ﴿ باب ﴾ (١) (حدثنا عبد الرزاق الخ) ﴿ غريبه ﴾ (٢) بكسر الميم وفتح الطاء بينهما نون ساكنة ماتشد به المرأة على وسطها عند الشغل لئلا تعثر فى ذيلها (وقوله من قبل أم اسماعيل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهة أم اسماعيل (٣) قال الحافظ سبب ذلك ان سارة وهبتها للخليل عليه السلام كما تقدم فحملت منه باسماعيل فلما وضعته غارت فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطقا فشدت به وسطها وهربت وجرت ذيلها لتخفى أثرها على سارة ويقال ان ابراهيم شفع فيها وقال لسارة حللى يمينك بأن تثقبى أذنيها وتخفضيها وكانت أول من فعل ذلك ووقع فى رواية ابن علية عند الاسماعيلى أول ما أحدث العرب جر الذيول عن أم اسماعيل، وذكر الحديث ، ويقال ان سارة اشتدت بها الغيرة فخرج ابراهيم باسماعيل وأمه الى مكة لذلك ، وروى ابن اسحاق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وغيره ان الله لما بوّأ لابراهيم مكان البيت خرج باسماعيل وهو طفل صغير وأمه قال وحملوا على البراق (٤) هكذا جاء عند الامام احمد مختصرا فذكر منه مواضع متفرقة وقد ذكره البخارى تاما ، لذلك آثرت نقله جميعه هنا لاشتماله على جميع القصة ﴿قال البخارى﴾ عقب قوله لتعفى أثرها على سارة (قال) ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت (أى عند مكان البيت الحرام قبل ان يبنيه) عند دَوحة (أى شجرة عظيمة) فوق زمزم فى أعلى المسجد (أى أعلى مكان المسجد) وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفّى منطلقا فتبعته أم اسماعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه إنس (بكسر الهمزة ضد الجن وفى رواية أنيس) ولا شىء ؛ فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها، فقالت له الله الذى أمرك بهذا ؟ قال نعم ، قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق

لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً ،قال ابن عباس قال النبي ﷺ فألفى ذلك أم اسماعيل وهي تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم ،وقال فى حديثه فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات

ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية (بالمثلثة وكسر النون وتشديد التحتية بأعلى مكة حيث دخل النبي ﷺ مكة) حيث لايرونه استقبل بوجهه البيت (أي موضعه) ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال (رب انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون) وجعلت أم اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد مافى السقاء عطشت وعطش أبنها وجعلت تنظراليه يتلوى أوقال يتلبط (بالموحدة المشددة بعد اللام آخره طاء مهملة أي يتمرغ ويضرب بنفسه على الارض) فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا ،فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ،ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا ففعلت ذلك سبع مرات: قال ابن عباس قال النبي ﷺ فلذلك سعى الناس بينهما(هذه الجملة من قوله فهبطت من الصفا الى قوله فلذلك سعى الناس بينهما جاءت فى حديث الباب عند الامام أحمد)فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه (بفتح الصاد وكسر الهاء منونة وفى بعض الروايات بسكونها أي اسكتي) تريد نفسها (لتسمع مافيه فرج لها) ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت ان كان عندك غواث (أي فأغثني) فاذا هي بالملك (أي جبريل عليه السلام) عند موضع زمزم فبحث بعقبه (أي حفر بمؤخر رجله) أوقال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا(أي تصيره كالحوض لئلا يذهب الماء) وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ماتغرف :قال ابن عباس قال النبي ﷺ يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال لولم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا (أي جاريا على وجه الأرض(وهذه الجملة من قوله قال ابن عباس الى قوله عينا معينا جاءت عند الامام احمد فى حديث الباب موقوفة على ابن عباس ولكنها جاءت عند البخارى مرفوعة الى النبي ﷺ) قال فشربت وارضعت ولدها ،فقال لها الملك لاتخافوا الضيعة (بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية يعني الهلاك وعبّر بالجمع على القول بأن أقل الجمع اثنان ،اوهما وذرية اسماعيل، او أعم،وفى حديث ابي جهم لاتخافى ان ينفد الماء :وعند الفاكهي من رواية علي بن الوازع عن ايوب لا تخافى على اهل هذا الوادي ظمأ فانها عين يشرب منها ضيفان الله) فان هاهنا بيت الله يبنى وفى لفظ يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيّع أهله، وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك (يعني كانت هاجر تشرب وترضع ولدها ولعلها كانت تغتذى بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب) حتى مرت بهم رفقة من جرهم (بضم الجيم والهاء بينهماراء ساكنة غير منصرف حي من اليمن وكانت جرهم يومئذ قريبا من مكة) وأهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء (وهو اعلى مكة) فنزلوا فى أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا (بالعين المهملة والفاء وهوالذى يتردد على الماء ويحوم حوله)

فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء ، لعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء ، فارسلوا جريا (بفتح الجيم وكسر الراء ثم ياء تحتية مشددة أى رسولا لينظر هل هناك ماء أم لا) أو جريين (رسولين اثنين وأو للشك من الراوى وسمى الرسول جريا لكونه يجرى مسرعا فى حاجته) فاذاهم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا قال وأم اسماعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا ان ننزل عندك ؟ فقالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء ، قالوا نعم ، قال ابن عباس قال النبى ﷺ فألفى (بهمزة مفتوحة وسكون اللام وفتح الفاء أى وجد) ذلك أم اسماعيل (معناه فالفى استئذان جرهم بالنزول رغبة أم اسماعيل) وهى تحب الانس (بضم الهمزة ضد الوحشة) فنزلوا وارسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم (هذه الجملة من قوله قال ابن عباس قال النبى ﷺ فالفى ذلك أم اسماعيل الى قوله فنزلوا معهم جاءت عند الامام احمد فى حديث الباب كما ترى ونرجع الى حديث البخارى قال) حتى اذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم (بفتح الفاء والسين عطف على تعلم أى رغبهم فيه وفى مصاهرته يقال أنفسنى فلان فى كذا أى رغبنى فيه وقال فى المصابيح أى صار نفيسا فيهم رفيعا يتنافس فى الوصول اليه) واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسماعيل (قيل ولها من العمر تسعون سنة ودفنها بالحجر) فجاء ابراهيم بعد ماتزوج اسماعيل ليطالع تركته (بكسر الراء أى يتفقد حال ماتركه يعنى هاجر واسماعيل ، وفى حديث ابى جهم ان ابراهيم كان يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فياتى مكة ثم يرجع فيقيل فى منزله بالشام) فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا ، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن فى ضيق وشدة فشكت اليه ، قال فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه ، فلما جاء اسماعيل كانه أنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد ؟ قالت نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك وسألنى كيف عيشنا فاخبرته انا فى جهد وشدة ، قال فهل أوصاك بشىء ؟ قالت نعم امرنى ان اقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك ، قال ذاك أبى وقد أمرنى ان أفارقك الحقى باهلك ، فطلقها وتزوج منهم أخرى ، فلبث عنهم ابراهيم ماشاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده ، فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغى لنا ، قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت نحن بخير وسعة وأثنت على الله : فقال ماطعامكم ؟ قالت اللحم ، قال فما شرابكم ؟ قالت الماء ، قال اللهم بارك لهم فى اللحم والماء : قال النبى ﷺ ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه ، قال فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة إلا لم يوافقاه (جاء فى حديث أبى جهم ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكى بطنه . ومعناه لا يقتصر عليهما أحد فى غير مكة بدون خلط طعام آخر الا اشتكى ببطنه لما ينشأ عنهما من انحراف المزاج إلا فى مكة فانهما يوافقانه ، وهذا من جملة بركاتها وأثر دعاء الخليل عليه السلام) قال فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه ، فلما جاء اسماعيل قال هل أتاكم من أحد ؟ قالت نعم ، أتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسألنى عنك فأخبرته أنا بخير ، قال فأوصاك بشىء ؟ قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك ان تثبت عتبة بابك ، قال ذاك أبى وانت العتبة امرنى ان امسكك (زاد أبو جهم ولقد كنت علىّ كريمة ، ولقد ازددت على كرامة : فولدت لاسماعيل عشرة ذكور) ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبرى نبلا له تحت دوحة (أى شجرة وهى التى نزل اسماعيل وأمه تحتها اول ماقدما مكة كما مر) قريبا من زمزم ، فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد ثم قال يا اسماعيل ان الله أمرنى

٢٧ قال ابن عباس قال النبي ﷺ فلذلك سعى النـاس بينهما (عن ابن عباس) (١) رضي الله تعالى عنهما ان ابراهيم جاء باسماعيل عليهما الصلاة والسلام وهاجر فوضعها بمكة في موضع زمزم فذكر الحديث (٢) ثم جاءت من المروة الى اسماعيل وقد نبعت العين فجعلت تفحص العين بيدها هكذا حتى اجتمع الماء من شقه ثم تأخذه بقدحها فتجعله في سقائها، فقال

٢٨ رسول الله ﷺ لو تركتها لكانت عينا سائحة تجري الى يوم القيامة (حدثنا اسماعيل) (٣) ثنا أيوب قال أنبئت عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس فجاء الملك بها (٤) حتى انتهى الى موضع زمزم فضرب بعقبه ففارت عينا فعجلت الإنسانة فجعلت تقدح في شنتها فقال رسول الله

٢٩ ﷺ رحم الله أم اسماعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معينا (عن عبدالله بن عمر) (٥) أن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الصديق أخبره أن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ألم تري الى قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم عليه السلام؟ قالت فقلت يارسول الله أفلا تردها على قواعد ابراهيم؟ قال رسول الله ﷺ لولا حدثان قومك بالكفر قال عبدالله بن عمر فوالله لئن كانت عائشة سمعت ذلك من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله

بأمر قال فاصنع ما أمرك ربك، قال وتعينني؟ قال وأعينك، قال فان الله أمرني ان أبني هاهنا بيتا وأشار الى أكمة مرتفعة على ما حولها، قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء (زاد أبو جهيم وجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه في الأرض يعني دوره ثلاثين ذراعا كان ذلك بذراعهم) جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) الى هنا انتهى حديث البخاري، وقد جمع هذا الحديث ما تفرق عند الامام احمد وغيره، وقد قيل ليس في العالم بناء اشرف من الكعبة لان الآمر بعمارته رب العالمين، والمبلغ والمهندس جبريل الأمين، والباني هو الخليل، والتلميذ المعين اسماعيل، عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام (١) (سنده) حدّثنا عفان حدثنا حماد أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) هكذا جاء عند الامام احمد مختصرا، وذكره البخاري مطولا كما مر (تخريجه) أخرجه البخاري مطولا كما تقدم، وهذا الحديث جزء منه وأخرجه مختصرا أيضا (٣) (حدّثنا اسماعيل الخ) (غريبه) (٤) يعني جاء جبريل عليه السلام بهاجر بعد ان اشتد عطشها واخذت تسعى بين الصفا والمروة لعلها تجد احدا يفرج كربها فجاءها جبريل عليه السلام الخ كما تقدم في الحديث الأول من احاديث الباب وكما جاء في حديث البخاري أيضا (تخريجه) جاء هذا الحديث أيضا ضمن حديث البخاري الطويل الذي ذكرته آنفا (٥) (عن عبدالله بن عمر) الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في أول باب الطائف يخرج في طوافه عن الحجر الخ من كتاب الحج في الجزء الثاني عشر

ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر الا أن البيت لم يتمم على قواعد ابراهيم عليه السلام
٣٠ إرادة أن يستوعب الناس الطواف بالبيت كله من وراء قواعد ابراهيم عليه السلام ﴿ عن أبى ذر ﴾
(١) قال قلت يارسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أول؟ قال المسجد الحرام، قال قلت ثم أى؟
قال ثم المسجد الأقصى، قال قلت كم بينهما؟ قال أربعون سنة، ثم قال اينما أدركتك الصلاة فصل
٣١ فهو مسجد ﴿ عن صفية بنت شيبة ﴾ (٢) أم منصور قالت أخبرتنى امرأة من بنى سليم ولدت عامة
أهل دارنا أرسل رسول الله ﷺ الى عثمان بن طلحة وقال مرة (يعنى الراوى عن صفية) أنها
سألت عثمان بن طلحة لم دعاك النبى ﷺ؟ قال قال لى كنت رأيت قرنى الكبش حين دخلت
البيت فنسيت أن آمرك أن تخمرهما فخمرهما فانه لا ينبغى أن يكون فى البيت شىء يشغل المصلى

صحيفة ٤٩ رقم ٢٥٣ فارجع اليه (١) ﴿ عن أبى ذر الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب أول مسجد وضع فى الأرض من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٤٥ رقم ٢٩٩ ويستفاد منه ان أول من بنى البيت وهو الكعبة ابراهيم الخليل عليه السلام (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه ولم يجىء فى خبر صحيح عن معصوم ان البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام، ومن تمسك فى هذا بقوله (مكان البيت) يعنى قوله تعالى (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت) فليس بناهض ولا ظاهر لأن المراد مكانه المقدر فى علم الله المقرر فى قدرته المعظم عند الأنبياء موضعه من لدن آدم الى زمان ابراهيم، قال وقد ذكرنا أن آدم نصب عليه قبة وان الملائكة قالوا له قد طفنا قبلك بهذا البيت وان السفينة طافت به أربعين يوما أو نحو ذلك، ولكن كل هذه الاخبار عن بنى اسرائيل، وقد قررنا انها لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها، فاما ان ردها الحق فهى مردودة، وقد قال الله (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) أى أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدى، البيت الذى ببكة، قيل مكة وقيل محل الكعبة (فيه آيات بينات) أى على انه بناء الخليل والد الأنبياء من بعده وامام الحنفاء من ولده الذين يقتدون به ويتمسكون بسنته ولهذا قال (مقام ابراهيم) أى الحجر الذى كان يقف عليه قائما لما ارتفع البناء وعظم الفناء كما تقدم فى حديث ابن عباس الطويل (قال) وعند أهل الكتاب ان يعقوب عليه السلام هو الذى أسس المسجد الأقصى وهو مسجد إيلياء بيت المقدس شرفه الله، قال وهذا متجه ويشهد له ماذكرناه من الحديث (يعنى حديث الباب عن أبى ذر) قال فعلى هذا يكون بناء يعقوب وهو اسرائيل عليه السلام بعد بناء الخليل وابنه اسماعيل المسجد الحرام باربعين سنة سواء، وقد كان بناؤهما ذلك بعد وجود اسحاق، لأن ابراهيم عليه السلام لما دعا قال فى دعائه كما قال تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا الى قوله يوم يقوم الحساب) وما جاء فى الحديث من ان سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثا فالمراد من ذلك والله أعلم انه جدد بناءه كما تقدم من ان بينهما أربعين سنة، ولم يقل أحد إن بين سليمان وابراهيم أربعين سنة سوى ابن حبان فى تقاسيمه وانواعه وهذا القول لم يوافق عليه ولا سبق اليه (٢) ﴿ عن صفية بنت شيبة الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب جامع ماتصان عنه المساجد من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٦٦ فى الطريق الثانية من حديث رقم ٤٤٣ فارجع اليه تجد مايسرك وتعرف سبب حرق البيت ومن حرقه

قال سفيان لم تزل قرنا الكبش في البيت حتى احترق البيت فاحترقا (باب ماجاء في صفته وميلاد اسحاق ووفاة سارة ثم وفاته) (وذكر أولاده عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام)

٣٢ (عن ابن عباس) (١) قال قال رسول الله ﷺ رأيت عيسى بن مريم وموسى وابراهيم (٢) فاما عيسى فأحمر جعد (٣) عريض الصدر، وأما موسى فانه جسيم، قالوا له فابراهيم؟ قال انظروا الى صاحبكم يعني نفسه (٤)

٣٣ (وعنه أيضا) (٥) قال قال النبي ﷺ ونظرت الى ابراهيم فلا انظر الى إرب من آرابه الا نظرت اليه مني كأنه صاحبكم

(باب) (١) (سنده) حدثنا اسود بن عامر حدثنا اسرائيل عن عثمان يعني ابن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) كان ذلك ليلة الاسراء (٣) بفتح الجيم وسكون العين المهملة قال العلماء المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر (٤) معناه انه يشبه النبي ﷺ (تخريجه) (ق، وغيرهما) (٥) (وعنه أيضا) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه في باب الاسراء من كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى (والإرب) بكسر الهمزة وسكون الراء العضو (وفي الباب) عند الامام احمد ايضا عن جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ انه قال عرض عليّ الأنبياء الحديث تقدم بطوله وسنده وشرحه في باب خلق الملائكة في هذا الجزء ص١٧ رقم ٥٢

(فصل في ذكر ميلاد اسحاق عليه السلام) جاء ذكر اسحاق والبشارة بولده في غير موضع من كتاب الله عز وجل (قال الحافظ ابن كثير) وقد كانت البشارة من الملائكة لابراهيم وسارة لما مروا بهم مجتازين ذاهبين الى مدائن لوط ليدمروها عليهم لكفرهم وفجورهم قال تعالى (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ: الى قوله: حميد مجيد)وقال تعالى (ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون الى قوله: ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) وقال عز من قائل (هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين :الى قوله: انه هو الحكيم العليم) يذكر تعالى ان الملائكة قالوا وكانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل لما وردوا على الخليل حسبهم اضيافا فعاملهم معاملة الضيوف، شوى لهم عجلا سمينا من خيار بقره فلما قربه اليهم وعرضه عليهم لم يرلهم همة إلى الأكل بالكلية ، وذلك لأن الملائكة ليس فيهم قوة الحاجة الى الطعام (فنكرهم) ابراهيم (وأوجس منهم خيفة قالوا لاتخف انا أرسلنا الى قوم لوط) أي لندمر عليهم فاستبشرت عند ذلك سارة غضبا لله عليهم (وامرأته قائمة) على رءوس الأضياف كما جرت به عادة الناس من العرب وغيرهم (فضحكت) فلما ضحكت استبشارا لذلك قال الله تعالى(فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) أي بشرتها الملائكة بذلك ،وقال في آية أخرى (فأقبلت امرأته في صرة) أي في صرخة (فصكت وجهها) أي كما يفعل النساء عند التعجب (قالت ياويلتنا أألد وأنا عجوز) أي كيف يلد مثلي وأنا كبيرة وعقيم أيضا (وهذا بعلي) أي زوجي (شيخا) تعجبت من وجود ولد والحالة هذه ولهذا قالت (ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) وكذلك تعجب ابراهيم عليه السلام استبشارا بهذه البشارة ،وكان سن ابراهيم مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحاق، وقال مجاهد مائة سنة، وكانت سارة ابنة تسعين سنه في قول ابن اسحاق ،وقال مجاهد تسعا وتسعين وكان بين البشارة والولادة سنة، وفي آية أخرى (قال أبشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون ؟قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من

القانطين) أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه فبشروهما (بغلام عليم) وهو اسحاق ، وأخوه اسماعيل غلام حليم مناسب لمقامه وصبره، وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر ، وقال فى الآية الأخرى (فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) وهذا مما استدل به محمد بن كعب القرظى وغيره على أن الذبيح هو اسماعيل وان اسحاق لايجوز ان يؤمر بذبحه بعد ان وقعت البشارة بوجوده ووجود ولده يعقوب المشتق من العقب من بعده (قال الحافظ ابن كثير) فى تفسيره وهذا من أحسن الاستدلال وأصحه وأبينه ولله الحمد اه (قلت) تقدم الكلام على الذبيح وتحقيق ذلك فى باب قصة الذبيح وقوله تعالى (وناديناه ان ياابراهيم قد صدقت الرؤيا)من تفسير سورة الصافات فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٥٥ رقم ٤٠٧ بما يسر خاطرك فارجع اليه فانه بحث نفيس

﴿ فصل فى ذكر وفاة سارة زوج الخليل ثم وفاته أيضا عليهما السلام ﴾

قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه ذكر ابن جرير فى تاريخه ان مولد ابراهيم كان فى زمن النمرود بن كنعان وهو فيما قيل الضحاك الملك المشهور الذى يقال انه ملك الف سنة وكان فى غاية الغشم والظلم ، وذكر بعضهم أنه من بنى راسب الذين بعث اليهم نوح عليه السلام وأنه كان إذ ذاك ملك الدنيا ، (قلت) جاء فى الكامل لابن الأثير قال جماعة ان نمرود بن كنعان ملك مشرق الأرض ومغربها وهذا قول يدفعه أهل العلم بالسير واخبار الملوك وذلك انهم لاينكرون ان مولد ابراهيم كان أيام الضحاك الذى ذكرنا بعض اخباره فيما مضى وانه كان ملك شرق الأرض وغربها وقول القائل ان الضحاك الذى ملك الأرض هو نمرود ليس بصحيح لأن أهل العلم بالمتقدمين يذكرون ان نسب نمرود فى النبط معروف ونسب الضحاك فى الفرس مشهور ، وانما الضحاك استعمل نمرود على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عمالا على ذلك وكان هو ينتقل فى البلاد وكان وطنه ووطن أجداده دنياوند من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفر به اه وذكروا انه طلع نجم اخفى ضوءه الشمس والقمر فهال ذلك أهل ذلك الزمان وفزع النمرود فجمع الكهنة والمنجمين وسألهم عن ذلك؟ فقالوا يولد مولود فى رعيتك يكون زوال ملكك على يديه ، فأمر عند ذلك بمنع الرجال عن النساء وأن يقتل المولودون فى ذلك الحين، فحماه الله عز وجل وصانه من كيد الفجار وشب شبابا باهرا وأنبته الله نباتا حسنا حتى كان من أمره ماتقدم ثم اهلك الله نمرود على يديه وهاجر الى حران ثم الى أرض الشام واقام ببلاد ايليا كما ذكرنا وولد له اسماعيل واسحاق ، ثم ماتت سارة قبله بقرية حيرون التى فى أرض كنعان ولها من العمر مائة وسبع وعشرون سنة فيما ذكر أهل الكتاب، فحزن عليها ابراهيم عليه السلام ورثاها رحمها الله ، واشترى من رجل من بنى حيث يقال له عفرون بن صخر مغارة باربعمائة مثقال ودفن فيها سارة هنالك ، قالوا ثم خطب ابراهيم على ابنه اسحاق فزوجه رفقا بنت بتوئيل بن ناحور بن تارخ وبعث مولاه فحملها من بلادها ومعها مرضعتها وجوارها على الابل ، ﴿ وفاة ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ﴾ روى ابن عساكر عن غير واحد من السلف عن أخبار أهل الكتاب فى صفة مجيء ملك الموت الى ابراهيم عليه السلام أخبارا كثيرة الله أعلم بصحتها ، وقد قيل انه مات فجأة وكذا داود وسليمان ، والذى ذكره أهل الكتاب وغيرهم خلاف ذلك ، قالوا ثم مرض ابراهيم عليه السلام ومات عن مائة وخمس وسبعين سنة ، وقيل وتسعين سنة ودفن فى المغارة المذكورة التى كانت بحبرون الحيثى عند امرأته سارة التى فى مزرعة عفرون الحيثى، فقبره وقبر ولده اسحاق وقبر ولد ولده يعقوب فى المربعة التى بناها سليمان بن داود عليه

﴿ باب ذكر نبى الله لوط عليه السلام وقوله تعالى : قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ﴾ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ان الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن عز وجل ، وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف ثم جاءنى الداعى لأجبته اذ جاء الرسول فقال (ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم)(٢) ، ورحمة الله على لوط إن كان ليأوى إلى ركن شديد إذ قال لقومه (لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد)وما بعث الله من بعده من نبى إلا فى ثروة من قومه (٣) (وعنه طريق ثان) (٤) قال قال رسول الله ﷺ يغفر الله للوط إنه ٣٤

السلام ببلد حيرون وهو البلد المعروف بالخليل اليوم ،وهذا تلقى بالتواتر أمة بعد أمة وجيلا بعد جيل من زمن بنى اسرائيل، والى زماننا هذا ان قبره بالمربعة تحقيقا،فأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم :فينبغى ان تراعى تلك المحلة وان تحترم احترام مثلها وان تبجل وان تجل ان يداس فى ارجائها خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد من أولاده الأنبياء عليهم السلام تحتها ،وتولى دفنه اسماعيل واسحاق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين(وقد ورد) مايدل على انه عاش مائتى سنة كاملة كما قاله ابن الكلبى ﴿ ذكر أولاده وزواجه بعد موت سارة عليهما السلام ﴾ نقل الحافظ ابن كثير فى تاريخه عن أبى القاسم السهيلى فى كتابه التعريف والاعلام ان أول من ولد لابراهيم عليه السلام اسماعيل من هاجر القبطية المصرية ثم ولد له اسحاق من سارة بنت عم الخليل، ثم تزوج بعدها قنطوراء بنت يقطن الكنعانية فولدت له ستة: مدين وزمران وسرج ويقشان ونشق ولم يسم السادس، ثم تزوج بعدها حجون بنت أمين فولدت له خمسة كيسان وسورح وأميم ولوطان ونافس والله أعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا محمد بن بشر ثنا محمد بن عمرو ثنا أبو سلمة عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) تقدم شرح هذه الجملة والكلام عليها فى باب فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن فى سورة يوسف من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٨١ رقم ٢١٣ (٣) تقدم شرح ذلك فى الجزء الثامن عشر أيضا صحيفة ١٧٩ رقم ٢١٠ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا على بن حفص انا ورقاء عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرهما) وقد ذكرت هذا الحديث هنا لمناسبة قصة لوط عليه السلام مع قومه ﴿ واليك ماجاء فى ذلك ﴾ تقدم ان لوطا قد نزح عن محلة عمه الخليل عليهما السلام بامره واذنه فنزل بمدينة سدوم من أرض غور زغر وكان أم تلك المحلة ولها أرض ومعتملات وقرى مضافة اليها ولها أهل من أفجر الناس وأكفرهم وأسوءهم طوية وأردأهم سريرة وسيرة، يقطعون السبيل ويأتون فى ناديهم المنكر، ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ،ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم اليها أحد من بنى آدم وهى إتيان الذكران من العالمين وترك ماخلق الله من النسوان لعباده الصالحين ،فدعاهم لوط الى عبادة الله تعالى وحده لاشريك له، ونهاهم عن تعاطى هذه المحرمات والفواحش المنكرات ،فتمادوا على ضلالهم وطغيانهم واستمروا على فجورهم وكفرانهم فأحل الله بهم من البأس الذى لا يرد مالم يكن فى خلدهم وحسبانهم ،وجعلهم مثلة فى العالمين ،ولهذا ذكر الله تعالى قصتهم فى غير ماموضع من كتابه المبين

فقال تعالى فى سورة العنكبوت (ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر) يقول تعالى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلام انه أنكر على قومه سوء صنيعهم وما كانوا يفعلون من قبائح الأعمال فى اتيانهم الذكران من العالمين ولم يسبقهم الى هذه الفعلة أحد من بنى آدم قبلهم، وكانوا مع هذا يكفرون بالله ويكذبون رسوله ويخالفون ويقطعون السبيل أى يقفون فى طريق الناس يقتلونهم ويأخذون أموالهم (وتأتون فى ناديكم المنكر) أى يفعلون مالايليق من الأفعال والأقوال فى مجالسهم التى يجتمعون فيها لاينكر بعضهم على بعض شيئا من ذلك ، فن قائل كان يأتى بعضهم بعضا فى الملاء قاله مجاهد، ومن قائل كانوا يتضارطون ويتضاحكون قالته عائشة رضى الله عنها والقاسم وقيل غير ذلك ، روى الامام احمد والترمذى وابن جرير وابن أبى حاتم من حديث أم هانىء بنت أبى طالب رضى الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى (وتأتون فى ناديكم المنكر) قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم، فذلك المنكر الذى كانوا يأتون، قال روح فذلك قوله تعالى (وتأتون فى ناديكم المنكر) وهذا الحديث تقدم فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٢٧ رقم ٤٧١ ، (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ، قال رب انصرنى على القوم المفسدين) طلبوا منه وقوع ما حذرهم عنه من العذاب الأليم فعند ذلك دعا عليهم وسأل رب العالمين ان ينصره على القوم المفسدين ، فاستجاب الله لدعوته واجابه الى طلبته وبعث رسله الكرام وملائكته العظام فمروا على الخليل ابراهيم وبشروه بالغلام العليم وأخبروه بما جاءوا له من الأمر الجسيم وهو اهلاك قوم لوط ، قال السدى خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قوم لوط فأتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقى من الماء لأهلها، وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا والصغرى ذعرتا، فقالوا لها ياجارية هل من منزل؟ فقالت لهم مكانكم لاتدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فأتت اباها فقالت يا ابتاه أرادك فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم قط هى أحسن منهم، لايأخذهم قومك فيفضحوهم ، وقد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا فجاء بهم فلم يعلم أحد إلا أهل البيت ، فخرجت امرأته فأخبرت قومها فقالت ان فى بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون اليه (قال تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب. وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات) أى هذا مع ما سلف لهم من الذنوب العظيمة الكثيرة (قال ياقوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم) يرشدهم الى غشيان نسائهم وهن بناته شرعا: لأن النبى للامة بمنزلة الوالد كما ورد فى الحديث وكما قال تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) وفى قول بعض الصحابة والسلف وهو أب لهم (فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد) نهى لهم عن تعاطى مالايليق من الفاحشة وشهادة عليهم بانه ليس فيهم رجل له مسكة من عقل ولا فيه خير بل الجميع سفهاء فجرة كفرة أغبياء وكان هذا من جملة ما أراد الملائكة أن يسمعوا منه من قبل أن يسألوه عنه، فقال قومه أخزاهم الله ولعنهم (لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد) يقولون لقد علمت يالوط انه لا إرب لنا فى نسائنا وانك تعلم مرادنا وغرضنا واجهوا بهذا الكلام القبيح رسولهم الكريم ولم يخافوا العذاب الأليم ولهذا قال عليه السلام (لو أن لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد) وَدَّ أن لو كان له بهم قوة أوله منعة وعشيرة ينصرونه عليهم ولكن الله عز وجل أشد قوة واكثر منعا من الاهل والعشيرة ، فانا اركن اليه ليحل بهم ما يستحقونه من

أوى إلى ركن شديد ﴿ أبواب ذكر ذرية ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وقول الله

العذاب الأليم ولذلك قال ﷺ في حديث الباب (رحمة الله على لوط ان كان ليأوى الى ركن شديد) يعنى الله عز وجل الحديث ، حينئذ قالت الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام (يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) قيل ان جبريل عليه السلام خرج عليهم فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه فطمست أعينهم حتى قيل إنها غارت بالكلية ولم يبق لها محل ولا عين ولا أثر ، فرجعوا يتحسسون مع الحيطان ويتوعدون رسول الرحمن ويقولون اذا كان الغد كان لنا وله شأن ، وجاء مصداق ذلك فى قوله تعالى (ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم) ثم أمره الله عز وجل بوحى من الملائكة بقوله (فأسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد) يعنى عند سماع صوت العذاب اذا حل بقومه وأمره الملائكة ان يكون سيره فى آخرهم كالساقة لهم (إلا امرأتك) قرىء بالنصب والرفع فعلى قراءة النصب يحتمل ان يكون مستثنى من قوله فأسر باهلك كأنه يقول إلا امرأتك فلا تسربها، وعلى قراءة الرفع يحتمل أن يكون مستثنى من ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك أى فانها ستلتفت فيصيبها ما أصابهم ويقوى هذا الاحتمال قراءة الرفع ولكن الأول اظهر فى المعنى: قاله الحافظ بن كثير والله أعلم ، وانما أصاب امرأته ما أصابهم لانها كانت على دينهم وكانت عينا لهم على من يكون عند لوط فانتقم الله منها (انه مصيبها ما أصابهم) روى ان لوطا قال أهلكوهم الساعة، فقالوا (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) ؟فخرج لوط عليه السلام بأهله إلى الشام وهم ابنتاه ولم يتبعه منهم رجل واحد، ويقال ان امرأته خرجت معه والله أعلم: فلما خلصوا من بلادهم وطلعت الشمس فكان عند شروقها جاءهم من أمر الله ما لا يرد ومن البأس الشديد ما لا يمكن ان يصد، قال تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد) قالوا اقتلعهن جبريل بطرف جناحيه من قرارهن وكن سبع مدن بمن فيهن من الامم، فقالوا كانوا أربعمائة نسمة وقيل أربعة آلاف نسمة وما معهم من الحيوانات وما يتبع تلك المدن من الاراضى والأماكن فرفع الجميع حتى بلغ بهن عنان السماء حتى سمعت الملائكة أصوات ديكتهم ونباح كلابهم ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها (وامطرنا عليهم حجارة من سجيل) السجيل فارسى معرب وهو الشديد الصلب القوى (منضود) أى يتبع بعضه بعضا فى نزولها عليهم من السماء (مسومة) أى معلمة مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذى يهبط عليه فيدمغه (عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد) وجعل الله مكان تلك البلاد بحرة منتنة لا ينتفع بمائها ولا بما حولها من الأرض المتاخمة بفنائها لرداءتها ودناءتها فصارت عبرة ومثلة وعظة وآية على قدرة الله تعالى وعظمته فى انتقامه ممن خالف أمره وكذب رسله واتبع هواه وعصى مولاه ، وقيل فى ذلك عبرة وعظة لمن يتشبهون بقوم لوط فى زماننا ويعملون كعملهم وقد ورد فى الحديث (ومن تشبه بقوم فهو منهم) وان لم يكن من كل وجه فمن بعض الوجوه كما قال بعضهم (فان لم تكونوا قوم لوط بعينهم فما قوم لوط منكم ببعيد) فالعاقل اللبيب من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وانقاد لما أمره الله به وامتثل ما أرشده اليه رسول الله ﷺ من إتيان ما خلق له من الزوجات الحلال ، واياه أن يتبع كل شيطان مريد فيحق عليه الوعيد ويدخل فى قوله تعالى (وماهى من الظالمين ببعيد) نسأله تعالى الهداية والسداد والسلوك بنا الى سبيل الرشاد

تعالى وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب) (**باب** ذكر نبى الله اسماعيل عليه السلام
٣٥ وما جاء فى فضله) (عن سلمة بن الأكوع) (١) قال خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم وهم يتناضلون فى السوق فقال ارموا يابنى اسماعيل فان أباكم كان راميا: ارموا وأنا مع بنى فلان لأحد الفريقين، فأمسكوا أيديهم، فقال ارموا، قالوا يارسول كيف نرمى وأنت مع بنى فلان؟ قال

(**باب**) (١) (عن سلمة بن الاكوع الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الرمى بالسهام من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صحيفة ١٢٨ رقم ٣٥٧ وهو يدل على شجاعة أبى العرب نبى الله اسماعيل عليه السلام، روى ابن سعد بسنده عن على بن رباح قال قال رسول الله ﷺ كل العرب من ولد اسماعيل ذكر علماء النسب وأيام الناس ان اسماعيل عليه السلام أول من ركب الخيل وكانت قبل ذلك وحوشا فآنسها وركبها، وقد قال سعيد بن يحيى الأموى فى مغازيه حدثنا شيخ من قريش حدثنا عبدالملك بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال اتخذوا الخيل واعتبقوها (أى أو لعوا بها واقتنوها) فانها ميراث أبيكم اسماعيل معناه أنه كان مولعا بركوب الخيل واقتنائها وانتم أبناؤه ترثون ذلك عنه، وأنه عليه السلام أول من تكلم بالعربية الفصيحة وكان قد تعلمها من العرب العاربة الذين نزلوا عندهم بمكة من جرهم والعماليق وأهل اليمن من الأمم المتقدمين من العرب قبل الخليل، قال الأموى حدثنى على بن المغيرة حدثنا أبو عبيدة حدثنا مسمع بن مالك عن محمد بن على بن الحسين عن أبائه عن النبى ﷺ أنه قال أول من فتق لسانه بالعربية البينة اسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة، فقال له يونس صدقت يا أبا سيار هكذا أبو جرى حدثنى، وهو الابن البكر لابراهيم عليهما السلام وقد كان للخليل بنون كما تقدم ولكن أشهرهم الاخوان النبيان العظيمان الرسولان: اسنهما وأجلهما الذى هو الذبيح على الصحيح اسماعيل بكر ابراهيم الخليل من هاجر القبطية المصرية. ومن قال ان الذبيح هو اسحاق فانما تلقاه من نقلة بنى اسرائيل الذين بدلوا وحرفوا وأولوا التوراة والانجيل وخالفوا ما بأيديهم فى هذا من التنزيل، وأيّا ما كان فهو اسماعيل بنص الدليل ففى نص كتابهم ان اسماعيل ولد ولابراهيم من العمر ست وثمانون سنة، وانما ولد اسحاق بعد مضى مائة سنة من عمر الخليل، فاسماعيل هو البكر لا محالة وقصة ذبحه تقدمت وتحقيق أنه الذبيح فى كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٥٥ رقم ٤٠٧ فارجع اليها، وقد أثنى الله تعالى عليه فى كتابه العزيز فى غير موضع ووصفه بالحلم والصبر وصدق الوعد والمحافظة على الصلاة والأمر بها لأهله ليقيهم العذاب مع ما كان يدعو اليه من عبادة رب الأرباب. قال تعالى (واذكر فى الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) وغير ذلك كثير مما لو ذكرناه لطال بنا المقام، وقد قدمنا أنه تزوج لما شب من العماليق امرأة وأن أباه أمره بفراقها ففارقها، قال الأموى هى عمارة بنت سعد بن أسامة بن أكيل العمليقى، ثم نكح غيرها فأمره أن يستمر بها فاستمر بها وهى السيدة بنت مضاض بن عمر الجرهمى فولدت له اثنى عشر ولدا ذكرا وقد سماهم محمد بن اسحاق رحمه الله وهم نابت وقيذر وفى نسخة قيذار. وازبل وميشى ومسمع وماش. ودوصا. وأرر وفى نسخة وازر. ويسطور، وفى نسخة وطور. ونبش وطيما. وفى نسخة وطميا.

أرموا وأنا معكم كلكم (باب ذكر نبي الله اسحق ثم يعقوب ثم يوسف عليهم السلام)
٣٦ (عن ابن عمر) عن النبي ﷺ قال الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ﷺ

وقيذما ، وكان اسماعيل عليه السلام رسولا الى أهل تلك الناحية وما والاها من قبائل جرهم والعماليق وأهل اليمن ، ولما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق وزوج ابنته نسمة من ابن أخيه العيص بن اسحاق فولدت له الروم ويقال لهم بنو الأصفر لصفرة كانت فى العيص ، وولدت له اليونان فى أحد الأقوال ، ومن ولد العيص الأشبان قيل منهما ، أيضا وتوقف ابن جرير رحمه الله (قال الحافظ بن كثير) فى تاريخه قال وعرب الحجاز كلهم ينتسبون الى ولديه نابت وقيذار ، وفى الكامل لابن الأثير ومن نابت وقيذار ابنى اسماعيل نشر الله العـــرب اه قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه ودفن اسماعيل نبى الله بالحجر مع أمه هاجر وكان عمره يوم مات مائة وسبعا وثلاثين سنة ، وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال شكى اسماعيل عليه السلام الى ربه حر مكة فأوحى الله اليه انى سأفتح لك بابا الى الجنة الى الموضع الذى تدفن فيه تجرى عليك روحها الى يوم القيامة والله أعلم (باب) (١) (سنده) حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر الخ (تخريجه) (خ) ونقله الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه للامام احمد والبخارى فقط ، وقد تضمن هذا الحديث الثناء على أربعة من الانبياء وهم ابراهيم خليل الرحمن ثم ولده اسحاق ثم يعقوب بن اسحاق ثم يوسف بن يعقوب عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام ، أما قصة ابراهيم فقد تقدمت مستوفاة ، ولما كان الكلام على قصص هؤلاء الثلاثة مرتبطا بعضه ببعض جعلته تحت ترجمة واحدة مبتدئا بنبي الله إسحاق ثم يعقوب عليهما السلام فأقول (قال الحافظ بن كثير فى تاريخه) قد قدمنا أنه ولد ولأبيه مائة سنة بعد أخيه اسماعيل بأربع عشرة سنة وكان عمر أمه سارة حين بشرت به تسعين سنة قال الله تعالى (وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) وقد ذكره الله تعالى بالثناء فى غير ما آية من كتابه العزيز وقدمنا فى حديث أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أن الكريم بن الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (قلت) تقدم حديث أبى هريرة فى أول باب ذكر لوط عليه السلام وسيأتى أيضا فى أول باب ذكر يوسف عليه السلام قال وذكر أهل الكتاب أن اسحاق لما تزوج رفقا بنت بتوايل فى حياة أبيه كان عمره أربعين سنة ، وأنها كانت عاقرا فدعا الله لها فحملت فولدت غلامين توأمين أولهما سموه عيصو ، وهو الذى تسميه العرب العيص وهو والد الروم ، والثانى خرج وهو آخذ بعقب أخيه فسموه يعقوب وهو اسرائيل الذى ينتسب اليه بنو اسرائيل ، قالوا وكان اسحاق يحب العيصو أكثر من يعقوب لأنه بكره ، وكانت أمهما رفقا تحب يعقوب أكثر لأنه الأصغر ، قالوا فلما كبر اسحاق وضعف بصره اشتهى على ابنه العيص طعاما وأمره ان يذهب فيصطاد له صيدا ويطبخه له ليبارك عليه ويدعو له وكان العيص صاحب صيد فذهب يبتغى ذلك ، فأمرت رفقا ابنها يعقوب ان يذبح جديين من خيار غنمه ويصنع منهما طعاما كما اشتهاه أبوه ويأتى اليه به قبل أخيه ليدعو له فقامت فألبسته ثياب أخيه وجعلت على ذراعيه وعنقه من جلد الجديين لأن العيص كان أشعر الجسد ويعقوب ليس كذلك فلما جاء به

وقربه اليه قال من أنت ؟ قال ولدك ، فضمه اليه وجسه وجعل يقول أما الصوت فصوت يعقوب ، وأما الجسد والثياب فالعيص ، فلما أكل وفرغ دعا له ان يكون أكبر اخوته قدرا وكلمته عليهم وعلى الشعوب بعده وان يكثر رزقه وولده ، فلما خرج من عنده جاء أخوه العيص بما أمره به والده فقربه اليه فقال له ماهذا يابني ؟ قال هذا الطعام الذي اشتهيته فقال أما جئتني به قبل الساعة وأكلت منه ودعوت لك فقال لا والله ، وعرف أن أخاه قد سبقه الى ذلك فوجد في نفسه عليه وجدا كثيرا : وذكروا انه تواعده بالقتل اذا مات أبوهما ، وسأل أباه فدعا له بدعوة أخرى وان يجعل لذريته غليظ الأرض وأن يكثر أرزاقهم وثمارهم فلما سمعت أمهما ما يتواعد به العيص أخاه يعقوب أمرت ابنها يعقوب ان يذهب الى أخيها لابان الذي بارض حرّان وان يكون عنده الى حين يسكن غضب أخيه عليه وان يتزوج من بناته ، وقالت لزوجها اسحاق ان يأمره بذلك ويوصيه ويدعو له ففعل ، فخرج يعقوب عليه السلام من عندهم من آخر ذلك اليوم فأدركه المساء في موضع فنام فيه ، أخذ حجراً فوضعه تحت رأسه ونام فرأى في نومه ذلك معراجا منصوبا من السماء الى الأرض واذا الملائكة يصعدون فيه وينزلون والرب تبارك وتعالى يخاطبه ويقول له اني سأبارك عليك وأكثر ذريتك وأجعل لك هذه الأرض ولعقبك من بعدك ، فلما هب من نومه فرح بما رآى ونذر لله لئن رجع الى أهله سالما ليبنين في هذا الموضع معبدا لله عز وجل وان جميع ما يرزق من شيء يكون لله عشره ، ثم عمد الى ذلك الحجر فجعل عليه دهنا يتعرفه به وسمى ذلك الموضع بيت إيل أي بيت الله وهو بيت المقدس اليوم الذي بناه يعقوب بعد ذلك ، قالوا فلما قدم يعقوب على خاله أرض حرّان اذا له ابنتان اسم الكبرى ليا واسم الصغرى راحيل وكانت أحسنهما وأجملهما ، فخطب اليه راحيل فأجابه الى ذلك بشرط ان يرعى على غنمه سبع سنين ، فلما مضت المدة على خاله لابان صنع طعاما وجمع الناس عليه وزف اليه ليلاً ابنته الكبرى ليا ، وكانت ضعيفة العينين قبيحة المنظر ، فلما أصبح يعقوب اذا هي ليا فقال لخاله لم غدرت بي وانت انما خطبت اليك راحيل؟ فقال انه ليس من سنتنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى فان أحببت أختها فاعمل سبع سنين أخرى وازوجكها فعمل سبع سنين وأدخلها عليه مع اختها وكان ذلك سائغا في ملتهم ثم نسخ في شريعة التوراة ، وهذا وحده دليل كاف على وقوع النسخ لأن فعل يعقوب عليه السلام دليل على جواز هذا واباحته لأنه معصوم ، ووهب لابان لكل واحدة من ابنتيه جارية ، فوهب لليا جارية اسمها زلفى ، ووهب لراحيل جارية اسمها بلهى ، وجبر الله تعالى ضعف ليا بأن وهب لها أولادا فكان أول من ولدت ليعقوب روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ، فغارت عند ذلك راحيل وكانت لاتحبل فوهبت ليعقوب جاريتها بلهى فوطئها فحملت وولدت له غلاما سمته دان وحملت وولدت غلاما آخر سمته نيفتالي فعمدت عند ذلك ليا فوهبت جاريتها زلفى من يعقوب عليه السلام فولدت له جاد (وفي بعض النسخ جاذ) وأشير غلامين ذكرين ثم حملت ليا أيضا فولدت غلاما خامسا منها وسمته ايساخر (وفي نسخه إنساخر ، ثم حملت وولدت غلاما سادسا سمته زابلون ، ثم حملت وولدت بنتا سمتها دينا فصار لها سبعة من يعقوب ثم دعت الله تعالى راحيل وسألته أن يهب لها غلاما من يعقوب فسمع الله نداءها وأجاب دعاءها فحملت من نبي الله يعقوب فولدت له غلاما عظيما شريفا حسنا جميلا سمته يوسف كل هذا وهم مقيمون بأرض حرّان (جاء في الطبري بأرض بابل) وهو يرعى على خاله غنمه بعد دخوله على البنتين بسنين

أخـــرى فصار مدة مقامه عشرين سنة ، فطلب يعقوب من خاله لابان ان يسرحه ليسـر الى أهله فقال له خاله إنى قد بورك لى بسببك فسلنى من مالى ماشئت ، فقال تعطينى من كل حمل يولد من غنمك هذه السنة ابقع. وكل حمل ملمع أبيض بسواد. وكل املح ببياض. وكل اجلح أبيض من المعز. فقال نعم ، فجاء كل ماولدته الغنم فى تلك السنة على هذه الصفة، وهذا يكون من باب خوارق العادات وينتظم فى سلك المعجزات، فصار ليعقوب عليه السلام أغنام كثيرة ودواب وعبيد وتغير له وجه خاله وبنيه وكأنهم انحصروا منه ، وأوحى الله تعالى الى يعقوب ،ان يرجع الى بلاد أبيه وقومه ووعده بأن يكون معه ، فعرض ذلك على أهله فاجابوه مبادرين الى طاعته ،فتحمل بأهله وماله وسرقت راحيل أصنام أبيها ،فلما جاوزوا وتحيزوا عن بلادهم لحقهم لابان وقومه ،فلما اجتمع لابان بيعقوب عاتبه فى خروجه بغير علمه وهلا أعلمه فيخرجهم فى فرح ومزاهر وطبول وحتى يودع بناته وأولادهن ، ولم أخذوا أصنامه معهم؟ ولم يكن عند يعقوب علم عن أصنامه فأنكر ان يكونوا أخذوا له أصناما فدخل بيوت بناته وإمائهن يفتش فلم يجد شيئا،وكانت راحيل قد جعلتهن فى بردعة الحمل وهى تحتها فلم تقم واعتذرت بأنها طامث فلم يقدر عليهن،فعند ذلك تواثقوا على رابية هناك يقال لها جلعاد على انه لايهين بناته ولا يتزوج عليهن ولا يجاوز هذه الرابية الى بلاد الآخر لالابان ولا يعقوب،وعملا طعاما وأكل القوم معهم وتودع كل منهما من الآخر وتفارقوا راجعين الى بلادهم،فلما اقترب يعقوب من أرض ساعير تلقته الملائكة يبشرونه بالقدوم ، وبعث يعقوب البرد الى أخيه العيصو يترفق له ويتواضع له، فرجعت البرد وأخبرت يعقوب بأن العيص قد ركب اليك فى أربعمائة رجل فخشى يعقوب من ذلك ودعا الله عز وجل وصلى له وتضرع اليه وتمسكن لديه وناشده عهده ووعده الذى وعده به وسأله أن يكف عنه شر أخيه العيص، وأعد لأخيه هدية عظيمة وهى مئتا شاة وعشرون تيسا ومئتا نعجة وعشرون كبشا وثلاثون لقحة وأربعون بقرة وعشرة من الثيران وعشرون أتانا وعشرة من الحمر،وأمر عبيده ان يسوقوا كلا من هذه الاصناف وحده وليكن بين كل قطيع وقطيع مسافة ،فاذا لقيهم العيص فقال للأول لمن أنت ولمن هذه معك فليقل لعبدك يعقوب أهداها لسيدى العيص، وليقل الذى بعده كذلك وكذا الذى بعده، ويقول كل منهم وهو جاء بعدنا، وتأخر يعقوب بزوجتيه وأمتيه وبنيه الأحد عشر بعد الكل بليلتين وجعل يسير فيها ليلا ويكمن نهارا ، فلما كان وقت الفجر من الليلة الثانية تبدا له ملك من الملائكة فى صورة رجل فظنه يعقوب رجلا من الناس ،فأتاه يعقوب ليصارعه ويغالبه فظهر عليه يعقوب فيما يرى الا أن الملك أصاب وركه فعرج يعقوب، فلما أضاء الفجر قال له الملك ما اسمك ؟ قال يعقوب قال لا ينبغى أن تدعى بعد اليوم الا اسرائيل ، فقال له يعقوب ومن أنت وما اسمك ؟ فذهب عنه فعلم أنه ملك من الملائكة،وأصبح يعقوب وهو يعرج من رجله فلذلك لايأكل بنو اسرائيل عرق النساء ،ورفع يعقوب عينيه فاذا أخوه عيصو قد أقبل فى أربعمائة راجل فتقدم أمام أهله ، فلما رأى أخاه العيص سجد له سبع مرات وكانت هذه تحيتهم فى ذلك الزمان ،وكان مشروعا لهم كما سجدت الملائكة لآدم تحية له وكما سجد إخوة يوسف وأبواه له كما سيأتى ، فلما رآه العيص تقدم اليه واحتضنه وقبله وبكى ورفع العيص عينيه ونظر الى النساء والصبيان فقال من أين لك هؤلاء؟فقال هؤلاء الذين وهب الله لعبدك ،فدنت الأمتان وبنوهما فسجدوا له ، ودنت ليـــا وبنوها فسجدوا له ، ودنت راحيل وابنها يوسف فخـــرا سجدا له ، وعـــرض عليه أن يقبـــل هديته وألح عليه فقبلها ورجع العيص فتقـــدم أمامه ولحقه يعقوب بأهله وما معه من الانعام والمواشى

٣٧ ﴿ باب ذكر نبي الله يوسف عليه السلام ﴾ ﴿عن أبي هريرة﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ إن الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن، وقال رسول الله ﷺ لو لبثت في السجن مالبث يوسف ثم جاءني الداعي لأجبته إذ جاءه الرسول فقال ارجع إلى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم ﷺ

والعبيد قاصدين جبال ساعير فلما مر بساحور ابتنى له بيتا ولدوابه ظلالا، ثم مر على أورشليم قرية شخيم فنزل قبل القرية واشترى مزرعة شخيم بن جمور بمائة نعجة فضرب هنالك فسطاطه وابتنى ثم مذبحا فسماه إيل إلاه اسرائيل وأمره الله ببنائه ليستعلن له فيه، وهو بيت المقدس اليوم الذي جدده سليمان ابن داود عليهما السلام، وهو مكان الصخرة التي أعلمها بوضع الدهن عليها قبل ذلك كما ذكرنا أولا، ثم حملت راحيل فولدت غلاما وهو بنيامين إلا أنها جهدت في طلقها به جهدا شديدا وماتت عقبه فدفنها يعقوب في افراث وهي بيت لحم ووضع يعقوب على قبرها حجرا وهي الحجارة المعروفة بقبر راحيل الى اليوم، وكان أولاد يعقوب الذكور اثنى عشر رجلا فمن ليا روبول وشمعون ولاوى ويهوذا وايساخر وزابلون، ومن راحيل راحيل وبنيامين، ومن أمة راحيل دان ونفتالى، ومن أمة ليا حاد واشير عليهم السلام، وجاء يعقوب الى أبيه اسحاق فأقام عنده بقرية حبرون التي في أرض كنعان حيث كان يسكن ابراهيم ثم مرض اسحاق ومات عن مائة وثمانين سنة ودفنه ابناه العيص ويعقوب مع مع أبيه ابراهيم الخليل في المغارة التي اشتراها كما قدمنا والله أعلم ﴿باب﴾ (١) ﴿عن أبي هريرة﴾ الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في أول باب ذكر لوط عليه السلام وانما ذكرته هنا لمناسبة قصة يوسف عليه السلام وقد ذكرها الحافظ ابن كثير في تاريخه مطولة جدا فقد أتى بسورة يوسف جميعها وفسرها آية آية وأطال في ذلك، ولما كانت قصة يوسف عليه السلام أحسن وأطول ماقص الله علينا في كتابه من ذكر أنبيائه عليهم الصلاة والسلام اقتصرت على ما ذكره الحافظ ابن الأثير في تاريخه الكامل فقد أتى بملخص ما جاء فيها من القرآن الكريم (قال رحمه الله) ذكروا أن اسحاق توفي وعمره ستون ومائة سنة وقبره عند أبيه ابراهيم دفنه ابناه يعقوب وعيص في مزرعة حبرون (قلت) جاء في تاريخ ابن كثير أن اسحاق مات وعمره ثمانون ومائة سنة والله أعلم) وكان عمر يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة، وكان ابنه يوسف قد قسم له ولامه شطر الحسن وكان يعقوب قد دفعه الى أخته ابنة اسحاق تحضنه فأحبته حبا شديدا وأحبه يعقوب أيضا حبا شديدا فقال لأخته يا أخية اسلمي الي يوسف فوالله ما أقدر أن يغيب عني ساعة، فقالت والله ما أنا بتاركته ساعة فأصر يعقوب على أخذه منها فقالت اتركه عندي أياما لعل ذلك يسليني، ثم عمدت الى منطقة اسحاق وكانت عندها لأنها كانت أكبر ولده فحزمتها على وسط يوسف ثم قالت قد فقدت المنطقة فانظروا من أخذها، فالتمست فقالت اكشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف وكان من مذهبهم أن صاحب السرقة يأخذ السارق له لا يعارضه فيه أحد فأخذت يوسف فأمسكته عندها حتى ماتت وأخذه يعقوب بعد موتها فهذا الذي تأول أخوة يوسف ﴿إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ وقيل في سرقته غير هذا، فلما رأى أخوة يوسف محبة أبيهم له واقباله عليه حسدوه وعظم عندهم، ثم إن

يوسف رأى فى منامه كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر تسجد له فقصها على أبيه وكان عمره حينئذ اثنتى عشرة سنة فقال له أبوه ﴿ يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين ﴾ ثم عبر له رؤياه فقال ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ وسمعت امرأة يعقوب ماقال يوسف لابيه فقال لها يعقوب اكتمى ما قال يوسف ولا تخبرى أولادك قالت نعم ، فلما أقبل أولاد يعقوب من الرعى أخبرتهم بالرؤيا فازدادوا حسدا وكراهة له وقالوا ماعنى بالشمس غير أبينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا ، ان ابن راحيل يريد ان يتملك علينا ويقول أنا سيدكم ،وتآمروا بينهم أن يفرقوا بينه وبين أبيه قالوا ﴿ ليوسف أحب الى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفى ضلال مبين ﴾ فى خطأ بين فى إيثاره علينا ﴿ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين ﴾ أى تائبين (قال قائل منهم) وهو يهوذا وكان أفضلهم واعقلهم ﴿ لاتقتلوا يوسف ﴾ فان القتل عظيم ﴿ وألقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ﴾ وأخذ عليهم العهود انهم لايقتلونه ،فأجمعوا عند ذلك ان يدخلوا على يعقوب ويكلموه فى ارسال يوسف معهم الى البرية ،وأقبلوا اليه ووقفوا بين يديه وكذلك كانوا يفعلون اذا أرادوا منه حاجة ، فلما رآهم قال ماحاجتكم ﴿ قالوا ياأبانا مالك لاتأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ﴾ نحفظه حتى نرده ﴿ ارسله معنا ﴾ الى الصحراء (غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) فقال لهم يعقوب﴿ إنى ليحزننى ان تذهبوا به وأخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون ﴾ لاتشعرون ،وانما قال لهم ذلك لأنه كان رأى فى منامه كأن يوسف على رأس جبل وكأن عشرة من الذئاب قد شدوا عليه ليقتلوه واذا ذئب منها يحمى عنه وكأن الأرض انشقت فذهب فيها فلم يخرج منها إلا بعد ثلاثة أيام فلذلك خاف عليه الذئب فقال له بنوه ﴿ لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا اذا لخاسرون ﴾ فلما سمع يعقوب ذلك اطمأن اليهم ، فقال يوسف يا أبت أرسلنى معهم ،قال وتحب ذلك؟قال نعم ،فاذن له فلبس ثيابه وخرج معهم وهم يكرمونه فلما برزوا الى البرية اظهروا له العداوة وجعل بعض اخوته يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيما ،فضربوه حتى كادوا يقتلونه وجعل يصيح ياأبتاه يايعقوب لو تعلم مايصنع بابنك بنو الإماء فلما كادوا يقتلونه قال لهم يهوذا أليس قد أعطيتمونى موثقا ان لا تقتلوه؟ فانطلقوا به الى الجب فأوثقوه كتافا ونزعوا قميصه وألقوه فيه ،فقال يااخوتاه ردوا على قميصى أتوارى به فى الجب،فقالوا ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا يؤانسونك، قال انى لم أر شيئا ،فدلوه فى الجب فلما بلغ نصفه ألقوه وأرادوا أن يموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم آوى إلى صخرة فأقام عليها ثم نادوه فظن انهم رحموه فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بالحجارة فمنعهم يهوذا ثم أوحى الله اليه (لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لايشعرون) بالوحى ،وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال وهم لا يشعرون أى لتخبرنهم بأمرهم هذا فى حال لا يعرفونك بها أى لا يشعرون انه يوسف.والجب بأرض بيت المقدس معروف ،ثم عادوا الى أبيهم عشاء يبكون فقالوا ﴿ ياأبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ﴾ فقال لهم أبوهم ﴿ بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل ﴾ ثم قال لهم أرونى قميصه فأروه، فقال تالله مارأيت ذئبا أحلم من هذا ، أكل ابنى ولم يشق قميصه ثم صاح وخر مغشيا عليه ساعة فلما أفاق بكى بكاءا طويلا فأخذ القميص يقبله ويشمه وأقام

يوسف فى الجب ثلاثة أيام وأرسل الله ملكا فحل كتافه ثم جاءت سيارة (فارسلوا واردهم) وهو الذى يتقدم الى الماء فادلى دلوه الى البئر فتعلق به يوسف فأخرجه من الجب وقال (يابشرى هذا غلام) أى تباشروا ، وقيل بشرى اسم غلام (وأسرّوه بضاعة) يعنى الوارد وأصحابه خافوا ان يقولوا اشتريناه فيقول الرفقة أشركونا فيه فقال إن أهل الماء استبضعونا هذا الغلام ،وجاء يهوذا بطعام ليوسف فلم يره فى الجب فنظر فرآه عند مالك (يعنى ابن ذعر بن نويب بن عنقا بن مديان بن ابراهيم كذا لابن كثير فى تاريخه) فى المنزل فأخبر اخوته بذلك فأتو مالكا وقالوا هذا عبد أبق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله واشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما،وقيل أربعون درهما، وذهبوا به الى مصر فكساه مالك وعرضه للبيع فاشتراه قطفير وقيل أطفير وهو العزيز وكان على خزائن مصر،والملك يومئذ الريان ابن الوليد رجل من العمالقة ، قيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن بيوسف ومات ويوسف حى ، وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف فلم يؤمن فلما اشترى يوسف وأتى به منزله قال لامرأته واسمها راحيل وقيل زليخا(أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا) إذا فهم الأمور (أو نتخذه ولدا) وكان لا يأتى النساء وكانت امرأته حسناء ناعمة فى ملك ودنيا،فلما خلا من عمر يوسف ثلاث وثلاثون سنة آتاه الله العلم والحكمة قيل النبوة وراودته راحيل عن نفسه واغلقت الأبواب عليه وعليها ودعته الى نفسها (فقال معاذ الله انه ربى) يعنى ان زوجك سيدى (أحسن مثواى انه لايفلح الظالمون) يعنى ان خيانته ظلم وجعلت تذكر محاسنه وتشوقه الى نفسها فقالت له يا يوسف ما أحسن شعرك،قال هو أول ماينثر من جسدى ، قالت يايوسف ماأحسن عينيك، قال هى أول مايسيل من جسدى، قالت ماأحسن وجهك ، قال هو للتراب فلم تزل به حتى همت به وهم بها، وهنا نقل الحافظ ابن الأثير بعض أقوال من تقدمه من المفسرين لقوله تعالى (ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه) وفيها شىء لايليق بكرامة الأنبياء والذى أختاره أنا من أقوال المحققين ان الهم همان، همّ ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضىً مثل هم امرأة العزيز،والعبد مأخوذ به ، وهمّ عارض وهو الخاطر وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم،مثل هم يوسف عليه السلام ، والعبد غير مأخوذ به مالم يتكلم أو يعمل ، ويؤيد ذلك مارواه ابن عباس عن النبى ﷺ يرويه عن ربه عز وجل قال (ان الله كتب الحسنات والسيئات فمن هم بحسنة فلم يعملها كتب الله له عنده حسنة كاملة،وان عملها كتبها الله عشرا إلى سبعمائة الى أضعاف كثيرة أو الى ماشاء الله ان يضاعف ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة ،فان عملها كتبها الله سيئة واحدة ، وهذا الحديث رواه الشيخان والامام احمد وتقدم فى باب إحسان النية على الخير الخ من كتاب النية والاخلاص فى العمل فى الجزء التاسع عشر صحيفة ٧ رقم ١٥ فارجع اليه واقرأ الباب كله تجد مايسرك ، أما البرهان الذى رآه يوسف عليه السلام فللعلماء فيه أقوال كثيرة اختار منها ماقاله ابن جرير (قال رحمه الله)والصواب أن يقال إنه رأى آية من آيات الله تزجره عما كان هم به ، وجائز أن يكون صورة يعقوب،وجائز أن يكون مارآه مكتوبا فى الزجر عن ذلك ولا حجة قاطعة على تعيين شىء من ذلك فالصواب أن يطلق كما قال تعالى والله أعلم اهـ (قال الحافظ ابن الاثير) فقام حين رأى برهان ربه هاربا يريد الباب، فأدركته قبل خروجه من الباب فجذبت قميصه من قِبَل ظهره فقدّته (وألفيا سيدها لدى الباب)أى وجدا سيدها وابن عمها معه فقالت له(ماجزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن)

قال يوسف (هي راودتني عن نفسي) فهربت منها فادركتني فقدت قميصي ،قال ابن عمها تبيان هذا فى القميص، فان كان قدّ من قبل فصدقت، وإن كان قدّ من دبر فكذبت، فاتى بالقميص فوجده قدّ من دبر فقال (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) وقيل كان الشاهد صبيا فى المهد، قال ابن عباس تكلم أربعة فى المهد وهم صغار، ابن ماشطة فرعون. وشاهد يوسف. وصاحب جريج. وعيسى بن مريم، وقال زوجها ليوسف (اعرض عن هذا) أى عن ذكر ما كان منها فلا تذكره لأحد ،ثم قال لزوجته (استغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين) وتحدث النساء بامر يوسف وامرأة العزيز وبلغ ذلك امرأة العزيز (فارسلت اليهن وأعتدت لهن متكئا) يتكئن عليه وسائد وحضرن وقدمت لهن اترنجا وأعطت (كل واحدة منهن سكينا) لقطع الأترنج وقد اجلست يوسف فى غير المجلس : الذى هن فيه (وقالت اخرج عليهن) فخرج (فلما رأينه اكبرنه) اى اعظمنه (وقطعن ايديهن) بالسكاكين ولا يشعرن (وقلن حاش لله ماهذا بشرا ، إن هذا الا ملك كريم) فلما حل بهن ماحل من قطع ايديهن وذهاب عقولهن وعرفن خطأهن فيما قلن ،اقرت على نفسها وقالت (فذلكن الذى لمتننى فيه ،ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين) فاختار يوسف السجن على معصية الله فقال (رب السجن احب الىّ مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن) ثم بدا للعزيز من بعد مارأى الآيات فى القميص وخمش الوجه وشهادة الطفل وتقطيع النسوة أيديهن بداله ترك يوسف مطلقا ، وقيل إنها شكت إلى زوجها وقالت ان هذا العبد قد فضحنى فى الناس يخبرهم انى راودته عن نفسه فسجنه سبع سنين ، فلما حبس يوسف أدخل معه السجن فتيان من أصحاب فرعون مصر ،أحدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرابه لانهما نقل عنهما انهما يريدان أن يسما الملك، فلمادخل يوسف السجن قال انى أعبر الاحلام، فقال احد الفتيين للآخر هلم فلنجربه قال الخباز (انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه) وقال الآخر (انى ارانى اعصر خمرا) فقال لهما يوسف (لا ياتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما) كره ان يعبرلهما ماسألاه عنه واخذ فى غير ذلك وقال (ياصاحبي السجن اارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار) وكان اسم الخباز مجلت واسم الآخر نبو ، فلم يدعاه حتى اخبرهما بتأويل ماسألاه عنه ، فقال (اما احدكما)وهو الذى راى انه يعصر الخمر (فيسقى ربه خمرا)يعنى سيده الملك (واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه) فلما عبر لهما قالا مارأينا شيئا، قال (قضى الأمر الذى فيه تستفتيان) ثم قال لنبو وهو الذى (ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك) الملك واخبره انى محبوس ظلما (فأنساه الشيطان ذكر ربه) غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان فأوحى الله اليه يايوسف اتخذت من دونى وكيلا لأطيلن حبسك (فلبث فى السجن بضع سنين) أى سبع سنين ثم ان الملك وهو الريان بن الوليد بن الهروان بن اراشة ابن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح رأى رؤيا هائلة ، رأى (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) ورأى (سبع سنبلات خضر وأخر يابسات) فجمع السحرة والكهنة والحازة والعافة فقصها عليهم فقالوا (اضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) وقال الذى نجا منهما واذكر بعد أمة أى حين (انا انبئكم بتأويله فأرسلون) فأرسلوه الى يوسف فقص عليه الرؤيا فقال (تزرعون سبع سنين دأبا فماحصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تاكلون ،ثم ياتى من بعد ذلك سبع

شداد يأكلن ماقدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ، ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) فان البقر السمان سنون مخاصيب، والبقرات العجاف السنون المحول وكذلك السنبلات الخضر واليابسات فعاد نبو الى الملك فأخبره فعلم ان قول يوسف حق فقال (ائتونى به فلما جاءه الرسول) ودعاه الى الملك لم يخرج معه وقال (ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن) فلما رجع الرسول من عند يوسف سأل الملك أولئك النسوة فقلن (حاش لله ماعلمنا عليه من سوء) ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه قالت امرأة العزيز و(انا راودته عن نفسه) فقال يوسف انما رددت الرسل ليعلم سيدى (انى لم اخنه بالغيب) فى زوجته فلما قال ذلك قال له جبريل ولاحين هممت بها ؟فقال يوسف (وما أبرء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء)(قلت جاء فى تفسير هذه الآية غير ذلك عند المحققين انظر تفسير هذه الآية فى باب فاساله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر من الفتح الربانى صحيفة ١٨١ و١٨٢) فلما فهم الملك براءة يوسف وأمانته قال(ائتونى به استخلصه لنفسى) فلما جاءه الرسول خرج معه ودعا لأهل السجن وكتب على بابه هذا قبر الأحياء وبيت الأحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الأعداء ،ثم اغتسل ولبس ثيابه وقصد الملك فلما وصل اليه وكلمه (قال انك اليوم لدينا مكين أمين) فقال يوسف (اجعلنى على خزائن الأرض) فاستعمله بعد سنة، ولو لم يقل اجعلنى على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته فسلم خزائنه كلها اليه بعد سنة وجعل القضاء اليه وحكمه نافذا وورد اليه عمل قطفير سيده بعد ان هلك وكان هلاكه فى تلك الليالى، وقيل بل عزله فرعون وولى يوسف عمله والأول أصح، لأن يوسف تزوج امرأته على مانذكره، ولما ولى يوسف عمل مصر دعا الملك الريان الى الايمان فآمن ثم توفى، ثم ملك بعده مصر قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق فدعاه يوسف الى الايمان فلم يؤمن، وتوفى يوسف فى ملكه ثم ان الملك الريان زوج يوسف راحيل امرأة سيده ،فلما دخل بها قال أليس هذا خيرا مما كنت تريدين ؟فقالت أيها الصديق لا تلمنى فانى كنت امرأة حسناء جميلة فى ملك ودنيا وكان صاحبى لا يأتى النساء وكنت كما جعلك الله فى حسنك فغلبتنى نفسى فوجدها بكرا فولدت له ولدين افرايم ومنشا، فلما ولى يوسف خزائن أرضه ومضت السنوات السبع المخصبات وجمع فيها الطعام فى سنبله ودخلت السنوات المجدبة وقحط الناس وأصابهم الجوع وأصاب بلاد يعقوب التى هو بها فبعث بنيه الى مصر وأمسك بنيامين أخا يوسف لأمه (يعنى شقيقه) فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون ،وانما أنكروه لبعد عهدهم ولتغير لبسه فانه لبس ثياب الملوك فلما نظر اليهم قال أخبرونى ماشأنكم ؟قالوا نحن من الشام جئنا نمتار الطعام ،قال كذبتم أنتم عيون فأخبرونى خبركم ،قالوا نحن عشرة أولاد رجل واحد صديق، كنا اثنى عشر وانه كان لنا أخ فخرج معنا الى البرية فهلك وكان أحبنا الى أبينا، قال فالى من سكن أبوكم بعده ؟قالوا الى أخ لنا أصغر منه ، قال فأتونى به أنظر اليه (فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون قالوا سنراود عنه أباه) قال فاجعلوا بعضكم عندى رهينة حتى ترجعوا ،فوضعوا شمعون اصابته القرعة، وجهزهم يوسف بجهازهم (وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم) يعنى ثمن الطعام (فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا إلى اهلهم لعلهم يرجعون) لما علم ان امانتهم وديانتهم تحملهم على رد البضاعة فيرجعون اليه لاجلها ، وقيل رد مالهم لأنه خشى ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به مرة اخرى ،فاذا رأوا معهم بضاعة عادوا ، وكان يوسف حين رأى

ما بالناس من الجهد قد آسى بينهم وكان لا يحمل للرجل الا بعيرا فلما رجعوا الى أبيهم باحمالهم قالوا يا أبانا ان عزيز مصر قد أكرمنا كرامة لو انه بعض اولاد يعقوب مازاد على كرامته وانه ارتهن شمعون وقال ائتونى باخيكم الذى عطف عليه ابوكم بعدم أخيكم (فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون) (قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل) (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير) ثم قال (لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتننى به إلا ان يحاط بكم، فلما آتوه موثقهم قال الله على مانقول وكيل) ثم اوصاهم أبوهم بعد ان اذن لأخيهم فى الرحيل معهم وقال (يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة) خاف عليهم العين وكانوا ذوى صورة حسنة ففعلوا كما امرهم ابوهم (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه) وعرفه وانزلهم منزلا واجرى عليهم الوظائف وقدم لهم الطعام وأجلس كل اثنين على مائدة، فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيا لاجلسنى معه، فقال يوسف لقد بقى أخوكم هذا وحيدا، فأجلسه معه وقعد يؤاكله، فلما كان الليل جاءهم بالفرش وقال لينم كل أخوين منكم على فراش وبقى بنيامين وحده. فقال هذا ينام معى، فبات معه على فراشه فبقى يشمه ويضمه اليه حتى أصبح، وذكر له بنيامين حزنه على يوسف، فقال له أتحب أن أكون عوض أخيك الذاهب؟ فقال بنيامين ومن يجد أخا مثلك، ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه فعانقه وقال له إنى أنا اخوك يوسف فلا تبتئس بما فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا ولا تعلمهم بما اعلمتك. فلما علم بنيامين أن يوسف أخوه قال لا أفارقك، قال يوسف أخاف غم أبوينا ولا يمكننى حبسك الا بعد أن اشهرك بأمر فظيع، قال افعل: قال فانى اجعل الصاع فى رحلك ثم أنادى عليك بالسرقة لآخذك منهم، قال افعل، فلما ارتحلوا (أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون قالوا تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد فى الأرض وما كنا سارقين) لأننا رددنا ثمن الطعام الى يوسف فلما قالوا ذلك (قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين، قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه) تأخذونه لكم (فبدأ بأوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه) فقالوا (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) يعنون يوسف، وكانت سرقته حين سرق صنما لجده أبى أمه فكسره فعيروه بذلك، وقيل ما تقدم ذكره من المنطقة، فلما استخرجت السرقة من رحل الغلام قال اخوته يا بنى راحيل لا يزال لنا منكم بلاء فقال بنيامين بل بنو راحيل مايزال لهم منكم بلاء. وضع هذا الصاع فى رحلى الذى وضع الدراهم فى رحالكم، فاخذ يوسف اخاه بحكم اخوته، فلما رأوا انهم لا سبيل لهم عليه سألوه ان يتركه لهم فقالوا (يا ايها العزيز إن له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه) فقال (معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) فلما أيسوا من خلاصه خلصوا نجيا لا يختلط بهم غيرهم، فقال كبيرهم وهو شمعون وقيل روبيل (الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله) ان نأتيه باخينا الا أن يحاط بنا: ومن قبل هذه المرة مافرطتم فى يوسف فلن ابرح الأرض حتى يأذن لى ابى بالخروج وقيل بالحرب فارجعوا الى ابيكم فقصوا عليه خبركم، فلما رجعوا الى ابيهم فأخبروه بخبر بنيامين وتخلف شمعون قال (بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان يأتينى بهم جميعا) بيوسف واخيه وشمعون، ثم اعرض عنهم وقال واحزناه

على يوسف (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) مملوء من الحزن والغيظ فقال له بنوه (لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا) اى مشرفا على الهلاك (او تكون من الهالكين) فاجابهم يعقوب فقال (انما اشكو بثى وحزنى الى الله واعلم من الله مالا تعلمون) من صدق رؤيا يوسف قيل بلغ من وجد يعقوب وجد ثكلى، واعطى على ذلك اجر مائة شهيد، ثم إن يعقوب أمر بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع اليها وتحسس الاخبار عن يوسف واخيه فرجعوا الى مصر فدخلوا على يوسف وقالوا (يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة) يعنى قليلة (فأوف لنا الكيل) قيل كانت بضاعتهم دراهم زيوفا وقيل كانت سمنا وصوفا وقيل غير ذلك (وتصدق علينا) بفضل مابين الجيد والردىء، وقيل برد أخينا علينا، فلما سمع كلامهم غلبته نفسه فارفض دمعه باكيا ثم باح لهم بالذى كان يكتم فقال (هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه اذ انتم جاهلون، قالوا ائنك لأنت يوسف؟ قال انا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا) بان جمع بيننا فاعتذروا وقالوا (تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم) أى لا أذكر لكم ذنبكم (يغفر الله لكم) ثم سألهم عن أبيه فقالوا لما فاته بنيامين عمى من الحزن فقال (اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا واتونى باهلكم أجمعين) فقال يهوذا انا أذهب به لانى ذهبت اليه بالقميص ملطخا بالدم وأخبرته ان يوسف أكله الذئب، فأنا أخبره انه حى فافرحه كما أحزنته وكان هو البشير (ولما فصلت العير) عن مصر حملت الريح الى يعقوب بريح يوسف وبينهما ثمانون فرسخا يوسف بمصر ويعقوب بأرض كنعان فقال يعقوب (انى لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون) فقال له من حضره من أولاده (تالله انك) من ذكر يوسف (لفى ضلالك القديم، فلما ان جاء البشير) بقميص يوسف (القاه على وجهه) أى على وجه يعقوب (فارتد بصيرا) أى عاد بصيرا كما كان أولا (قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون) يعنى تصديق الله تأويل رؤيا يوسف، ولما ان جاء البشير قال له يعقوب كيف تركت يوسف؟ قال تركته ملك مصر قال ما اصنع بالملك على أى دين تركته؟ قال تركته على الاسلام، قال الآن تمت النعمة، فلما رأى من عنده من أولاده قميص يوسف وخبروه قالوا له (يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا) قال سوف أستغفر لكم، أخر الدعاء الى السحر من ليلة الجمعة، ثم ارتحل يعقوب وولده فلما دنا من مصر خرج يوسف يتلقاه ومعه أهل مصر وكانوا يعظمونه، فلما دنا أحدهما من صاحبه نظر يعقوب الى الناس والخيل وكان يعقوب يمشى ويتوكأ على ابنه يهوذا فقال له يا بنى هذا فرعون مصر؟ قال لا هذا ابنك يوسف، فلما قرب منه أراد يوسف ان يبدأه بالسلام فمنع من ذلك، فقال يعقوب السلام عليك يامذهب الأحزان، لانه لم يفارقه الحزن والبكاء مدة غيبة يوسف عنه، قال فلما دخلوا مصر رفع ابويه على العرش يعنى أمه وأباه وقيل كانت خالته وكانت أمه قد ماتت، وخرله يعقوب وامه واخوته سجدا، وكان السجود تحية الناس للملوك، ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الأرض فان ذلك لا يجوز إلا لله تعالى وانما أراد الخضوع والتواضع والانحناء على السلام كما يفعل الآن بالملوك، والعرش السرير (وقال ياأبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا) وكان بين رؤيا يوسف ومجىء يعقوب أربعون سنة وقيل ثمانون سنة فانه ألقى فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة، ولقيه وهو ابن سبع وتسعين سنة وعاش بعد جمع شمله ثلاثا وعشرين سنة وتوفى وله مائة وعشرون سنة، وأوصى الى اخيه يهوذا، وقيل كانت غيبة يوسف عن يعقوب ثمانى عشرة سنة، وقيل ان يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة واستوزره فرعون بعد ثلاث عشرة

٣٨ ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (١) رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أعطى (٢) يوسف عليه الصلاة والسلام شطر الحسن (٣)

سنة من قدومه الى مصر وكانت مدة غيبته عن يعقوب اثنتين وعشرين سنة ، وكان مقام يعقوب بمصر وأهله معه سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك والله أعلم (ولما مات يعقوب) أوصى الى يوسف ان يدفنه مع أبيه اسحاق ،ففعل يوسف فسار به الى الشام فدفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر ، وأوصى يوسف ان يحمل من مصر ويدفن عند آبائه فحمله موسى لما خرج ببنى اسرائيل ، وولد يوسف افرايم ومنشا فولد افرايم نون ،ولنون يوشع فتى موسى، وولد لمنشا موسى بن عمران ، وزعم اهل التوراة انه موسى الخاضر ،وولد له رحمة امرأة أيوب فى قول انتهى ماذكره الحافظ ابن الأثير فى تاريخه الكامل، وذكر الحافظ ابن كثير فى تاريخه فى آخر قصة يوسف قوله تعالى (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى ؟ قالوا نعبد الهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الاها واحدا ونحن له مسلمون) قال يوصى بنيه بالاخلاص وهو دين الاسلام الذى بعث الله به الانبياء عليهم السلام (قال) وقد يذكر أهل الكتاب انه اوصى بنيه واحدا واحدا واخبرهم بما يكون من أمرهم وبشر يهوذا بخروج نبى عظيم من نسله تطيعه الشعوب وهو عيسى بن مريم والله أعلم (قال) وذكروا انه لما مات يعقوب بكى عليه أهله أربعين يوما وأمر يوسف الاطباء فطيبوه بطيب ومكث فيه أربعين يوما ثم استأذن يوسف ملك مصر فى الخروج مع أبيه ليدفنه عند أهله فاذن له وخرج معه أكابر مصر وشيوخها فلما وصلوا حبرون دفنوه فى المغارة التى كان اشتراها ابراهيم الخليل من عفرون بن صخر الحيثى وعملوا له عزاء سبعة أيام قالوا ثم رجعوا الى بلادهم وعزى أخوة يوسف يوسف فى أبيهم وترفقوا له فاكرمهم واحسن منقلبهم فأقاموا ببلاد مصر ثم حضرت يوسف عليه السلام الوفاة فأوصى ان يحمل معهم اذا خرجوا من مصر فيدفن عند آبائه فحنطوه ووضعوه فى تابوت فكان بمصر حتى أخرجه معه موسى عليه السلام فدفنه عند آبائه . قالوا فمات وهو ابن مائة سنة وعشر سنين هذا نصهم فيما رأيته وفيما حكاه ابن جرير ايضا ، وقال مبارز بن فضالة عن الحسن التى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن أبيه ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة وقال غيره أوصى الى أخيه يهوذا صلوات الله عليه وسلامه انتهى ماذكره الحافظ ابن كثير فى تاريخه والله أعلم (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عفان ثنا حماد بن سلمة قال انا ثابت عن أنس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بضم أوله مبنى للمجهول ويوسف هو ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام (٣) أى نصفه وقد يراد به الجزء من الشىء .والمعنى انه أعطى حظا عظيما من حسن أهل الدنيا وجاء فى بعض الروايات ثلث الحسن ،ولكن الروايات الصحيحة جاءت بلفظ شطر الحسن،فعند مسلم فى قصة الاسراء فاذا انا بيوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن ﴿ تخريجه ﴾ (م) ورواه الحاكم بلفظ (اعطى يوسف وأمه شطر الحسن) وصححه الحاكم وأقره الذهبى ، وجاء فى مجمع الزوائد عن عبد الله يعنى ابن مسعود قال اعطى يوسف وامه ثلث حسن الناس فى الوجه والبياض وغير ذلك ،فكانت المرأة اذا أتته غطى وجهه مخافة ان تفتتن، قال الهيثمى رواه الطبرانى موقوفا ورجاله رجال الصحيح،قال ورواه الطبرانى أيضا فقال أعطى

يوسف وأمه ثلث الحسن، قال والظاهر انه وهم والله اعلم (قلت) وأورده الحافظ السيوطي في الجامع الصغير بلفظ (اعطى يوسف شطر الحسن) وعزاه لابن ابي شيبة والامام احمد وابي يعلى والحاكم ورمز له بعلامة الصحيح

﴿ باب ذكر نبي الله شعيب عليه السلام ورسالته الى أهل مدين ﴾

لم يأت في مسند الامام احمد ذكر لنبي الله شعيب عليه السلام وقد جاء ذكر رسالته الى أهل مدين في غير موضع من كتاب الله عز وجل ، فقد جاء في سورة الأعراف بعد قصة قوم لوط ثمان آيات في ذلك من قوله عز وجل ﴿ والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إلاه غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ، ولاتفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ، ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن وتبغونها عوجا ، واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ الى قوله تعالى ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴾ وجاء في سورة هود بعد قصة لوط أيضا اثنتا عشرة آية من قوله تعالى ﴿ والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من الاه غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط ـ الى قوله تعالى ـ كأن لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾ وقال تعالى في سورة الحجر بعد قصة قوم لوط أيضا ﴿ وان كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبإمام مبين ﴾ وجاء في سورة الشعراء بعد قصة لوط أيضا ست عشرة آية من قوله تعالى (كذب أصحاب الأيكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون) الى قوله تعالى ﴿ فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ قال الحافظ ابن كثير في تاريخه كان أهل مدين قوما عربا يسكنون مدينتهم مدين التي هي قرية من أرض معان من أطراف الشام مما يلي ناحية الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط وكانوا بعدهم بمدة قريبة ، ومدين قبيلة عرفت بهم ، وهم من بني مدين بن مديان بن ابراهيم الخليل وشعيب نبيهم هو ابن ميكيل بن يشجن ذكره ابن اسحاق ، قال ويقال له بالسريانيه بثرون وفي هذا انظر ، ويقال شعيب بن يصخر بن لاوى ابن يعقوب ، ويقال شعيب بن نويب بن عيفا بن مدين بن ابراهيم ، ويقال شعيب بن ضيفور بن عيفا ابن ثابت بن مدين بن ابراهيم وقيل غير ذلك في نسبه (قال ابن عساكر) ويقال جدته ويقال أمه بنت لوط، وكان ممن آمن بابراهيم وهاجر معه ودخل معه دمشق ، وعن وهب بن منبه أنه قال شعيب وملغم ممن آمن بابراهيم يوم أحرق بالنار (قلت عبارة الطبرى وانما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم اه) قال وهاجرا معه الى الشام فزوجهما بنتي لوط عليه السلام ، ذكره ابن قتيبة وفي هذا كله نظر أيضا والله أعلم ، وفي حديث أبي ذر الذي في صحيح ابن حبان في ذكر الانبياء والرسل (أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر) وكان بعض السلف يسمى شعيبا خطيب الأنبياء يعنى لفصاحته وعلو عبارته وبلاغته في دعاية قومه الى الايمان برسالته ، وقد روى اسحاق بن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ اذا ذكر شعيبا قال (ذاك خطيب الأنبياء) وكان أهل مدين كفارا يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويعبدون الأيكة وهي شجرة من الأيك حولها غيضة ملتفة بها ، وكانوا من أسوء الناس معاملة يبخسون المكيال والميزان ويطففون فيها يأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو رسول الله شعيب

عليه السلام فدعاهم الى عبادة الله وحده لاشريك له ونهاهم عن تعاطى هذه الافاعيل القبيحة من بخس الناس أشياءهم وإخافتهم لهم فى سبلهم وطرقاتهم ، فآمن به بعضهم وكفر اكثرهم حتى احل الله بهم البأس الشديد (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا) طلبوا بزعمهم ان يردوا من آمن منهم الى ملتهم فانتصب شعيب للمحاجة عن قومه فقال (اولوكنا كارهين) اى هؤلاء لا يعودون اليكم اختياراً وانما يعودون اليه ان عادوا اضطرارا مكرهين ، وذلك لأن الايمان اذا خالطته بشاشة القلوب لايسخطه احد ولايرتد احد عنه ولامحيد لأحد منه ولهذا قال (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها إلا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شىء علما على الله توكلنا) اى فهو كافينا وهو العاصم لنا واليه ملجؤنا فى جميع امرنا ، ثم استفتح على قومه واستنصر ربه عليهم فى تعجيل مايستحقونه اليهم فقال (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) اى الحاكمين فدعا عليهم ، والله لا يرد دعاء رسله اذا استنصروه على الذين جحدوه وكفروا به وخالفوا رسله ، ومع هذا صمموا على ماهم عليه مشتملون وبه متلبسون (وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون) قال الله تعالى (فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين) ذكر فى سورة الاعراف انهم اخذتهم رجفة اى رجفت بهم أرضهم وزلزلت زلزالا شديدا ازهقت ارواحهم من اجسادها وصيرت حيوانات ارضهم كجمادها واصبحت جثثهم جاثية لاارواح فيها ولا حركات بها ولا حواس لها ، وقد جمع الله عليهم انواعا من العقوبات وصنوفا من المثلات وذلك لما اتصفوا به من قبيح الصفات ، وقد اخبر الله عنهم فى كل سورة بما يناسب سياقها ، ففى سورة الاعراف ارجفوا نبى الله واصحابه وتوعدوهم بالإخراج من قريتهم أو ليعودن فى ملتهم راجعين فقال تعالى (فأخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين) فقابل الارجاف بالرجفة والإخافة بالخيفة وهذا مناسب لهذا السياق (واما فى سورة هود) فذكر انهم (أخذتهم الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين) وذلك لأنهم قالوا لنبى الله على سبيل التهكم والاستهزاء والتنقص (اصلاتك تامرك ان نترك مايعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا مانشاء إنك لأنت الحليم الرشيد) فناسب ان يذكر الصيحة التى هى كالزجر عن تعاطى هذا الكلام القبيح الذى واجهوا به هذا الرسول الكريم الأمين الفصيح فجاءتهم صيحة اسكتتهم مع رجفة اسكنتهم (وأما فى سورة الشعراء) فذكر انه أخذهم عذاب يوم الظلة وكان ذلك اجابة لما طلبوا فانهم قالوا (انما أنت من المسحرين وماأنت إلا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين ، فأسقط علينا كسفاً من السماء ان كنت من الصادقين قال ربى اعلم بما تعملون) قال الله سبحانه وتعالى (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم) ذكروا انهم اصابهم حر شديد واسكن الله هبوب الهواء عنهم سبعة ايام فكان لا ينفعهم مع ذلك ماء ولا ظل ولا دخولهم فى الأسراب فهربوا من محلتهم الى البرية فأظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها ليستظلوا بظلها فلما تكاملوا فيه ارسلها الله ترميهم بشرر وشهب ورجفت بهم الأرض وجاءتهم صيحة من السماء فأزهقت الارواح (فاصبحوا فى دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) ونجى الله شعيبا ومن معه من المؤمنين قال تعالى (ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا) ثم ذكر تعالى عن نبيهم انه نعاهم الى انفسهم موبخا ومؤنبا ومقرعا فقال (ياقوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) اى اعرض عنهم موليا عن محلتهم بعد هلاكهم

٣٩ ﴿ باب ذكر نبي الله أيوب عليه السلام ﴾ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (١) عن النبي ﷺ قال أرسل على أيوب جراد من ذهب (٢) فجعل يلتقط (٣) فقال ألم أغنك ياأيوب قال يارب ومن يشبع من رحمتك او قال من فضلك (٤) ﴿ وعنه عن طريق ثان ﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ بينما أيوب يغتسل عريانا خـــرّ عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يَحْثي فى ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟ قال بلى يارب ولكن لا غنى بى عن بركتك (٦)

قائلا (ياقوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم) أى قد أديت ما كان واجبا علىّ من البلاغ التام والنصح الكامل وحرصت على هدايتكم بكل ما أقدر عليه فلم ينفعكم ذلك لأن الله لا يهدى من يضل وما لهم من ناصرين ﴿ ذكر ابن عساكر فى تاريخه ﴾ عن ابن عباس أن شعيبا كان بعد يوسف عليه السلام ﴿ وعن وهب بن منبه ﴾ أن شعيبا عليه السلام مات بمكة ومن معه من المؤمنين وقبورهم غربى الكعبة بين دار الندوة ودار بنى سهم والله أعلم . ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابوداود ثنا همام عن قتادة عن النضر يعنى ابن أنس بن مالك عن بشير بن نهيك عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) ارسل الله عز وجل هذا الجراد على أيوب عند ما كان يغتسل كما فى الطريق الثانية حيث عافاه الله من مرضه كما جاء عند ابن أبى حاتم عن أبى هريرة أيضا أن النبي ﷺ قال لما عافى الله أيوب أمطر عليه جرادا من ذهب الحديث، وانما سمى الجراد جرادا لأنه يجرد الأرض فيأكل ما عليها ، وهل كان جرادا حقيقة ذا روح إلا أن اسمه ذهب أو كان على شكل الجراد وليس فيه روح؟ قال فى شرح التقريب الأظهر الثانى (٣) جاء فى الطريق الثانية وعند البخارى أيضا (فجعل أيوب يحثى فى ثوبه فناداه ربه يا أيوب الم اكن أغنيتك) (٤) أى نعمتك وخيرك (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ماحدثنا به ابوهريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها . وقال رسول الله ﷺ بينما ايوب يغتسل الخ (٦) اى خيرك . وغنى بكسر الغين المعجمة والقصر من غير تنوين على ان لا لنفى الجنس وروى بالتنوين والرفع على ان لا بمعنى ليس، ومعناهما واحد لأن النكرة فى سياق النفى تفيد العموم وخبر لا يحتمل ان يكون بى او عن بركتك واستنبط منه فضل الغنى لأنه سماه بركة ، ومحال ان يكون ايوب صلوات الله وسلامه عليه اخذ هذا المال حبا للدنيا، وانما اخذه كما اخبر هو عن نفسه لأنه بركة من ربه تعالى لأنه قريب العهد بتكوين الله عز وجل، او انه نعمة جديدة خارقة للعادة فينبغى تلقيها بالقبول ففى ذلك شكر لها وتعظيم لشأنها ، وفى الإعراض عنها كفر بها، وفيه جواز الاغتسال عريانا اذا كان منفردا لأن الله تعالى عاتبه على جمع الجراد ولم يعاتبه على الاغتسال عريانا والله اعلم ﴿ تخريجه ﴾ (خ ، طل) وانما ذكرت هذا الحديث تحت هذه الترجمة لمناسبة ذكر نبي الله ايوب عليه السلام فيه ﴿ اما نسبه ﴾ فقد ذكره الحافظ ابن كثير فى تاريخه قال قال ابن اسحاق كان رجلا من الروم وهو ايوب بن موسى ابن زراح بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل ، وقال غيره هو ايوب بن عوص بن رعويل بن العيص ابن اسحق بن ابراهيم وقيل غير ذلك فى نسبه ، قال الحافظ ابن كثير وهو من الانبياء المنصوص على الايحاء اليهم فى سورة النساء فى قوله تعالى (إنا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وايوب الآية) فالصحيح انه من

سلالة العيص بن اسحق ، وامرأته قيل اسمها ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم وقيل منشا ابن يوسف بن يعقوب وهذا اشهر (قلت) وقد ذكر الله عز وجل قصته فى كتابه العزيز وختمها بالثناء عليه حيث قال عز من قائل (واذكر عبدنا ايوب إذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب الى قوله تعالى (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره يذكر تبارك وتعالى عبده ورسوله ايوب عليه الصلاة والسلام وما كان ابتلاه تعالى به من الضر فى جسده وماله وولده حتى لم يبق فى جسده مغرز ابرة سليما سوى قلبه ، ولم يبق له من الدنيا شيء يستعين به على مرضه وماهو فيه غير أن زوجته حفظت وده لإيمانها بالله تعالى ورسوله، فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه وتخدمه نحوا من ثمانى عشرة سنة ،وقد كان قبل ذلك فى مال جزيل وأولاد وسعة طائلة من الدنيا فسلب جميع ذلك حتى آل به الحال إلى أن القى على مزبلة من مزابل البلدة هذه المدة بكمالها،ورفضه القريب والبعيد سوى زوجته رضى الله عنها فانها كانت لا تتركه صباحا ومساءا الا بسبب خدمة الناس ثم تعود اليه قريبا فلما طال المطال واشتد الحال وانتهى القدر وتم الأجل المقدر تضرع لرب العالمين وإلاه المرسلين فقال (انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) وفى هذه الآية الكريمة : قال تعالى(واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب قيل بنصب فى بدنى وعذاب فى مالى وولدى ،فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين وأمره أن يقوم من مقامه ويركض الأرض برجله ففعل، فأنبع الله عينا وأمره أن يغتسل منها فأذهبت جميع ما كان فى بدنه من الأذى ، ثم امره فضرب الارض فى مكان آخر فأنبع له عينا أخرى وأمره ان يشرب منها فأذهبت جميع ما كان فى باطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرا وباطنا ولهذا قال تبارك وتعالى (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) قال وكان قبل شفائه يخرج الى حاجته فاذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ (يعنى مكانه) ومعناه أنها كانت تنتظره حتى يقضى حاجته فلما كان ذات يوم أبطا عليها فالتفتت تنظر ،فاقبل عليها قد اذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان،فلما رأته قالت اى بارك الله فيك هل رأيت نبى الله هذا المبتلى فوالله مارايت رجلا اشبه به منك اذ كان صحيحا،قال فانى انا هو قال وكان له اندران اندر للقمح واندر للشعير (هو المكان الذى يوضع فيه القمح والشعير) فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت احداهما على اندر القمح افرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت الاخرى فى اندر الشعير حتى فاض ،هذا لفظ ابن جرير وحاصله قال تعالى (ووهبنا له اهله ومثلهم معهم) . قال الحسن وقتادة احياهم الله تعالى له بأعيانهم وزادهم مثلهم معهم،وقال ابن عباس رد الله عليه ماله وولده عيانا ومثلهم معهم ، وقال مجاهد قيل له يا أيوب ان اهلك لك فى الجنة فان شئت اتيناك بهم، وان شئت تركناهم لك فى الجنة وعوضناك مثلهم،قال لا بل اتركهم فى الجنة وعوض مثلهم فى الدنيا (رحمة منا) اى به على صبره وإنابته وتواضعه (وذكرى لاولى الألباب) اى لذوى العقول ليعلموا ان عاقبة الصبر الفرج والمخرج والراحة(وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث) وذلك ان ايوب عليه السلام كان قد غضب على زوجته ووجد عليها فى امر فعلته قيل باعت ضفيرتها بخبز فأطعمته إياه فلامها على ذلك وحلف إن شفاه الله تعالى ليضربنها مائة جلدة ، وقيل لغير ذلك من الأسباب فلما شفاه الله عز وجل وعافاه ما كان جزاؤها مع هذه الخدمة التامة والرحمة والشفقة والاحسان ان تقابل بالضرب فافتاه الله عز رجل ان يأخذ ضغثا وهو الشمراخ فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة

٤٠ ﴿ باب ذكر نبي الله يونس عليه السلام ﴾ ﴿ عن أبي العالية ﴾ (١) قال حدثني ابن عم نبيكم (٢) ﷺ قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ماينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس (٣) بن متى ونسبه الى أبيه (٤) (وعنه من طريق ثان)(٥) عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لا ينبغي لأحد أن يقول إني خير من يونس بن متى نسبه إلى أبيه أصاب ذنبا (٦) ثم اجتباه ربه

٤١ ﴿ عن عبدالله بن جعفر ﴾ (٧) قال قال رسول الله ﷺ ماينبغي لنبي أن يقول إني خير من يونس بن متى قال أبو عبد الرحمن (٨) وحدثنا هارون بن معروف مثله

٤٢ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (٩) عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنه قال لعبد بدل نبي

راحدة وقد برت يمينه وخرج من حنثه ووفى بنذره ،وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله تعالى وأناب اليه،ولهذا قال جل وعلا (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب) اى رجاع منيب: عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

﴿ باب ﴾ (١)﴿سنده﴾ حدثنا حجاج حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي العالية الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) يعني ابن عباس رضى الله عنهما (٣) النهى مختص بالتفضيل،فى نفس النبوة فلاتفاضل فيها ، وانما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ، ولابد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) وأفضلهم جميعا نبينا ﷺ لقوله ﷺ (انا سيد ولد آدم يوم القيامة) وهو حديث صحيح رواه (حم م د مذجه) وغيرهم ولأدلة أخرى يطول ذكرها (٤) يريد ان اباه اسمه متى وليس هذا آخر الحديث (وبقيته)وذكر انه اسرى به وانه رآى موسى عليه السلام آدم طوالا كانه من رجال شنوءة ، وذكر انه رأى عيسى مربوعا الى الحمرة والبياض جعدا ،وذكر انه راى الدجال ومالكا خازن النار ، وتقدم شرح هذه الجملة فى باب صفة ابراهيم وميلاد اسحاق وسيأتى أيضا فى باب الاسراء(٥) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٦) ذنبه هو انه لما دعا قومه الى الله عز وجل كذبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم فخرج من بينهم مغاضبالهم قبل ان يامره الله عز وجل بالخروج ولم يستخر الله فى ذلك ووعدهم بحلول العذاب بهم بعد ثلاث،ثم تاب من ذنبه واعترف بخطئه فقال (لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين)فتاب الله عليه واختاره وعفا عنه (قال تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين) ﴿تخريجه﴾ (ق د) وغيرهم (٧) ﴿سنده﴾ حدثنا احمد بن عبد الملك حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن حكيم عن القاسم عن عبد الله ابن جعفر الخ ﴿غريبه﴾ (٨) ابو عبدالرحمن هو عبدالله بن الامام احمد يريد انه حدثه به محمد بن سلمة بهذا الاسناد ﴿تخريجه﴾ الحديث سنده جيد ورواه(د) ايضا (٩) ﴿سنده﴾ حدثنا عفان وبهز قالا ثنا شعبة قال أخبرني سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال ماينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى :والامام احمد ايضا قال حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) قال قال رسول الله ﷺ لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى أخرجه البخارى من حديث سفيان ايضا ﴿تخريجه﴾ اخرج حديث ابي هريرة الشيخان وغيرهما وهذه الأحاديث تدل على فضله وانه من الانبياء المرسلين ، قال تعالى فى سورة الصافات (وان يونس لمن المرسلين) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه قال أهل التفسير بعث الله

يونس الى أهل نينوى من أرض الموصل فدعاهم الى الله عز وجل فكذبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم فلما طال ذلك عليه من أمرهم خرج من بين أظهرهم ووعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث ، قال ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغير واحد من السلف والخلف فلما خرج من بين ظهرانيهم وتحققوا نزول العذاب بهم قذف الله فى قلوبهم التوبة والإنابة وندموا على ما كان منهم الى نبيهم فلبسوا المسوح وفرّقوا بين كل بهيمة وولدها ، ثم عجوا الى الله عز وجل وصرخوا وتضرعوا اليه وتمسكنوا لديه وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات والأمهات وجأرت الأنعام والدواب والمواشي : فرغت الابل وفصلانها وخارت البقر وأولادها وثغت الغنم وحملانها وكانت ساعة عظيمة هائلة فكشف الله العظيم بحوله وقوته ورأفته ورحمته عنهم العذاب الذى كان قد اتصل بهم بسببه ودار على رءوسهم كقطع الليل المظلم (قال ابن عباس) ووهب كان يونس وعد قومه العذاب فلما تأخر عنهم العذاب خرج كالمستور منهم فقصد البحر فركب السفينة فاحتبست السفينة ، فقال الملاحون هاهنا عبد آبق من سيده فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس ، فاقترعوا ثلاثا فوقعت على يونس ، فقال يونس انا الآبق ، وكان من عادتهم ان من وقعت عليه القرعة يلقى فى البحر فزج ، يونس نفسه فى الماء وأمر الله تعالى حوتا من البحر الاخضر ان يلتقمه وان لا يأكل له لحما ولا يهشم له عظما فليس لك برزق ، فأخذه فطاف به البحار كلها ، وقيل انه ابتلع ذلك الحوت حوت آخر أكبر منه ، وهذا معنى قوله تعالى (اذ أبق الى الفلك المشحون) أى هرب (فساهم) فقارع ، والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة (فكان من المدحضين) أى المقروعين (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو مليم) أى بما يلام عليه (فلولا انه كان من المسبحين) من الذاكرين الله قبل ذلك وكان كثير الذكر ، وقال ابن عباس من المصلين ، وقال وهب من العابدين ، وقال الحسن ما كانت له صلاة فى بطن الحوت ولكنه قدّم عملا صالحا ، وقال الضحاك شكر الله له طاعته القديمة ، وقيل فلولا أنه كان من المسبحين فى بطن الحوت ، قال سعيد بن جبير يعنى قوله (لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) ويؤيد ذلك قوله تعالى فى سورة الأنبياء (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) قال ابن مسعود ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ، قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما وذاك انه ذهب به الحوت فى البحار يشقها حتى انتهى الى قرار البحر فسمع يونس تسبيح الحصى فى قراره ، فعند ذلك وهنالك قال لا اله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين (للبث فى بطنه الى يوم يبعثون) أى لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة (فنبذناه) طرحناه (بالعراء) يعنى على وجه الأرض ، قال السدى بالساحل ، والعراء الأرض الخالية عن الشجر والنبات (وهو سقيم) عليل كالفرخ الممعط وقيل كان قد بلى لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة ، واختلفوا فى مدة لبثه فى بطن الحوت ، فقال مقاتل بن حيان ثلاثة أيام ، وقال عطاء سبعة أيام وقال الضحاك عشرين يوما ، وقال السدى والكلبى ومقاتل بن سليمان أربعين يوما ، وقال الشعبى التقمه ضحى ولفظه عشية والله أعلم (وانبتنا عليه) أى له وقيل عنده (شجرة من يقطين) يعنى القرع على قول جميع المفسرين ، وذكر بعضهم فى القرع فوائد ، منها سرعة نباته وتظليل ورقه لكبره ونعومته وأنه لا يقربه الذباب وجودة تغذية ثمره وانه يؤكل نيئا ومطبوخا وقشره أيضا ، وقد ثبت ان رسول الله ﷺ كان يحب الدبّاء (يعنى القرع) ويتتبعه من حواشى الصحفة ، وقال الحسن ومقاتل كل نبت يمتد

٤٢ (**باب** ماجاء فى دعوة ذى النون يعنى يونس عليه السلام وحجه) (**حدثنا** ابراهيم بن محمد بن سعد (١) حدثنى والدى محمد عن أبيه سعد قال مررت بعثمان بن عفان فى المسجد فسلمت عليه فملأ عينيه منى ثم لم يرد علىّ السلام . فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقلت ياأمير المؤمنين هل حدث فى الاسلام شيء مرتين ؟ قال لا ، وما ذاك ؟ قال قلت لا : إلا أنى مررت بعثمان آنفا فى المسجد فسلمت عليه فملأ عينيه منى ثم لم يرد علىّ السلام ، قال فأرسل عمر إلى عثمان فدعاه فقال ما منعك أن لا تكون رددت على أخيك السلام ؟ قال عثمان مافعلت ، قال سعد قلت بلى ، قال حتى حلف وحلفت ، قال ثم ان عثمان ذكر فقال بلى وأستغفر الله وأتوب اليه ، انك مررت بى آنفا وأنا أحدث نفسى بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ لا والله ما ذكرتها قط الا تغشى بصرى وقلبى غشاوة ، قال قال سعد فانا أنبئك بها ، إن رسول الله ﷺ ذكر لنا أول دعوة ثم جاء اعرابى فشغله حتى قام رسول الله ﷺ فاتبعته فلما أشفقت أن يسبقنى الى منزله ضربت بقدمى الأرض فالتفت الىّ رسول الله ﷺ فقال من هذا ؟ أبو اسحاق ؟ قال قلت نعم يارسول الله ، قال فمه (٢) قال قلت لا والله الا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء هذا الأعرابى فشغلك ، قال نعم ، دعوة ذى النون إذ هو فى بطن الحوت (لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) فانه لم يدع

وينبسط على وجه الأرض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين ، قال مقاتل بن حيان فكان يونس يستظل بالشجرة ، وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشيا حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوى (الوعلة انثى الوعل بكسر العين المهملة والوعل تيس الجبل) ثم نام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا وأصابه أذى الشمس فجعل يبكى فبعث الله تعالى اليه جبريل فقال اتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف من امتك وقد أسلموا وتابوا ؟ (فان قيل) قال هاهنا فنبذناه بالعراء وقال فى موضع آخر (لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء) فهذا يدل على انه لم ينبذ (قيل) لولا هناك يرجع معناه الى الذم معناه لولا نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكن تداركه النعمة فنبذ وهو غير مذموم (وأرسلناه الى مائة الف) أى وقد أرسلناه وقيل كان ارساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم ، وقيل الى قوم آخرين (قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره) ولا مانع أن يكون الذين أرسل اليهم أولا أمر بالعود اليهم بعد خروجه من الحوت فصدقوه كلهم وآمنوا به (أو يزيدون) قال ابن عباس فى رواية عنه بل يزيدون وكانوا مائة وثلاثين الفا ، وقال مقاتل وابن عباس فى رواية أخرى كانوا عشرين الفا ، ورواه أبىّ بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بضعا وثلاثين الفا ، وقال سعيد بن جبير سبعين الفا والله أعلم (فآمنوا) يعنى الذين أرسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب (فمتعناهم الى حين) أى حين انقضاء آجالهم والله أعلم

(**باب**) (١) (سنده) **حدثنا** اسماعيل بن عمر حدثنا يونس بن ابى اسحاق الهمدانى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سعد الخ (غريبه) (٢) أى فماذا وتقدم شرح كلام النبى ﷺ وتخريج الحديث أيضا فى باب دعوات يستجاب بها الدعاء من كتاب الأذكار فى الجزء الرابع عشر صحيفة ٢٧٨ قبل حديث رقم ٢٠٦

بها مسلم ربه في شيء إلا استجاب له ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) أن رسول الله ﷺ لما مر بثنية هرشاء حين حج قال أي ثنية هذه؟ قالوا ثنية هرشاء، قال كأني أنظر إلى يونس بن متى على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف، خطام ناقته خلبة (قال هشيم يعني ليفا وهو يلبي) ٤٤

﴿ أبواب ذكر نبي الله موسى بن عمران عليه السلام ﴾ ﴿ باب ماجاء في فضل نبي الله موسى وشيء من فضل نبينا عليهما الصلاة والسلام ﴾ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (٢) قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمداً على العالمين، وقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين، فغضب المسلم فلطم عين اليهودي، فأتى اليهودي رسول الله ﷺ فأخبره بذلك، فدعاه رسول الله ﷺ فسأله فاعترف بذلك، فقال رسول الله ﷺ لا تخيروني على موسى (٣) فان الناس يصعقون (٤) يوم القيامة فأكون أول من يفيق فأجد موسى ممسكا بجانب العرش فما أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أم كان ممن استثناه الله عز وجل (٥) ﴿ عن أبي سعيد الخدري ﴾ (٦) عن النبي ﷺ مثله ٤٥ ٤٦

(١) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخريجه في باب ماجاء في صفة نبي الله موسى عليه السلام وحجه وصومه، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم وغيره ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو كامل حدثنا ابراهيم حدثنا بن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) تقدم الكلام على ذلك في شرح حديث أبي سعيد وهو الحديث الثاني من كتاب أحاديث الأنبياء في هذا الجزء صحيفة ٣٦ رقم ٢ فارجع اليه (٤) قال النووي الصعق والصعقة الهلاك والموت، ويقال منه صعق الانسان وصعق بفتح الصاد وضمها وانكر بعضهم الضم وصعقتهم الصاعقة، بفتح الصاد والعين وأصعقتهم، وبنو تميم يقولون الصاقعة بتقديم القاف قال القاضي وهذا من أشكل الأحاديث لأن موسى قد مات فكيف تدركه الصعقة وانما تصعق الأحياء (٥) ظاهر هذا يدل على أنه كان حيا ولم يأت أن موسى رجع الى الحياة ولا أنه حي كما جاء في عيسى وسيأتي في باب قصة موسى مع ملك الموت ووفاته أنه ﷺ قال فلو كنت ثَمّ لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر (قال القاضي عياض) يحتمل أن هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والأرض فتنتظم حينئذ الآيات والأحاديث، ويؤيده قوله ﷺ فأفاق لأنه انما يقال أفاق من الغشي، وأما الموت فيقول بعث منه، وصعقة الطور لم تكن موتا يعني قوله في رواية لمسلم (فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور أو بعث قبل) قال وأما قوله ص فلا أدري أفاق قبلي فيحتمل انه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض ان كان هذا اللفظ على ظاهره، وأن نبينا ﷺ أول شخص تنشق عنه الأرض على الاطلاق، قال ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض فيكون موسى من تلك الزمرة وهي والله أعلم زمرة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا آخر كلام القاضي ﴿ تخريجه ﴾ (ق: وغيرهما) (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابو النضر ثنا ورقاء قال سمعت عمرو بن يحيى المازني يحدث عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال جاء يهودي الى رسول الله ﷺ قد ضرب في وجهه فقال له ضربني رجل من أصحابك، فقال له النبي ﷺ لم فعلت؟ قال يارسول الله

٤٧ ﴿عن عبد الله﴾ (١) قال قسم رسول الله ﷺ ذات يوم قسما قال فقال رجل من الأنصار إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله عز وجل ،قال فقلت ياعدو الله أما لأخبرن رسول الله ﷺ بما قلت ،قال فذكرذلك للنبى ﷺ فاحمر وجهه ،قال ثم قال رحمة الله على موسى فقد أوذى بأكثر من هذا فصبر (٢)

٤٨ ﴿عن أنس بن مالك﴾ (٣) من حديث الاسراء أن رسول الله ﷺ قال ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت؟قال جبريل، قيل ومن معك؟قال محمد ﷺ فقيل وقد بعث اليه؟قال قد بعث اليه،ففتح لنا فاذا أنا بموسى عليه السلام فرحب ودعا بخير (وفيه أيضا) أن رسول الله ﷺ قال فأوحى الله عز وجل الىّ ما أوحى ، وفرض علىّ فى كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى ،فقال مافرض ربك على أمتك؟ قال قلت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة،قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم ،قال فرجعت الى ربى عز وجل فقلت أى رب خفف عن أمتى فحط عنى خمسا ، فرجعت الى موسى فقال مافعلت؟قلت حط عنى خمسا،قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ،قال فلم أزل أرجع بين ربى وبين موسى ويحط عنى خمسا خمسا حتى قال يامحمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ،ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ،فان عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ،فان عملها كتبت سيئة واحدة ، فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لا تطيق ذلك ،فقال رسول الله ﷺ لقد رجعت الى ربى حتى لقد استحييت

٤٩ ﴿عن سعيد بن جبير﴾ (٤) قال حدثنا ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال عرضت علىّ الأمم فرأيت النبى ﷺ ومعه الرهط والنبى ومعه الرجل والرجلين والنبى وليس معه أحد إذ رفع لى سواد عظيم فقلت هذه أمتى؟فقيل هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الأفق ،فاذا سواد عظيم ثم قيل انظر الى هذا الجانب الآخر ، فاذا سواد عظيم

فضل موسى عليك،فقال النبى ﷺ لا تفضلوا بعض الأنبياء على بعض،فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يرفع رأسه من التراب فأجد موسى عليه السلام عند العرش لا أدرى أكان فيمن صعق أم لا ﴿تخريجه﴾ (خ وغيره) (١) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله (يعنى بن مسعود)الخ ﴿غريبه﴾ (٢) يشير الى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) أى ذا جاه وقد صبر النبى ﷺ على أذى قومه بل كان يشفع ذلك الصبر الجميل بالدعاء لهم المقرون بالمعذرة عنهم، فقد قال لما بالغت قريش فى ايذائه يوم أحد اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون ، فأنزل الله سبحانه وتعالى قوله (وانك لعلى خلق عظيم) ﴿تخريجه﴾ (ق،وغيرهما)(٣)﴿عن انس بن مالك﴾ هذا طرف من حديث طويل رواه انس بن مالك سيأتى بتمامه فى أبواب قصة الاسراء من السيرة النبوية إن شاء الله تعالى (٤) (عن سعيد بن جبير الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب مالا يجوز من الرقى والتمائم ونحوها من كتاب الطب

فقيل هذه أمتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب: فقال بعضهم لعلهم الذين صحبوا النبي ﷺ وقال بعضهم لعلهم الذين ولدوا فى الاسلام ولم يشركوا بالله شيئا قط وذكروا أشياء، فخرج اليهم النبي ﷺ فقال ماهذا الذى كنتم تخوضون فيه؟ فأخبروه بمقالتهم فقال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن الاشعرى رضى الله عنه فقال أنا منهم يارسول الله؟ فقال النبي ﷺ أنت منهم، ثم قام الآخر فقال أنا منهم يارسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سبقك بها عكاشة

٥٠ ﴿ باب ما جاء فى صفة نبي الله موسى عليه السلام وحجه وصومه ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) أن رسول الله ﷺ مر بوادى الأزرق (يعنى حين حج) فقال أى واد هذا؟ قالوا هذا وادى الأزرق، فقال كأنى أنظر الى موسى عليه السلام وهو هابط من الثنية (٢) وله جؤار الى الله عز وجل بالتلبية حتى أتى على ثنية هرشاء (٣) فقال أى ثنية هذه؟ قالوا ثنية هرشاء قال كأنى أنظر الى يونس بن متى على ناقة حمراء جعدة (٤) عليه جبة من صوف خطام (٥) ناقته خُلبة (٦) قال هشيم يعنى ليفا وهو يلبى (٧)

٥١ ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٨) قال قال نبي الله ﷺ رأيت ليلة أسرى بى موسى بن عمران رجلا آدم (٩) طُوالا جعدا كأنه من رجال شَنُوءة (١٠) ورأيت عيسى

فى الجزء السابع عشر صحيفة ١٨٥ رقم ١٤٤ فارجع اليه ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا هشيم انبأنا داود بن أبى هند عن أبى العالية عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) الثنية بوزن هدية، قال فى النهاية الثنية فى الجبل كالعقبة فيه، وقيل هو الطريق العالى فيه، وقيل اعلى المسيل فى رأسه (وقوله وله جؤار) بضم الجيم وبالهمز وهو رفع الصوت (٣) كذا فى الأصل بالمد وجاء فى مسلم والنهاية ومعجم ياقوت هرشى بالقصر وهو بفتح الهاء وسكون الراء وبالشين المعجمة جبل على طريق الشام والمدينة قريب من الجحفة (٤) الجعدة هى مكتنزة اللحم (٥) بكسر الخاء هو الحبل الذى يقاد به البعير يجعل على خطمه (٦) بضم الخاء المعجمة وبالباء الموحدة بينهما لام فيها لغتان مشهورتان الضم والاسكان وحكاهما ابن السكيت والجوهرى وآخرون، وهو الليف كما فسره هشيم شيخ الامام احمد (٧) فان قيل كيف يحجون ويلبون وهم أموات وهم فى الدار الآخرة وليست دار عمل (قلت) أجاب العلماء عن ذلك باجوبة منها انه أرى أحوالهم التى كانت فى حياتهم ومثلوا له فى حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم كما قال ﷺ كأنى انظر الى موسى وكأنى أنظر الى يونس عليهما السلام: وهو الذى اميل اليه والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (م جه) (٨) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا يونس حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن أبى العالية حدثنا ابن عم نبيكم ﷺ ابن عباس قال قال نبي الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٩) بمد الهمزة اى أسمر (طوالا) بضم أوله وتخفيف الواو هو الطويل (جعدا) قال النووى واما الجعد فى صفة موسى عليه السلام فقال صاحب التحرير فيه معنيان (أحدهما) اكتناز الجسم واجتماعه (والثانى) جعودة الشعر قال والأول أصح لأنه قد جاء فى رواية أبى هريرة فى الصحيح انه رجل الشعر، هذا كلام صاحب التحرير، والمعنيات فيه جائزان وتكون جعودة الشعر على المعنى الثانى ليست جعودة القطط، بل معناه انه بين القطط والسبط والله أعلم (١٠) بفتح الشين المعجمة وضم النون وبعد الواو همزة وهم حي من اليمن ينسبون الى

ابن مريم عليهما السلام مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط (١) الرأس (وله فى رواية أخرى) ورأيت
٥٢ موسى اسحم آدم كثير الشعر (قال حسن) الشعرة شديد الخلق ﴿عن جابر﴾ (٢) عن النبي ﷺ قال
٥٣ عرض عليّ الانبياء فاذا موسى رجل ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوأة ﴿عن ابن عباس﴾
(٣) قال قدم رسول الله ﷺ المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء، فقال ماهذا اليوم
الذى تصومون؟ قالوا هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله فيه بنى اسرائيل من عدوهم، قال فصامه
موسى، قال قال رسول الله ﷺ أنا أحق بموسى منكم فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصومه
٥٤ ﴿باب قصته مع الحجر﴾ ﴿عن أبى هريرة﴾ (٤) أن رسول الله ﷺ قال ان بنى
اسرائيل كانوا يغتسلون عراة (وفى رواية ينظر بعضهم الى سوأة بعض) وكان نبى الله موسى
عليه السلام منه الحياء والستر، وكان يتستر اذا اغتسل فطعنوا فيه بعورة (وفى رواية فقالوا والله
ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر) قال فبينما نبى الله يغتسل يوما وضع ثيابه على صخرة
فانطلقت الصخرة بثيابه، فاتبعها نبى الله ضربا بعصاه وهو يقول ثوبى ياحجر ثوبى ياحجر، حتى
انتهى به الى ملأ من بنى اسرائيل وتوسطهم فقامت (أى الصخرة) وأخذ نبى الله ثيابه فنظروا
فاذا أحسن الناس خلقا وأعدلهم صورة، فقالت بنوا اسرائيل قاتل الله أفاكى (٥) بنى اسرائيل
فكانت براءته التى برأه الله عز وجل بها (٦) (وفى رواية) فأخذ ثوبه وطفق بالحجر ضربا: فقال
أبو هريرة رضى الله عنه والله ان بالحجر نَدَبًا ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر (ومن طريق
ثان) (٧) عن عبدالله بن شقيق قال قال لى أبو هريرة رضى الله عنه من اين اقبلت؟ قلت من
الشام، قال فقال لى هل رأيت حجر موسى؟ قلت وما حجر موسى؟ قال ان بنى اسرائيل قالوا لموسى
قولا تحت ثيابه فى هذا كبره (٨) قال فوضع ثيابه على صخرة وهو يغتسل قال فسعت ثيابه قال

شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ولقب (شنوءة) لشنآن كان بينه وبين أهله قاله الحافظ (١) بفتح المهملة وسكون الموحدة وهو الشعر المنبسط المسترسل ﴿تخريجه﴾ (ق، وغيرهما) (٢) ﴿عن جابر﴾ يعنى ابن عبد الله الخ هذا طرف من حديث ذكر بتمامه وسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى خلق الملائكة فى هذا الجزء صحيفة ١٧ رقم ٢٢ (٣) ﴿عن ابن عباس الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى فضل يوم عاشوراء وتأكد صومه من كتاب الصيام فى الجزء العاشر صحيفة ١٧٨ رقم ٢٢٨ ﴿باب﴾ (٤) ﴿سنده﴾ حدّثنا حسين بن محمد فى تفسير شيبان عن قتادة قال حدث الحسن عن أبى هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (٥) جمع أفاك والأفاك كثير الكذب، والمعنى كثرة كذب بنى اسرائيل على موسى عليه السلام (٦) يعنى قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) الآية (٧) ﴿سنده﴾ حدّثنا عبد الصمد حدثنى أبى ثنا الجريرى عن عبد الله بن شقيق قال أقمت بالمدينة مع أبى هريرة سنة فذكر حديثا تقدم فى باب الترغيب فيما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من التقليل فى الدنيا الخ من كتاب الفقر والغنى فى الجزء التاسع عشر صحيفة ١٠٦ رقم ١٥ وفيه (قال فقال لى يعنى أبا هريرة) من أين أقبلت الخ (٨) يريدون

فتبعها فى آثرها وهو يقول ياحجرالق ثيابى حتى أتت به على بنى اسرائيل فرأوا مستوياحسن الخلق فلجبه ثلاث لجبات (١) فو الذى نفس أبى هريرة بيده لو كنت نظرت لرأيت لجبات موسى فيه

بذلك ان به ادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة نفخة فى الخصية (١) بفتحات، قال فى النهاية وفى قصة موسى عليه السلام والحجر (فاجبه ثلاث لجبات، قال أبو موسى كذا فى مسند احمد بن حنبل ولا أعرف وجهه إلا أن يكون بالحاء والتاء من اللحت وهو الضرب ولحته بالعصا ضربه ﴿ تخريجه ﴾ (ق . مذ طل) وابن جرير والبغوى وتقدم نحوه من طريق أخرى عن أبى هريرة أيضا فى باب يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثانى عشر صحيفة ٢٤٨ رقم ٣٩٧ وفيه شرح مالم يشرح هنا (قال النووى) فيه معجزتان ظاهرتان لموسى عليه السلام، مشى الحجر بثوبه وحصول الندب فى الحجر بضربه

﴿ **باب** ذكر ولادة موسى ونسبه ونشأته ﴾ قيل هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ﴿ قال الحافظ بن الأثير ﴾ فى تاريخه الكامل ولد لاوى ليعقوب وهو ابن تسع وثمانين سنة، وولد قاهث للاوى وهو ابن ست وأربعين سنة، وولد لقاهث يصهر وله ستون سنة، وكان عمره جميعه مائة وسبعا وأربعين سنة، وولد موسى ولعمران سبعون سنة وكان عمر عمران جميعه مائة وسبعا وثلاثين سنة، وأم موسى يوحانذ واسم امرأته صفورا بنت شعيب النبى وكان فرعون مصر فى زمنه الوليد بن مصعب وكان عمره طويلا وكان من أعتى خلق الله (قلت) وجاء ذكر موسى من أول نشأته الى أن بعثه الله رسولا الى فرعون مع أخيه هارون فى سورة القصص وجاءت قصته وأخيه هارون مع فرعون فى مواضع متعددة من كتاب الله عز وجل قال تعالى (واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا، وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا، ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا) وقال جل شأنه فى سورة القصص (نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون، إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) ﴿ قال ابن عباس وغيره ﴾ دخل حديث بعضهم فى بعض ان الله تعالى لما قبض يوسف وهلك الملك الذى كان معه وتوارثت الفراعنة ملك مصر ونشر الله بنى اسرائيل لم يزل بنو اسرائيل تحت يد الفراعنة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب واسحاق وابراهيم شرعوا فيهم من الاسلام حتى كان فرعون موسى وكان أعتاهم على الله وأعظمهم قولا وأطولهم عمرا واسمه فيما ذكر الوليد بن مصعب وكان سيء الملكة على بنى اسرائيل يعذبهم ويجعلهم خولا ويسومهم سوء العذاب، فلما أراد الله أن يستنقذهم بلغ موسى الأشد وأعطاه الرسالة وكان شأن فرعون قبل ولادة موسى أنه رأى فى منامه كأن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل وأخربت بيوت مصر فدعا السحرة والحزاة (*) والكهنة فسألهم عن رؤياه فقالوا يخرج من هذا البلد يعنون بيت المقدس الذى جاء بنو اسرائيل منه رجل يكون على وجهه أهلاك مصر فأمر أن

(*) قال فى لسان العرب ويقال للذى ينظر فى النجوم حزاء لأنه ينظر فى النجوم وأحكامها بظنه وتقديره فربما أصاب اهـ

لا يولد لبنى اسرائيل مولود الا ذبح ويترك الجوارى، وقيل إنه لما تقارب زمان موسى أتى المنجمون فرعون وحزاته اليه فقالوا اعلم انا نجد فى علمنا أن مولودا من بنى اسرائيل قد اظلك زمانه الذى يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويبدل دينك ، فأمر بقتل كل مولود يولد فى بنى اسرائيل ، وقضى الله الموت فى مشيخة بنى اسرائيل، فدخل رءوس القبط على فرعون وكلموه وقالوا ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك أن يقع العمل على غلماننا تذبح الصغار وتفنى الكبار ،فلو أنك كنت تبقى من أولادهم ، فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة ، فلما كان فى تلك السنة التى تركوا فيهاولد هارون ، وولد موسى فىالسنة التى يقتلون فيها وهى السنة المقبلة فلما أتى أمه المخاض حزنت من شأنه فأوحى الله اليها أى ألهمها (أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم) وهو النيل (ولاتخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فلما وضعته أرضعته ثم دعت نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته فى اليم،فلما توارى عنها أتاها إبليس فقالت فى نفسها ما الذى صنعت بنفسى ، لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان أحب الى من أن القيه بيدى الى حيتان البحر ودوابه ، فلما القته (قالت لأخته) واسمهامريم (قصيه) يعنى قصى أثره (فبصرت به عنجنب وهم لايشعرون) انها اخته فاقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه اخرى حتى دخل بين اشجار عند دور فرعون ،فخرج جوارى آسيه امراة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فأدخلنه الى آسية وظنن ان فيه مالا فلما فتح ونظرت اليه آسية وقعت عليها رحمته واحبته ،فلما اخبرت به فرعون وأتته بهقالت هو(قرة عينلى ولك لاتقتلوه) فقال فرعون يكون لك واما انافلا حاجةلىفيه ،قالالنبى ﷺ والذىيحلف به لو اقر فرعون ان يكون له قرة عين كما اقرت لهداه الله كما هداها :وارادأنيذبحه فلمتزلآسية تكلمه حتى تركه لها ،وقال انى اخافانيكون هذا من بنى اسرائيل وأن يكون هذا الذى على يديههلاكنا. فذلك قوله عز وجل (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) وأرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء ،فذلك قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت) أخته مريم (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) فأخذوها وقالوا ما يدريك ما نصحهم له، هل يعرفونه ؟حتى شكوا فى ذلك،فقالت نصحهم له شفقتهم عليه ورغبتهم فى قضاء حاجة الملك ورجاء منفعته،فانطلقت الى أمه فأخبرتها الخبر فجاءت أمه ، فلما أعطته ثديها أخذ منها، فكادت تقول هذا ابنى فعصمها الله،وانما سمى موسى لأنه وجد فى ماء وشجر والماء بالقبطية مو . والشجر . سا . فذاك قوله تعالى (فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن) وكان غيبته عنها ثلاثة أيام،وأخذته معها الى بيتها واتخذه فرعون ولداً فدعى ابن فرعون ،فلما تحرك الغلام حملته امه الى آسية فأخذته ترقصه وتلعب به وناولتهفرعون، فلما أخذه اليه اخذ الغلام بلحيته فنتفها، قال فرعون علىّ بالذباحين يذبحونه ،هو هذا :قالت آسية (لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً) انما هو صبى لايعقل،وانما فعل هذا من جهل وقد علمت أنه ليس فى مصر امرأة اكثر حليا منى :أنا أضع له حلياً من ياقوت وجمر فان أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه، وان أخذ الجمر فانما هو صبى ، فأخرجت له ياقوتها ووضعت له طشتا من جمر فجاء جبريل فوضع يده فى جمرة فأخذها فطرحها موسى فى فمه فاحرقت لسانه:فهو الذى يقول الله تعالى (واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى) فدرأت عن موسى

عليه السلام القتيل وكبر موسى وكان يركب مركب فرعون ويلبس مايلبس ويدعى موسى بن فرعون وامتنع به بنو اسرائيل ولم يبق قبطى يظلم اسرائيليا خوفا منه، ثم ان فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى، فلما جاء موسى قيل له فرعون قد ركب فركب موسى في أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف وهذه منف (بفتح الميم وسكون النون) مصر القديمة التي هى مصر يوسف الصديق، فدخل نصف النهار وقد أغلقت أسواقها على حين غفلة من أهلها (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) يقول هذا اسرائيلي قيل إنه السامري (وهذا من عدوه) يقول من القبط (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) فغضب موسى لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم، وكان قد حام من القبط، وكان الناس لا يعلمون أنه منهم، بل كانوا يظنون أن ذلك بسبب الرضاع، فلما اشتد غضبه (وكزه موسى فقضى عليه، قال هذا من عمل الشيطان انه عدوٌ مضل مبين، قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم) أوحى الله تعالى الى موسى وعزتى لو أن النفس التى قتلت أقرت لى ساعة واحدة انى خالق رازق لأذقتك العذاب (قال رب بما أنعمت علىّ فلن أكون ظهيرا للمجرمين، فأصبح فى المدينة خائفا يترقب) أن يؤخذ (فاذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه) يقول يستعينه (قال له موسى انك لغوى مبين) ثم أقبل لينصره فلما نظر الى موسى وقد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذى يقاتل الإسرائيلي خاف أن يقتله من أجل أن موسى أغلظ فى الكلام بقوله إنك لغوى مبين (قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس، إن تريد الا أن تكون جبارا فى الأرض وماتريد ان تكون من المصلحين) فترك القبطى فذهب فأفشى عليه أن موسى هو الذى قتل الرجل، فطلبه فرعون وقال خذوه فانه صاحبنا، فجاء رجل فأخبره وقال (ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج) (**باب** خروج موسى من مصر الى مدين) قيل كان حزقيل مؤمن آل فرعون على بقية من دين ابراهيم عليه السلام، وكان أول من آمن بموسى، فلما أخبره خرج من بينهم (خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين) وأخذ فى ثنيات الطريق فجاء ملك على فرس وفى يده عَنَزَة وهى الحربة الصغيرة، فلما رآه موسى سجد له من الفَرَق (يعنى الخوف) فقال له لا تسجد لى ولكن اتبعنى فهداه نحو مدين، وقال موسى وهو متوجه اليها (عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) فانطلق به الملك حتى انتهى به الى مدين، فكان قد سار وليس معه طعام وكان يأكل ورق الشجر، ولم يكن له قوة على المشى، فما بلغ مدين حتى سقط خف قدميه (**باب** قصته مع بنتى شعيب عندما ورد ماء مدين) (فلما ورد ماء مدين) قصد الماء (وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان) أى تحبسان غنمها، وهما ابنتا شعيب النبى، وقيل ابنتا يثرون وهو ابن أخى شعيب، فلما رآهما موسى سألهما (ماخطبكما؟ قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) فرحمهما موسى فأتى البئر فاقتلع صخرة عليها كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما غنمهما فرجعتا سريعا وكانتا انما تسقيان من فضول الحياض وقصد موسى شجرة هناك ليستظل بها (فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير) (قال ابن عباس) لقد قال موسى ذلك ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة أمعائه من شدة الجوع لفعل، وماسأل إلا أكله فلما رجع الجاريتان الى أبيهما سريعا سألهما فأخبرتاه: فأعاد احداهما الى موسى تستدعيه فأتته وقالت

(ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا) فقام معها فمشت بين يديه فضربت الريح ثوبها فحكى عجيزتها ،فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق فانا أهل بيت لانظر في أعقاب النساء (فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين، قالت إحداهما) وهي التي احضرته (ياأبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين)قال لها أبوها القوة قدرأيتها فايدريك بأمانته ؟فذكرت له ما أمرها به من المشي خلفه فقال له أبوها (اني اريد ان انكحك احدى ابنتيّ هاتين على ان تأجرني) نفسك (ثماني حجج فان أتممت عشرا فمن عندك) فقال له موسى (ذلك بيني وبينك ايّما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ والله على مانقول وكيل) فأقام عنده يومه فلما أمسى أحضر شعيب العشاء فامتنع موسى من الأكل ، فقال ولم ذاك ؟ قال إنّا من أهل بيت لانأخذ على اليسير من عمل الآخرة الدنيا بأسرها ، فقال شعيب ليس لذلك أطعمتك ،انما هذه عادتي وعادة آبائي ،فأكل وازدادت رغبة شعيب في موسى فزوجه ابنته التي احضرته واسمها صفورا وأمرها ان تأتيه بعصا،فأتته بعصا وكانت تلك العصا قد استودعها اياه ملك في صورة رجل فدفعتها اليه ،فلما رآها أبوها أمرها بردها والإتيان بغيرها ،فالقتها وارادت ان تأخذ غيرها فلم تقع بيدها سواها وجعل يرددها وكل ذلك لايخرج في يدها غيرها فأخذها موسى ليرعى بها فندم أبوها حيث أخذها وخرج اليه ليأخذها منه حيث هي وديعة ،فلما رآه موسى يريد أخذها منه مانعه فحكما أول رجل يلقاهما فأتاهما ملك في صورة آدمي فقضى بينهما ان يضعها موسى في الأرض فمن حملها فهي له فألقاها موسى فلم يطق أبوها حملها وأخذها موسى بيده فتركها له وكانت من عوسج لها شعبتان وفي رأسها محجن ،وقيـــل كانت من آس الجنة حملها آدم معه ، وقيل في أخذها غير ذلك

﴿ **باب** رجوع موسى الى مصر مع زوجته ﴾

وأقام موسى عند شعيب يرعى له غنمه عشر سنين وسار باهله في زمن شتاء وبرد فلما كانت الليلة التي أراد الله عز وجل لموسى كرامته وابتداءه فيها بنبوته وكلامه أخطـــأ فيها الطريق حتى لايدري اين يتوجه وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق في ليلة شاتية ذات مطر ورعد وبرق فأخرج زنده ليقدح ناراً لأهله ليصطلوا ويبيتوا حتى يصبح ويعلم وجه طريقه فأصلد زنده فقدح حتى أعيا ، فرفعت له نار فلما رآها ظن أنها نار وكانت من نور الله (فقال لأهله امكثوا اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر) فان لم أجد خبرا (آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون) فحين قصدها رآها نورا ممتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب ،فتحير موسى وخاف حين رأى نارا عظيمة بغير دخان وهي تلتهب في شجرة خضراء لا تزداد النار إلا عظما ولا تزداد الشـــجرة إلا خضرة ، فلما دنا منها استأخرت عنه ففزع ورجع (فنودي) منها فلما سمع الصوت استأنس فعاد (فلما أتاها نودي من شاطىء الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة) أن بورك من في النار ومن حولها (ان ياموسى اني انا الله رب العالمين) ﴿ **باب** أول نبوة موسى عليه السلام ومناجاته ربه بجبل الطور ﴾ فلما سمع النداء ورأى تلك الهيبة علم انه ربه تعالى ،فخفق قلبه وكل لسانه وضعفت قوته وصار حيا كميت إلا أن الروح تردد فيه ،فأرسل الله اليه ملكا يشد قلبه فلما ثاب الى عقله نودي (اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى) وانما أمر بخلع نعليه لأنهما كانتا من جلد حمار ميت وقيل لينال قدمه الارض المباركة ، ثم قيل له تسكينا لقلبه ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ؟قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ﴾ يقول أضرب الشجر فيسقط ورقه للغنم (ولي فيها مآرب أخرى) احمل عليها المزود والسقاء، وكانت تضيء لموسى في

الليلة المظلمة، وكانت اذا أعوزه الماء دلاها فى البئر و يصير فى رأسها شبه الدلو ،وكان اذا اشتهى فاكهة غرسها فى الأرض فنبتت لها أغصان تحمل الفاكهة لوقتها قال له (ألقها ياموسى فألقاهافاذاهى حية تسعى) عظيمة الجثة فى خفة حركة الجان (فلما رآها) موسى (ولىّ مدبرا ولم يعقب) فنودى (ياموسى لاتخف انى لايخاف لدى المرسلون) (اقبل ولاتخف) (سنعيدها سيرتها الأولى)عصا وانما امره الله بالقاء العصا حتى اذا القاها عند فرعون لايخاف منها فلما اقبل (قال خذها ولا تخف) وأدخل يدك فى فمها وكان على موسى جبة صوف فلف يده بكمه وهولها هائب ،فنودى الق كمك عن يدك فألقاه وأدخل يده بين لحييها فلما ادخل يده عادت عصا كما كانت لاينكر منها شيئا ، ثم قال له (أدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) يعنى برصا فأدخلها وأخرجها بيضاء من غير سوء مثل الثلج لها نور،ثم ردها فعادت كما كانت فقيل له (فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين) قال (رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون،وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى) أى يبين لهم عنى ماأكلمهم به فانه يفهم عنى مالايفهمون (قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون) ﴿ **باب** دخول موسى مصر واجتماعه بأمه وأخيه هارون واصطحاب هارون معه لتبليغ الرسالة الى فرعون ﴾ أقبل موسى الى أهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلا فتضيف على أمه وهو لايعرفهم ولا يعرفونه ،فجاء هارون فسألها عنه فاخبرته انه ضيف فدعاه فأكل معه وسأله هارون من أنت قال أنا موسى فاعتنقاه (وقيل)إن الله تعالى ترك موسى سبعة أيام ثم قال اجب ربك فيما كلمك فقال (رب اشرح صدرى) الآيات فامره بالمسير الى فرعون ولم يزل أهله مكانهم لايدرون مافعل حتى مر راع من أهل مدين فعرفهم فاحتملهم الى مدين فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى بعد فلق البحر فساروا اليه ، وأما موسى فانه سار الى مصر واوحى الله الى هارون يعلمه بقفول موسى ويأمره بتلقيه فخرج من مصر فالتقى به ، قال موسى ياهارون ان الله تعالى قد أرسلنا الى فرعون فانطلق معى اليه، قال سمعا وطاعة ، فلما جاء الى بيت هارون وأظهرا انهما ينطلقان الى فرعون سمعت ذلك ابنة هارون وصاحت أمهما فقالت انشدكما الله ان لاتذهبا الى فرعون فيقتلكما جميعا فأبيا ، فانطلقا اليه ليلا فضربا بابه فقال فرعون لبوابه من هذا الذى يضرب بابى هذه الساعة؟فأشرف عليهما البواب فكلمهما، فقال له موسى انا رسول رب العالمين فاخبر فرعون فادخل اليه ، وقيل ان موسى وهارون مكثا سنتين يغدوان الى باب فرعون ويروحان يلتمسان الدخول اليه فلم يجسر أحد يخبره بشأنهما حتى أخبره مسخرة كان يضحكه بقوله ،فأمر حينئذ فرعون بادخالهما ،فلما دخلا قال له موسى انى رسول من رب العالمين ، فعرفه فرعون فقال له (ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ، وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين ، قال فعلتها اذا وانا من الضالين ، ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما) يعنى نبوة (وجعلنى من المرسلين) فقال له فرعون (ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين) قد فتح فاه فوضع اللحى الأسفل فى الأرض والأعلى على القصر وتوجه نحو فرعون ليأخذه فخافه فرعون ووثب فزعا فأحدث فى ثيابه،ثم بقى بضعا وعشرين يوما يجىء بطنه حتى كاد يهلك ، وناشده فرعون بربه تعالى ان يرد الثعبان فأخذه موسى فعاد عصا ،ثم أدخل يده فى جيبه وأخرجها بيضاء كالثلج لها نور يتلألأ ، ثم ردها فعادت الى ما كانت عليه من لونها ، ثم أخرجها

الثانية لها نور ساطع فى السماء تكل منه الأبصار قد أضاءت ما حولها يدخل نورها البيوت ويرى من الكوى ومن وراء الحجب ، فلم يستطع فرعون النظر إليها ، ثم ردها موسى فى جيبه وأخرجها فاذا هى على لونها ، وأوحى الله تعالى إلى موسى وهارون أن (قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) فقال له موسى هل لك فى أن أعطيك شبابك فلا تهرم ، وملكك فلا ينزع ، وارد اليك لذة المناكح والمشارب والركوب ، فاذا مت دخلت الجنة وتؤمن بى ؟ فقال لا حتى يأتى هامان ، فلما حضر هامان عرض عليه قول موسى فعجزه وقال له تصير تعبد بعد ان كنت تُعبد ، ثم قال له أنا أرد عليك شبابك ، فعمل له الوسمة فخضبه بها فهو أول من خضب بالسواد ، فلما رآه موسى هاله ذلك فأوحى الله اليه لا يهولنك ماترى فلن يلبث إلا قليلا ، فلما سمع فرعون ذلك خرج الى قومه فقال ان هذا لساحر عليم وأراد قتله ، فقال مؤمن آل فرعون واسمه حزقيل (أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم الآية) (**باب** اجتماع الملاء من قوم فرعون وارجائهم قتل موسى واستحضار السحرة من جميع البلاد) قال تعالى (قالوا أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم) ففعل وجمع السحرة فكانوا سبعين ساحرا ، وقيل اثنين وسبعين وقيل خمسة عشر الفا ، وقيل ثلاثين الفا ، فوعدهم فرعون واتعدوا يوم عيد كان لفرعون ، فصفهم فرعون وجمع الناس وجاء موسى ومعه أخاه هارون وبيده عصاه حتى أتى الجمع وفرعون فى مجلسه مع أشراف قومه ، فقال موسى للسحرة حين جاءهم (ويلكم لاتفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب) فقال السحرة بعضهم لبعض ماهذا بقول ساحر : ثم قالوا لنأتينك بسحر لم تر مثله (وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) فقال له السحرة (ياموسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين) قال بل القوا (فالقوا حبالهم وعصيهم) فاذا هى فى رأى العين حيات أمثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا ، فأوجس موسى خوفا فأوحى الله اليه ان (الق مافى يمينك تلقف ماصنعوا) فألقى عصاه من يده فصارت ثعبانا عظيما فاستعرضت ما القوا من حبالهم وعصيهم وهى كالحيات فى أعين الناس فجعلت تلقفها وتبتلعها حتى لم تبق منها شيئا ، ثم أخذ موسى عصاه فاذا هى فى يده كما كانت ، وكان رئيس السحرة أعمى فقال له أصحابه ان عصا موسى صارت ثعبانا عظيما وتلقف حبالنا وعصينا ، فقال لهم ولم يبق لها أثر ولا عادت الى حالها الأول ؟ فقالوا لا ، فقال هذا ليس بسحر فخر ساجدا وتبعه السحرة أجمعون (وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ، قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم) وفى آية أخرى (انه لكبيركم الذى علمكم السحر ، فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل) فقطعهم وقتلهم وهم يقولون (ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) فكانوا أول النهار كفارا وآخر النهار شهداء (**باب** قتل مؤمن آل فرعون وماشطة بنت فرعون) وكان حزقيل مؤمن آل فرعون يكتم ايمانه ، قيل كان من بنى اسرائيل ، وقيل كان من القبط وقيل هو النجار الذى صنع التابوت الذى جعل فيه موسى والقى فى النيل ، فلما رأى غلبة موسى السحرة أظهر إيمانه ، وقيل اظهر إيمانه قبل ذلك وكان فرعون أراد قتل موسى فقال (اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) فلما أظهر إيمانه قتل وصلب مع السحرة ، وكان له امرأة مؤمنة تكتم إيمانها ايضا وكانت ماشطة ابنة فرعون فبينما هى تمشطها اذ وقع المشط من يدها فقالت باسم الله فقالت ابنة فرعون أبى ؟ قالت لا بل ربى وربك ورب أبيك ، فأخبرت أباها بذلك فدعا بها وبولدها وقال لها من ربك ؟ قالت ربى وربك الله فامر بتنور من نحاس فأحمى ليعذبها وأولادها ، فقالت له لى اليك حاجة

قال وماهى؟ قالت تجمع عظامى وعظام ولدى فتدفنها، قال ذلك لك، فامر بأولادها فألقوا فى التنور واحدا واحدا وكان آخر أولادها صبيا صغيرا فقال اصبرى يا أماه فانك على الحق فالقيت فى التنور مع ولدها (**باب** قتل فرعون آسية امرأته وتعذيبها لأنها لم تكفر بإلاه موسى) وكانت آسية امرأة فرعون من بنى اسرائيل، وقيل كانت من غيرهم وكانت مؤمنة تكتم إيمانها، فلما قتلت الماشطة رأت آسية الملائكة تعرج بروحها، كشف الله عن بصيرتها وكانت تنظر اليها وهى تعذب، فلما رأت الملائكة قوى ايمانها وازدادت يقينا وتصديقا لموسى، فبينما هى كذلك اذ دخل عليها فرعون فأخبرها خبر الماشطة، قالت له آسية الويل لك ما اجرأك على الله، فقال لها لعلك اعتراك الجنون الذى اعترى الماشطة ؟ فقالت ما بى جنون ولكنى آمنت بالله تعالى ربى وربك ورب العالمين، فدعا فرعون أمها وقال لها ان ابنتك قد أصابها ما أصاب الماشطة فأقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بإلاه موسى، فخلت بها أمها وأرادتها على موافقة فرعون فأبت وقالت أما ان اكفر بالله فلا والله، فأمر فرعون حتى مدت بين يديه أربعة أوتاد وعذبت حتى ماتت فلما عاينت الموت قالت (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين) فكشف الله عن بصيرتها فرأت الملائكة وما أعد لها من الكرامات فضحكت فقال فرعون انظروا الى الجنون الذى بها تضحك وهى فى العذاب ثم ماتت، (**باب** عجز فرعون وعناده وقوله لهامان اجعل لى صرحا لعلى أطلع الى إلاه موسى) لما رأى فرعون قومه قد دخلهم الرعب من موسى خاف أن يؤمنوا به ويتركوا عبادته فاحتال لنفسه وقال (أوقد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى إلاه موسى وانى لاظنه من الكاذبين) فامر هامان بعمل الآجر وهو أول من عمله وجمع الصناع وعمله فى سبع سنين وارتفع البنيان ارتفاعا لم يبلغه بنيان آخر، فشق ذلك على موسى واستعظمه، فأوحى الله اليه ان دعه وما يريد فانى مستدرجه ومبطل ما عمله فى ساعة واحدة، فلما تم بناؤه امر الله جبريل فخربه وأهلك كل من عمل فيه من صانع ومستعمل، فلما رأى فرعون ذلك من صنع الله امر اصحابه بالشدة على بنى اسرائيل وعلى موسى ففعلوا ذلك وصاروا يكلفون بنى اسرائيل من العمل مالا يطيقونه وكان الرجال والنساء فى شدة، وكانوا قبل ذلك يطعمون بنى اسرائيل اذا استعملوهم فصاروا لا يطعمونهم شيئا فيعودون باسوء حال لأنهم لايجدون ما يقوتهم، فشكوا ذلك الى موسى فقال لهم استعينوا بالله واصبروا ان العاقبة للمتقين وان الله يستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون، فلما أبى فرعون وقومه الا الثبات على الكفر تابع الله عليه الآيات، فأرسل عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع فغرق كل شىء لهم، فقالوا ياموسى ادع ربك يكشف عنا هذا ونحن نؤمن بك ونرسل معك بنى اسرائيل، فكشف الله عنهم ونبتت زروعهم فاستمروا على كفرهم وعنادهم، فبعث الله عليهم الجراد فأكل زروعهم فسألوا موسى أن يكشف ما بهم ويؤمنون به فدعا الله فكشفه فلم يؤمنوا وقالوا قد بقى من زروعنا بقية، فأرسل الله عليهم الدبا وهو القمل فأهلك الزروع والنبات أجمع وكان يهلك اطعمتهم ولم يقدروا ان يحترزوا منه، فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ففعل فلم يؤمنوا، فارسل الله عليهم الضفادع وكانت تسقط فى قدورهم وأطعمتهم وملأت البيوت عليهم فسألوا موسى أن يكشفه عنهم ليؤمنوا به ففعل فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياه الفرعونيين دماء وكان الفرعونى والاسرائيلى يستقيان من ماء واحد فيأخذ الاسرائيلى ماء ويأخذ الفرعونى دما، وكان الاسرائيلى يأخذ الماء فى فمه فيمجه فى فم الفرعونى فيصير دما، فبقى ذلك سبعة أيام، فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ليؤمنوا ففعل فلم يؤمنوا،

﴿ باب ذكر هلاك فرعون وجنوده ودس جبريل عليه السلام الطين فى فيه ﴾
٥٥ ﴿عن ابن عباس﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ لما قال فرعون آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل ،قال قال لى جبريل يامحمد لو رأيتنى وقد أخذت حالا من حال البحر فدسيته فى فيه مخافة أن تناله الرحمة ﴿ ومن طريق ثان ﴾ حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عدى بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رفعه أحدهما الى النبي

فلما يئس من ايمانهم ومن ايمان فرعون دعا موسى وأمّن هارون فقال (ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) فاستجاب الله لهما فمسخ الله أموالهم ماعـدا خيلهم وجواهرهم وزينتهم حجارة والنخل والأطعمة والدقيق وغير ذلك فكانت احدى الآيات التى جاء بها موسى ، ﴿ باب خروج موسى مع بنى اسرائيل من مصر الى بيت المقدس وعبورهم البحر وغرق فرعون وقومه ﴾ لما طال الأمر على موسى أوحى الله اليه يامره بالمسير ببنى اسرائيل وان يحمل معه تابوت يوسف بن يعقوب ويدفنه بالأرض المقدسة ،فسأل موسى عنه فلم يعرفه الا امرأة عجوز فأرته مكانه فى النيل فاستخرجه موسى وهو فى صندوق مرمر، فأخذه معه فسار وأمر بنى اسرائيل ان يستعيروا من حلى القبط ما أمكنهم ففعلوا ذلك وأخذوا شيئا، كثيرا وخرج موسى ببنى اسرائيل ليلا والقبط لا يعلمون ، وكان موسى على ساقة بنى اسرائيل وهارون على مقدمتهم ،وكان بنوا اسرائيل لما ساروا من مصر ستمائة الف وعشرين الفا، وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان (فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون) (يا موسى أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا) أما الأول فكانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ، وأما الآن فيدركنا فرعون فيقتلنا ،قال موسى (كلا ان معى ربى سيهدين) وبلغ بنو اسرائيل الى البحر وبقى بين أيديهم وفرعون من ورائهم فأيقنوا بالهـلاك ،فتقدم موسى فضرب البحر بعصاه (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) وصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق ،فقال كل سبط قد هلك أصحابنا فأمر الله الماء فصار كالشباك فكان كل سبط يرى من عن يمينه وعن شماله حتى خرجوا،ودنا فرعون وأصحابه من البحر فرأى الماء على هيئته والطرق فيه فقال لأصحابه الا ترون البحر قد فَرِقَ منى (أى خاف) وانفتح لى حتى أدرك أعدائى، فلما وقف فرعون على أفواه الطرق لم تقتحمه خيله فنزل جبريل على فرس انثى وديق (*) فشمت الحُصُن ريحها فاقتحمت فى أثرها حتى إذا هم أولهم أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم ،فالتطم عليهم فأغرقهم وبنو اسرائيل ينظرون اليهم ، حينئذ ، قال فرعون آمنت انه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل فلم ينفعه ذلك ﴿ باب ﴾

(١) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا الحديث بطريقيه تقدم فى باب قال آمنت انه لا إله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى آخر سورة يونس فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٧٧ رقم ٣٠٧ وتقـدم الكلام عليه سندا وشرحا وتخريجا ،وقد أشار الحافظ ابن الاثير فى تاريخه الكامل الى هذا الحديث فى قصة موسى وفرعون فقال وانفرد جبريل بفرعون يأخذ من حمأة البحر

(*) يقال لذوات الحافر اذا أرادت الفحل ودوقت وديف كذا فى الصحاح للجوهري

ﷺ قال إن جبريل كان يدس فى فم فرعون الطين مخافة أن يقول لا إله إلا الله

﴿ باب قصة موسى عليه السلام مع بنى اسرائيل إذ قالوا ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ﴾

٥٦ ﴿ عن أبى واقد الليثى ﴾ (١) رضى الله عنه أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين قال وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط ، قال فمررنا بسدرة خضراء عظيمة ،قال فقلنا يارسول اجعل لنا ذات أنواط ،فقال رسول الله ﷺ قلتم والذى نفسى بيده كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ،قال إنكم قوم تجهلون) انها لسنن ،لتركبن سنن من قبلكم سنة سنة ﴿ باب قصة عبادتهم العجل فى غيبة كليم الله عنهم والقائه ألواح التوراة عند ما عاين ذلك فانكسرت ﴾

٥٧ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٢) قال قال رسول الله ﷺ ليس الخبر كالمعاينة إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الألواح ،فلما عاين ماصنعوا

(أى طينه) فيجعلها فيه وقال حين أدركه الغرق آمنت انه لا الاه الا الذى آمنت به بنو إسرائيل وغرق فبعث الله اليه ميكائيل يعيره فقال له (آلآن وقد عصيت قبلُ وكنت من المفسدين) وقال جبريل للنبى ﷺ لو رأيتنى وأنا أدس من حمأة البحر فى فم فرعون مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها :فلما نجا بنو اسرائيل قالوا ان فرعون لم يغرق ،فدعا موسى فأخرج الله فرعون غريقا فأخذه بنو اسرائيل يتمثلون به ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ عن أبى واقد الليثى الخ ﴾ هذا الحديث تقدم فى باب قوله ﷺ لتتبعن سنن الذين من قبلكم من كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة فى الجزء الأول صحيفة ١٩٨ رقم ٢٧ وهو حديث صحيح رواه النسائى والترمذى وقال حديث حسن صحيح،قال تعالى(وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، قالوا ياموسى اجعل لنا الاها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر (أى هالك) ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون) قال ذلك بنو اسرائيل بعد ان انفلاق البحر وأغرق الله فرعون وقومه على مرأى منهم ونجاهم جميعا وشاهدوا المعجزات الباهرات الدالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته، ثم بعد ذلك يقولون اجعل لنا إلاها،ولذلك قال لهم نبيهم (انكم قوم تجهلون) وأى جهل أفظع من هذا ؟فرجعوا عن ذلك ، ثم بعث موسى جندين عظيمين كل جند اثنا عشر الفا الى مدائن فرعون وهى يومئذ خالية من أهلها قد أهلك الله عظماءهم ورؤساءهم ، ولم يبق غير النساء والصبيان والزمنى والمرضى والمشايخ والعاجزين ، فدخلوا البلاد وغنموا الأموال وحملوا ما أطاقوا وباعوا ما عجزوا عن حمله على غيرهم ، وكان على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وكان موسى قد وعده الله وهو بمصر أنه إذا خرج مع بنى اسرائيل منها وأهلك الله عدوهم أن يأتيهم بكتاب فيه ما يأتون ومايذرون ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وتخريجه فى خاتمة فى احاديث جرت مجرى الأمثال فى آخر قسم الترغيب فى الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٠٧ رقم ٢٠٥ وهو حديث صحيح أخرجه (ك حب طس بز)وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبى، وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ،وسببه أن موسى عليه السلام كان أخبر قومه وهو بمصر ان الله وعده اذا خرج مع بنى اسرائيل من مصر وأهلك الله عدوهم أن يأتيهم بكتاب فيه مايأتون ومايذرون كما تقدم فى الباب السابق فلما أهلك الله فرعون وأنجى بنى اسرائيل قالوا ياموسى ائتنا بالكتاب الذى وعدتنا

فسأل موسى ربه ذلك فامره أن يصوم ثلاثين يوما ويتطهر ويطهر ثيابه ويأتى الى الجبل جبل طور سيناء ليكلمه ويعطيه الكتاب ، فصام ثلاثين يوما أولها ذى القعدة وسار الى الجبل واستخلف أخاه هارون على بنى اسرائيل ، فلما قصد الجبل انكر ريح فمه فتسوك بعود خرنوب وقيل تسوك بلحاء شجرة ، فأوحى الله اليه أما علمت ان خلوف فم الصائم أطيب عندالله من ريح المسك ؟ وأمره أن يصوم عشرة أيام أخرى فصامها وهى عشر ذى الحجة (فتم ميقات ربه أربعين ليلة) ففى تلك الليالى العشر افتتن بنوا اسرائيل لان الثلاثين انقضت ولم يرجع اليهم موسى ، وكان السامرى من أهل باجرمَى(١) وقيل من بنى اسرائيل ، فقال هارون يابنى اسرائيل ان الغنائم لاتحل لكم والحلى الذى استعرتموه من القبط غنيمة فاحفروا حفرة والقوه فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا ذلك ، وجاء السامرى بقبضة من التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل فألقاه فيه فصار الحلى عجلا جسدا له خوار (٢) وقيل ان الحلى القى فى النار فذاب فألقى السامرى ذلك التراب فصار الحلى عجلا جسدا له خوار ، وقيل كان يخور ويمشى ، وقيل ماخار إلا مرة واحدة ولم يعد ، وقيل ان السامرى صاغ العجل من ذلك الحلى فى ثلاثة أيام ثم قذف فيه التراب فقام له خوار ، فلما رأوه قال لهم السامرى هذا الاهكم والاه موسى فنسيه موسى وتركه هاهنا وذهب يطلبه ، فعكفوا عليه يعبدونه فقال لهم هارون (ياقوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا أمرى) فأطاعه بعضهم وعصاه بعضهم ، فأقام بمن معه ولم يقاتلهم ، ولما ناجى الله تعالى موسى قال له (ماأعجلك عن قومك ياموسى ؟ قال هم أولاء على أثرى وعجلت اليك رب لترضى ، قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى) فقال موسى يارب هذا السامرى قد أمرهم أن يتخذوا العجل من نفخ فيه الروح ؟ قال انا ، قال فأنت اذا أضللتهم ، ثم ان موسى لما كلمه الله تعالى أحب ان ينظر اليه (قال رب أرنى انظر اليك ، قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى) فتجلى الله تعالى للجبل (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين) وأعطاه الألواح فيها الحلال والحرام والمواعظ ، وعاد موسى ولايقدر أحد ان ينظر اليه وكان يجعل عليه حريرة نحو أربعين يوما ثم يكشفها لما تغشاه من النور ، فلما وصل الى قومه ورأى عبادتهم العجل القى الألواح وأخذ برأس أخيه ولحيته يجره اليه (قال ياابن أمّ لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت ان تقول فرّقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى) فترك هارون وأقبل على السامرى وقال (ماخطبك ياسامرى ؟ قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها ، وكذلك سولت لى نفسى ، قال فاذهب فان لك فى الحياة ان تقول لامساس) ثم أخذ العجل برده بالمبارد وأحرقه وأمر السامرى فبال عليه وذراه فى البحر ، فلما القى موسى الألواح ذهب ستة أسباعها وبقى سبع وطلب بنوا اسرائيل التوبة فأبى الله ان يقبل توبتهم (يعنى الا بالقتل) وقال لهم موسى (ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) فاقتتل الذين عبدوه والذين لم يعبدوه فكان من قتل من الفريقين شهيدا فقتل منهم سبعون الفا ، وقام موسى وهارون يدعوان الله ، فعفا عنهم وأمرهم

(١) بفتح الجيم وسكون الراء وميم والف مقصورة قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض الجزيرة كذا فى مراصد الاطلاع والبليخ بفتح الموحدة نهر يصب فى الفرات تجاه أرض صفين الواقعة الشهيرة ضمن متصرفية دير الزور

(٢) وقيل انه استحال عجلا جسدا أى لحما ودما حيا يخور كا تخور البقرة أى له صوت كصوت البقر والله أعلم

التى الألواح فانكسرت ﴿ باب ماجاء فى جبن بنى اسرائيل وخوفهم من قتال الجبارين ﴾
﴿ عن أنس ﴾ (١) قال لما سار رسول الله ﷺ الى بدر خرج فاستشار الناس فأشار عليه ٥٨
أبو بكر رضى الله عنه، ثم استشارهم فأشار عليه عمر رضى الله عنه فسكت ،فقال رجل من الأنصار
إنما يريدكم (٢) فقالوا يارسول الله والله لانكون كما قالت بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام (اذهب
أنت وربك فقاتلا اناهمنا قاعدون) ولكن والله لوضربت أكباد الابل حتى تبلغ برك الغماد (٣) لكنا معك

بالكف عن القتال وتاب عليهم ، وأراد موسى قتل السامرى فأمره الله بتركه،ثم ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا من أخيارهم وقال لهم انطلقوا معى الى الله فتوبوا مما صنعتم وصوموا وتطهروا،وخرج بهم الى طور سيناء للميقات الذى وقته الله له ،فقالوا اطلب ان نسمع كلام ربنا فقال أفعل ، فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ودخل فيه موسى وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا فى الغمام فوقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه فلما فرغ انكشف عن موسى الغمام فأقبل اليهم فقالوا لموسى (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة) فماتوا جميعاً فقام موسى يناشد الله ويدعوه ويقول يارب اخترت أخيار بنى اسرائيل وأعود اليهم وليسوا معى فلا يصدقوننى ،ولم يزل يتضرع حتى رد الله اليهم أرواحهم فعاشوا رجلا رجلا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون، فقالوا ياموسى أنت تدعو الله فلا تسأله شيئاً إلا أعطاك فادعه يجعلنا أنبياء فدعا الله فجعلهم أنبياء . وقيل أمرُ السبعين كان قبل أن يتوب الله على بنى اسرائيل، فلما مضوا الميقات واعتذروا قبل توبتهم وأمرهم أن يقتل بعضهم بعضا والله أعلم ، ولما رجع موسى الى بنى اسرائيل ومعه التوراة أبوا أن يقبلوها ويعملوا بما فيها للأثقال والشدة التى جاء بها ،وأمر الله جبريل فقطع جبلا من فلسطين على قدر عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ ورفعه فوق رءوسهم مقدار قامة الرجل مثل الظلة ،وبعث نارا من قبل وجوههم وأتاهم البحر من خلفهم ،فقال لهم موسى خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا ،فان قبلتموه وفعلتم ما أمرتم به والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم فى هذا البحر وأحرقتكم بهذه النار، فلما رأوا أن لا مهرب لهم قبلوا ذلك وسجدوا على شق وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة فى اليهود يسجدون على جانب وجوههم وقالوا سمعنا وأطعنا. ولما رجع موسى من المناجاة بقى أربعين يوما لا يراه أحد إلا مات من شدة النور،وقيل مارآه إلا عمى فجعل على وجهه ورأسه برنسا ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس (يعنى ابن مالك) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) يعنى انما يريد الأنصار فقال جماعة من الأنصار والله لا نكون كما قالت بنو اسرائيل الخ (٣) قال فى النهاية بفتح الباء وتكسر وتضم الغين وتكسر وهو اسم موضع باليمن،وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليال ومعناه لو دعوتنا إلى الجهاد معك فى سفر طويل جدا تضرب فيه اكباد الابل من طوله وبعده لكنا معك وسيأتى سبب قول بنى اسرائيل لموسى ذلك وقصتهم معه (تخريجه) (نس حب) وابن مردويه وروى نحوه البخارى والامام احمد من حديث ابن مسعود وسند حديث الباب جيد ، أما سبب قول بنى اسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون) أنه لما رجع موسى عليه السلام من المناجاة كما تقدم آنفا أمره الله تعالى أن يسير ببنى اسرائيل الى اريحا بلد الجبارين وهى أرض بيت

فساروا حتى كانوا قريبا منهم فبعث موسى اثنى عشر نقيبا من سائر أسباط بنى اسرائيل فساروا ليأتوا بخبر الجبارين فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنان (١) فاخذ الاثنى عشر فحملهم وانطلق بهم الى امرأته فقال انظرى إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا ، وأراد أن يطأهم برجله فنعته امرأته وقالت أطلقهم ليرجعوا ويخبروا قومهم بما رأوا ، ففعل ذلك ، فلما خرجوا قال بعضهم لبعض انكم ان أخبرتم بنى اسرائيل بخبر هؤلاء لا يقدموا عليهم فاكتموا الامر عنهم وتعاهدوا على ذلك ورجعوا ، فنكث عشرة منهم العهد واخبروا بما رأوا ، وكتم رجلان منهم وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ختن موسى ولم يخبروا الا موسى وهارون . فلما سمع بنو اسرائيل الخبر عن الجبارين امتنعوا عن السير اليهم ، فقال لهم موسى (ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ، قالوا ياموسى ان فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون ، قال رجلان) وهما يوشع بن نون وكالب (من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب ، فاذا دخلتموه فانكم غالبون ، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين . قالوا ياموسى إنا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها ، فاذهب انت وربك فقاتلا إناها هنا قاعدون) فدعا عليهم موسى فقال (رب إنى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) قال ابن عباس اقض بينى و بينهم (قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين) عوقبوا على نكولهم بالتيهان فى الأرض يسيرون على غير مقصد ليلا ونهاراً وصباحا ومساءاً (يقال إنه لم يخرج أحد من التيه ممن دخله بل ماتوا كلهم فى مدة أربعين سنة حتى هارون وموسى عليهما السلام ، ولم يبق إلا ذراريهم سوى يوشع وكالب) فتقدموا الى موسى حينئذ فقالوا له كيف لنا بالطعام ؟ فأنزل الله المن والسلوى ، فاما المن فقيل هو كالصمغ وطعمه كالشهد يقع على الأشجار ، وقيل هو الترنجبين وقيل هو الخبز المرقق ، وقيل هو عسل كان ينزل لكل انسان صاع (وأما السلوى) فهو طائر يشبه السمانى ، فقالوا أين الشراب ؟ فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) أى لكل سبط عين ، فقالوا أين الظل ؟ فظلل عليهم الغمام فقالوا اين اللباس ؟

(١) ويقال فيه أيضا ابن عنق (قال الحافظ ابن كثير) فى تفسيره وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا أخبارا من وضع بنى اسرائيل فى عظمة خلق هؤلاء الجبارين وأن منهم عوج بن عنق بنت آدم عليه السلام وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع تحرير الحساب ، وهذا شىء يستحى من ذكره ثم هو مخالف لما ثبت فى الصحيحين (قلت وللامام احمد أيضا) أن رسول الله ﷺ قال ان الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل ينقص حتى الآن . ثم ذكروا أن هذا الرجل كان كافرا وأنه كان ولد زنية وأنه امتنع من ركوب سفينة نوح وأن الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا كذب وافتراء ، فان الله تعالى ذكر أن نوحا دعا على أهل الأرض من الكافرين فقال (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) وقال تعالى (فأنجيناه ومن معه فى الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين) وقال تعالى (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) واذا كان ابن نوح الكافر غرق فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر وولد زنية ؟ هذا لا يسوغ فى عقل ولا شرع ثم فى وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر والله أعلم .

٥٩ (**باب** قصته مع الخضر عليه السلام) (**حدثنا** الوليد بن مسلم) (١) ومحمد ابن مصعب القرقسانى قال الوليد حدثنى الأوزاعى وقال محمد ثنا الأوزاعى أن الزهرى حدثه عن عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزارى فى صاحب موسى عليه السلام الذى سأل السبيل الى لقيه، فقال ابن عباس هو خضر إذ مر بهما ابيّ بن كعب رضى الله عنه، فناداه ابن عباس فقال انى تماريت أنا وصاحبى هذا فى صاحب موسى عليه السلام الذى سأل السبيل الى لقيه، فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه؟ قال نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول بينا موسى عليه السلام فى ملأ من بنى اسرائيل إذ قام اليه رجل فقال هل تعلم أحد أعلم منك؟ قال لا، قال فأوحى الله تبارك وتعالى اليه عبدنا خضر، فسأل موسى عليه السلام السبيل الى لقيه وجعل الله تبارك وتعالى له الحوت آية فقيل له اذا فقدت الحوت فارجع، وكان من شأنهما ماقص الله تبارك وتعالى فى كتابه

فكانت ثيابهم تطول معهم ولا يتمزق لهم ثوب، ثم قالوا ياموسى (لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها، قال أتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير، اهبطوا مصر فان لكم ماسألتم) فلما خرجوا من التيه رفع عنهم المن والسلوى،

(ذكر الحافظ ابن كثير) فى تاريخه أن الله تعالى أوحى الى موسى انى متوف هارون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هم بشجرة لم تر شجرة مثلها، واذا هم ببيت مبنى وإذا هم بسرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة، فلما نظر هارون الى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه قال ياموسى انى أحب أن أنام على هذا السرير، قال له موسى فنم عليه، قال انى أخاف أن يأتى رب هذا البيت فيغضب علىّ، قال له لا ترهب أنا أكفيك رب هذا البيت فنم، قال ياموسى نم معى فان جاء رب هذا البيت غضب علىّ وعليك جميعاً، فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال ياموسى خدعتنى، فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء، فلما رجع موسى إلى قومه وليس معه هارون قالوا فان موسى قتل هارون وحسده على حب بنى اسرائيل له، وكان هارون ألين لهم من موسى، وكان فى موسى بعض الغلظة عليهم، فلما بلغه ذلك قال لهم ويحكم كان أخى أفترونى اقتله؟ فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والأرض (زاد فى تاريخ الكامل لابن الاثير) فأخبرهم أنه مات وأن موسى لم يقتله فصدقوه وكان موتة فى التيه اهـ وفى رواية ابن أبى حاتم وابن جرير عن ابن عباس أن الله أمر الملائكة فحملته فمرت به على مجالس بنى اسرائيل فتكلمت بموته فما عرف موضع قبره الا الرخم وأن الله جعله أصم وأبكم. انظر تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) فى الجزء الثامن عشر ص ٢٤٨ رقم ٣٩٧

(**باب**) (١) (**حدثنا** الوليد بن مسلم الخ) هذا الحديث تقدم مثله من طرق أخرى عن ابيّ بن كعب ايضا فى باب واذ قال موسى لفتاه من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى سورة الكهف فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٠٠ رقم ٣٤٠ وتقدم شرحه هناك وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما

٦٠ (ز) ﴿حدثني أبو عثمان﴾ (١) عمر بن محمد بن بكير الناقد ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو يعني ابن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس إن نوفا الشامي يزعم أو يقول ليس موسى صاحب خضر: موسى بني اسرائيل، قال كذب نوف عدو الله، حدثني أبيّ بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن موسى عليه السلام قام في بني اسرائيل خطيبا فقالوا له من أعلم الناس؟ قال أنا، فأوحى الله تبارك وتعالى اليه إن لي عبدا أعلم منك، قال رب فأرنيه؟ قال قيل تأخذ حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدته فهو ثَمَّ، قال فأخذ حوتا فجعله في مكتل وجعل هو وصاحبه يمشيان على الساحل حتى أتيا الصخرة رقد موسى عليه السلام واضطرب الحوت في المكتل فوقع في البحر، فحبس الله جرية الماء فاضطرب الماء فاستيقظ موسى فقال ﴿لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾ ولم يصب النصب حتى جاوز الذي أمره الله تبارك وتعالى فقال ﴿أرأيت إذ أوينا الى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان﴾ ﴿فارتدا على آثارهما قصصا﴾ فجعلا يقصان آثارهما ﴿واتخذ سبيله في البحر سربا﴾ قال أمسك عنه جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فكان للحوت سربا وكان لموسى عليه عجبا حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى عليه ثوب فسلم موسى عليه، فقال وأنى بأرضك السلام، قال أنا موسى، قال موسى بني اسرائيل؟ قال نعم، ﴿أتبعك على أن تعلمن مما عُلمت رشدا﴾ قال ياموسى اني على علم من الله تبارك وتعالى لا تعلمه، وأنت على علم من الله تعالى علمكه الله، فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت سفينة فعرفوا الخضر فحمل بغير نول فلم يعجبه، ونظر في السفينة فأخذ القدوم يريد أن يكسر منها لوحا، فقال حملنا بغير نول وتريد أن تخرقها لتغرق أهلها ﴿قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا﴾ قال اني نسيت، وجاء عصفور فنقر في البحر قال الخضر ما ينقص علمي ولا علمك من علم الله تعالى الا كما ينقص هذا العصفور من هذا البحر ﴿فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما﴾ فرأى غلاما فأخذ رأسه فانتزعه فقال ﴿أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا، قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا﴾ قال سفيان قال عمرو وهذه أشد من الأولى: قال فانطلقا فاذا جدار يريد أن ينقض فأقامه، ارانا سفيان بيديه فرفع يده هكذا رفعا فوضع راحتيه فرفعهما لبطن كفيه رفعا فقال ﴿لو شئت لاتخذت عليه أجرا، قال هذا فراق بيني وبينك﴾ قال ابن عباس كانت الأولى نسيانا، فقال رسول الله ﷺ يرحم الله موسى لو كان صبر حتى يقص علينا من أمره

(ز) (٢) ﴿حدثني ابو عثمان الخ﴾ هذا الحديث من زوائد عبدالله بن الامام احمد على مسند ابيه ولذا رمزت له بحرف زاي، وتقدم نحوه من طرق اخرى عن ابيّ بن كعب ايضا من زوائد عبدالله ابن الامام احمد على مسند ابيه في الباب والجزء المشار اليه في الحديث السابق صحيفة ٢٠٤ رقم ٣٤١ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما، وانما ذكرته هنا لبعض الفاظ جاءت فيه ليست هناك والمعنى واحد، وتقدمت القصة هناك مشروحة شرحا وافيا فارجع اليها والله الموفق

٦١ ﴿ باب الخسف بقارون وقصة نبي الله موسى معه ﴾ ﴿ عن أبي سعيد الخدري ﴾ (١) عن رسول الله ﷺ قال بينا رجل يمشي بين بردين مختالا خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (٢) قال حدثني الصادق المصدوق خليلي أبو القاسم ﷺ قال بينما ٦٢
رجل ممن كان قبلكم يتبختر بين بردين فغضب الله عليه فأمر الأرض فبلعته، فوا الذي نفسي بيده

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ عن أبي سعيد الخدري الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب النهي عن الشهرة والإسبال من كتاب اللباس فى الجزء السابع عشر صحيفة ٢٩٠ رقم ١٩٢ (٢) ﴿ عن أبي هريرة الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه فى الباب والجزء المشار اليهما فى الحديث السابق رقم ١٩١ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما، وفسر العلماء قوله ﷺ ﴿ بينا رجل ممن كان قبلكم ﴾ بأنه قارون الذي ذكره الله عز وجل فى كتابه بقوله (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم) الى قوله تعالى (فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) وجزم الكلاباذي بأنه قارون، وكذا قال الجوهري فى صحاحه ﴿ واليك قصته ﴾ ملخصة من تاريخ الحافظ ابن كثير (عن ابن عباس) قال كان قارون ابن عم موسى، وكذا قال ابراهيم النخعي وعبد الله بن الحارث ابن نوفل وسماك بن حرب وقتادة ومالك بن دينار وابن جريج، وزاد فقال هو قارون بن يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث. قال ابن جريج هذا قول أكثر أهل العلم أنه كان ابن عم موسى ورَدّ قول ابن اسحاق أنه كان عم موسى، قال قتادة وكان يسمى النور لحسن صوته بالتوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فأهلكه البغي لكثرة ماله، وقال شهر بن حوشب زاد فى ثيابه شبرا طولا ترفعا على قومه، وقد ذكر الله تعالى كثرة كنوزه حتى إن مفاتحه كان يثقل حملها على الفئام (الجماعة) من الرجال الشداد، وقد قيل إنها كانت من الجلود وأنها كانت تحمل على ستين بغلا والله أعلم، وقد وعظه النصحاء من قومه قائلين لا تفرح أى لا تبطر بما أعطيت وتفخر على غيرك (ان الله لا يحب الفرحين، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) يقولون لتكن همتك مصروفة لتحصيل ثواب الله فى الدار الآخرة فانه خير وابقى ومع هذا (لا تنس نصيبك من الدنيا) أى وتناول منها بمالك ما أحل الله لك فتمتع لنفسك بالملاذ الطيبة الحلال (وأحسن كما أحسن الله اليك) أى وأحسن الى خلق الله كما أحسن الله خالقهم وبارءهم اليك (ولا تبغ الفساد فى الأرض) أى ولا تسيء اليهم ولا تفسد فيهم فتقابلهم ضد ما أمرت فيهم فيعاقبك ويسلبك ما وهبك (ان الله لا يحب المفسدين) فما كان جوابه لهذه النصيحة الصحيحة الفصيحة إلا أن قال (انما أوتيته على علم عندي) يعني أنا لا أحتاج الى استعمال ما ذكرتم ولا ما اليه اشرتم، فان الله انما أعطاني هذا لعلمه اني استحقه واني أهل له، ولولا اني حبيب اليه وحظي عنده لما أعطاني ما اعطاني، قال الله تعالى ردا على ما ذهب اليه (او لم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا، ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) أى قد أهلكنا من الأمم الماضين بذنوبهم وخطاياهم من هو اشد من قارون قوة واكثر اموالا واولادا: فلو كان ما قال صحيحا لم نعاقب احدا ممن كان اكثر مالا منه ولم يكن ماله دليلا على محبتنا له واعتنائنا به كما قال تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا) وقال تعالى (أيحسبون انما

انه ليتجلجل الى يوم القيامة ﴿ باب ما جاء فى ذم قارون وفرعون وهامان ﴾
٦٣ ﴿ عن عبدالله بن عمرو بن العاص ﴾ (١) عن النبى ﷺ أنه ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان وكان

نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون) وهذا الرد عليه يدل على صحة ماذهبنا اليه من معنى قوله (انما أوتيته على علم عندى) وأما من زعم أن المراد من ذلك أنه كان يعرف صنعة الكيميا أو أنه كان يحفظ الاسم الأعظم فاستعمله فى جمع الأموال فليس بصحيح ، لأن الكيمياء تخييل وصبغة لا تحيل الحقائق ولا تشابه صنعة الخالق والاسم الأعظم لا يصعد الدعاء به من كافر به ، وقارون كان كافرا فى الباطن منافقا فى الظاهر (فخرج على قومه فى زينته) ذكر كثير من المفسرين أنه خرج فى تجمل عظيم من ملابس ومراكب وخدم وحشم فلما رآه من يعظم زهرة الحياة الدنيا تمنوا ان لو كانوا مثله وغبطوه بما عليه وله ، فلما سمع مقالتهم العلماء ذوو الفهم الصحيح الزهاد الالباء قالوا لهم (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) أى ثواب الله فى الدار الآخرة خير وأبقى وأجل وأعلى قال الله تعالى (ولا يلقاها الا الصابرون) أى وما يلقى هذه النصيحه وهذه المقالة وهذه الهمة السامية الى الدار الآخرة عند النظر الى زهرة هذه الدنيا الدنية الا من هدى الله قلبه وثبت فؤاده، قال تعالى (فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) لما ذكر الله تعالى خروجه فى زينته واختياله فيها وفخره على قومه بها قال فخسفنا به وبداره الارض ، (وقد ذكر السدى وابن عباس) أن قارون أعطى امرأة بغيا مالا على أن تقول لموسى عليه السلام وهو فى ملأ من الناس انك فعلت بى كذا وكذا ،فيقال إنها قالت ذلك فأرعد من الفرق (يعنى الخوف) وصلى ركعتين ثم أقبل اليها فاستحلفها من ذلك على ذلك وما حملك عليه؟ فذكرت أن قارون هو الذى حملها على ذلك واستغفرت الله وتابت اليه، فعند ذلك خر موسى لله ساجدا ودعا الله على قارون ،فأوحى الله اليه انى قد أمرت الارض أن تطيعك فيه ،فأمر موسى الأرض أن تبتلعه وداره فكان ذلك والله أعلم وقد روى عن قتادة أنه يخسف كل يوم قامة الى يوم القيامة ، (وعن ابن عباس) أنه قال خسف بهم الى الارض السابعة،وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا اسرائيليات كثيرة اضربنا عنها صفحا وتركناها قصدا وقوله تعالى (فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) لم يكن له ناصر من نفسه ومن غيره ، ولما حل به ماحل من الخسف وذهاب الاموال وخراب الديار واهلاك النفس والأهل والعقار ندم من كان تمنى مثل ما أوتى وشكروا الله تعالى الذى يدبر عباده بما يشاء من حسن التدبير ،ولهذا قالوا (لولا أن من الله علينا لخسف بنا وى كأنه لا يفلح الكافرون) قال قتادة وى كأن بمعنى ألم تر أن وهذا قول حسن من حيث المعنى والله أعلم(قال) وقصة قارون هـذه قد تكون قبل خروجهم من مصر لقوله فخسفنا به وبداره الارض فان الدار ظاهرة فى البنيان ،وقد تكون بعد ذلك فى التية وتكون الدار عبارة عن المحلة التى تضرب فيها الخيام كما قال عنترة :

يا دار عبلة بالجواء تكلمى ... وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

﴿ باب ﴾ (١) ﴿عن عبدالله بن عمرو بن العاص الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه

يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وابى بن خلف ﴾ ﴿ باب ذكر قصته مع ملك الموت ووفاته ومكان قبره عليه السلام ﴾ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (١) رضى الله عنه عن النبى ﷺ ٦٤
قال قد كان ملك الموت يأتى الناس عيانا قال فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه (٢) فأتى ربه عز وجل فقال يارب عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته عليك لعنفت (٣) به وقال يونس لشققت عليه (٤) فقال له اذهب الى عبدى فقل له فليضع يده على جلد اومتن (٥) ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة ، فأتاه فقال له ما بعد هذا ؟ قال الموت ، قال فالآن قال فشمه شمة (٦) فقبض روحه قال يونس فرد الله عز وجل عينه وكان يأتى الناس خفية (وعنه من طريق ثان) (٧) قال أرسل ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع الى ربه عز وجل فقال أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت ، قال فرد الله عز وجل اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة فقال أى يارب ثم مه (٨) قال ثم الموت ، قال فالآن فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية (٩) بحجر قال فقال رسول الله ﷺ فلو كنت ثم

فى باب حجة من كفر تارك الصلاة من كتاب الصلاة فى الجزء الثانى صحيفة ٢٣٢ رقم ٨١ وفيه ذم من ذكروا فيه ، وأن من لم يحافظ على الصلاة يكون معهم يعنى مخلدا فى النار ، وقيده الجمهور بما إذا كان جاحدا لوجوبها ، اما اذا كان مقرا بوجوبها وتركها كسلا فانه يكون معهم فى النار وان اختلفت الحامل وكيفية العذاب ثم يخرج منها ، وقالوا ومجرد المعية والمصاحبة لا تدل على الاستمرار والتأبيد لصدق المعنى اللغوى بلبثه معهم مدة والله أعلم ﴿ باب ﴾ ﴿ سنده ﴾ حدثنا امية بن خالد ويونس قال ثنا حماد بن سلمة بن أبى عمار عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال كان ملك الموت الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال المازرى وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصويره ، قالوا كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت؟ قال وأجاب العلماء عن هذا باجوبة فذكرها (قلت) احسنها أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فأدت المدافعة إلى فقء عينه لا أنه قصدها بالفقء وتؤيده رواية صكه (قال النووى) وهذا جواب الامام أبى بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازرى والقاضى عياض قالوا وليس فى الحديث تصريح بأنه تعمد فقء عينه ، فان قيل قد اعترف موسى حين جاءه ثانيا بأنه ملك الموت (فالجواب) انه أتاه فى المرة الثانية بعلامة علم بها انه ملك الموت فاستسلم ، بخلاف المرة الأولى والله أعلم (قلت) وروى هذا الحديث أيضا ابن حبان فى صحيحه ثم استشكله ، وأجاب عنه بما حاصله ان ملك الموت لما قال له هذا لم يعرفه لمجيئه له على غير صورة يعرفها موسى عليه السلام كما جاء جبريل فى صورة اعرابى ، وكما وردت الملائكة على ابراهيم ولوط فى صورة شباب فلم يعرفهم ابراهيم ولا لوط أولا ، وكذلك موسى لعله لم يعرفه لذلك ولطمه ففقأ عينه لأنه دخل داره بغير اذنه ، وهذا موافق لشريعتنا فى جواز فقء عين من نظر اليك فى دارك بغير إذن (٣) أى وبخته بشديد القول (٤) أى أوقعته فى المشقة (٥) أى ظهره (٦) أى دنا منه أو اختبر ماعنده ، أو من الشم كما يشم الرائحة الزكية والله أعلم (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة الخ (٨) هى هاء السكت وهو استفهام أى ثم ماذا (٩) قال النووى

٦٥ لأريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب (١) الأحمر ﴿ عن أنس ﴾ (٢) قال قال رسول
ﷺ مررت ليلة أسري بي على موسى فرأيته قائما يصلي في قبره (٣) زاد في رواية عند الكثيب
الأحمر ﴿ **باب** ذكر نبوة يوشع بن نون وقيامه بأعباء بني اسرائيل بعد وفاة موسى وهرون
٦٦ عليهم الصلاة والسلام ومعجزاته ﴾ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (٤) قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع بن نون (٥) ليالي سار الى بيت المقدس (٦)

وأما سؤاله الا دناء من الأرض المقدسة فلشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الانبياء وغيرهم (١) الكثيب الرمل المستطيل المحدودب، وقد استدل الحافظ ابن كثير بهذا الحديث على ان موسى عليه السلام مات بالتيه قال وقد زعم بعضهم أن موسى عليه السلام هو الذي خرج بهم من التيه ودخل بهم الارض المقدسة، وهذا خلاف ما عليه أهل الكتاب وجمهور المسلمين، قال ومما يدل على ذلك قوله لما اختار الموت رب ادنني الى الارض المقدسة رمية بحجر (أي قدر ما يبلغه الحجر عند رميه) ولو كان قد دخلها لم يسأل ذلك، ولكن لما كان مع قومه بالتيه وحانت وفاته عليه السلام أحب أن يتقرب الى الارض التي هاجر اليها وحث قومه عليها ولكن حال بينهم وبينها القدر رمية بحجر، ولهذا قال سيد البشر فلو كنت ثم لأريتكم قبره عند الكثيب الأحمر ﴿تخريجه﴾ (ق حب، وغيرهم) (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه وذكر وهب بن منبه أن موسى عليه السلام مر بملاء من الملائكة يحفرون قبرا فلم ير أحسن منه ولا أعز ولا أبهج، فقال يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر؟ فقالوا لعبد من عباد الله كريم فان كنت تحب ان تكون هذا العبد فادخل هذا القبر وتمدد فيه وتوجه الى ربك وتنفس أسهل تنفس، ففعل ذلك فمات صلوات الله وسلامه عليه، فصلت عليه الملائكة ودفنوه، قال وذكر أهل الكتاب وغيرهم انه مات وعمره مائة وعشرون سنة (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** وكيع ثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أنس (يعني ابن مالك) الخ ﴿غريبه﴾ (٣) قال القاضي عياض قد تكون الصلاة هنا بمعنى الذكر والدعاء وهي من أعمال الآخرة، قال الله تعالى (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام) قال (فان قيل) كيف رأى موسى عليه السلام يصلي في قبره وصلى النبي ﷺ بالأنبياء ببيت المقدس ووجدهم على مراتبهم في السموات وسلموا عليه ورحبوا به (فالجواب) انه يحتمل أن تكون رؤيته موسى في قبره عند الكثيب الاحمر كانت قبل صعود النبي ﷺ الى السماء وفي طريقه الى بيت المقدس ثم وجد موسى قد سبقه الى السماء، ويحتمل انه ﷺ رأى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وصلى بهم على تلك الحال لأول ما رآهم ثم سألوه ورحبوا به ويكون اجتماعه بهم وصلاته ورؤيته موسى بعد انصرافه ورجوعه عن سدرة المنتهى والله أعلم ﴿**باب**﴾ (٤) ﴿سنده﴾ **حدثنا** أسود بن عامر أخبرنا أبو بكر بن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (٥) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وأهل الكتاب يقولون إن يوشع بن عم هود وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر كما تقدم في قوله (واذ قال موسى لفتاه) (فلما جاوزا قال لفتاه) وقد ثبت في الصحيح من رواية أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه يوشع بن نون، وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب، فان طائفة منهم وهم السامرة لا يقرون بنبوة أحد بعد موسى إلا يوشع بن نون لأنه مصرح به في التوراة (٦) سبب حبس الشمس ليوشع بن نون

٩٧ (وعنه أيضا)(١) قال قال رسول الله ﷺ غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن، ولا أحد قد بنى بنيانا ولما يرفع سقفها، ولا أحد قد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها، فغزا فدنا من القرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علي شيئا، فحبست عليه حتى فتح الله عليه، فجمعوا ما غنموا فأقبلت النار لتأكله فأبت ان تطعم، فقال فيكم غلول، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول، فلتبايعني قبيلتك، فبايعته قبيلته قال فلصق بيد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال فيكم الغلول: انتم غللتم، فأخرجوا له مثل رأس بقرة من ذهب، قال فوضعوه فى المال وهو بالصعيد فأقبلت النار فأكلته فلم تحل الغنائم لاحد من قبلنا، ذلك لأن الله عز وجل رأى

سيأتى فى القصة بعد التخريج (تخريجه) رواه الحافظ ابن كثير فى تاريخه بسنده ولفظه وعزاه للإمام احمد، ثم قال انفرد به احمد من هذا الوجه، وهو على شرط البخارى، وفيه دلالة على أن الذى فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام لا موسى وأن حبس الشمس كان فى فتح بيت المقدس لا أريحا وفيه أن هذا كان من خصائص يوشع عليه السلام اهـ (روى عن ابن عباس) أن موسى وهارون توفيا فى التيه وتوفى فيه كل من دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، فلما انقضى أربعين سنة أوحى الله الى يوشع بن نون بالسير الى مدينة الجبارين وفتحها ففتحها، ومثله قال قتادة والسدى وعكرمة، فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا الله فرد الشمس عليه وزاد فى النهار ساعة فهزم الجبارين وجمع غنائمهم ليأخذها القربان، وبقية القصة ستأتى فى الحديث التالى (١) (وعنه أيضا الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب تحريم الغلول من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صحيفة ٩٠ رقم ٢٧٢ وهو حديث صحيح رواه مسلم وغيره، والمراد بقوله غزا نبي من الأنبياء هو يوشع بن نون كما يستفاد من الحديث السابق من أن الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ابن نون، فيعلم من ذلك أن النبي الذى ذكر فى هذا الحديث وحبست له الشمس هو يوشع بن نون (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) ذكر اهل الكتاب وغيرهم من اهل التاريخ أن يوشع بن نون مع بنى اسرائيل قطع نهر الاردن وانتهى الى اريحا وكانت من أحصن المدائن سورا وأعلاها قصورا وأكثرها أهلا فحاصرها ستة أشهر، ثم انهم احاطوا بها يوما وضربوا بالقرون يعنى الابواق وكبروا تكبيرة رجل واحد فتفسخ سورها وسقط وجبة واحدة فدخلوها وأخذوا ما وجدوا فيها من الغنائم وقتلوا اثنى عشر الفا من الرجال والنساء، وحاربوا ملوكا كثيرة، ويقال ان يوشع ظهر على احد وثلاثين ملكا من ملوك الشام، وذكروا أنه انتهى محاصرته لها الى يوم جمعة بعد العصر فلما غربت الشمس أو كادت تغرب ويدخل عليهم السبت الذى جعل عليهم وشرع لهم ذلك الزمان، قال لها انك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي، فحبسها الله عليه حتى تمكن من فتح البلد، قال ولكن ذكرهم أن هذا فى فتح اريحا فيه نظر والأشبه والله اعلم أن هذا كان فى فتح بيت المقدس الذى هو المقصود الأعظم وفتح اريحا كان وسيلة اليه اهـ (قلت) يؤيد ذلك التصريح فى الحديث السابق بأنه بيت المقدس والله أعلم

ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا ﴿ **باب** ما جاء فى دخول بنى اسرائيل بيت المقدس وقول الله
٦٨ تعالى لهم ﴿وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة ﴾ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (١) قال قال رسول الله
ﷺ قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا (٢) وقولوا حطة يغفر لكم (٣) خطاياكم ،فبدلوا
(٤) فدخلوا الباب يزحفون على أستاهم (٥) وقالوا حبة فى شعره (وعنه من طريق ثان) (٦)
عن النبى ﷺ فى قوله عز وجل ﴿ وادخلوا الباب سجدا قال ادخلوه زحفا وقولوا حطة ﴾

﴿ **باب** ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره وهذا كان لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع بن نون عليه السلام وفتحها الله عليه يعنى مدينة الجبارين وهى بيت المقدس عشية جمعة وقد حبست الشمس يومئذ قليلا حتى أمكن الفتح ،ولما فتحوها أمروا أن يدخلوا (الباب) باب البلد (سجداً) أى شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم عليهم وانقاذهم من التيه والضلال:وعن ابن عباس فى قوله تعالى (ادخلوا الباب سجدا) قال ركعا من باب صغير ، وحكى الرازى عن بعضهم أنه عنى بالباب جهة من جهات القبلة ،وعن عبدالله بن مسعود قيل لهم ادخلوا الباب سجدا فدخلوا مقنعى رءوسهم أى رافعى رءوسهم خلاف ما أمروا (وقال البغوى) فى تفسير قوله تعالى (وادخلوا الباب) قال يعنى بابا من أبواب القرية وكان لها سبعة أبواب ﴿سجداً﴾ أى ركعا خضعا منحنين:وقال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكراً لله تعالى (وقولو حطة) قال قتادة حط عنا خطايانا،أمروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا إله إلا الله لأنها تحط الذنوب (٣) قرأ نافع بالياء التحتية وضمها وفتح الفاء من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب (٤) قال تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم) وذلك أنهم بدلوا قول الحطة بقولهم حبة فى شعرة استخفافا بأمر الله تعالى (وفى رواية) قالوا حنطة فى شعرة كما فى الطريق الثانية (٥) أى افخاذهم،قال مجاهد طوطىء لهم الباب ليخفضوا رءوسهم فأبوا أن يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على أستاهم مخالفة فى الفعل كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذى قيل لهم (٦) هذا الطريق تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ادخلوا الباب سجدا فى تفسير سورة البقرة فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٣ رقم ١٦٤ والحديث بطريقيه صحيح رواه الشيخان وغيرهما واليك تفسير بقية الآية ، قال الله تعالى (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء) قال الضحاك عن ابن عباس كل شىء فى كتاب الله من الرجز يعنى به العذاب ،وقال سعيد بن جبير هو الطاعون قيل أرسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم فى ساعة واحدة سبعون الفا (بما كانوا يفسقون) أى بسبب عصيانهم وخروجهم عن أمر الله عز وجل (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) ولما استقرت يد بنى اسرائيل على بيت المقدس استمروا فيه وبين أظهرهم نبى الله يوشع يحكم بينهم بكتاب الله التوراة حتى قبضه الله اليه وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة فكان مدة حياته بعد موسى سبعا وعشرين سنة(وجاء فى تاريخ الكامل) لابن الاثير ان يوشع ملك الشام جميعه فصار لبنى اسرائيل، وفرق عماله فيه ثم توفاه الله، فاستخلف على بنى اسرائيل كالب بن يوفنا وكان عمر يوشع مائة وستا وعشرين سنة وكان قيامه بالامر بعد موسى سبعا وعشرين سنة والله اعلم .

{ذكر كالب بن يوفنا} قال ابن جرير فى تاريخه لاخلاف بين أهل العلم باخبار الماضين وأمور السالفين من أمتنا وغيرهم أن القائم بأمور بنى اسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا يعنى أحد أصحاب موسى عليه السلام وهو زوج أخته مريم وهو أحد الرجلين الذين ممن يخافون الله وهما يوشع وكالب، وهما القائلان لبنى اسرائيل حين نكلوا عن الجهاد (ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) قال ابن جرير ثم من بعده كان القائم بأمور بنى اسرائيل حزقيل ابن بوذى وهو الذى دعا الله فأحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ،

{ قصة حزقيل }

قال الله تعالى (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) فقوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ، قال على بن عاصم كانوا من أهل داوردان قرية على فرسخ قبل واسط (وهم ألوف) اختلف العلماء فى عددهم فذكروا أقوالا من ثلاثة آلاف الى سبعين الفا (قال الامام البغوى) فى تفسيره وأولى الاقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة آلاف لأن الله تعالى قال وهم ألوف والألوف جمع الكثير ، وجمعه القليل آلاف والألوف لا يقال لما دون عشرة آلاف (حذر الموت) ذكر غير واحد من السلف ان هؤلاء القوم كانوا أهل بلدة فى زمن بنى اسرائيل استوخموا أرضهم وأصابهم بها وباء شديد فخرجوا فرارا من الموت هاربين الى البرية ، فنزلوا واديا افيح فملئوا ما بين عدوتيه ، فأرسل الله اليهم ملكين أحدهما من أسفل الوادى والآخر من أعلاه فصاحا بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم موتة رجل واحد ، وماتت دوابهم ، فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها حتى صاروا عظاما بالية وفنوا وتمزقوا وتفرقوا ، فلما كان بعد دهر مرّ بهم نبى من بنى اسرائيل يقال له حزقيل فسأل الله ان يحييهم على يديه فاجابه الى ذلك وأمره أن يقول أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسى لحما وعصبا وجلدا فكان ذلك وهو يشاهده ، ثم أمره فنادى أيتها الأرواح إن الله يأمرك ان ترجع كل روح الى الجسد الذى كانت تعمره فقاموا أحياء ، ينظرون قد أحياهم الله بعد رقدتهم الطويلة وهم يقولون سبحانك لا إله إلا أنت ، وكان فى أحيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسمانى يوم القيامة ، وهذا معنى قوله تعالى (فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس) فيما يريهم من الآيات الباهرة والحجج القاطعة (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) أى لا يقومون بشكر ما أنعم الله به عليهم فى دينهم ودنياهم وفى هذه القصة عبرة ودليل على انه لن يغنى حذر من قدر ، وأنه لا ملجأ من الله الا اليه فان هؤلاء خرجوا فرارا من الوباء طلبا لطول الحياة فعوملوا بنقيض قصدهم وجاءهم الموت سريعا فى آن واحد ، ومن هذا القبيل الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان والامام احمد وتقدم فى باب النهى عن الإقدام على أرض بها الطاعون من أبواب الطاعون والوباء فى الجزء السابع عشر صحيفة ٢٠٦ رقم ٢٠٧ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله ﷺ قال اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه ، فرجع عمر بن الخطاب من سرغ . قال محمد بن اسحاق ولم يذكر لنا مدة لبث حزقيل فى بنى اسرائيل ، ثم ان الله قبضه اليه فلما قبض نسى بنوا اسرائيل عهد الله اليهم وعظمت فيهم الأحداث وعبدوا الاوثان وكان

قال بدلوا فقالوا حنطة فى شعرة ﴿ باب ذكر الخضر والياس عليهما السلام ﴾

٦٩ ﴿ حدثنا عبد الرزاق بن همام ﴾(١) ثنا معمر عن همام عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ لم يسم خضرا إلا لأنه جلس على فروة (٢) بيضاء فاذا هى تهتز (٣)خضراء ، الفروة الحشيش الأبيض وما يشبهه (٤)قال عبدالله أظن هذا تفسيرا من عبد الرزاق (٥) (وعنه من طريق ثان) (٦) عن همام بن منبه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى الخضر انما سمى خضرا أنه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تحته خضراء

فى جملة مايعبدونه من الأصنام صنم يقال له بعل فبعث الله اليهم الياس بن ياسين ﴿ واليك قصة الياس والخضر ﴾ لأنهما يقرنان فى الذكر غالبا ولما قيل إنهما أخوان ، فقد روى الحافظ بن عساكر باسناده الى السدى أن الخضر والياس كانا أخوين وكان ابوهما ملكا فقال الياس لأبيه إن أخى الخضر لا رغبة له فى الملك فلو انك زوجته لعله يجىء منه ولد يكون الملك له ،فزوجه أبوه بامرأة حسناء بكر ،فقال لها الخضر انه لاحاجة لى فى النساء فان شئت اطلقت سراحك وان شئت اقمت معى تعبدين الله عزوجل وتكتمين على سرى ،فقالت نعم ،وأقامت معه سنة فلما مضت السنة دعاها الملك فقال انك شابة وابنى شاب فأين الولد فقالت انما الولد من عند الله ان شاء كان وان لم يشأ لم يكن فأمره أبوه فطلقها وزوجه بأخرى ثيبا قد ولد لها ،فلما زفت اليه قال لها كما قال للتى قبلها ،فاجابت الى الإقامة عنده ،فلما مضت السنة سألها الملك عن الولد فقالت له ان ابنك لاحاجة له بالنساء ،فتطلبه أبوه فهرب فأرسل وراءه فلم يقدروا عليه، فيقال انه قتل المرأة الثانية لكونها أفشت سره فهرب من أجل ذلك وأطلق سراح الأخرى، فأقامت تعبد الله فى بعض نواحى تلك المدينة فمر بها رجل يوما فسمعته يقول باسم الله ،فقالت له أنى لك هذا الاسم؟ فقال انى من أصحاب الخضر فتزوجته فولدت له أولادا ثم صار من أمرها ان صارت ماشطة بنت فرعون فبينما هى يوما تمشطها إذ وقع المشط من يدها فقالت باسم الله ،فقالت ابنة فرعون أبى؟ فقالت لا: ربى وربك ورب أبيك الله ،فأعلمت أباها فأمر بنقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها فالقيت فيها ،فلما عاينت ذلك تقاعست ان تقع فيها فقال لها ابن معها صغير ياأمه اصبرى فانك على الحق ،فألقت نفسها فى النار فماتت رحمها الله تعالى

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ حدثنا عبد الرزاق بن همام الخ ﴾﴿ غريبه ﴾(٢) بالفاء أى أرض يابسة (بيضاء) لانبات بها (٣) أى تتحرك ذات نبات أخضر ناعما بعد ما كانت جرداء (٤) يعنى الهشيم اليابس (وقوله قال عبدالله) يعنى ابن الامام احمد رحمهما الله (٥) يعنى قوله الفروة الحشيش الأبيض وما يشبهه شبهه بالفروة ،ومنه قيل فروة الرأس وهى جلدته بما عليها من الشعر ،وقال الخطابى انما سمى الخضر خضرا لحسنه واشراق وجهه اه قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه قلت هذا لاينافى مافى الصحيحين ، فان كان ولا بد من التعليل بأحدهما فما ثبت فى الصحيح أولى وأقوى بل لا يلتفت الى ماعداه (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى بن آدم ثنا ابن مبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة الخ ﴿ تخريجه ﴾ (ق طل عب) وغيرهم (قال النووى) فى تهذيب الأسماء واللغات الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز إسكان الضاد مع كسر الخاء وفتحها كما فى نظائره ، والخضر لقب ، قالوا واسمه بليا بموحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت ابن ملكان بفتح الميم وإسكان اللام ، وقيل كليان ، قال ابن قتيبة فى المعارف قال وهب بن عقبة اسم الخضر

بلياء بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، قالوا وكان أبوه من الملوك واختلفوا فى سبب تلقيبه بالخضر، فقال الاكثرون لانه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء، والفروة وجه الأرض، وقيل الهشيم من النبات، وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله، والصواب الأول واستدل على هذا التصويب بحديث الباب، ثم قال فهذا نص صريح صحيح، وكنية الخضر أبو العباس وهو صاحب موسى النبى ﷺ الذى سأل السبيل الى لقيه، وقد أثنى الله تعالى عليه فى كتابه بقوله تعالى (فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) فاخبر الله عنه فى باقى الآيات بتلك الأعجوبات وموسى الذى صحبه هو موسى بنى إسرائيل كليم الله تعالى كما جاء به الحديث المشهور فى صحيحى البخارى ومسلم وهو مشتمل على عجائب من أمرهما ، (واختلفوا فى حياة الخضر) ونبوته، فقال الاكثرون من العلماء هو حى موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده فى المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر واشهر من أن تذكر، قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى فتاويه هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم فى ذلك، قال وانما شذ بإنكاره بعض المحدثين قال وهو نبى (واختلفوا فى كونه مرسلا) وكذا قاله بهذه الحروف غير الشيخ من المتقدمين ، وقال أبو القاسم القشيرى فى رسالته فى باب الأولياء لم يكن الخضر نبيا وإنما كان وليا، وقال أقضى القضاة الماوردى فى تفسيره قيل هو ولى وقيل هو نبى وقيل انه من الملائكة، وهذا الثالث غريب ضعيف أو باطل ، وفى آخر صحيح مسلم فى أحاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيا، قال ابراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال إن ذلك الرجل هو الخضر، وكذا قال معمر فى مسنده انه يقال انه الخضر، وذكر أبو اسحاق الثعلبى المفسر اختلافا فى أن الخضر كان فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام أم بعده بقليل أم بعده بكثير، قال والخضر على جميع الأقوال نبى معمر محجوب عن الأبصار، قال وقيل إنه لا يموت إلا فى آخر الزمان عند رفع القرآن انتهى ماذكره النووى (قلت) وللحافظ ابن كثير كلام فى تاريخه عن نبوته وموته (أما عن نبوته) فقد قال رحمه الله دلت قصته مع نبى الله موسى عليهما السلام التى ذكرها الله عز وجل فى كتابه على نبوته من وجوه (أحدها) قوله تعالى (فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) (الثانى) قول موسى له (هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا . الى قوله تعالى (حتى أحدث لك منه ذكرا) فلو كان وليا وليس بنبى لم يخاطبه موسى بهذه المخاطبة ولم يرد على موسى هذا الرد، بل موسى انما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذى اختصه الله به دونه، فلو كان غير نبى لم يكن معصوما ولم تكن لموسى وهو نبى عظيم ورسول كريم واجب العصمة كبير رغبة ولا عظيم طلبة فى علم ولى غير واجب العصمة، ولما عزم على الذهاب اليه والتفتيش عليه ولو انه يمضى حقبا من الزمان، قيل ثمانين سنة. ثم لما اجتمع به تواضع له وعظمه واتبعه فى صورة مستفيد منه دل على انه نبى مثله يوحى اليه، كما يوحى اليه، وقد خص من العلوم اللدنية والأسرار النبوية بما لم يطلع الله عليه موسى الكليم نبى بنى اسرائيل الكريم، وقد احتج بهذا المسلك بعينه الرقانى على نبوة الخضر عليه السلام (الثالث) أن الخضر أقدم على قتل ذلك الغلام ، وماذاك إلا للوحى اليه من الملك العلام ، وهذا دليل مستقل على نبوته وبرهان ظاهر على عصمته، لأن الولى لا يجوز له الاقدام على قتل النفوس بمجرد ما يلقى فى خلده لأن خاطره ليس بواجب العصمة إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق، ولما أقدم الخضر على قتل ذلك الغلام الذى لم يبلغ الحلم علما بأنه اذا بلغ يكفر ويحمل أبويه على الكفر لشدة محبتهما له

فبنا بمانة عليه فى قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته صيانة لأبويه عن الوقوع فى الكفر وعقوبته، دل ذلك على نبوته وأنه مؤيد من الله بعصمته ، وقد رأيت الشيخ أبا الفرج بن الجوزى طرق هذا المسلك بعينه فى الاحتجاج على نبوة الخضر وصححه وحكى الاحتجاج الرمانى أيضا (الرابع) أنه فسر الخضر تأويل تلك الأفاعيل لموسى ووضح له عن حقيقة امره ،قال بعد ذلك كله (رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى) يعنى ما فعلته من تلقاء نفسى بل امرت به وأوحى إلى فيه ،فدلت هذه الوجوه على نبوته . ولا ينافى ذلك حصول ولايته بل ولا رسالته كما قاله آخرون (وأما كونه ملكا) من الملائكة فغريب جدا،واذا ثبت نبوته كما ذكرناه لم يبق لمن قال بولايته وأن الولى قد يطلع على حقيقة الامور دون أرباب الشرع الظاهر مستند يستندون اليه ولا معتمد يعتمدون عليه (قال واما الخلاف فى وجوده) الى زماننا هذا فالجمهور على انه باق الى اليوم قيل لأنه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان فنالته دعوة ابيه آدم بطول الحياة ،وقيل لأنه شرب من عين الحياة فحيى وذكروا اخبارا استشهدوا بها على بقائه الى الآن وسنوردها ان شاء الله تعالى وبه الثقة، ثم ذكر اخبارا وآثارا تدل على وجوده الآن ولكن تعقبها جميعها بأن بعضها موضوع وبعضها منقطع وبعضها واه لا تقوم به حجة، ثم قال وقد تصدى الشيخ ابو الفرج بن الجوزى رحمه الله فى كتابه عجالة المنتظر فى شرح حالة الخضر الأحاديث الواردة فى ذلك من المرفوعات تبين انها موضوعات ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم فبين ضعف اسانيدها ببيان احوالها وجهالة رجالها وقد اجاد فى ذلك وأحسن الانتقاد (قال واما الذين ذهبوا الى انه قد مات) فمنهم البخارى وابراهيم الحربى وأبو الحسين بن المنادى والشيخ ابو الفرج بن الجوزى وقد انتصر لذلك والف فيه كتابا اسماه عجالة المنتظر فى شرح حالة الخضر (يعنى الكتاب الذى أشار اليه آنفا) فيحتج لهم بأشياء كثيرة (منها) قوله تعالى (وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد) فالخضر ان كان بشرا فقد دخل فى هذا العموم لامحالة،ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح اه والاصل عدمه حتى يثبت ، ولم يثبت مافيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله (ومنها) أن الله تعالى قال (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ،قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى؟ قالوا أقررنا ،قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) فالخضر ان كان نبيا أو وليا فقد دخل فى هذا الميثاق فلو كان حيا فى زمن رسول الله ﷺ لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره أن يصل أحد من الأعداء اليه ،هذا عيسى بن مريم عليه السلام اذا نزل آخر الزمان يحكم بهذه الشريعة المطهرة لا يخرج منها ولا يحيد عنها ،وهو أحد أولى العزم الخمسة المرسلين وخاتم أنبياء بنى اسرائيل والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس اليه أنه اجتمع برسول الله ﷺ فى يوم واحد ولم يشهد معه قتالا فى مشهد من المشاهد،وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به ربه عز وجل واستنصره واستفتحه على من كفره اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها فى الأرض وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام كما قال حسان ابن ثابت فى قصيدة له فى بيت يقال إنه أفخر بيت قالته العرب

وثبير بدر اذ يرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد

فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته ، قال القاضى أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلى سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات؟ فقال نعم ،قال وبلغنى مثل هذا عن أبى طاهر بن الغبارى ، قال وكان يحتج بأنه لو كان حياً لجاء إلى رسول الله ﷺ نقله ابن الجوزى فى العجالة (ومن ذلك) ما ثبت فى الصحيحين وغيرهما (قلت والامام احمد) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ صلى ليلة العشاء ثم قال أرأيتم ليلتكم هذه فانه إلى مائة سنة لا يبقى ممن هو على وجه الارض اليوم أحد ،وفى رواية عين تطرف،قال ابن عمر فوهل الناس فى مقالة رسول الله ﷺ هذه ،وانما أراد انخرام قرنه،وروى الامام احمد بسنده عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ قبل موته بقليل أو بشهر مامن نفس منفوسة أو مامنكم من نفس اليوم منفوسة يأتى عليها مائة سنة وهى يومئذ حية (قلت ورواه الترمذى أيضا) قال الحافظ ابن كثير وهذا أيضاً على شرط مسلم، قال وقال ابن الجوزى فهذه الأحاديث الصحاح تقطع دابر دعوى حيـــاة الخضر ، قالوا فالخضر إن لم يكن أدرك زمان رسول الله ﷺ كما هو المظنون الذى يترقى فى القوة إلى القطع فلا اشكال، وان كان قد أدرك زمانه فهذا الحديث يقتضى أنه لم يعش بعده مائة سنة فيكون الآن مفقوداً لا موجودا لأنه داخل فى هذا العموم والأصل عـــدم المخصص

حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله والله اعلم اه ببعض اختصار (قلت وأما نبى الله الياس) عليه السلام فلم أجد له ذكرا فى مسند الامام احمد ، وقد ذكره الله عز وجل فى كتابه العزيز فى قوله تعالى (وان الياس لمن المرسلين)الآيات الى قوله (انه من عبادنا المؤمنين) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره قال وهب بن منبه هو الياس بن نسى بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ،بعثه الله تعالى فى بنى اسرائيل بعد حزقيل عليهما السلام وكانوا قد عبدوا صنما يقال له بعل فدعاهم الى الله تعالى ونهاهم عن عبادة ما سواه ،وكان قد آمن به ملكهم ثم ارتد،واستمروا على ضلالتهم ولم يؤمن به منهم أحد فدعا الله عليهم فحبس عنهم القطر ثلاث سنين ثم سألوه أن يكشف ذلك عنهم ووعدوه الايمان به ان أصابهم المطر، فدعا الله تعالى لهم فجاءهم الغيث فاستمروا على أخبث ما كانوا عليه من الكفر ،فسأل الله أن يقبضه اليه ،وكان قد نشأ على يديه اليسع بن أخطب فأمر الياس أن يذهب الى مكان كذا وكذا فمهما جاءه فليركبه ولا يهبه فجاءته فرس من نار فركب والبسه الله تعالى النور وكساه الريش،وكان يطير مع الملائكة ملكا إنسيا سماويا،أرضيا هكذا حكاه وهب بن منبه عن أهل الكتاب والله أعلم بصحته اه (قلت) زاد البغوى فى تفسيره وسلط الله تعالى على آجب الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل آجب وامرأته ازبيل (أى لأنها كانت من أخبث خلق الله ،وهى التى حملت زوجها الملك على الردة) فلم تزل جيفتاهما ملقاتين فى المكان الذى قتل فيه حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما (واليك تفسير ما جاء فى شأن نبى الله الياس عليه السلام من كتاب الله عز وجل)قال تعالى (وان الياس لمن المرسلين) اذا ثبت أنه رسول فهو نبى قطعا لأن الرسالة أعم من النبوة فكل رسول نبى ولا كل نبى رسول (اذ قال لقومه الا تتقون) الله وتذرون عبادة الأصنام وتخافون عقابه على عبادتكم غيره (أتدعون بعلا) أى تعبدون بعلا وهو اسم صنم لهم كانوا يعبدونه ، ولذلك سميت مدينتهم بعلبك وهى غربى دمشق،قال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة أهل اليمن (وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين) أى هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له (فكذبوه فانهم

لمحضرون) أى للعذاب يوم الحساب (الا عباد الله المخلصين) أى الموحدين منهم (وتركنا عليه فى الآخرين) أى أبقينا له من بعده ذكرا جميلا وثناءا حسنا ثم فسره بقوله (سلام على الياسين) كما يقال فى اسماعيل اسماعين، وهى لغة بنى أسد، والمراد به الياس المتقدم ذكره، وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم المهلب وقومه المهلبون (انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين

(ذكر نبى الله اليسع) قال محمد بن اسحاق فيما ذكر له عن وهب بن منبه قال ثم تنبأ فيهم بعد الياس وصيه اليسع بن أخطوب عليه السلام (قلت) وقد ذكره الله تعالى مع الأنبياء فى سورة الانعام فى قوله تعالى (واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) وقال تعالى فى سورة ص (واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار) (قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر) فى حرف الياء من تاريخه اليسع وهو الأسباط بن عدى بن شوتلم بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخليل، ويقال هو ابن عم الياس النبى عليهما السلام، ويقال كان مستخفيا معه فى جبل قاسيون من ملك بعلبك ثم ذهب معه اليها فلما رفع الياس خلفه اليسع فى قومه ونبأه الله بعده، وعن الحسن قال كان بعد الياس اليسع عليهما السلام فمكث ما شاء الله ان يمكث يدعوهم الى الله مستمسكا بمنهاج الياس وشريعته حتى قبضه الله عز وجل اليه، ثم خلف فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وكثرت الجبابرة وقتلوا الأنبياء وكان فيهم ملك عنيد طاغ ويقال انه الذى تكفل له ذو الكفل ان هو تاب ورجع دخل الجنة فسمى ذا الكفل (ذكر نبى الله ذى الكفل) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه الظاهر من ذكره فى القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الأنبياء (يعنى قوله تعالى واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل الآية) أنه نبى وهذا هو المشهور، وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبيا وانما كان رجلا صالحا وحكما مقسطا عادلا، وتوقف ابن جرير فى ذلك، روى ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق داود بن أبى هند عن مجاهد أنه قال لما كبر اليسع قال لو أنى استخلفت رجلا على الناس يعمل فى حياتى حتى أنظر كيف يعمل، فجمع الناس فقال من يتقبل لى بثلاث أستخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب؟ قال فقام رجل تزدريه العين فقال أنا، فقال أنت تصوم الليل وتقوم النهار ولا تغضب؟ قال نعم، قال فردهم ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الآخر، فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا، فاستخلفه والله أعلم

(مقدمة لذكر نبى الله داود عليه السلام وقصة طالوت من كتاب الله عز وجل)

قال الله عز وجل فى كتابه العزيز (ألم تر الى الملاء من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله) اختلف العلماء فى ذلك النبى فقال السدى هو شمعون، وقال مجاهد هو شمويل وكذا قال محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه، وقال سائر المفسرين هو شمويل وهو بالعبرانية اسماعيل ابن بالى بن علقمة، وقال مقاتل هو من نسل هارون، وقال الامام البغوى فى تفسيره وقال وهب وابن اسحاق والكلبى وغيرهم كان سبب مسألتهم اياه ذلك أنه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده فى بنى اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة وأمر الله تعالى حتى قبضه الله تعالى، ثم خلف فيهم كالب ابن يوفنا كذلك حتى قبضه الله تعالى، ثم خلف حزقيل حتى قبضه الله تعالى ثم عظمت الأحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الأوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله تعالى وكانت الأنبياء من بنى اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة

ثم خلف من بعد الياس اليسع فكان فيهم ماشاء الله، ثم قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا فظهر لهم عدو يقال له البلثاثا، وهم قوم جالوت يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة، فظهروا على بنى اسرائيل وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم، وأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين غلاما فضربوا عليهم الجزية، واخذوا التوراة من بين أيديهم ولم يبق من يحفظها فيهم إلا القليل، وانقطعت النبوة من أسباطهم ولم يبق من سبط لاوى الذى يكون فيه الأنبياء إلا امرأة حامل من بعلها وقد قتل، فأخذوها فحبسوها فى بيت واحتفظوا بها لعل الله يرزقها غلاما يكون نبيا لهم، ولم تزل المرأة تدعوا الله عز وجل أن يرزقها غلاما: فسمع الله لها ووهبها غلاما فسمته شمويل أى سمع الله دعائى، ومنهم من يقول شمعون وهو بمعناه، فشب ذلك الغلام ونشأ فيهم وأنبته الله نباتا حسنا، فلما بلغ سن الانبياء أوحى الله اليه وأمره بالدعوة اليه وتوحيده فدعا بنى اسرائيل فطلبوا منه أن يقيم لهم ملكا يقاتلون معه أعداءهم، وكان الملك أيضا قد باد فيهم، فقال لهم النبى (هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لاتقاتلوا ؟) معناه يقول لعلكم إن فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لاتقاتلوا أى لاتفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه (قالوا ومالنا أن لا نقاتل فى سبيل الله) قال الأخفش (أن) هنا زائدة ومعناها ومالنا لانقاتل فى سبيل الله، وقال الفراء أى وما يمنعنا أن لانقاتل فى سبيل الله (وقد اخرجنا من ديارنا وأبنائنا) أى وقد أخذت منا البلاد وسبيت الأولاد، والمعنى كنا نزهد فى الجهاد إذ كنا ممنوعين فى بلادنا لايظهر علينا عدونا، فأما اذ بلغ ذلك منا فنطيع ربنا فى الجهاد ونمنع نساءنا وأولادنا قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) أعرضوا عن الجهاد وضيعوا أمر الله (إلا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغَرفة على ماسيأتى (والله عليم بالظالمين) أى الذين نكلوا ولم يفوا بما وعدوا (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا) أى لما طلبوا من نبيهم ان يعين لهم ملكا منهم فعين لهم طالوت وكان رجلا من أجنادهم ولم يكن من بيت الملك فيهم، لأن الملك كان فى سبط يهوذا ولم يكن هذا من ذلك السبط، فلهذا قالوا (أنى يكون له الملك علينا) أى كيف يكون ملكا علينا (ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) أى ثم هو مع هذا فقير لامال له يقوم بالملك. وقد ذكر بعضهم انه كان سقاء وقيل دباغا، وهذا اعتراض منهم على نبيهم وتعنت، وكان الأولى بهم طاعة وقول معروف، فأجابهم النبى قائلا (ان الله اصطفاه عليكم) أى اختاره لكم من بينكم والله أعلم به منكم، يقول لست أنا الذى عينته من تلقاء نفسى، بل الله أمرنى به لما طلبتم منى ذلك (وزاده بسطة فى العلم والجسم) أى وهو مع هذا أعلم منكم وانبل وأشكل منكم وأشد قوة وصبرا فى الحرب ومعرفة بها، أى اتم علما وقامة منكم: ومن هذا ينبغى ان يكون الملك ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة فى بدنه ونفسه ثم قال (والله يؤتى ملكه من يشاء) أى هو الحاكم الذى ماشاء فعل ولا يسئل عما يفعل لعلمه وحكمته ورأفته بخلقه، ولهذا قال (والله واسع عليم) أى هو واسع الفضل يختص برحمته من يشاء، عليم بمن يستحق الملك ممن لايستحقه (وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت) قال الامام البغوى فى تفسيره وكانت قصة التابوت ان الله تعالى أنزل تابوتا على آدم فيه صورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام، وكان من عود الشمشاد نحوا من ثلاثة اذرع فى ذراعين، فكان عند آدم الى ان مات ثم بعد ذلك عند شيث، ثم توارثه أولاد آدم الى ان بلغ ابراهيم، ثم كان عند اسماعيل لأنه كان أكبر ولده، ثم عند يعقوب، ثم كان فى بنى اسرائيل الى ان وصل الى موسى

فكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه،فكان عنده الى ان مات ثم تداولته أنبياء بنى اسرائيل الى وقت شمويل، وكان فيه ماذكر الله تعالى بقوله (فيه سكينة من ربكم) اختلفوا فى السكينة ماهى؟ قال على ابن أبى طالب رضى الله عنه ريح خجوج خفاقة لها رأسان ووجه كوجه الانسان ، وعن مجاهد شىء يشبه الهرة له رأس كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان ، وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد،فكانوا إذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصرة ،وكانوا اذاخرجوا وضعوا التابوت قدامهم، فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا ، وعن وهب بن منبه قال هى روح من الله يتكلم اذا اختلفوا فى شىء يخبرهم ببيان مايريدون ، وقال عطاء بن أبى رباح هى مايعرفون من الآيات فيسكنون اليها ، وقال قتادة والكلبى السكينة فعيلة من السكون اى طمأنينة من ربكم ففى اى مكان كان التابوت اطمأنوا اليه وسكنوا (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) يعنى موسى وهارون نفسهما كان فيه لوحان من التوراة ورضاض الالواح التى كسرت،وكان فيه عصاموسى ونعلاه وعمامة هارون وعصاه وقفيز من المن الذى كان ينزل على بنى اسرائيل،فكان التابوت عند بنى اسرائيل ،فلما عصوا وافسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت واخذوه مع التوراة كما تقدم ، فلما اراد الله عز وجل ان يكون طالوت ملكا جعل رد التابوت اليهم برهانا لذلك فأمر الملائكة بحمله ورده اليهم ،ولذلك قال (تحمله الملائكة)قال ابن عباس جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدى طالوت والناس ينظرون ، وقال المهدى أصبح التابوت فى دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون وأطاعوا طالوت (إن فى ذلك لآية) لعبرة (لكم ان كنتم مؤمنين) قال ابن عباس رضى الله عنهما ان التابوت وعصى موسى فى بحيرة طبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيامة والله أعلم :قوله تعالى(فلما فصل طالوت بالجنود) أى خرج بهم واصل الفصل القطع يعنى قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف مقاتل،وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه إلا كبير لهرمه أومريض لمرضه أومعذور لعذره ، وذلك أنهم لما رأوا التابوت لم يشكوا فى النصر فتسارعوا إلى الجهاد ،فقال طالوت لاحاجة لى فى كل ماأرى ، لايخرج معى رجل يبنى بناء لم يفرغ منه ،ولا صاحب تجارة يشتغل بها ،ولا رجل عليه دين،ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها،ولا يتبعنى إلا الشاب النشيط الفارغ.فاجتمع له أربعة آلاف ممن شرطه وكان فى حر شديد،فشكوا قلة الماء بينهم و بين عدوهم فقالوا ان المياه قليلة لاتحملنا فادع الله ان يجرى لنا نهرا (قال) طالوت(ان الله مبتليكم بنهر)مختبركم ليرى طاعتكم ، قال ابن عباس والسدى هو نهر فلسطين،وقال قتادة نهر بين اردن وفلسطين عذب(فمن شرب منه فليس منى)أى من اهل دينى وطاعتى (ومن لم يطعمه) أى لم يشرب منه (فانه منى إلا من اغترف غرفة بيده) قال ابن عباس من اغترف منه بيده روى ، ومن شرب منه لم يرو (فشربوا منه إلا قليلا منهم) واختلفوا فى القليل الذين لم يشربوا وجازوا معه النهر،فقال السدى كانوا اربعة آلاف،وقال غيره ثلاثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح،ويؤيده الحديث الآتى عن البراء بن عازب رضى الله عنه،ولم يجاوزه معه إلا مؤمن كما سيأتى فى الحديث المشار اليه،فلما وصلوا إلى النهر وقد ألقى الله عليهم العطش فشرب منه الكل إلا هذا العدد القليل،فمن اغترف غرفة كما امر الله قوى قلبه وصح إيمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه،والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح ، وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم يحضر القتال إلا الذين لم يشربوا

70 ﴿ باب عدد من جاوز النهر مع طالوت ﴾ ﴿عن البراء بن عازب ﴾ (١) قال كنا نتحدث ان عدة أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يوم بدر على عدة أصحاب طالوت يوم جالوت، ثلاثمائة وبضعة عشر (٢)

---

(١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع ثنا أبى وسفيان واسرائيل عن أبى اسحاق عن البراء بن عازب الخ ﴿غريبه﴾ (٢) هذا هو الصحيح فى عدد الذين جاوزوا النهر معه كما تقدم ﴿ تخريجه ﴾ (خ) وابن جرير والبغوى قال تعالى (فلما جاوزه) يعنى النهر (هو) يعنى طالوت (والذين آمنوا معه) يعنى القليل (قالوا) أى الذين شربوا وخالفوا أمر الله وكانوا أهل شك ونفاق (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) قال ابن عباس والسدى فأغرقوا ولم يجاوزوا (قال الذين يظنون) أى يتيقنون (أنهم ملاقوا الله) وهم الذين ثبتوا مع طالوت (كم من فئة) جماعة وهى جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون فى الرفع وفئين فى الخفض والنصب (قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) بقضائه وقدره وارادته (والله مع الصابرين) بالنصر والمعونة (ولما برزوا) يعنى طالوت وجنوده يعنى المؤمنين (لجالوت وجنوده) المشركين ،ومعنى برزوا صاروا بالبراز فى الأرض وهو ما ظهر واستوى فيها (قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا) أى أنزل واصبب (وثبت أقدامنا) أى قوّ قلوبنا (وانصرنا على القوم الكافرين) فهزموهم بإذن الله) تعالى (وقتل داود جالوت) ﴿ قصة نبى الله داود عليه السلام وقتل جالوت ﴾ ذكر السدى فيما يرويه أن داود عليه السلام كان أصغر أولاد أبيه وكانوا ثلاثة عشر ذكرا كان سمع طالوت ملك بنى اسرائيل وهو يحرض بنى اسرائيل على قتل جالوت وجنوده وهو يقول من قتل جالوت زوجته بابنتى وأشركته فى ملكى، وكان داود عليه السلام يرى بالقذافة وهو المقلاع رميا عظيما ،فبينما هو سائر مع بنى اسرائيل إذ ناداه حجر أن خذنى فان بى تقتل جالوت فأخذه ثم حجر آخر كذلك ،ثم آخر كذلك فأخذ الثلاثة فى مخلاته فلما تواجه الصفان برز جالوت ودعا إلى نفسه فتقدم اليه داود فقال له ارجع فانى أكره قتلك، فقال لكنى أحب قتلك ،وأخذ تلك الأحجار الثلاثة فوضعها فى القذافة ثم أدارها فصارت الثلاثة حجرا واحدا ،ثم رمى بها جالوت ففلق رأسه وفر جيشه منهزما،فوفّى له طالوت بما وعده وزوجه ابنته وأجرى حكمه فى ملكه وعظم داود عليه السلام عند بنى اسرائيل وأحبوه ومالوا اليه أكثر من طالوت ،فذكروا أن طالوت حسده واراد قتله واحتال على ذلك فلم يصل اليه ،وجعل العلماء ينهون طالوت عن قتل داود فتسلط عليهم فقتلهم حتى لم يبق منهم الا القليل ، ثم حصل له توبة وندم واقلاع عما سلف منه وجعل يكثر من البكاء ويخرج الى الجبانة فيبكى حتى يبل الثرى بدموعه ،فنودى ذات يوم من الجبانة أن ياطالوت قتلتنا ونحن أحياء وآذيتنا ونحن أموات فازداد لذلك بكاؤه وخوفه واشتد وجله ثم جعل يسأل عن عالم يسأله عن أمره وهل له توبة فقيل له وهل أبقيت عالما ؟ حتى دل على امرأة من العابدات فأخذته فذهبت به الى قبر يوشع عليه السلام ، قالوا فدعت الله فقام يوشع من قبره فقال أقامت القيامة ؟ فقالت لا ، ولكن هذا طالوت يسألك هل له من توبة فقال نعم، ينخلع من الملك ويذهب فيقاتل فى سبيل الله حتى يقتل،ثم عاد ميتا ، فترك الملك لداود عليه السلام وذهب ومعه ثلاثة عشر من أولاده فقاتلوا فى سبيل الله حتى قتلوا ؛ فذلك قوله تعالى (وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) هكذا ذكره ابن جرير ،وفى بعض هذا نظر ونكارة ، قال محمد بن اسحاق النبى الذى بعث فأخبر طالوت بتوبته هو اليسع بن أخطوب حكاه ابن جرير أيضا ، وذكر الثعلبى أنها أتت به الى قبر

الذين جازوا معه النهر قال ولم يجاوز معه النهـــر إلا مؤمن ﴿ باب ماجاء فى فضله
٧١ وقراءته وحسن صوته ﴾ ﴿عن أبى هريرة﴾ (١) عن رسول الله ﷺ قال خفف على داود عليه
السلام القراءة (٢) وكان يأمر بدابته فتسرج وكان يقرأ القرآن قبل أن تسرج دابته (٣) وكان
٧٢ لا يأكل إلا من عمل يده (٤) ﴿ عن عائشة رضى الله عنها ﴾ (٥) أن النبى صلى الله عليه وعلى آله
وسلم سمع صوت أبى موسى الأشعرى وهو يقرأ فقال لقد أوتى أبو موسى من مزامير آل داود (٦)

شمويل فعاتبه على ماصنع بعده من الأمور ، قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه وهذا أنسب، ولعله انما رآه فى المنام ، لا أنه قام من القبر حياً ، فان هذا إنما يكون معجزة لنبى . وتلك المرأة لم تكن نبية والله أعلم ﴿ماجاء فى نسب داود عليه السلام﴾ قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه هو داود بن ايشا بن عويد بن عابر ابن سلمون بن نحشون بن عويناذب بن ارم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخليل عبد الله ونبيه وخليفته فى أرض بيت المقدس ، قال محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه كان داود عليه السلام قصيرا أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب ونقيه تقدم أنه لما قتل جالوت وكان قتله له فيما ذكر ابن عساكر عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصفر فأحبته بنو اسرائيل ومالوا اليه والى ملكه عليهم فكان من أمرطالوت ما كان وصار الملك الى داود عليه السلام وجمع الله له بين الملك والنبوة بين خيرى الدنيا والآخرة ، وكان الملك يكون فى سبط والنبوة فى آخر، فاجتمع فى داود هذا وهذا كما قال تعالى (وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين) أى لولا إقامة الملوك حكاما على الناس لأكل قوى الناس ضعيفهم ، ولهذا جاء فى بعض الآثار (السلطان ظل الله فى أرضه) وقال أمير المؤمنـــين عثمان بن عفان (ان الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن) ﴿ باب ﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا عبدالرزاق بن همام ثنا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ماحدثنا به أبو هريرة عن رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٢) هكذا جاء فى المسند القراءة: وجاء فى البخارى بلفظ (خفف على داود عليه السلام القرآن) وله فى رواية أخرى القراءة كما عند الامام احمد ، قال التوربشتى أى الزبور ، وانما قال القرآن لأنه قصد به إعجازه من طريق القراءة ، وقال غيره قرآن كل نبى يطلق على كتابه الذى أوحى اليه ، قال العلماء وكان فى الزبور التحميد والتمجيد والثناء على الله ، وقال القرطبى كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام ، وانما هى حكم ومواعظ ، وكان داود حسن الصوت اذا أخذ فى قراءة الزبور اجتمع عليه الأنس والجن والوحش والطير لحسن صوته (٣) جاء عند البخارى فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن) يعنى الزبور (قبل ان تسرج دوابه) قال العلماء فيه دلالة على أن الله تعالى يطوى الزمان لمن شـــاء من عباده كما يطوى المكان لهم (٤) قال ابن أبى حاتم حدثنا على بن الحسين حدثنا ابن سماعة حدثنا ابن ضمرة عن ابن شوذب قال كان داود عليه السلام يرفع فى كل يوم درعا فيبيعها بستة آلاف درهم الفين له ولأهله : وأربعة آلاف درهم يطعم بها بنى اسرائيل خبز الحوارى ﴿تخريجه﴾ (خ . وغيره) (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبدالرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) تقدم مثله من حديث بريدة الأسلمى فى باب

٧٣ ﴿عن أبى هريرة﴾ (١) ان النبى ﷺ سمع عبدالله بن قيس يقرء فقال لقد أعطى هذا من مزامير آل داود النبى عليه السلام (وفى لفظ) لقد أعطى أبو موسى مزامير داود ﴿باب ماجاء فى صومه وصلاته﴾

٧٤ ﴿عن عبدالله بن عمرو بن العاص﴾ (٢) قال قال رسول ﷺ أحب الصيام الى الله صيام داود، وأحب الصلاة الى الله صلاة داود (٣) كان ينام نصفه ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما

ماجاء فى الجهر بقراءة القرآن والتغنى به الخ فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٥ رقم ٤٣ وتقدم شرحه هناك ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه الإمام احمد وقال هذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه اه‍ (قلت) أخرجه الشيخان من حديث أبى موسى نفسه (١) ﴿سنده﴾ حدّثنا روح حدثنا محمد بن أبى حفصة قال حدثنا الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة الخ ﴿تخريجه﴾ (جه) وسنده جيد ورجاله ثقات وتقدم مثله عن أبى هريرة أيضا فى الباب المشار اليه آنفا فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٥ رقم ٤٢ وتقدم شرحه هناك ﴿باب﴾ (٢) ﴿سنده﴾ حدّثنا سفيان سمعت عمرا أخبرنى عمرو ابن أوس سمعه من عبدالله بن عمرو بن العاص الخ ﴿غريبه﴾ (٣) المراد بالصيام والصلاة التطوع منهما (أما الصلاة) فقد بين كيفيتها المحبوبة بقوله (كان ينام نصفه) يعنى نصف الليل اعانة على قيام البقية المشار إليها بقوله تعالى (جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) (ويقوم ثلثه) من أول النصف الثانى لكونه وقت التجلى وهو أعظم أوقات العبادة وافضل ساعات الليل والنهار (وينام سدسه) الأخير ليريح نفسه ويستقبل الصبح وأذكار النهار بنشاط، ولايخفى مافى ذلك من الأخذ بالأرفق على النفس التى يخشى سآمتها المؤدية لترك العبادة (وأما الصيام) فقد بين كيفيته المستحبة بقوله (وكان يصوم يوما ويفطر يوما) فهو أفضل من صوم الدهر لأنه أشق على النفس بمصادفة مألوفها يوما ومفارقته يوما (قال الامام الغزالى) وسره ان من صام الدهر صار الصوم له عادة فلا يحس بوقعه فى نفسه بالانكسار وفى قلبه بالصفاء وفى شهواته بالضعف، فان النفس انما تتأثر بما يرد عليها لابما تمرنت عليه، ألا ترى أن الاطباء نهوا عن اعتياد شرب الدواء وقالوا من تعوده لم ينتفع به اذا مرض لالف مزاجه له فلا يتأثر به، وطب القلوب قريب من طب الأبدان اه‍ ﴿تخريجه﴾ (ق د نس جه) وفى هذا الحديث دلالة على فضل داود عليه السلام (ومما ورد فى فضله) ماذكره الله عز وجل فى كتابه بقوله (واذكر عبدنا داود ذا الأيد) قال ابن عباس أى القوة فى العبادة، وقال مجاهد الايدى القوة فى الطاعة، وقال قتادة أعطى داود عليه السلام قوة فى العبادة وفقها فى الاسلام، وقد ذكر لنا انه عليه السلام كان يقوم ثلث الليل ويصوم نصف الدهر (قلت) يعنى حديث الباب (إنه أوّاب) أى رجاع الى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره، قال ابن عباس مطيع، وقال سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبش (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشىّ والاشراق) أى انه تعالى سخر الجبال تسبح معه عند اشراق الشمس وآخر النهار كما قال عز وجل (ياجبال أوبى معه والطير) وكذلك كانت الطير تسبح بتسبيحه وترجع بترجيعه اذا مر به الطير وهو سابح فى الهواء تسمعه وهو يترنم بقراءة الزبور لايستطيع الذهاب، بل يقف فى الهواء ويسبح معه وتجيبه الجبال الشامخات ترجع معه وتسبح تبعا له (والطير محشورة) أى وسخرنا له الطير محبوسة فى الهواء مجموعة اليه تسبح معه (كل له أوّاب) مطيع رجاع إلى طاعته بالتسبيح، وقيل أوّاب معه أى مسبح (وشددنا ملكه) أى جعلنا له ملكا كاملا من جميع مايحتاج

اليه الملوك، قال ابن أبى نجيح عن مجاهد كان أشد أهل الدنيا سلطانا ، وقال السدى كان يحرسه كل يوم أربعة الآلاف ، وقال بعض السلف ان كان يحرسه فى كل ليلة ثلاثة وثلاثون الفا لاتدور عليهم النوبة فى مثلها من العام المقابل ، وقد ذكر ابن جرير وابن أبى حاتم من رواية علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان نفرين من بنى اسرائيل استعدى أحدهما على الآخر الى داود عليه الصلاة والسلام انه اغتصبه بقرا فأنكر الآخر ولم يكن للمدعى بينة فأرجأ أمرهما حتى ينظر فيه ، فأوحى الله الى داود فى منامه ان يقتل الذى استعدى عليه ، فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى اتثبت ، فأوحى اليه مرة أخرى فلم يفعل فأوحى الله اليه الثالثة ان يقتله أو تأتيه العقوبة ، فأرسل داود اليه فقال له ان الله أوحى الىّ ان اقتلك . فقال تقتلنى بغير بينة ، فقال داود نعم والله لانفذن أمر الله فيك ، فلما عرف الرجل أنه قاتله قال له لا تعجل حتى أخبرك ، انى والله ما أخذت بهذا الذنب ، ولكنى كنت اغتلت والد هذا فقتلته فلذلك أخذت ، فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بنى اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه ، فذلك قول الله عز وجل (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة) يعنى النبوة والإصابة فى الأمور ، وقال مجاهد يعنى الفهم والعقل (وفصل الخطاب) قال شريح القاضى والشعبى فصل الخطاب الشهود والأيمان ، وقال قتادة شاهدان على المدعى أو يمين المدعى عليه هو فصل الخطاب الذى به الانبياء والرسل ، أو قال المؤمنون والصالحون ، وهو قضاء هذه الأمة الى يوم القيامة (روى ابن أبى حاتم) بسنده عن أبى موسى رضى الله عنه قال أول من قال (أما بعد) داود عليه السلام وهو فصل الخطاب ، وكذا قال الشعبى فصل الخطاب أما بعد (قلت) يعنى قول الانسان بعد حمد الله والثناء عليه (أما بعد) اذا أراد الشروع فى كلام آخر والله أعلم ﴿ **باب** ما جاء فى فتنة داود عليه السلام ﴾ ذكر بعض المفسرين واصحاب السير عن الاسرائيليات قصة منسوبة الى داود عليه السلام لا أساس لها من الصحة ، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه لأنها تخل بشرف النبوة ، ولا يصح وقوعها من المتسمين بالصلاح فضلا عن بعض أعلام الأنبياء وهو داود عليه السلام الذى اثنى الله عليه فى كتابه ثناءا جميلا ، وتقدم بعض ذلك ، قالوا ان داود نظر الى امرأة أوريا فأعجبته فأرسله الى الغزو مرة بعد مرة ليقتل الرجل ويتزوج امرأته ، وفعلا قتل الرجل فى الغزو فتزوج امرأته فهذا كذب واختلاق على الأنبياء ، على أن قصته قد جاءت فى كتاب الله عز وجل فى قوله تعالى ﴿ وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ، اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف ، خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ، ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب ، قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ، وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ، وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخرّ راكعا وأناب ، فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴾ فما جاء فى كتاب الله عز وجل يشير الى أن داود عليه السلام طلب الى زوج المرأة أن ينزل له عنها ، ويروى أن أهل زمانه كان يسأل بعضهم بعضا أن يتنازل له عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبته ، وكان لهم عادة فى المواساة بذلك وكان الأنصار فى زمن النبى ﷺ يواسون المهاجرين بمثل ذلك ، فاتفق أن داود وقعت عينه على امرأة أوريا فأعجبته فسأله النزول له عنها فاستحى أن يرده ففعل فتزوجها داود ، وقيل خطبها أوريا ثم غاب عنها فخطبها داود بعد أن طالت غيبة أوريا فآثره أهلها ، فكانت زلته ان خطب امرأة مخطوبة لغيره على أنه لم يخطبها إلا بعد أن طالت غيبة أوريا ، واختيار أهلها لداود لما له من الشرف والمكانة ، وقد فهم

٧٥ ﴿ باب ذكر وفاته وكيفيتها ومدة عمره(١) عليه السلام ﴾ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (٢) ان رسول الله ﷺ قال كان داود النبي فيه غيرة شديدة ، وكان اذا خرج أغلقت الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع ، قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع الى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار ، فقالت لمن في البيت من أين دخل هذا الرجل الدار والدار مغلقة؟ والله لتفتضحن فجاء داود فاذا الرجل قائم وسط الدار ، فقال له داود من أنت ؟ قال أنا الذي لا أهاب الملوك ولا يمتنع مني شيء ، فقال داود أنت والله ملك الموت فرحبا بأمر الله ، فرمل (٣) داود مكانه حيث قبضت روحه حتى فرغ من شأنه وطلعت عليه الشمس ، فقال سليمان للطير أظلي على داود ، فأظلت عليه الطير حتى أظلمت عليهما الارض ، فقال لها سليمان اقبضي جناحا جناحا ، قال ابو هريرة ، يرينا رسول الله ﷺ كيف فعلت الطير وقبض رسول الله ﷺ بيده ، وغلبت عليه يومئذ المضرحية (٤)

داود من قصة الرجلين المتخاصمين أنه هو المقصود بذلك ، وفطن الى حقيقة الحال فاستغفر ربه وخر راكعا وجاهد نفسه راغبا الى الله عز وجل في العفو والصفح والغفران ، فتاب الله عليه وغفر زلته وبقي له منزلة الانبياء المكرمين حيث قال عز من قائل ﴿ فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴾ أي وان له يوم القيامة لقربة يقربه الله عز وجل بها وحسن مرجع ، وهو الدرجات العالية في الجنة لنبوته وعدله التام في ملكه ، وما كان يدور بخلد نبي الله داود ان ذلك الامر يستوجب اللوم والعقاب ولكن الله حاسبه فألزمه الحجة على علو كعبه وعظم منزلته حتى يوقن الناس ان الله عز وجل لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، وأنه يؤاخذ الناس جميعا بأعمالهم سواء في ذلك عامتهم وأنبياؤهم فلا يدع مؤاخذة نبي لنبوته ولا يغفل عن حق مظلوم اقعده ضعفه عن بسط ظلامته نسأله تعالى التوفيق الى أقوم طريق ﴿ باب ﴾ (١) تقدم في باب أول من جحد آدم من كتاب الخلق في هذا الجزء صحيفة ٢٩ رقم ٩٤ أنه لما استخرج الله ذرية آدم من ظهره فرأى آدم فيهم الانبياء عليهم السلام ورأى فيهم رجلا يزهر فقال اى رب من هذا ؟ فقال هذا ابنك داود ، قال اى رب كم عمره ؟ قال ستون عاما ، قال اى رب زد في عمره قال لا ، إلا أن أزيد من عمرك ، وكان عمر آدم الف عام فزاده اربعين عاما ، فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال بقي من عمري أربعون سنة ونسي آدم ما كان وهبه لولده داود ، فأتمها الله لآدم الف سنة ولداود مائة سنة (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد يعني القاري عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أبي هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) جاء في رواية أخرى للامام أحمد ثم مكث حتى قبضت روحه ، والظاهر أن معنى قوله رمل أي دفن والله أعلم (٤) بالضاد المعجمة وجاء في الاصل بالصاد المهملة وهو خطأ من الناسخ (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه ومعنى قوله (وغلبت عليه يومئذ المضرحية) أي وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الاجنحة واحدها مضرحي ، قال الجوهري وهو الصقر الطويل الجناح ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للامام احمد فقط وقال انفرد باخراجه الامام أحمد واسناده جيد قوي ورجاله ثقات ، قال وقال ابن جرير وقد زعم بعض أهل الكتاب أن عمر داود كان سبعا وسبعين سنة (قلت) هذا غلط مردود عليهم ، قالوا وكان مدة ملكه أربعين سنة وهذا قد يقبل نقله لانه ليس عندنا ما ينافيه ولا ما يقتضيه ، وقال السدي

٧٦ (باب ذكر نبي الله سليمان وعظم ملكه) (عن عبدالله بن عمرو) (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان سليمان بن داود عليه السلام سأل الله ثلاثا فأعطاه اثنتين، ونحن نرجو أن تكون له الثالثة (٢) فسأله حكما يصادف حكمه (٣) فأعطاه إياه، وسأله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده (٤) فأعطاه إياه

عن أبي مالك عن ابن عباس قال مات داود عليه السلام فجأة وكان بسبت (يعني يوم السبت) وكانت الطير تظله، وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن قال مات داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة، وقال أبو السكن الهجري مات ابراهيم الخليل فجأة وداود فجأة وابنه سليمان فجأة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (باب ذكر نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام ونسبه) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه قال الحافظ ابن عساكر هو سليمان بن داود بن ايشا بن عويد بن عابر ابن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن ارم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم أبي الربيع نبي الله بن نبي الله، (جاء في بعض الآثار) أنه دخل دمشق، قال ابن ماكولا فارص بالصاد المهملة وذكر نسبه قريبا مما ذكره ابن عساكر قال الله تعالى (وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين) أي ورثه في النبوة والملك، وليس المراد ورثه في المال، لأنه قد كان له بنون غيره فما كان ليخص بالمال دونهم، ولأنه قد ثبت في الصحاح من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة (وفي لفظ) (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) فأخبر الصادق المصدوق أن الأنبياء لا تورث أموالهم عنهم كما يورث غيرهم، بل تكون أموالهم صدقة من بعدهم على الفقراء والمحاويج لا يخصون بها أقرباءهم، لأن الدنيا كانت أهون عليهم واحقر عندهم من ذلك، كما هي عند الذي أرسلهم وفضلهم واصطفاهم (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير الآية) يعني انه عليه السلام كان يعرف لغة الطير وتخاطبه بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها وارادتها، وكذلك ماعداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات، والدليل على هذا قوله بعد هذا من الآيات (وأوتينا من كل شيء) أي من كل مايحتاج الملك اليه من العدد والآلات والجنود والجيوش والجماعات من الجن والانس والطيور والوحوش والشياطين المسارحات والعلوم والفهوم والتعبير عن ضمائر المخلوقات من الناطقات والصامتات ثم قال (ان هذا لهو الفضل المبين) أي من بارىء البريات وخالق الارض والسموات، وهو الذي جدد بناء بيت المقدس، وأول من جعله مسجدا يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم الخليل كما تقدم ذلك في آخر باب ذكر نبي الله اسحاق ثم يعقوب ثم جدده سليمان بناه بناء محكما بأمر الله عز وجل، وكان سؤاله الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده بعد إكماله لبيت المقدس كما يشير الى ذلك الحديث الآتي (١) (سنده) حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا ابراهيم بن محمد أبو اسحاق الفزاري حدثنا الاوزاعي حدثني ربيعة بن يزيد عن عبدالله بن الديلمي عن عبدالله بن عمرو (يعني ابن العاص) قال سمعت رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) جاء في رواية أخرى بلفظ إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه عز وجل خلالا ثلاثا الخ (٣) يعني حكم الله عز وجل (فأعطاه إياه) لذلك كان موفقا في الحكم، جاء ذلك في قوله تعالى (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث) وستأتي القصة في ذلك في الباب التالي (٤) ذكر الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى حكاية عن سليمان (قال رب اغفر لي وهب لي

وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة فى هذا المسجد (١) خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٢) عن النبى ٧٧
ﷺ قال ان عفريتا من الجن تفلت علىّ البارحة ليقطع علىّ الصلاة فأمكننى الله منه فذعتّه وأردت أن أربطه الى جنب سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا فتنظروا اليه كلكم أجمعون، قال فذكرت دعوة أخى سليمان رب هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى ، قال فردّه خاسئا

ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى) ذكر فى ذلك أقوالا ثم قال الصحيح أنه سأل من الله ملكا لا يكون لأحد من بعده من البشر مثله ، قال وهذا هو ظاهر السياق من الآية ، وبذلك وردت الأحاديث الصحيحة من طرق عن رسول الله ﷺ فذكرها (منها) الحديث التالى وعزاه للإمام احمد (١) يعنى مسجد بيت المقدس الذى بناه وجدده ﴿ تخريجه ﴾ (ق ، وغيرهما) قال العلماء انما دعا سليمان ربه بهذه الدعوات بعد أن ابتلاه الله بالفتنة وبعد بناء بيت المقدس قال تعالى (ولقد فتنا سليمانَ وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب (قال رب اغفر لى الخ) (٢) (عن أبى هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى خلق الجن الخ فى هذا الجزء صحيفة ٢٤ رقم ٧٨ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما ﴿ هذا ﴾ وقد ذكر المفسرون وأصحاب السير فى فتنة سليمان قصصاً كثيرة كلها من الاسرائيليات ، ومنهم الحافظ ابن كثير ولكنه نبه أنها من الاسرائيليات اخترت منها هذه القصة لأنها أقرب الى الصواب والعقل ﴿ **باب** فتنة سليمان عليه السلام ﴾ (قال السدى) فى قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان) أى ابتلينا سليمان (وألقينا على كرسيه جسدا) قال شيطانا جلس على كرسيه أربعين يوما ، قال كان لسليمان عليه الصلاة والسلام مائة امرأة ، وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهى آثر نسائه وآمنهن عنده وكان اذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ولم يأمن عليه أحدا من الناس غيرها ، فأعطاها يوما خاتمه ودخل الخلاء فخرج الشيطان فى صورته فقال هاتى الخاتم فأعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعد ذلك فسألها أن تعطيه خاتمه ، فقالت ألم تأخذه قبل ؟ قال لا ، وخرج من مكانه تائها ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما ، قال فأنكر الناس أحكامه فاجتمع قراء بنى اسرائيل وعلماؤهم فجاءوا حتى دخلوا على نسائه فقالوا لهن إنا قد أنكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه ، قال فبكى النساء عند ذلك ، قال فأقبلوا يمشون حتى أتوه فأحدقوا به ثم شرعوا يقرءون التوراة ، قال فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ، ثم طار حتى ذهب إلى البحر فوقع الخاتم منه فى البحر فابتلعه حوت من حيتان البحر ، قال وأقبل سليمان عليه السلام فى حالته التى كان فيها حتى انتهى الى صيادى البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه فسألهم عن صيدهم وقال انى أنا سليمان ، فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه فجعل يغسل دمه وهو على شاطىء البحر ، فلام الصيادون صاحبهم الذى ضرب فقالوا بئس ماصنعت حيث ضربته ، قال إنه زعم أنه سليمان قال فأعطوه سمكتين مما قد ندر عندهم (أى تغير) ولم يشغله ما كان به من الضرب حتى قام الى شاطىء البحر فشق بطونهما فجعل يغسل فوجد خاتمه فى بطن إحداهما ، فأخذه فلبسه فرد الله عليه بهاءه وملكه ، فجاءت الطير حتى حامت عليه فعرف القوم أنه سليمان عليه السلام ، فقام القوم يعتذرون مما صنعوا ، فقال ما أحمدكم

٧٨ ﴿ باب ماجاء فى شىء من حكمه فى القضايا ﴾ ﴿عن أبى هريرة﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ بينما امرأتان معهما ابنان لهما جاء الذئب فأخذ أحد الابنين (٢) فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى (٣)فخرجتافدعاهما سليمان فقال هاتوا السكين أشقه بينهما (٤) فقالت الصغرى يرحمك الله هو ابنها لاتشقه ،فقضى به للصغرى (٥) قال أبو هريرة والله ان علمنا ما السكين الا يومئذ (٦)

على عذركم ولا ألومكم على ما كان منكم، كان هذا الأمر لا بد منه ،قال فجاء حتى أتى ملكه وأرسل الى الشيطان فجىء به فأمر به فجعل فى صندوق من حديد ثم أطبق عليه وقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه ،ثم أمر به فالقى فى البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة ،وكان اسمه حبقيق ،قال وسخر الله له الريح ولم تكن سخرت له قبل ذلك ، وهو قوله (وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح الآية)

﴿ باب ﴾(١)﴿سنده﴾ حدّثنا على بن حفص أنا ورقاء عن أبى الزناد عن الأعرج عن ابى هريرة الخ ﴿غريبه﴾(٢) جاء عند الشيخين فتنازعتا فى الآخر فقالت الكبرى انما ذهب بابنك وقالت الصغرى انما ذهب بابنك ،فتحاكمتا الخ (٣) إنما قضى به للكبرى لأمارات ظهرت له وان كانت غير الحقيقة فى الواقع(٤) انما قال ذلك سليمان لما التبس عليه الأمر وهو يعلم أن الانسان يرضى باغتصاب ولده ويبقى حيا أولى من ذبحه أمامه فاراد ان يختبرهما بذلك،وهذا من حسن السياسة وتوفيق الله تعالى له (٥) حينئذ علم انه ابن الصغرى فقضى به لها (٦) معناه انهم لم يعلموا ان المدية يقال لها سكين أيضا الا هذا اليوم من النبى ﷺ ﴿تخريجه﴾ (ق ، وغيرهما) ومن ذلك قول الله عز وجل (وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين :ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) وقد ذكر شريح القاضى وغير واحد من السلف أن هؤلاء القوم كان لهم كرم فنفشت فيه غنم قوم آخرين أى رعته بالليل فأكلت شجره بالكلية، فتحاكموا الى داود عليه السلام فحكم لأصحاب الكرم بقيمته، فلما خرجوا على سليمان قال بما حكم لكم نبى الله؟فقالوا بكذا وكذا،فقال اما لو كنت أنا لما حكمت إلا بتسليم الغنم الى أصحاب الكرم،فيستغلونها نتاجا ودرًّا حتى يصلح أصحاب الغنم كرم أولئك ويردوه الى ما كان عليه ثم يتسلموا غنمهم ،فبلغ داود عليه السلام ذلك فحكم به ،ولعل كلا من الحكمين كان سائغا فى شريعتهم ولكن ماقاله سليمان أرجح ،ولهذا اثنى الله عليه بما ألهمه إياه ومدح بعد ذلك اباه فقال(وكلا آتيناحكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس) وهى الدرع لأنها تلبس ،وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لتحصنكم من بأسكم) أى لتقيكم من حربكم مع أعدائكم(فهل أنتم شاكرون) نعمى عليكم أى اشكرونى بذلك (ولسليمان الريح عاصفة) أى وسخرنا لسليمان الريح عاصفة أى شديدة الهبوب وفى آية أخرى (رخاءً) أى خفيفة الهبوب بحسب ارادته (تجرى بأمره الى الأرض التى باركنا فيها) وهى الشام (وكنا بكل شىء عالمين) من ذلك علمه تعالى بأن مايعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه،وقال تعالى فى سورة ص (فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاءً حيث أصاب) أى حيث أراد من البلاد (والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرّنين فى الأصفاد ، هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك) أى اعط من شئت وأمسك عمن شئت(بغير حساب) ولا حرج عليك فيما أعطيت وفيما أمسكت (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه كان له بساط مركب من أخشاب بحيث انه يسع جميع

٨٩ وما كنا نقول إلا المدية ﴿باب ماجاء فى كثرة نسائه وسراريه﴾ ﴿عن أبى هريرة﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما

مايحتاج اليه من الدور المتينة والقصور والخيام والأمتعة والخيول والجمال والأثقال والرجال من الانس والجن وغير ذلك من الحيوان والطيور ، فإذا أراد سفرا أو مستنزها أو قتال ملك أو أعداء من أى بلاد الله شاء حمل هذه الأمور المذكورة على البساط ثم أمر الريح فدخلت تحته فرفعته فإذا استقل بين السماء والأرض أمر الرخاء فسارت به ، فان أراد أسرع من ذلك أمر العاصفة فحملته أسرع مايكون فوضعته فى أى مكان شاء بحيث انه كان يرتحل فى أول النهار من بيت المقدس فتغدوبه الريح فتضعه باصطخر مسيرة شهر فيقيم عناك الى آخر النهار ، ثم يروح من آخره فترده الى بيت المقدس كما قال تعالى (ولسليمان الريح غدوها ، شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير . يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور) قال الحسن البصرى كان يغدو من دمشق فينزل باصطخر فيتغدى بها ويذهب رائحاً منها فيبيت بكابل ، وبين دمشق وبين اصطخر مسيرة شهر ، وبين اصطخر وكابل مسيرة شهر (قال الحافظ ابن كثير) قد ذكر المتكلمون على العمران والبلدان أن اصطخر بنتها الجان لسليمان وكان فيها قرار مملكة الترك قديما وكذلك غيرها من بلدان شتى كتدمر وبيت المقدس وباب جيرون وباب البريد الذى بدمشق على أحد الأقوال (وأسلنا له عين القطر) فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغير واحد هو النحاس ، قال قتادة وكانت باليمن أنبعها الله له ، قال السدى ثلاثة أيام فقط أخذ منها جميع مايحتاج اليه للبنايات وغيرها وقوله تعالى (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) أى وسخر الله له من الجن عمالا يعملون له مايشاء لايفترون ولايخرجون عن طاعته ، ومن خرج منهم عن الامر عذبه ونكل به (يعملون له مايشاء من محاريب) وهى الأماكن الحسنة وصدور المجالس (وتماثيل) وهى الصور فى الجدران ، وكان هذا سائغا فى شريعتهم وملتهم (وجفان كالجواب) قال ابن عباس الجفنة كالجوبة من الارض وعنه الحياض وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم ، وعلى هذه الرواية يكون الجواب جمع جابية وهى الحوض الذى يجيء فيه الماء ، (وقدور راسيات) أى ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها وهكذا قال مجاهد وغير واحد . ولما كان هذا بصدد اطعام الطعام والاحسان الى الخلق من إنس وجان قال تعالى (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور) وقال تعالى (والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد) يعنى ان منهم من قد سخره فى البناء ومنهم من يأمره بالغوص فى الماء لاستخراج ماهنالك من الجواهر واللآلىء وغير ذلك مالا يوجد إلا هنالك (وقوله وآخرين مقرنين فى الاصفاد) أى قد عصوا فقيدوا مقرنين اثنين اثنين فى الأصفاد وهى القيود ، هذا كله من جملة ماهيأه الله وسخر له من الاشياء التى هى من تمام الملك الذى لاينبغى لأحد من بعده ، ولم يكن أيضا لمن كان قبله ﴿باب﴾ (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه ذكر غير واحد من السلف انه كان لسليمان من النساء الف امرأة ، سبعمائة بمهور وثلاثمائة سرارى ، وقيل بالعكس ثلاثمائة حرائر وسبعمائة من الاماء ، وقد كان يطيق من التمتع بالنساء أمرا عظيما جدا ثم ذكر حديث الباب (١) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرزاق

يقاتل فى سبيل الله ،قال ونسى ان يقول إن شاء الله،فأطاف بهن قال فلم تلد منهن إلا واحدة نصف انسان (١) فقال رسول الله ﷺ لو قال ان شاء الله لم يحنث (٢) وكان دركا لحاجته وفى لفظ لو انه كان قال ان شاء الله لولدت كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف فى سبيل الله عز وجل

حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) الظاهر والله أعلم انه ضعيف لا يصلح ولا يغنى شيئا (٢) أى لم يؤاخذ وكان دركا لحاجته أى ولدت كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف فى سبيل الله كما فى الرواية الأخرى ﴿تخريجه﴾ (ق . وغيرهما)وقد كان له عليه السلام من أمور الملك وكثرة الجنود وتنوعها مالم يكن لأحد قبله ولا يعطيه الله أحدا بعده كما قال(وأوتينامن كل شىء وقال (رب اغفرلى وهب لى ملكا لاينبغى لأحد من بعدى انك أنت الوهاب) وقد أعطاه الله ذلك بنص الصادق المصدوق ، ولما ذكر تعالى ماانعم به عليه واسداه من النعم الكاملة العظيمة اليه قال (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) أى اعط فيمن شئت واحرم من شئت فلا حساب عليك ، اى تصرف فى المال كيف شئت فان الله قد سوغ لك كل ماتفعله من ذلك ولا يحاسبك على ذلك ، وهذا شأن النبى الملك بخلاف العبد الرسول فان من شأنه لايعطى أحدا ولا يمنع احدا الا باذن الله له فى ذلك، وقد خير نبينا محمد ﷺ بين هذين المقامين فاختار ان يكون عبدا رسولا ، وفى بعض الروايات انه استشار جبريل فى ذلك فأشار اليه ان تواضع فاختار ان يكون عبدا رسولا صلوات الله وسلامه عليه: وقد جعل الله الخلافة والملك من بعده فى أمته الى يوم القيامة فلا تزال طائفة من أمته ظاهرين حتى تقوم الساعة والله الحمد والمنة : ولما ذكر تعالى ماوهبه لنبيه سليمان عليه السلام من خير الدنيا نبه على ماأعده له فى الآخرة من الثواب الجزيل والأجر الجليل والقربة التى تقربه اليه والفوز العظيم والاكرام بين يديه وذلك يوم المعاد والحساب حيث يقول تعالى (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب)

﴿ باب ذكر وفاته عليه السلام ﴾

ذكر الامام البغوى فى تفسيره عند قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت) قال أى على سليمان وقال أهل العلم كان سليمان عليه السلام يتحرر أى يتعبد كثيرا حتى يدخل على نفسه المشقة والتعب فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك واكثر ،يدخل فيه طعامه وشرابه فأدخل فى المرة التى مات فيها وكان بدء ذلك انه كان لايصبح يوما إلا نبتت فى محراب بيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك؟ فتقول اسمى كذا،فيقول لأى شىء انت؟فتقول لكذا وكذا ،فيأمر بها فتقطع ، فان كانت نبتت لغرس غرسها ،وان كانت لدواء كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ماأنت؟قالت الخروبة ،قال لأى شىء نبتت؟ قالت لخراب مسجدك ،فقال سليمان ماكان الله ليخربه وأنا حى ، انت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس،فنزعها وغرسها فى حائط له ، ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانس ان الجن لايعلمون الغيب ،وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب أشياء ويعلمون مافى غد ، ثم دخل المحراب فقام يصلى متكئا على عصاه فمات قائما، وكان للمحراب كوى بين يديه وخلفه وكانت الجن يعملون تلك الأعمال الشاقة التى كانوا يعملون فى حياته وينظرون اليه يحسبون انه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك ، فمكثوا يدأبون له بعد موته حولا كاملا حتى أكلت الأرضة عصا سليمان

٨٠ ﴿ باب قصة العزيز وماجاء فى ذلك ﴾ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ نزل نبي من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فامر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر بها فأحرقت بالنار فاوحى الله عز وجل اليه فهلا نملة واحدة

نخر ميتا فعلموا بموته ، قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم يأتونها بالماء والطين فى جوف الخشب فذلك قوله تعالى (مادلهم على موته إلادابة الأرض) وهى الارضة التى (تأكل منسأته) يعنى عصاه وأصلها من نسأت الغنم أى زجرتها وسقتها ، ومنه نسأ الله فى أجله أى أخره (فلما خر) أى سقط على الأرض (تبينت الجن) أى علمت الجن وأيقنت (ان لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين) أى فى التعب والشقاء مسخرين لسليمان وهو ميت يظنونه حيا ، أراد الله بذلك أن يعلم الجن انهم لايعلمون الغيب لأنهم كانوا يظنون أنهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل عليهم ، وذكر الأزهرى ان معناه تبينت الجن أى ظهرت وانكشفت الجن للانس أى ظهر أمرهم انهم لايعلمون الغيب ، لأنهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك ، وذكر أهل التاريخ ان سليمان كان عمره ثلاثا وخمسين سنة ، ومدة ملكه أربعون سنة، وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وابتدأ فى بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه والله أعلم ﴿ باب ﴾ (١) (عن أبى هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب النهى عن تحريق كل ذى روح بالنار فى الجزء السادس عشر صحيفة ٣٠ رقم ٩٥، وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال رواه الجماعة سوى الترمذى من حديث يونس بن يزيد عن الزهرى عن سعيد وابى سلمة عن أبى هريرة ، وكذلك رواه شعيب عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة فذكره بلفظه كما هنا ثم قال فى آخره فروى اسحاق بن بشر عن ابن جريج عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه انه عزير ، وكذا روى عن ابن عباس والحسن البصرى انه عزير فالله اعلم اه (قلت) لهذا ذكرته تحت هذا العنوان توطئة لذكر قصته وقد ذكره الله عز وجل فى كتابه العزيز فقال (وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله) هذا اغراء من الله تعالى للمؤمنين على قتال الكفار من اليهود والنصارى لمقالتهم هذه المقالة الشنيعة والفرية على الله تعالى ، قال الامام البغوى رحمه الله فى تفسيره روى سعيد ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله ﷺ جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان ابن أوفى وشماس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لاتزعم ان عزيرا ابن الله ؟ فأنزل الله عز وجل (وقالت اليهود عزير بن الله) وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص ابن عازوراء وهو الذى قال ان الله فقير ونحن أغنياء ، وروى عطية العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انما قالت اليهود عزير بن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذى نسخ من صدورهم فبينما هو يصلى مبتهلا الى الله تعالى نزل النور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه التوراة فأذن فى قومه وقال ياقوم ان الله تعالى قد آتانى التوراة وردها الى فعلق به الناس يعلمهم فمكثوا ماشاء الله تعالى، ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم ، فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذى كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله ، فقالوا ماأوتى عزير هذا إلا انه ابن الله (وقال الكلبى) ان بختنصر لما ظهر على بنى اسرائيل وقتل

من قتل من قراء التوراة وكان عزير إذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله . فلما رجع بنو اسرائيل إلى بيت المقدس وليس فيهم من يقرء التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوراة وتكون لهم آية بعدما أماته مائة عام (ستأتى قصة موته مائة عام بعد هذا) يقال أتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التوراة فى صدره فلما أتاهم قال أنا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فأمل علينا التوراة فكتبها لهم، ثم ان رجلا قال ان أبى حدثنى عن جدى ان التوراة جعلت فى خابية ودفنت فى كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا ،فقالوا ان الله لم يقذف التوراة فى قلب رجل الا أنه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير بن الله (وأما النصارى) فقالوا المسيح بن الله ، وكان السبب فيه أنهم كانوا على دين الاسلام إحدى وثمانين سنة بعد مارفع عيسى عليه السلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جملة من أصحاب عيسى عليه السلام ،ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا به والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ،فانى احتال وأضلهم حتى يدخلوا النار، وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه وأظهر الندامة ووضع على رأسه التراب ،فقال له النصارى من أنت قال بولص عدوكم نوديت من السماء ليس لك توبة إلا أن تتنصر وقد تبت ،فأدخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة لايخرج منه ليلا ولانهارا حتى تعلم الإنجيل ثم خرج وقال نوديت أن الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه ،ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطورا وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانو ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت ،وقال لم يكن عيسى بإنس ولابجسم ولكنه ابن الله، وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ،ثم دعا رجلا يقال له ملكان فقال له إن الاله لم يزل ولا يزال عيسى ، فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتى وقد رأيت عيسى فى المنام فرضى عنى ، وقال لكل واحد منهم انى غدا أذبح نفسى فادع الناس الى نحلتك، ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما أفعل ذلك لمرضاة عيسى،فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله عزوجل (وقالت النصارى المسيح) يعنى عيسى (ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) لامستند لهم عليه بل (يضاهئون) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبل) من آبائهم تقليدا لهم (قاتلهم) أى لعنهم (الله أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل

﴿ **باب** قصة موت العزير مائة عام ثم احيائه ﴾ قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه: المشهور ان عزيرا نبى من أنبياء بنى اسرائيل وانه كان فيما بين داود وسليمان وزكريا ويحيى وانه لما لم يبق فى بنى اسرائيل من يحفظ التوراة الهمه الله حفظها فسردها على بنى اسرائيل، وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن عن عبدالله بن سلام ان عزيرا هو العبد الذى اماته الله مائة عام ثم بعثه اﻫ (قلت) قصة العبد الذى أماته الله مائة عام ثم بعثه جاءت فى كتاب الله عزوجل واليك ماجاء فى ذلك (قال الله تعالى) فى سورة البقرة (أو كالذى مر على قرية) معناه أوَ رأيت كالذى مر على قرية على بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها لما خربها بختنصر (قال أنى) كيف (يحيى هذه الله بعد موتها) فلم يشك أن الله يحييها ولكن قالها تعجبا واستعظاما لقدرته تعالى (فأماته الله) وألبثه (مائة عام ثم بعثه) أحياه ليريه كيفية ذلك ،وكان فى مدة موته فى بنى

﴿ أبواب ذكر أنبياء الله زكريا ويحيى وعيسى وأمه مريم عليهم السلام ﴾

﴿ باب ماجاء فى فضل زكريا ويحيى عليهما السلام ﴾ ﴿عن أبى هريرة﴾ (١) قال قال رسول ٨١
الله ﷺ كان زكريا عليه السلام نجارا (٢) ﴿عن ابن عباس﴾ (٣) أن رسول الله ﷺ قال ٨٢
ما من أحد من ولد آدم الا قد أخطأ أوهم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا وماينبغى لأحد أن يقول
أنا خير من يونس بن متى عليه السلام ﴿ باب وصية نبى الله يحيى لبنى اسرائيل ﴾ ﴿ عن الحارث ٨٣
الأشعرى ﴾ (٤) أن نبى الله ﷺ قال إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل

اسرائيل أمور وأحداث فبعث الله اليه ملكا من الملائكة (قال) لعزير (كم لبثت) أى مكثت هنا فى هذا المكان (قال لبثت يوما أو بعض يوم) لأنه نام أول النهار فقبض واحيى عند الغروب فظن انه نام يوما أو بعض يوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك) يعنى التين الذى كان معه (وشرابك) العصير الذى اصطحبه معه أيضا (لم يتسنه) أى لم يتغير مع طول الزمان (وانظر الى حمارك) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعل الله به ذلك ليعلم قدرة الله عيانا (ولنجعلك آية) لبنى اسرائيل على البعث وذلك انه كان يجلس مع بنيه وهم شيوخ وهو شاب لأنه مات وهو ابن أربعين سنة فبعثه الله شابا كهيئته يوم مات (للناس) لبنى اسرائيل وغيرهم (وانظر إلى العظام) من حمارك (كيف ننشزها) نحييها (ثم نكسوها لحما) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق (فلما تبين له) ذلك بالمشاهدة (قال اعلم) علم مشاهدة (ان الله على كل شيء قدير) ثم قصد عزير منزله من بيت المقدس على وهم منه فرأى عنده عجوزا عمياء زمنة كانت جارية له ولها من العمر مائة وعشرون سنة، فقال لها هذا منزل عزير؟ قالت نعم وبكت وقالت ماأرى أحدا يذكر عزيرا غيرك، فقال لها أنا عزير، فقالت ان عزيرا كان مجاب الدعوة فادع الله لى بالعافية، فدعا لها فعاد بصرها وقامت ومشت، فلما رأته عرفته وكان لعزير ولد وله من العمر مائة وثلاث عشرة سنة، وله أولاد شيوخ فذهبت اليهم الجارية وأخبرتهم به فجاءوا فلما رأوه عرفه ابنه بشامة كانت فى ظهره، وأقام عزير بين بنى اسرائيل فأحيوه حيالم يحبوا شيئا قط مثله ثم قبضه الله اليه على ذلك وحدثت فيهم الأحداث حتى قال بعضهم عزير بن الله ولم يزل بنو اسرائيل ببيت المقدس وعادوا وكثروا حتى غلبت عليهم الروم زمن ملوك الطوائف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة ﴿ باب ﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا يزيد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبى رافع عن أبى هريرة الخ ﴿ (٢) أى يعمل بيده ويأكل من كسبها كما كان داود عليه السلام يأكل من كسب يده، والغالب ولا سيما من مثل حال الأنبياء انه لا يجهد نفسه فى العمل اجهادا يستفضل منه مالا يكون ذخيرة له يخلفه من بعده ﴿تخريجه﴾ (م جه) من غير وجه عن حماد بن سلمة (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا عثمان ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم عل بز) وزاد يعنى البزار فانه لم يهم بها ولم يعملها، والطبرانى وفيه على بن زيد وضعفه الجمهور وقد وثق وبقية رجال احمد رجال الصحيح (وفى الباب) عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ لا ينبغى لأحد أن يقول أنا أخير من يحيى بن زكريا ماهم بخطيئة، أحسبه قال ولا عملها أورده الهيثمى وقال رواه البزار ورجاله ثقات ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿عن الحارث الأشعرى الخ﴾ هذا الحديث تقدم

بهن وأن يأمر بنى اسرائيل أن يعملوا بهن فكاد أن يبطىء ، فقال له عيسى إنك قد أمرت بخمس كلمات ان تعمل بهن وأن تأمر بنى اسرائيل أن يعملوا بهن ، فاما أن تبلغهن وإما أبلغهن، فقال له ياأخى انى أخشى إن سبقتنى أن أعذب أو يخسف بى ، قال فجمع يحيى بنى اسرائيل فى بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعد على الشرف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله عز وجل أمرنى بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن ، أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، فان مثل ذلك مثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدى عمله الى غير سيده فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك؟ وإن ربكم عز وجل خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وآمركم بالصلاة فان الله عز وجل ينصب وجهه بوجـــه عبده مالم يلتفت ، فاذا صليتم فلا تلتفتوا ، وآمركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك فى عصابة كلهم يجد ريح المسك وان خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وآمركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه الى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فقال هل لكم أن افتدى نفسى منكم؟ فجعل يفتدى نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه، وآمركم بذكر الله كثيرا وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى أثره فأتى حصنا حصينا فتحصن فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان اذا كان فى ذكر الله عز وجل ، قال وقال رسول الله ﷺ أنا آمركم بخمس : الله أمرنى بهن، بالجماعة والسمع والطاعة ، والهجرة والجهاد فى سبيل الله، فانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الى أن يرجع، ومن دعا بدعوة الجاهلية فهو من جثاء جهنم، قالوا يارسول الله وإن صام وصلى؟ قال وان صام وصلى وزعم أنه مسلم، فادعوا المسلمين بأسمائهم

بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الخماسيات المبدوءة بعدد من قسم الترغيب صحيفة ١٩٧ رقم ٧٩ فارجع اليه (**باب** ماجاء فى نبى الله زكريا وابنه يحيى ومريم ابنة عمران وأمها حنة من كتاب الله عز وجل) قال الله عز وجل فى كتابه العزيز (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره يخبر تعالى انه اختار هذه البيوت على سائر أهل الأرض فاصطفى آدم عليه السلام، خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شىء وأسكنه الجنة ثم أهبطه منها لما له فى ذلك من الحكمة ، واصطفى نوحا عليه السلام وجعله أول رسول بعثه الى أهل الأرض لما عبد الناس الأوثان وأشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وانتقم له لما طالت مدته بين ظهرانى قومه يدعوهم الى الله ليلا ونهارا سرا وجهارا فلم يزدهم ذلك إلا فرارا ، فدعا عليهم فأغرقهم الله عن آخرهم ولم ينج منهم إلا من اتبعه على دينه الذى بعثه الله به واصطفى آل ابراهيم ومنهم سيد البشر خاتم الأنبياء على الاطلاق محمد ﷺ، (وآل عمران) والمراد بعمران هذا هو والد مريم بنت عمران أم عيسى بن مريم عليهما السلام (قال محمد بن اسحاق) بن يسار رحمه الله هو عمران بن ياشم بن أمون بن ميشا بن حزقيا بن ابراهيم بن غرايا بن نوش بن أجر بن بهو ابن نازم ابن مقاسط بن ايشا بن اباز بن رخيعم بن سليمان بن داود عليهما السلام فعيسى عليه السلام من ذرية ابرهيم

كما سيأتي بيانه فى سورة الأنعام يعنى قوله تعـالى (ومن ذريته داود وسليمان) الى قوله (ويحيى وعيسى)الآية: قوله عز وجل (إذ قالت امرأة عمران) امرأة عمران هـذه هى أم مريم عليها السلام وهى حنة بنت ناقوذ ،قال محمد بن اسحاق وكانت امرأة لاتحمل فرأت يوما طائرا يزق فرخه فاشتهت الولد فدعت الله تعالى أن يهبها ولدا فاستجاب الله دعاءها، فواقعها زوجها فحملت منـه فلما تحققت الحمل نذرت أن يكون محرراً أى خالصا مفرغا للعبادة لخدمة بيت المقدس فقالت (رب انى نذرت لك مافى بطنى محرراً فتقبل منى إنك أنت السميع العليم) أى السميع لدعائى العليم بنيتى ،ولم تكن تعلم مافى بطنها أذكر أم أنثى (فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت،وليس الذكر كالأنثى)أى فى القوة والجلد فى العبادة وخدمة المسجد الأقصى (وانى سميتها مريم وانى اعيـذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) أى عوذتها بالله عز وجل من شر الشيطان وعوذت ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام ،فاستجاب الله لها ذلك ،وسيأتى ماورد فى فضلها وفضل ابنها فى الباب التالى قال تعالى (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) أى يسّر لها أسباب القبول وقرنها بالصـالحين من عباده تتعلم منهم العلم والخير والدين فلهذا قال (وكفلها زكريا) بتشديد الفاء ونصب زكريا على المفعولية أى جعله كافلا لها،قال ابن اسحاق وماذاك إلا لأنها كانت يتيمة ،وذكر غيره ان بنى اسرائيل أصابتهم سنة جدب فكفل زكريا مريم لذلك ولا منافاة بين القولين والله أعلم ، وانما قدر الله كون زكريا كفلها لسعادتها لتقتبس منه علما جما نافعا وعملا صالحا ولأنه كان زوج خالتها على ماذكره ابن اسحاق وابن جرير وغيرهما،وقيل زوج أختها كما ورد فى الصحيح بلفظ(فاذا بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة)وقد يطلق على ماذكره ابن اسحاق توسعا ، فعلى هذا كانت فى حضانة خالتها ثم أخبر تعالى عن سيادتها وجلادتها فى محل عبادتها فقال (فلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) قال جماعة من السلف يعنى وجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف، وفيه دلالة على كرامات الأولياء،وفى السنة لهذا نظائر كثيرة ، فاذا رأى زكريا هذا عندها (قال يامريم أنىّ لك هذا ؟) أى يقول من أين لك هذا ؟(قالت هو من عندالله،إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، هنالك دعا زكريا ربه) لما رأى زكريا عليه السلام أن الله يرزق مريم عليها السلام فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء طمع حينئذ فى الولدوان كان شيخا كبيرا قد وهن منه العظم واشتعل الرأس شيبا، وكانت امرأته مع ذلك كبيرة وعاقرا لكنه مع هذا كله سأل ربه وناداه نداءا خفيا وقال (رب هب لى من لدنك ذرية طيبة) أى ولدا صالحا (انك سميع الدعاء) قال الله تعالى (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب) أى خاطبته الملائكة شفاها خطابا أسمعته وهو قائم يصلى فى محراب عبادته ومحل خلوته ومجلس مناجاته وصلاته ثم أخبر تعالى عما بشرته به الملائكة (أن الله يبشرك بيحيى) أى يوجد ويولد لك غلام من صلبك اسمه يحيى،قال قتادة وغيره إنما سمى يحيى لأن الله أحياه بالايمان وقوله (مصدقا بكلمة من الله)أى بعيسى بن مريم وقال الربيع بن أنس هو أول من صدّق بعيسى بن مريم، وقال قتادة وعلى سنته ومنهاجه،وهو أول من صدّق عيسى ، نبى الله وكلمته وهو أكبر من عيسى عليه السلام،وسمى عيسى كلمة الله لأن الله تعالى قال له كن من غير أب فكان فوقع عليه اسم الكلمة،وقيل هى بشارة الله تعالى لمريم بعيسى عليه السلام بكلامه على لسان جبريل عليه السلام وقيل غير ذلك،قوله عز وجل (وسيدا) قال مجاهد وغيره هو الكريم على الله عز وجل ،وقال قتادة سيدا فى العلم والعبادة وقيل غير ذلك (وحصوراً) قال القاضى عياض معناه انه

معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه حصور عنها، وقيل مانع نفسه عن الشهوات، وقيل ليست له شهوة في النساء، والمقصود انه مدح ليحيى بأنه حصور ليس انه لا يأتي النساء، بل معناه كما قاله هو وغيره انه معصوم عن الفواحش والقاذورات، ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وإيلادهن، وقوله تعالى (ونبيا من الصالحين) هذه بشارة ثانية بنبوة يحيى بعد البشارة بولادته، وهي أعلى من الأولى كقوله تعالى لام موسى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين، فلما تحقق زكريا عليه السلام هذه البشارة أخذ يتعجب من وجود الولد منه بعد الكبر (قال رب اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر، قيل كان عمره اثنين وتسعين سنة، وقيل مائة وعشرين وكانت امرأته ابنة ثمان وتسعين سنة كذا في الكامل لابن الأثير (قال) اي الملك (كذلك الله يفعل مايشاء) أي هكذا أمر الله عظيم لايعجزه شيء ولا يتعاظمه أمر (قال رب اجعل لي آية) أي علامة استدل بها على وقت حمل امرأتي فأزيد في العبادة شكرا لك (قال آيتك أن لاتكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا) أي اشارة لاتستطيع النطق مع انك سوي صحيح كما في قوله ثلاث ليال سويا، ثم أمر بكثرة الذكر والتكبير في هذه الحال فقال تعالى (واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار) وقال تعالى في سورة مريم (فخرج على قومه من المحراب) أي الذي بشر فيه بالولد (فأوحى اليهم) أي أشار اليهم إشارة خفية سريعة (ان سبحوا بكرة وعشيا) أي موافقة له فيما أمر به في هذه الأيام الثلاثة زيادة على أعماله شكرا لله على ما اولاه. قوله عز وجل (يايحيى) قيل فيه حذف معناه وهبنا له يحيى وقلنا له يايحيى (خذ الكتاب) يعني التوراة (بقوة) بجد (وآتيناه الحكم) قال ابن عباس يعني النبوة (صبيا) وهو ابن ثلاث سنين، وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير، وعن بعض السلف قال من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فهو ممن أوتي الحكم صبيا (وحنانا من لدنا) رحمة من عندنا (وزكاة) قال ابن عباس يعني بالزكاة الطاعة والاخلاص، وقال قتادة هي العمل الصالح وهو قول الضحاك، ومعنى الآية وآتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الى طاعة ربهم ويعمل عملا صالحا في اخلاص (وكان تقيا) أي مسلما ومخلصا مطيعا، وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها (وبرا بوالديه) أي بارا لطيفا بهما محسنا اليهما (ولم يكن جبارا عصيا) الجبار المتكبر، وقيل الجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب والعصي العاصي (وسلام عليه) أي سلام له (يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) قال سفيان بن عيينة أوحش مايكون الانسان في هذه الأحوال يوم يولد فيخرج مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم، ويوم يبعث حيا فيرى نفسه في محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) روى ابن عساكر ان أبوي يحيى خرجا في تطلبه فوجداه عند بحيرة الاردن فلما اجتمعا به ابكاهما بكاء شديدا لما هو فيه من العبادة والخوف من الله عز وجل. وقال ابن وهب عن مالك عن حميد بن قيس عن مجاهد قال كان طعام يحيى بن زكريا العشب وانه كان ليبكي من خشية الله حتى لو كان القار على عينيه لخرقه (وعن ابن شهاب) قال جلست يوما الى أبي ادريس الخولاني وهو يقص فقال ألا أخبركم بمن كان أطيب الناس طعاما؟ فلما رأى الناس قد نظروا اليه قال ان يحيى بن زكريا كان أطيب الناس طعاما، إنما كان يأكل مع الوحش كراهة ان يخالط الناس في معايشهم، وقال ابن المبارك عن وهيب بن الورد قال فقد زكريا ابنه يحيى ثلاثة أيام فخرج يلتمسه في البرية فاذا هو قد احتفر قبرا واقام فيه يبكي على نفسه، فقال يابني أنا اطلبك من ثلاثة أيام وانت في قبر قد احتفرته قائم تبكي فيه،

فقال يا أبت الست انت أخبرتني أن بين الجنة والنار مفازة لا تقطع إلا بدموع البكائين، فقال له ابك يا بني فبكيا جميعا .وهكذا حكاه وهب بن منبه ومجاهد بنحوه

(باب سبب قتل يحيى عليه السلام)

اشتهر نبي الله يحيى عليه السلام بين الناس بالعلم حتى احصى مسائل التوراة واستجلى غوامضها وأحاط باصولها وفروعها وعرف بين الناس انه جرىء في الحق شديد على الباطل لايخشى في الله لومة لائم ولا صولة عات ظالم، وكان بعض ملوك ذلك الزمان بدمشق يريد ان يتزوج ببعض محارمه أو من لا يحل له تزويجها فنهاه يحيى عليه السلام عن ذلك،فبقى في نفس المرأة منه فلما كان بينها وبين الملك ما يحب منها استوهبت منه دم يحيى فوهبه لها، فبعثت اليه من قتله وجاء برأسه ودمه في طشت الى عندها فيقال انها هلكت من فورها وساعتها ، وقيل بل احبته امرأة ذلك الملك وراسلته فأبى عليها فلما يئست منه تحيلت في أن استوهبته من الملك فتمنع عليها الملك ثم أجابها إلى ذلك فبعث من قتله وأحضر اليها رأسه ودمه في طشت ، قيل ان هذه المرأة لما رأت الرأس قالت اليوم قرت عيني ،فصعدت الى سطح قصرها فسقطت منه الى الأرض ولها كلاب ضارية تحته فوثبت الكلاب عليها فأكلتها وهي تنظر وكان آخر ماأكل منها عيناها لتعتبر،وقد اختلف في مقتل يحيى بن زكريا هل كان في المسجد الأقصى أم بغيره ؟فقال الثوري عن الأعمش عن شمر بن عطية قال قتل على الصخرة التي ببيت المقدس سبعون نبيا منهم يحيى بن زكريا عليهما السلام ، وروى الحافظ ابن عساكر من طريق الوليد بن مسلم عن زيد بن واقد قال رأيت رأس يحيى بن زكريا حين ارادوا بناء مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من اركان القبلة الذي يلي المحراب مما يلي الشرق ،فكانت البشرة والشعر على حاله لم يتغير،وفي رواية كأنما قتل الساعة،وذكر في بناء مسجد دمشق انه جعل تحت العمود المعروف بعمود السكاسكة فالله اعلم

(ذكر قتل نبي الله زكريا عليه السلام)

ذكر المؤرخون انه لما قتل يحيى وسمع ابوه بقتله فر هاربا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه اشجار فارسل الملك في طلبه فقتل في هذا المكان وقد ذكروا انه نادته شجرة فقالت هلم الى يا نبي الله فلما أتاها انشقت فدخلها فانطبقت عليه فدلهم إبليس على ذلك فنشروا به الشجرة وذكروا كلاما كثيرا لا دليل عليه من معصوم بل هو من دس بني اسرائيل وقد انتقم الله عز وجل منهم انتقاما فظيعا ،فقد جاء في الكامل لابن الأثير ان بني اسرائيل لما رجعوا من بابل عمروا بيت المقدس وكثروا ثم عادوا يحدثون الاحداث ويعود الله سبحانه وتعالى عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم زكريا وابنه يحيى وعيسى بن مريم عليهم السلام فقتلوا يحيى وزكريا فابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له جودرس فسار اليهم حتى دخل عليهم الشام فلما دخل عليهم بيت المقدس قال لقائد عظيم من عسكره اسمه نبوزاذان وهو صاحب الفيل اني كنت حلفت ان ظفرت ببني اسرائيل لأقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري ،وأمره ان يدخل المدينة ويقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم،فدخل نبوزاذان المدينة فأقام في المدينة التي يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي ، فقال يا بني اسرائيل ماشأن هذا الدم يغلي ؟ فقالوا هذا دم قربان لنا لم يقبل فلذلك هو يغلي،فقال ماصدقتموني الخبر ،فقالوا انه قد انقطع منا الملك والنبوة فلذلك لم يقبل منا فذبح منهم على ذلك الدم سبعمائة وسبعين رجلا من رؤسهم فلم يهدأ فأمر بسبعمائة من علمائهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ ،فلما رأى الدم لايبرد قال لهم يابني اسرائيل أصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد طال ماملكتم في الأرض تفعلون ما شئتم قبل

المسلمين المؤمنين عباد الله عز وجل ﴿ باب ذكر نبي الله عيسى بن مريم عبد الله ورسوله
٨٤ وابن أمته مريم بنت عمران عليهما السلام ﴾ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ
ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان (٢) فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وأمه : قال أبو هريرة اقرءوا إن شئتم (انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) (٣)

ان لادع منكم نافخ نار ولا ذكراً إلا قتلته، فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر وقالوا هذا نبي كان ينهانا عن كثير مما يسخط الله ويخبرنا بخبركم فلم نصدقه وقتلناه وهذا دمه ، فقال ما كان اسمه ؟ قالوا يحيى بن زكريا: فقال الآن صدقتموني، لمثل هذا انتقم ربكم منكم وخر ساجدا، وقال لمن حوله اغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا مَن هاهنا من جيش جوردرس ففعلوا وخلا ببني اسرائيل ثم قال للدم يا يحيى قد علم ربي وربك ماقد أصاب قومك من أجلك وماقتل منهم فاهدأ باذن الله قبل ان لايبقى من قومك احد فسكن الدم ، ورفع نبوزاذان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنوا اسرائيل وصدقت به وأيقنت انه لارب غيره ثم قال لبني اسرائيل ان جوردرس امرني إن اقتل فيكم حتى تسيل دماؤكم في عسكره ولست أستطيع أن أعصيه ، قالوا افعل فأمرهم ان يحفروا حفيرة وأمر بالخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والابل فذبحها حتى كثر الدم وأجرى عليه ماء فسال الدم في العسكر فأمر بالقتلى الذين كان قتلهم فالقوا فوق المواشي فلما نظر جوردرس الى الدم قد بلغ عسكره أرسل الى نبوز اذان ان ارفع القتل عنهم فقد انتقمت منهم بما فعلوا. وهي الموقعة الأخيرة التي أنزل الله ببني اسرائيل. يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ (وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا) الى قوله (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) وكانت الموقعة الأولى بختنصر وجنوده ثم رد الله عز وجل لهم الكرة ثم كانت الموقعة الأخيرة جوردرس وجنوده وكانت أعظم الوقعتين ، فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبي ذراريهم ونسائهم يقول الله تعالى (وليتبروا) أي يدمروا ويخربوا (ماعلوا) أي ماظهروا عليه (تتبيرا) أي تخريبا ثم لم تقم لهم قائمة بعد ذلك وهذا جزاء الظالمين المفسدين قال تعالى (وأملي لهم ان كيدي متين) وقال ﷺ ان الله تعالى ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته رواه الشيخان وغيرهما عن أبي موسى ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أصل النخس الدفع والحركة، والمعنى انه يدفعه باصبعه حين يولد كما جاء في بعض الروايات (٣) يستدل ابو هريرة على صحة هذا الحديث بقوله تعالى انى أعيذها بك الآية ، ومعناه ان الله حفظهما من الشيطان حتى من النخسة عند الولادة ﴿ تخريجه ﴾ (ق) وغيرهما (وله طريق أخرى) عند الامام احمد قال حدثنا اسماعيل بن عمر حدثنا ابن أبي ذئب عن عجلان مولى المشمعل عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال كل مولود من بني آدم يمسه الشيطان باصبعه الا مريم ابنة عمران وابنها عيسى رواه مسلم ايضاً (وله طريق ثالث)عند الامام احمد أيضا قال حدثنا هشيم حدثنا حفص بن ميسرة عن العلاء عن ابيه عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال كل انسان تلده أمه يلكزه الشيطان في حضينته (اللكز الدفع بالكف والحضينة الجنب والمعنى يضربه بكفه على جنبه) إلا ما كان من مريم وابنها ، الم تر الى الصبي حين يسقط كيف يصرخ ؟ قالوا بلى يارسول الله ، قال ذلك حين يلكزه الشيطان بحضينته) اورده الحافظ ابن كثير في تاريخه

٨٥ ﴿ باب ما جاء فى فضل مريم بنت عمران ﴾ ﴿عن على رضى الله عنه﴾(١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نسائها مريم بنت عمران(٢) وخير نسائها خديجة(٣)
٨٦ ﴿عن ابن عباس﴾(٤) قال خط رسول الله ﷺ فى الأرض أربعة خطوط قال تدرون ماهذا؟ فقالوا الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد. وفاطمة بنت محمد ﷺ وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون(٥) ومريم بنت عمران (رضى الله عنهن)
٨٧ ﴿ عن أنس ﴾ (٦) أن النبى ﷺ قال حسبك (٧) من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة ابنة محمد ﷺ وآسية امرأة فرعون
٨٨ ﴿ عن أبى سعيد الخدرى ﴾ (٨) قال قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل

وعزاه للامام احمد وقال هذا على شرط مسلم ولم يخرجه من هذا الوجه ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن ابيه عن عبدالله بن جعفر عن على الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) اى خير نساء عالمها فى زمانها مريم بنت عمران لما خصها الله تعالى بمالم يؤته احدا من النساء، طهرها واصطفاها على نساء العالمين وكلمها روح القدس ونفخ فى درعها ولم يكن هذا لأحد من النساء. وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين (٣) أى لأنها آمنت به حين كفر به القوم وصدقته حين صدّ عنه المتكبرون وجادت له ﷺ بمالها حين بخل به الباخلون، فسبقها الى الاسلام وتأثيرها فى بدئه وقت ان كان غريبا ومؤازرتها ونصرتها وقيامها فى الدين لله تعالى بنفسها ونفيسها لم يشاركها فيه أحد من أمهات المؤمنين ففازت بذلك، وبه حازت التفضيل على النساء، ويستثنى من هذا العموم بضعته ﷺ فاطمة فانها أفضل: يرشد الى ذلك مارواه مسلم والامام احمد وغيرهما (أما ترضين ان تكونى سيدة نساء المؤمنين وفى رواية للامام احمد (أفضل نساء أهل الجنة) فاذا فضلت عليهن فى خير دار فلأن تكون خيرا منهن فى الدار الأولى بالطريق الأولى والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (م مذ نس) (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يونس حدثنا داود بن أبى الفرات عن علباء (بكسر العين المهملة يعنى ابن أحمر اليشكرى) عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) تقدم الكلام على خديجة وفاطمة ومريم فى شرح الحديث السابق (أما آسية بنت مزاحم امرأة فرعون) فمن اعظم مناقبها ذكرها فى كتاب الله عز وجل بالثناء عليها قال تعالى (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين) (ومنها) انه لم يؤمن من نساء فرعون سواها وماشطة ابنة فرعون وستأتى قصة الماشطة فى كتاب القصص إن شاء الله تعالى (ومنها) انها ذبّت عن نبى الله موسى بن عمران بكل قواها وكانت سببا فى عدم ذبحه كغيره من الصبيان، وورد انها تكون من زوجات النبى ﷺ فى الجنة ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم طب) ورجالهم رجال الصحيح اه (قلت) ورواه أيضا الحاكم وصححه وأقره الذهبى: والنسائى وصحح الحافظ اسناده (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن أنس (يعنى ابن مالك) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) أى يكفيك (من نساء العالمين) اى الواصلة الى مراتب الكاملين فى الاقتداء بهن، فحسبك مبتدأ ومن نساء العالمين متعلق به و (مريم) خبر المبتدأ (بنت عمران) الصديقة بنص القرآن (وخديجة بنت خويلد) زوج حبيب الرحمن (وفاطمة بنت محمد) خاتم الأنبياء، (وآسية امرأة فرعون) الخطاب اماعام أو لأنس أى كافيك معرفة فضلهن على جميع النساء. ذكره الطيبى ﴿ تخريجه ﴾ (مذحب ك) وصححه الحاكم على شرطهما وأقره الذهبى (٨) ﴿ سنده ﴾ حدثنا

الجنة و فاطمة سيدة نسائهم الا ماكان لمريم بنت عمران (١) ﴿ باب ماجاء فى فضل نبى الله
٨٩ عيسى بن مريم عليه السلام ﴾ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٢) عن النبى ﷺ أنه قال كل بنى آدم يطعُن
(٣) الشيطان باصبعه فى جنبه حين يولد إلا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب (٤)
٩٠ ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الاولى (٦)
والآخرة ، قالوا كيف يارسول الله ؟ قال الأنبياء أخوة من عَلاَّت (٧) وامهاتهم شتى ودينهم واحد
٩١ فليس بيننا نبى (٨) ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٩) عن النبى ﷺ أنه قال انى لأرجو إن طال بى عمر أن
ألقى عيسى بن مريم عليه السلام فان عجل لى موت فمن لقيه منكم فليقرئه منى السلام (١٠)

عفان قال ثنا خالد بن عبدالله ثنا يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى نُعيم عن أبى سعيد الخدرى الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) يعنى من الخصوصية التى خصها الله بها دون سائر النساء وتقدمت خصوصياتها فى شرح حديث على الأول من أحاديث الباب فهى تفضل فاطمة من هذه الجهة ، وفاطمة تفضلها لكونها من البضعة الشريفة وبهذا يجمع بين هذا الحديث وحديث (أما ترضين ان تكونى أفضل نساء أهل الجنة) والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (حب عل طب ك) وصححه وأقره الذهبى ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عبد الملك عمرو ثنا المغيرة عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) بضم العين المهملة أى يمس ، قال الطيبى المس والطعن عبارة عن الاصابة بما يؤذيه ويؤلمه (٤) أى المشيمة التى فيها الولد ﴿ تخريجه ﴾ (ق) وغيرهما (٥) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام (يعنى ابن منبه) عن أبى هريرة فذكر احاديث: منها قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) يعنى الدنيا كما صرح بذلك عند الشيخين ، ومعناه انا اقربهم اليه لانه بَشَّر انه يأتى من بعده ومهّد قواعد دينه ودعا الخلق الى تصديقه ولما كان ذلك قد لايلازم الأولوية بعد الموت قال والآخرة (٧) بفتح العين المهملة واللام مخففة ، ومعناه الضرائر ، أى هم كالاخوة لأب من الضرائر أبوهم واحد وأمهاتهم شتى ، شبه ماهو المقصود من بعثة جملة الأنبياء من أصول الدين من التوحيد وغيره بالأب وشبه فروع الدين المختلفة بالأمهات فهم بعثوا متفقين فى أصول الدين وان اختلفوا فى فروع الشريعة ، وقيل أراد ان الأنبياء يختلفون فى أزمانهم وان شملتهم النبوة فكأنهم أولاد عَلات لم يجمعهم زمن واحد كما لم يجمع أولاد العلات بطن واحد والله أعلم ، (٨) لما لم يكن بين عيسى والنبى عليهما الصلاة والسلام أحد من الأنبياء كان نبينا ﷺ أقرب الناس به فكأنهما فى زمن واحد ﴿ تخريجه ﴾ (ق د) (٩) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (١٠) كان ﷺ يرجو ذلك ولكن عاجلته المنية فبقيت هذه الوصية فى عنق من يدرك عيسى عليه السلام من أمة محمد ﷺ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد مرفوعا وموقوفا ورجالهما رجال الصحيح اه (قلت) وفيه اشارة الى ان عيسى عليه السلام حى ويبعث آخر الزمان ، وقد ورد ماهو اصرح من ذلك وأتم عن أبى هريرة ايضا قال قال رسول الله ﷺ الا ان عيسى بن مريم ليس بينى وبينه نبى ولا رسول : انه خليفتى فى أمتى من بعدى ، ألا انه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها ، ألا فمن أدركه منكم فليقرأ عليه السلام أورده الهيثمى ايضا وقال فى الصحيح بعضه ، رواه الطبرانى فى الصغير والاوسط وفيه محمد بن عقبة السدوسى

وثقه ابن حبان وضعفه ابو حاتم ﴿ **باب** ماجاء فى حمله وولادته وما ظهر له من المعجزات وهو فى المهد من كتاب الله عز وجل ﴾ لما ذكر الله تعالى قصة زكريا عليه السلام وانه أوجد منه فى حال كبره وعقم زوجته ولدا زكيا طاهرا مباركا عطف بذكر قصة مريم فى إيجاده ولدها عيسى عليه السلام منها من غير أب: فان بين القصتين مناسبة ومشابهة، ولهذا ذكرهما فى سورة آل عمران كما تقدم، وهاهنا فى سورة مريم يقرن بين القصتين لتقارب ما بينهما فى المعنى ليدل عباده على قدرته وعظمة سلطانه وأنه على مايشاء قدير فقال عز من قائل (واذكر فى الكتاب مريم) وهى مريم بنت عمران من سلالة داود عليه السلام، وكانت من بيت طاهر طيب فى بنى اسرائيل ،وقد ذكر الله تعالى قصة ولادة أمها لها فى سورة آل عمران وانها نذرتها محررة أى تخدم بيت المقدس وكانوا يتقربون بذلك فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا ونشأت فى بنى اسرائيل نشأة عظيمة فكانت إحدى العابدات الناسكات المشهورات بالعبادة العظيمة والتبتل، وقد اتخذت لها محرابا وهو المكان الشريف من المسجد لايدخله أحد عليها سوى زوج أختها أو خالتها فى ذلك الزمان زكريا عليه السلام الذى كفلها، وكانت لاتخرج من المسجد إلا زمن حيضها أو لحاجة ضرورية لابد لها منها من استقاء ماء أو تحصيل غذاء أو نحو ذلك قال تعالى (إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) أى اعتزلتهم وتنحت عنهم وذهبت الى شرقى المسجد المقدس ، قال السدى لحيض أصابها (فاتخذت من دونهم حجابا) أى استترت منهم وتوارت فبينما هى تغتسل من الحيض إذ عرض لها جبريل فى صورة شاب أمرد وضىء الوجه سوىّ الخلق فذلك قوله عز وجل (فأرسلنا اليها روحنا) يعنى جبريل عليه السلام فالروح هو جبريل، ويؤيد ذلك قوله تعالى فى آية أخرى (نزل به الروح الأمين) ومعلوم ان الذى نزل بالقرآن هو جبريل (فتمثل لها بشرا سويا) أى سوىّ الخلق ، فلما رأت مريم جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد (قالت انى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) أى مؤمنا مطيعا (فان قيل) إنما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت انى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا (قيل) هذا كقول القائل إن كنت مؤمنا فلا تظلمنى أى ينبغى ان يكون إيمانك مانعا لك من الظلم، وكذلك هنا معناه ينبغى ان تكون تقواك مانعة لك من الفجور (قال) لها جبريل (إنما أنا رسول ربك لأهب لك) اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة من الله تعالى لأنه أرسل به (غلاما زكيا) ولدا صالحا طاهرا من الذنوب (قالت) مريم (أنى) من اين (يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) لم يقربنى زوج (ولم أك بغيا) زانية تريد ان الولد انما يكون من نكاح أو سفاح ولم يكن هنا واحد منهما (قال) جبريل الأمر (كذلك) يعنى أمر الله ان يخلق غلاما منك من غير أب (قال ربك هو على هين) اى خلق ولد بلا اب (ولنجعله آية) علامة (للناس) دلالة على قدرتنا (ورحمة منا) ونعمة لمن تبعه على دينه (وكان) ذلك (أمرا مقضيا) محكوما به مفروغا منه لايرد ولايبدل ،يقول تعالى مخبرا عن مريم انها لما قال لها جبريل عن الله تعالى ماقال انها استسلمت لقضاء الله تعالى، فذكر غير واحد من علماء السلف ان الملك وهو جبريل عليه السلام عند ذلك نفخ فى جيب درعها فنزلت النفخة حتى ولجت فى الفرج فحملت بالولد بإذن الله تعالى فلما حملت به ضاقت ذرعا ولم تدر ماذا تقول للناس فانها تعلم ان الناس لا يصدقونها فيما تخبرهم به (فانتبذت به) أى فلما حملته انتبذت به أى تنحت بالحمل وانفردت (مكانا قصيا) اى بعيدا عن أهلها، قال ابن عباس اقصى الوادى وهو وادى بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج(واختلفوا فى مدة حملها) فقال ابن عباس كان الحمل والولادة فى ساعة واحدة، وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء

وقيل كان مدة حملها ثمانية اشهر، وكان ذلك آية اخرى لانه لايعيش ولد يولد لثمانية اشهر، وولد عيسى لهذه المدة وعاش ، وقيل ولدت لستة اشهر ، وقال مقاتل بن سليمان حملته مريم فى ساعة وصوّر فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يومها وهى بنت عشر سنين ، وكانت قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى والله اعلم (فأجاءها) اى الجأها وجاء بها (المخاض) وهو وجع الولادة (الى جذع النخلة) وكانت نخلة يابسة فى الصحراء فى شدة الشتاء لم يكن لها سعف، وقيل التجأت اليها لتستند اليها وتتمسك بها على وجع الولادة (قالت ياليتنى مت قبل هذا) تمنت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة (وكنت نسيا) وهو الشيء المنسي ، والنسي فى اللغة كل ما القى ونسى ولم يذكر لحقارته (منسيا) أى متروكا (فناداها من تحتها) يعنى جبريل عليه السلام وكانت مريم على أكمة وجبريل وراء الأكمة تحتها وهو قول ابن عباس والسدى وقتاده والضحاك ان المنادى كان جبريل لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها (أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا) السرى النهر الصغير أى جعله الله تحت أمرك إن أمرتيه يجرى جرى وان أمرتيه بالامساك أمسك. قال ابن عباس ضرب جبريل عليه السلام ويقال عيسى ضرب برجله الأرض فظهرت عين ماء عذب وجرى ، وقيل كان هناك نهر يابس أجرى الله تعالى فيه الماء وحييت النخلة اليابسة فأورقت وأثمرت وأرطبت، وقال الحسن تحتك سريا يعنى عيسى وكان والله عبدا سريا يعنى رفيعا (وهزى اليك) يعنى قيل لمريم حركى (بجذع النخلة) تقول العرب هزه وهز به كما تقول حز رأسه وحز برأسه ، وامدد الحبل وامدد به (تساقط عليك) أى تسقط عليك النخلة (رطبا جنيا) أى مجنيا وقيل الجنى هو الذى جاء أوان اجتنائه ، قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندى خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل (فكلى واشربى) يعنى فكلى يامريم من الرطب واشربى من ماء النهر (وقرّى عينا) يعنى طيبى نفسا وقيل قرى عينك بولدك عيسى يقال أقرّ الله عينك يعنى صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك من النظر اليه ، وقيل أقر الله عينه يعنى أقامها يقال قر يقر اذا سكن (فإمّا تَرَيِنّ من البشر أحداً) يعنى تَرَيْن فدخل عليه نون التوكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين ، معناه فإما ترين من البشر أحداً فيسألك عن ولدك (فقولى انى نذرت للرحمن صوما) يعنى صمتا ، وكذلك كان يقرؤ ابن مسعود ، والصوم فى اللغة الإمساك عن الطعام والشراب والكلام ، قال السدى كان فى بنى اسرائيل اذا أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسى ، وقيل إن الله تعالى أمرها أن تقول هذا إشارة ، وقيل أمرها أن تقول هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده (فلن أكلم اليوم إنسيا) يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الإنس (فأتت به قومها تحمله) وقيل إنها ولدته ثم حملته فى الحال الى قومها فلما دخلت على أهلها ومعها الصبى بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين (قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا) أى عظيما منكراً ، قال أبو عبيدة كل أمر فائق من عجب أو عمل فهو فرىّ ثم تعجبوا كيف تأتى بولد من غير أب (ياأخت هارون) يريد شبيهة هارون قال قتادة وغيره كان هارون رجلا صالحا عابدا فى بنى اسرائيل شبهوها به على معنى أننا ظننا أنك مثله فى الصلاح وليس المراد منه الأخوة فى النسب وقال السدى انما عنوا به هارون أخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتميمى يا أخا تميم (ما كان أبوك) عمران (امرأ سوء) قال ابن عباس زانيا (وما كانت أمك) هذه (بغيّا) أى زانية فمن أين لك هذا الولد (فأشارت) مريم (اليه) أى الى عيسى عليه السلام أن كلموه . قال ابن عباس لما لم تكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها ، وفى القصة لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا مع مافعلت

أتسخرين بنا ؟ ثم (قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) أى من هو فى المهد وهو حجرها ، وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو ، قال السدى فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم ، وقيل لما أشارت اليه ترك الثدى واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه (قال إنى عبد الله) أقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل أول ما تكلم لئلا يتخذ إلها (آتانى الكتاب وجعلنى نبيا) قيل معناه سيؤتينى الكتاب ويجعلنى نبيا وقيل هذا إخبار عما كتب له فى اللوح المحفوظ كما قيل للنبى ﷺ متى كنت نبيا ؟ قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ، وقال الأكثرون أوتى الإنجيل وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال ، وعن الحسن انه قال الهم التوراة وهو فى بطن امه (وجعلنى مباركا اين ما كنت) أى نفاعا حيثما توجهت ، وقال عطاء ادعوا الى الله والى توحيده وعباداته وقيل مباركا على من تبعنى (وأوصانى بالصلاة والزكاة) أى امرنى بهما ، فان قيل لم يكن لعيسى مال فكيف يؤمر بالزكاة ؟ قيل معناه أوصانى بالزكاة لو كان لى مال ، وقيل اوصانى بالزكاة اى أمرنى ان أوصيكم بالزكاة وقيل الاستكثار من الخير (مادمت حيا وبرا بوالدتى) اى جعلنى برا بوالدتى (ولم يجعلنى جبارا شقيا) اى عاصيا لربه ، وقيل الشقى الذى يذنب ولا يتوب (والسلام علىّ يوم ولدت) اى السلامة عند الولادة من طعن الشيطان (ويوم أموت) اى عند الموت من الشرك (ويوم أبعث حيا) من الأهوال : فلما كلمهم عيسى بهذا علموا براءة مريم ، ثم سكت عيسى عليه السلام فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التى يتكلم فيها الصبيان والله أعلم

(باب ذكر منشئه ومرباه وما أيده الله به من المعجزات **)** ذكر وهب بن منبه أنه لما ولد عبد الله ورسوله عيسى بن مريم عليهما السلام خرت الأصنام يومئذ فى مشارق الأرض ومغاربها وان الشياطين حارت فى سبب ذلك حتى كشف لهم ابليس الكبير أمر عيسى فوجدوه فى حجر أمه والملائكة محدقة به وأنه ظهر نجم عظيم فى السماء ، وان ملك الفرس اشفق من ظهوره فسأل الكهنة عن ذلك فقالوا هذا لمولد عظيم فى الأرض ، فبعث رسله ومعهم ذهب ومرّ ولبان هدية الى عيسى ، فلما قدموا الشام سألهم ملكها عما أقدمهم ؟ فذكروا له ذلك فسأل عن ذلك الوقت ، فاذا قد ولد فيه عيسى بن مريم ببيت المقدس واشتهر امره بسبب كلامه فى المهد ، فأرسلهم اليه بما معهم وأرسل معهم من يعرّفه له ليتوصل الى قتله اذ انصرفوا عنه ، فلما وصلوا الى مريم بالهدايا ورجعوا قيل لها ان رسل ملك الشام انما جاءوا ليقتلوا ولدك فاحتملته فذهبت به الى مصر ، وقال اسحاق بن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال وكان عيسى يرى العجائب فى صباه الهاما من الله : ففشا ذلك فى اليهود وترعرع عيسى فهمّت به بنوا اسرائيل فخافت امه عليه فأوحى الله الى أمه أن تنطلق به الى أرض مصر ، قال وهب ابن منبه فأقامت معه بمصر حتى بلغ عمره اثنتى عشرة سنة وظهرت عليه كرامات ومعجزات فى حال صغره (فذكر منها) ان الدهقان الذى نزلوا عنده افتقد مالا من داره وكانت داره يأوى اليها الفقراء والمساكين والضعفاء والمحاويج فلم يدر من أخذه وعز ذلك على مريم عليها السلام وشق على الناس وعلى رب المنزل وأعياهم أمره ، فلما رأى عيسى عليه السلام ذلك عمد الى رجل أعمى وآخر مقعد من جملة من هو منقطع اليه فقال للأعمى احمل هذا المقعد وانهض به ، فقال انى لا استطيع ذلك ، فقال بلى كما فعلت وهو حين أخذتما هذا المال من تلك الكوّة من الدار فلما قال ذلك صدقاه فيما قال وأتيا بالمال فعظم عيسى فى أعين الناس وهو صغير جدا (ومن ذلك) ان ابن الدهقان عمل ضيافة للناس بسبب طهور أولاده فلما اجتمع الناس وأطعمهم أراد أن يسقيهم شرابا يعنى خمرا كما كانوا يصنعون فى ذلك

الرمان لم يجد فى جراره شيئا فشق ذلك عليه ،فلما رأى عيسى ذلك منه قام فجعل يمر على تلك الجرار ويمر يده على أفواهها فلا يفعل بجرة منها ذلك الا امتلأت شرابا من خيار الشراب ، فتعجب الناس من ذلك جدا وعظموه وعرضوا عليه وعلى أمه مالا جزيلا فلم يقبلاه ، وقال اسحاق بن بشر قال لنا ادريس عن جده وهب بن منبه قال ان عيسى لما بلغ ثلاث عشرة سنة أمره الله عز وجل أن يرجع عن بلاد مصر الى بيت إيليا قال فقدم عليه يوسف بن خال أمه فحملهما على حمار حتى جاء بهما الى ايلياء وأقام بها حتى أحدث الله له الإنجيل وعلمه التوراة وأعطاه إحياء الموتى وإبراء الأسقام والعلم بالغيوب مما يدخرون فى بيوتهم وتحدث الناس بقدومه وفزعوا لما كان يأتى من العجائب فجعلوا يعجبون منه فدعاهم الى الله ففشا فيهم أمره (**باب** بعثته الى بنى اسرائيل وما أيده الله به من المعجزات الباهرات) (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) روى أبو حذيفة اسحاق بن بشر بأسانيده عن كعب الاحبار ووهب بن منبه وابن عباس وسلمان الفارسى دخل حديث بعضهم فى بعض قالوا لما بعث عيسى بن مريم وجاءهم بالبينات جعل المنافقون والكافرون من بنى اسرائيل يعجبون منه ويستهزئون به فيقولون ما أكل فلان البارحة وما ادخر فى منزله؟ فيخبرهم فيزداد المؤمنون ايمانا والكافرون والمنافقون شكا وكفرانا،وكان عيسى مع ذلك ليس له منزل يأوى اليه انما يسيح فى الارض ليس له قرار ولا موضع يعرف به ،فكان أول ما أحيا من الموتى أنه مر ذات يوم على امرأة قاعدة عند قبر وهى تبكى فقال لها مالك أيتها المرأة ؟ فقالت ماتت ابنة لى لم يكن لى ولد غيرها وانى عاهدت ربى أن لا أبرح من موضعى هذا حتى أذوق ماذاقت من الموت أو يحييها الله لى فأنظر اليها ، فقال لها عيسى ارأيت إن نظرت اليها اراجعة أنت؟ قالت نعم ، قالوا فصلى ركعتين ثم جاء فجلس عند القبر فنادى يافلانة قومى باذن الرحمن فاخرجى ،قال فتحرك القبر، ثم نادى الثانية فانصدع القبر باذن الله،ثم نادى الثالثة فخرجت وهى تنفض رأسها من التراب ،فقال لها عيسى ما أبطأ بك عنى؟فقالت لما جاءتنى الصيحة الأولى بعث الله لى ملكا فركب خلقى ، ثم جاءتنى الصيحة الثانية فرجع الى روحى ، ثم جاءتنى الصيحه الثالثة فخفت أنها صيحة القيامة فشاب رأسى وحاجباى وأشعار عينى من مخافة القيامة ،ثم أقبلت على امها فقالت يا أماه ما حملك على أن اذوق كرب الموت مرتين ؟ يا اماه اصبرى واحتسبى فلا حاجه لى فى الدنيا ، ياروح الله وكلمته سل ربى أن يردنى الى الآخرة وان يهوّن على كرب الموت، فدعا ربه فقبضها اليه واستوت عليها الأرض فبلغ ذلك اليهود فازدادوا عليه غضبا (قال الحافظ ابن كثير) وقد قدمنا فى عقيب قصة نوح أن بنى اسرائيل سألوه أن يحيى لهم سام بن نوح فدعا الله عز وجل وصلى لله فأحياه الله لهم فحدثهم عن السفينة وأمرها،ثم دعا فعاد ترابا ،قال (وقد روى السدى) عن أبى صالح وأبى مالك عن ابن عباس فى خبر ذكره وفيه ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل مات وحمل على سريره فجاء عيسى عليه السلام فدعا الله عز وجل فأحياه الله عز وجل، فرأى الناس أمرا هائلا ومنظرا عجيبا اه (قلت) ويؤيد ذلك قوله عز وجل فى سورة المائدة (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك) أى فى خلقى اياك من أم بلا أب وجعلى اياك آية ودلالة قاطعة على كمال قدرتى على الأشياء (وعلى والدتك) حيث جعلتك لها برهانا على براءتها مما نسبه الظالمون اليها من الفاحشة (اذ أيدتك بروح القدس) وهو جبريل عليه السلام وجعلتك نبيا داعيا الى الله فى صغرك فانطقتك فى المهد صغيرا فشهدت ببراءة أمك من كل عيب

واعترفت بى بالعبودية وأخبرت عن رسالتى اياك ودعوت الى عبادتى ولهذا قال (تكلم الناس فى المهد وكهلا) أى تدعوا الى الله الناس فى صغرك وكبرك (واذ علمتك الكتاب والحكمة) أى الخط والفهم (والتوراة) وهى المنزلة على موسى بن عمران الكليم (والانجيل) وهو المنزل على عيسى عليه السلام(واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى) أى تصوره وتشكله على هيئة الطائر باذنى لك (فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى) أى فتكون طيرا ذا روح باذن الله وخلقه، قيل هو الخفاش(وتبرىء الأكمه) قال بعض السلف وهو الذى يولد أعمى ولا سبيل لأحد من الحكماء الى مداواته (والأبرص) هو الذى لا طب فيه بل قد مرض بالبرص وصار داؤه عضالا (واذ تخرج الموتى باذنى) أى تدعوهم فيقومون من قبورهم باذن الله وقدرته (واذ كففت بنى اسرائيل عنك) أى منعت وصرفت عنك أذى اليهود حين هموا بقتلك وصلبك فنجيتك منهم ورفعتك الىّ وطهرتك من دنسهم (إذ جئتهم بالبينات) يعنى بالدلالات الواضحات والمعجزات وهى التى ذكرنا وسميت بالبينات لانها مما يعجز عنها سائر الخلق الذين ليسوا بمرسلين (فقال الذين كفروا منهم ان هذا) ما هذا (الا سحر مبين) يعنى ما جاءهم به من البينات (**باب** اسلام أهل انطاكية جميعا بنبى الله عيسى عليه السلام) لما كذب اليهود نبى الله عيسى عليه السلام ونسبوا ما أتى به من المعجزات الى السحر ضاق بهم ذرعا وقال (من أنصارى الى الله) أى من يساعدنى فى الدعوة الى الله (قال الحواريون نحن انصار الله) وكان ذلك فى قرية يقال لها الناصرة فسموا بذلك النصارى قال تعالى (فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة) يعنى لما دعا عيسى بنى اسرائيل وغيرهم الى الله تعالى، منهم من آمن ومنهم من كفر، وكان ممن آمن أهل انطاكية بكمالهم فيما ذكر غير واحد من أهل السير والتواريخ والتفسير بعث اليهم رسلا ثلاثة أحدهم شمعون الصفا فآمنوا واستجابوا ،وكفر آخرون من بنى اسرائيل وهم جمهور اليهود (فأيدنا الذين آمنوا) به بما جاء به من أنه عبدالله ورسوله (على عدوهم) يعنى اليهود ومن غلا به من النصارى فجعله إلاها: فكل من كان اليه اقرب كان عاليا فى دونه ،ولما كان قول المسلمين فيه هو الحق الذى لا شك فيه من انه عبدالله ورسوله كانو ظاهرين كما قال تعالى (فاصبحوا ظاهرين) على النصارى الذين غلوا فيه وأطروه وانزلوه فوق ما انزله الله به،ولما كان النصارى اقرب فى الجملة مما ذهب اليه اليهود عليهم لعائن الله كان النصارى قاهرين لليهود فى ازمان الفترة الى زمن الاسلام واهله،حتى بعث الله محمدا ﷺ فظهرت الفرقة المؤمنة باظهار دين محمد ﷺ على دين الكفار فأمة محمد ﷺ لا يزالون ظاهرين على الحق حتى يأتى أمر الله وهم كذلك وحتى يقاتل آخرهم الدجال مع المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كما وردت بذلك الأحاديث الصحاح والله أعلم ، ويستفاد من هذا الباب ان الحواريين هم أنصار عيسى عليه السلام ،وهم أول من لبى الدعوة ولذلك قال تعالى فى كتابه العزيز (واذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) وهذا أيضا من الامتنان على عيسى عليه السلام بأن جعل الله له أصحابا وانصاراً ،ثم قيل المراد بهذا الوحى وحى الهام كما قال تعالى وأوحينا الى أم موسى ان ارضعيه ،وهو وحى الهام بلا خلاف، أى الهموا ذلك فامتثلوا ما الهموا (قال الحسن البصرى) الهمهم الله عزوجل ذلك،وقال السدى قذف فى قلوبهم ذلك ، ويحتمل ان يكون المراد واذ أوحيت اليهم بواسطتك تدعوهم الى الايمان بالله وبرسوله فاستجابوا الك وانقادوا وتابعوا

(باب ماجاء فى نزول المائدة من كتاب الله عز وجل) قال الله عز وجل (إذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء) الآيات: هذه قصة المائدة واليها تنسب السورة فيقال سورة المائدة وهى لمّا امتن الله به على عبده ورسوله عيسى لما أجاب دعاءه بنزولها فأنزلها الله آية باهرة وحجة قاطعة، وقد ذكر بعض الأئمة ان قصتها ليست مذكورة فى الانجيل ولا يعرفها النصارى إلا من المسلمين فالله اعلم فقوله تعالى (إذ قال الحواريون) وهم اتباع عيسى وخواص أصحابه (ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربك) هذه قراءة كثيرين وعلى هذه القراءة لم يقولوا شاكين بقدرة الله عز وجل ولكن معناه هل ينزل ربك أم لا، وقرأ آخرون (هل تستطيع ربك) بالتاء وربك بنصب الباء الموحدة أى هل تستطيع ان تسأل ربك (ان ينزل علينا مائدة من السماء) والمائدة هى الخوان عليه طعام وذكر بعضهم انهم انما سألوه ذلك لحاجتهم وفقرهم فسألوه أن ينزل عليهم مائدة كل يوم يقتاتون منها ويتقوون بها على العبادة (قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين) أى فأجابهم عليه السلام قائلا لهم اتقوا الله ولا تسألوا هذا فعساه ان يكون فتنة لكم وتوكلوا على الله فى طلب الرزق ان كنتم مؤمنين (قالوا نريد أن نأكل منها) أى نحن محتاجون الى الأكل منها (وتطمئن قلوبنا) اذا شاهدنا نزولها رزقا لنا من السماء (ونعلم ان قد صدقتنا) أى ونزداد إيمانا بك وعلما برسالتك (ونكون عليها من الشاهدين) أى ونشهد أنها آية من عندالله ودلالة وحجة على نبوتك (قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً) أى نتخذ ذلك اليوم الذى نزلت فيه عيدا نعظمه، وقال سفيان الثورى يوما نصلى فيه (لأولنا) أى لأهل زماننا (وآخرنا) أى لمن يجىء بعدنا، وقيل كافية لأولنا وآخرنا (وآية منك) أى دلالة وحجة على قدرتك على الأشياء وعلى إجابتك لدعوتى فيصدقونى فيما ابلغه عنك (وارزقنا) اى من عندك رزقا هنيئا بلا كلفة ولا تعب (وانت خير الرازقين قال الله) تعالى مجيبا لعيسى عليه السلام (إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم) اى فمن كذب بها من امتك ياعيسى بعد نزولها (فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين) اى من عالمى زمانكم (قال الحافظ ابن كثير) فى تفسيره (روى ابن جرير) عن عبدالله بن عمر قال ان اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة، المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون (باب ما جاء فى ذكر الآثار الواردة فى نزول المائدة) اعلم انه وردت آثار عن ابن عباس وسلمان الفارسى وعمار بن ياسر وغيرهم من السلف ذكرها الحافظ ابن كثير فى تفسيره ثم قال فى تاريخه ومضمون ذلك ان عيسى عليه السلام امر الحواريين بصيام ثلاثين يوما فلما اتموها سألوا عيسى انزال مائدة من السماء عليهم ليأكلوا منها وتطمئن بذلك قلوبهم إذا قبل الله صيامهم واجابهم الى طلبهم وتكون لهم عيدا يفطرون عليها يوم فطرهم وتكون كافية لأولهم وآخرهم لغنيهم وفقيرهم فوعظهم عيسى فى ذلك وخاف عليهم ان لا يقوموا بشكرها ولا يؤدوا حق شروطها فابوا عليه إلا ان يسال لهم ذلك من ربه عز وجل، فلما لم يقلعوا عن ذلك قام الى مصلاه ولبس مسحا من شعر وصف بين قدميه وأطرق رأسه واسبل عينيه بالبكاء وتضرع الى الله فى الدعاء والسؤال ان يجابوا الى ما طلبوا، فأنزل الله تعالى المائدة من السماء والناس ينظرون اليها تنحدر بين غمامتين وجعلت تدنو قليلا قليلا وكلما دنت سال عيسى ربه عز وجل ان يجعلها رحمة لا نقمة وان يجعلها بركة وسلامة فلم تزل تدنو حتى استقرت بين يدى عيسى عليه السلام وهى مغطاة بمنديل فقام عيسى يكشف عنها وهو يقول بسم الله خير الرازقين، فاذا عليها سبعة من الحيتان وسبعة ارغفة ويقال وخل ويقال ورمان وثمار ولها رائحة عظيمة جدا، قال الله لها كونى فكانت، ثم امرهم بالأكل منها فقالوا لا نأكل حتى تأكل فقال انكم الذين ابتدأتم السؤال لها فابوا ان

يا كلوامنها ابتداءا فأمر الفقراء والمحاويج والمرضى والزمنى وكانوا قريبا من الف وثلاثمائة فأكلوا منها فبرأ كل من به عاهة أو آفة أو مرض مزمن، فندم الناس على ترك الاكل منها لما رأوا من إصلاح حال أولئك، ثم قيل انها كانت تنزل كل يوم مرة فيأكل الناس منها يأكل آخرهم كما يأكل أولهم حتى قيل انها كان يأكل منها نحو سبعة آلاف ثم كانت تنزل يوما بعد يوم كما كانت ناقة صالح يشربون لبنها يوما بعد يوم ثم امر الله عيسى ان يقصرها على الفقراء والمحاويج دون الأغنياء فشق ذلك على كثير من الناس وتكلم منافقوهم فى ذلك فرفعت بالكلية ومسخ الذين تكلموا فى ذلك خنازير (روى ابن ابى حاتم وابن جرير) جميعاً حدثنا الحسن بن قزعة الباهلى حدثنا سفيان بن حبيب حدثنا سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن خلاس عن عمار بن ياسر عن النبى ﷺ قال نزلت المائدة من السماء خبز ولحم وامروا ان لايخونوا ولايدخروا ولايرفعوا لغد، فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير، ثم رواه ابن جرير عن بندار عن ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن خلاس عن عمار موقوفا قال الحافظ ابن كثير وهذا اصح: قال وكذا رواه من طريق سماك عن رجل من بنى عجل عن عمار موقوفا وهو الصواب والله اعلم ﴿ **باب** سبب عزم اليهود على قتل نبى الله عيسى عليه السلام وصلبه وما قتلوه وماصلبوه ﴾ جاء فى تاريخ الكامل لابن الاثير قال قيل ان عيسى استقبله ناس من اليهود، فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة وقذفوه وامه فسمع ذلك ودعا عليهم فاستجاب الله دعاءه ومسخهم خنازير، فلما راى ذلك راس بنى اسرائيل فزع وخاف وجمع كلمة اليهود على قتله فاجتمعوا عليه فسألوه فقال يامعشر اليهود إن الله يبغضكم فغضبوا من مقالته وثاروا اليه ليقتلوه فبعث اليه جبريل فادخله فى خوخة الى بيت فيها روزنة اى كوة فى سقفها فرفعه الى السماء من تلك الروزنة فأمر راس اليهود رجلا من أصحابه اسمه نطليانوس ان يدخل اليه فيقتله فدخل فلم ير احداً وألقى الله عليه شبه المسيح فخرج اليهم فظنوه عيسى فقتلوه وصلبوه اهـ وقال الحافظ ابن كثير فى تاريخه قال ابن ابى حاتم حدثنا احمد بن سنان حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفى البيت اثنا عشر رجلا منهم من الحواريين يعنى فخرج عليهم من عين فى البيت ورأسه يقطر ماءاً فقال إن منكم من يكفر بى اثنى عشر مرة بعد أن آمن بى، ثم قال أيكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى فيكون معى فى درجتى، فقام شاب من أحدثهم سناً فقال له اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا، فقال أنت هو ذاك فألقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة فى البيت إلى السماء، قال وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثنى عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا ثلاث فرق، فقالت طائفة كان الله فينا ماشاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليعقوبية، وقالت فرقة كان فينا ابن الله ماشاء ثم رفعه الله اليه، وهؤلاء النسطورية، وقالت فرقة كان فينا عبدالله ورسوله ماشاء ثم رفعه الله اليه، وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا ﷺ قال ابن عباس وذلك قوله تعالى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) وهذا اسناد صحيح إلى ابن عباس على شرط مسلم ورواه النسائى عن أبى كريب عن أبى معاوية به نحوه وكذا ذكره غير واحد من السلف أنه قال لهم أيكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى وهو رفيقى فى الجنة (وفى تاريخ الكامل لابن الأثير أن أحد الحواريين

(باب) ماجاء فى صفته وشمائله ونزوله آخر الزمان وحكمه ومدة مكثه فى الارض وحجه وفناء كل ملة غير الاسلام ووفاته (عن أبى هريرة) (١) أن النبى ﷺ قال الأنبياء إخوة ٩١

أتى الى اليهود فدلهم على المسيح وأعطوه ثلاثين درهما فأتى معهم الى البيت الذى فيه المسيح فدخله فرفع الله المسيح والقى شبهه على الذى دلهم عليه فاخذوه وأوثقوه وقادوه وهم يقولون له أنت كنت تحيي الموتى وتفعل كذا وكذا فهلا تنجي نفسك ؟ وهو يقول أنا الذى دللتكم عليه فلم يصغوا إلى قوله ووصلوا به إلى الخشبة فقتلوه وصلبوه عليها ، وقيل إن اليهود لما دلهم عليه الحوارى اتبعوه وأخذوه من البيت الذى كان فيه ليصلبوه فاظلمت الأرض وأرسل الله ملائكته فحالوا بينهم وبينه وألقى شبه المسيح على الذى دلهم عليه فأخذوه ليصلبوه ،فقال أنا الذى دللتكم عليه فلم يلتفتوا اليه،فقتلوه وصلبوه عليها، قال الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار فى تعليقه على الكامل هــذا هو الوجه المرضى والذى ذكره برنابا حوارىّ المسيح فى الفصل السابع عشر بعد المائتين من انجيله وما عداه من الروايات باطل اهـ (وفى الكامل لابن الأثير) أيضا ورفع الله المسيح اليه بعد أن توفاه ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم أحياه ورفعه ثم قال له انزل الى مريم فانه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن أحد حزنها فنزل عليها بعد سبعة أيام فاشتعل الجبل حين هبط نورا وهى عند المصلوب تبكى ومعها امرأة كان أبرأها من الجنون فقال ماشأنكما تبكيان ؟ قالتا عليك ، قال انى رفعنى الله إليه ولم يصبنى الاخير وإن هذا شيء شبه لهم، وأمرها فجمعت له الحواريين فبثهم فى الأرض رسلا من الله وأمرهم أن يبلغوا عنه ما أمره الله به، ثم رفعه الله اليه وكساه الريش وألبسه وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم فصار إنسيا ملكيا سماويا أرضيا فتفرق الحواريون حيث امرهم،فتلك الليلة التى اهبطه الله فيها هى التى تدخن فيها النصارى ، وتعدى اليهود على بقية الحواريين فسمع بذلك ملك الروم واسمه هيردوس وكانوا تحت يده وكان صاحب وثن فقيل له إن رجلا كان فى بنى اسرائيل وكان يفعل الآيات فى إحياء الموتى وخلق الطير من الطين والإخبار عن الغيوب فعدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم أنه رسول الله :فقال الملك ويحكم مامنعكم أن تذكروا هذا من أمره فوالله لوعلمت ماخليت بينهم وبينه ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من يدى اليهود وسألهم عن دين عيسى فأخبروه وتابعهم على دينهم واستنزل المصلوب الذى شبه لهم فغيبه وأخــذ الخشبة التى صلب عليها فأكرمها وصانها،وعدا على بنى اسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة، فمن هناك كان أصل النصرانية فى الروم (وقيل) كان هذا الملك هيردوس ينوب عن ملك الروم الأعظم الملقب قيصر واسمه طيباريوس وهذا ايضا يسمى ملكا وكان مُلك طيباريوس ثلاثا وعشرين سنة ، منها الى ارتفاع المسيح ثمانى عشرة سنة وأياما اهـ (وجاء فى تاريخ الحافظ ابن كثير)عن ابن عساكر من طريق طريف ابن حبيب فيما بلغه أن عيسى عليه السلام لما نزل لمقابلة امه بعد رفعه قال ياامّه إن القوم لم يقتلونى ولكن الله رفعنى اليه وأذن لى فى لقائك والموت يأتيك قريبا فاصبرى واذكرى الله كثيرا ثم صعد عيسى فلم تلقه إلا تلك المرة حتى ماتت:قال بلغنى أن مريم بقيت بعد عيسى خمس سنين وماتت ولها ثلاث وخمسون سنة رضى الله عنها وأرضاها ، وقال الحسن البصرى كان عمر عيسى عليه السلام يوم رفع أربعا وثلاثين سنة والله أعلم

(باب) (١) (سنده) حدّثنا عفان قال ثنا همام قال أنا قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبى هريرة الخ

لعَلاَّت ،أمهاتهم شتى ودينهم واحد،وانا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بينى وبينه نبى(١) وانه نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه رجلا مربوعا الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران (٢) كأن رأسه يقطر وان لم يصبه بلل:فيدق الصليب (٣) ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام فيهلك الله فى زمنه الملل كلها إلا الاسلام ويهلك الله فى زمانه المسـيح الدجال وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الاسود مع الابل، والنمار مع البقر ،والذئاب مع الغنم،ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم،فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون (زاد فى رواية) ويدفنونه (وعنه من طريق ثان) (٤) يبلغ به النبي ﷺ يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا (وفى لفظ حكما عادلا واماما مقسطا) يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لايقبله أحد ﴿ عن الزهرى ﴾ (٥) عن حنظلة عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ ينزل ٩٣
عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل ،ويضع الخراج وينزل الروحاء (٦) فيحج منها (٧)أو يعتمر أويجمعهما قال وتلا أبو هريرة وان من أهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا)فزعم حنظلة (٨) أن أباهريرة قال يؤمن به قبل موت عيسى فلا أدرى هـذا كله حديث النبي ﷺ أو شىء قاله أبو هريرة

﴿ غريبه ﴾ (١) هذه الجملة من أول الحديث الى هنا تقدم شرحها فى باب ماجاء فى فضل نبى الله عيسى عليه السلام فى هذا الجزء صحيفة ١٣٤رقم ٩٠(٢) الممصرة من الثياب التى فيها صفرة خفيفة (نه) (٣) أى يكسره كما فى بعض الروايات ،قال فى شرح السنة وغيره أى فيبطل النصرانية ويحكم بالملة الحنيفية (ويقتل الخنزير) أى يحرم اقتناءه وأكله ويبيح قتله (ويضع الجزية) قال الحافظ المعنى ان الدين يصير واحدا فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدى الجزية ،وقيل معناه أن المال يكثر حتى لايبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناءا عنها (قال النووى) ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة فى هذه الشريعة ان مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى لما دل عليه هذا الخبر ، وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ ، فان عيسى عليه السلام يحكم بشرعنا فدل على ان الامتناع من قبول الجزية فى ذلك الوقت هو شرع نبينا(٤) ﴿سنده﴾ **حدثنا** سفيان عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة يبلغ به النبي ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ (ق د جه طل) وابن جرير (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يزيد انا سفيان عن الزهرى عن حنظلة الخ ﴿غريبه﴾ (٦) قال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات هى بفتح الراء واسكان الواو وبالحاء المهملة ممدودة وهى موضع من عمل الفرع بضم الفاء واسكان الراء وبينها وبين مدينة رسول الله ﷺ ستة وثلاثون ميلا كذا جاء فى صحيح مسلم فى باب الاذان عن سليمان الاعمش قال قلت لأبى سفيان وهو طلحة بن نافع التابعى المشهور كم بينها وبين المدينة؟ قال ستة وثلاثون ميلا ،وحكى صاحب المطالع ان بينهما أربعين ميلا وأن فى كتاب بن أبى شيبة بينهما ثلاثون ميلا والله تعالى أعلم اه (٧) معناه يحرم بالحج من هذا المكان (او يعتمر) معناه أو يحرم بعمرة (أو يجمعهما) أو يحرم بحج وعمرة معاً (٨) حنظلة هو ابن على بن الاسقع الأسلمى المدنى وهو تابعى ثقة يقول ان أباهريرة جعل الضمير فى قوله تعالى (قبل موته) راجعا الى عيسى يعنى قبل موت عيسى (وقوله فلا ادرى الخ) جوابه ان الحديث مرفوع

(وعنه من طريق ثان) (١) عن حنظلة الأسلمى سمع أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ والذى نفس محمد بيده ليُهلن ابن مريم بفج الروحاء (٢) حاجا أو معتمرا أو ليثنيهما

(٧٤) كتاب قصص الماضين من بنى اسرائيل وغيرهم

(الى آخر زمن الفترة وذكر أيام العرب وجاهليتهم)

١ (باب ماجاء فى القصاصين) (عن عبد الجبار الخولانى) (٣) قال دخل رجل من أصحاب النبى ﷺ المسجد فاذا كعب (٤) يقص فقال من هذا؟ قالوا كعب يقص، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول لايقص (٥) إلا أمير أو مأمور أو مختال، قال فبلغ ذلك كعبا فما رؤى يقص بعد

٢ (عن عمرو بن شعيب) (٦) عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال لايقص على الناس إلا أمير أو مأمور أو مراء

٣ (عن عوف بن مالك الأشجعى) (٧) قال سمعت رسول الله ﷺ

الى قوله أو يجمعها والظاهر ان قوله وتلا أبو هريرة الخ ان تلاوة الآية من قول أبى هريرة والله أعلم وقد اختلف العلماء فى معنى قوله تعالى (قبل موته) فذهب جماعة الى ان الضمير راجع الى جنس أصحاب الكتاب ومعناه كل صاحب كتاب لايموت حتى يؤمن بعيسى، واحتجوا بقراءة أبىّ بن كعب (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موتهم) بميم الجمع وهو مروى عن ابن عباس، وقال آخرون معنى ذلك وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد ﷺ وحكاه ابن جرير عن عكرمة قال لا يموت النصرانى ولا اليهودى حتى يؤمن بمحمد ﷺ اه وسياق الآية يدل على ان كل يهودى ونصرانى يؤمن بعيسى بعد نزوله قبل موته أى قبل موت عيسى فلا يكون هناك يهودى ولا نصرانى وكل هذه الأقوال جائزة ولاتناقض بينها لان الواقع ان كل انسان يظهر له مصيره عند موته وحينئذ يؤمن اليهودى والنصرانى بأن عيسى عبد الله ورسوله وان محمدا عبدالله ورسوله ولكن لا ينفعه ذلك (قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما) وبهذا يجمع بين الاقوال والله أعلم بحقيقة الحال (١) (سنده) حدثنا سفيان عن الزهرى عن حنظلة الأسلمى الخ (٢) فج الروحاء قال ياقوت بين مكة والمدينة كان طريق رسول الله ﷺ الى بدر والى مكة عام الفتح وعام الحج (تخريجه) (ق، وغيرهما) (باب) (٣) (سنده) حدثنا يزيد بن هارون انا العوام ثنا عبد الجبار الخولانى الخ (غريبه) (٤) لم ينسب كعبا والظاهر انه كعب الأحبار والقصص التحدث ويستعمل فى الوعظ (٥) جاء فى الحديث التالى بلفظ لايقص على الناس أى لايتكلم عليهم بالقصص والإفتاء قال الطيبى قوله لايقص ليس بنهى بل هو نفى واخبار ان هذا الفعل ليس بصادر إلا من هؤلاء (وقوله إلا أمير) أى حاكم وهو الامام (قال حجة الاسلام) الغزالى وكانوا هم المفتين (أو مأمور) أى مأذون له فى ذلك من الحاكم (أو مختال) أى مراء، كما فى بعض الروايات وهو من عداهما سمى مرائيا لانه طالب للرياسة متكلف ما لم يكلفه الشارع حيث لم يؤمر بذلك، لان الامام نصب المصالح فمن رآه لائقا نصبه للقص أو غير لائق فلا، هذا ماقرره حجة الاسلام (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد واسناده حسن (٦) (سنده) حدثنا هيثم بن خارجة حدثنا حفص بن ميسرة عن ابن حرملة عن عمرو بن شعيب الخ (تخريجه) (جه) قال الحافظ العراقى واسناده حسن (٧) (سنده) حدثنا هارون قال ثنا ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحارث عن بكير بن عبد الله ان يعقوب

يقول لايقص على الناس إلا أمير أو مأمور أو مختال(١) (وفى لفظ) لا يقص إلا أمير أومأمور
٤ أو متكلف ﴿عن السائب بن يزيد﴾ (٢)قال انه لم يكن يقص على عهد رسول الله ﷺ ولا أبى بكر
وكان أول من قص تميما الدارىّ استأذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يقص على الناس قائما
٥ فأذن له عمر ﴿حدثنا هاشم﴾ (٣) ثنا شعبة عن عبدالملك بن ميسرة قال سمعت كردوس
ابن قيس وكان قاص العامة بالكوفة قال أخبرنى رجل من أصحاب بدر انه سمع النبى ﷺ يقول
لأن اقعد فى مثل هذا المجلس أحب الى من ان اعتق أربع رقاب، قال شعبة فقلت أى مجلس تعنى؟
٦ قال كان قاصا (٤) ﴿قال عبدالله﴾ (٥) سمعت مصعب الزبيرى قال جاء ابو طلحة القاص على مالك
ابن أنس فقال ياأبا عبدالله ان قوما قد نهونى ان اقص هذا الحديث صلى الله على ابراهيم انك حميد

أخاه وابن أبى خصيفة حدثاه ان عبدالله بن يزيد قاص مسلمة بالقسطنطينية حدثهما عن عوف بن مالك الاشجعى الخ (وله طريق أخرى) عند الامام احمد ايضا قال حدثنا حماد بن خالد عن معاوية بن صالح عن ازهر يعنى ابن سعيد عن ذى الكلاع عن عوف بن مالك ان رسول الله ﷺ كان يقول القصاص ثلاثة أمير أو مأمور أو مختال ﴿غريبه﴾ (١) قال الخطابى بلغنى عن ابن سريج انه كان يقول هذا فى الخطبة، وكان الأمراء يتلون الخطب فيعظون الناس ويذكرونهم فيها، فأما المأمور فهو من يقيمه الامام خطيبا فيعظ الناس ويقص عليهم (وأما المختال) فهو الذى نصب نفسه لذلك من غير ان يؤمر به ويقص على الناس طلبا للرياسة فهو يرائى بذلك ويختال، وقد قيل ان المتكلمين على الناس ثلاثة أصناف، مذكر، وواعظ وقاص، فالمذكر الذى يذكر الناس آلاء الله ونعماءه ويبعثهم بها على الشكر له، والواعظ يخوفهم بالله وينذرهم عقوبته فيردعهم به عن المعاصى، والقاص هو الذى يروى لهم أخبار الماضين ويسرد عليهم القصص فلا يؤمن ان يزيد فيها أو ينقص، والمذكر والواعظ مأمون عليهما هذا المعنى اهـ ﴿تخريجه﴾ (د طس) وسنده عند الامام احمد جيد (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا بقية بن الوليد قال حدثنى الزبيدى عن الزهرى عن السائب بن يزيد الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم طب) وفيه بقية بن الوليد وهو ثقة مدلس اهـ (قلت) قد صرح بالتحديث فانتفى التدليس (٣) ﴿حدثنا هاشم الخ﴾ ﴿غريبه﴾ (٤) معناه كان مجلس قصص، والظاهر ان هذا القاص كان مأذونا له فى القصص وكان حكيما فى قصصه ولذلك مدحه النبى ﷺ والله أعلم ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه كردوس بن قيس وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن حميد الاعرج عن محمد بن ابراهيم التيمى عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال خطب النبى ﷺ الناس بمنى ونزلهم منازلهم وقال لينزل المهاجرون هاهنا واشار الى ميمنة القبلة، والانصار هاهنا واشار الى ميسرة القبلة، ثم لينزل الناس حولهم قال وعلمهم مناسكهم ففتحت أسماع أهل منى حتى سمعوه فى منازلهم، قال فسمعته يقول ارموا الجمرة بمثل حصى الخذف قال عبدالله (يعنى ابن الامام احمد) سمعت مصعبا الزبيرى الخ ﴿تخريجه﴾ أخرج ابو داود والنسائى الجزء المرفوع منه، وسكت عنه أبو داود والمنذرى ورجاله ثقات، وتقدم هذا الحديث أيضا بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الخطبة فى يوم النحر بمنى من كتاب الحج فى الجزء الثانى عشر صحيفة ٢١٢ رقم ٤١٤ مقتصرا على المرفوع منه لأن محله هناك وذكرت ما حكاه عبد الله بن الامام أحمد عن مصعب الزبيرى هنا

٧ مجيد وعلى محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه ، فقال مالك حدث به وقص به ﴿عن أبى أمامة﴾ (١) قال خرج رسول الله ﷺ على قاص يقص فأمسك ، فقال رسول الله ﷺ قص فلأن أقعد غدوة (٢) الى ان تشرق الشمس أحب الى من أن أعتق أربع رقاب : وبعد العصر حتى تغرب الشمس أحب الى من ان أعتق أربع رقاب ﴿باب ماجاء فى الرواية والتحديث عن أخبار بنى اسرائيل﴾

٨ ﴿عن ابى نملة الأنصارى﴾ (٣) قال قال رسول الله ﷺ اذا حدثكم أهـــل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله ، فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم

٩ ﴿عن جابر بن عبدالله﴾ (٤) قال قال رسول الله ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، فانكم اما ان تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق ، فانه لوكان موسى حيًّا بين اظهركم ماحل له الا ان يتبعنى

١٠ ﴿عن عمران بن حصين﴾ (٥) قال كان رسول الله ﷺ يحدثنا عامة ليله عن بنى اسرائيل ﴿وفى رواية يحدثنا عن بنى اسرائيل حتى يصبح﴾ لا يقوم إلا الى عُظم (٦) صلاة

لمناسبة الترجمة والله الموفق (١) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد ثنا شعبة عن أبى التياح قال سمعت أبا الجعد يحدث عن أبى أمامة قال خرج رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٢) الغدوة بالضم مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى فى الكبير إلا أن لفظ الطبرانى أقص فلأن اقعد هذا المقعد من حين تصلى الغداة الى ان تشرق الشمس فذكر الحديث ورجاله موثقون إلا أن فيه أبا الجعد عن أبى أمامة فان كان هو الغطفانى فهو من رجال الصحيح وان كان غيره فلم اعرفه اه (قلت) يؤيده حديث كردوس المتقدم قبل حديث وهو بمعناه وتقدم الكلام عليه هناك ﴿باب﴾ (٣) ﴿عن أبى نملة الأنصارى الخ﴾ هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وطوله وشرحه وتخريجه فى باب النهى عن التحدث عن أهل الكتاب والرخصة فى ذلك من كتاب العلم فى الجزء الأول صحيفة ١٧٦ رقم ٦٤ ● وقوله فلا تصدقوهم اى فيما يخالف شريعتنا (ولا تكذبوهم) اى فيما وافق شريعتنا ، ورواه أيضا أبو داود وسنده جيد (٤) ﴿عن جابر بن عبدالله الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى أول الباب المشار اليه آنفا من كتاب العلم (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا بهز ثنا ابو هلال ثنا قتادة عن أبى حسان عن عمران بن حصين الخ ﴿غريبه﴾ (٦) عظم الشيء بضم العين المهملة وسكون الظاء أكثره ومعظمه كأنه أراد انه ﷺ لايقوم إلا لصلاة الفريضة ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (بزحم طب) واسناده صحيح اه (قلت) وفيه دلالة على جواز التحدث عن بنى اسرائيل ، وتقدم فى الباب المشار اليه آنفا من كتاب العلم عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولاحرج ، وجاء مثله عن أبى هريرة عند أبى داود والامام احمد قال حدثنا يحيى هو القطان عن محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال حدثوا عن بنى اسرائيل ولاحرج وصححه الحافظ ابن كثير (قال الامام الخطابى) ليس معناه اباحة الكذب فى أخبار بنى اسرائيل ورفع الحرج عمن نقل عنهم الكذب ، ولكن معناه الرخصة فى الحديث عنهم على معنى البلاغ وان لم يتحقق صحة ذلك بالاسناد ، وذلك لأنه أمر قد تعذر فى أخبارهم لبعد المسافة وطول المدة ووقوع الفترة بين زمانى النبوة اه (قلت) ولأن كتبهم لم تحفظ كحفظ القرآن (قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وقال أيضا

١١ ﴿ باب ذكر ماشطة ابنة فرعون ومن تكلم فى المهد ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت الليلة التى أسرى بى فيها أتت على رائحة طيبة، فقلت يا جبريل ماهذه الرائحة الطيبة ؟ فقال هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها ، قال قلت وما شأنها ؟ قال بينا هى تمشط ابنة فرعون ذات يوم اذ سقطت المدرى (٢) من يديها فقالت بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون أبى ؟ قالت لا ولكن ربى ورب أبيك الله ، قالت أخبره بذلك؟ قالت نعم فأخبرته فدعاها فقال يافلانة وإن لك ربا غيرى ، قالت نعم ، ربى وربك الله ، (وفى رواية ربى وربك من فى السماء) فأمر ببقرة (٣) من نحاس فأحميت ثم أمر بها ان تلقى هى وأولادها فيها ، قالت له ان لى اليك حاجة ، قال وما حاجتك ؟ قالت أحب أن تجمع عظامى وعظام ولدى فى ثوب واحد وتدفننا قال ذلك لك علينا من الحق ، قال فأمر بأولادها فالقوا بين يديها واحدا واحدا الى أن انتهى ذلك الى صبى لها مرضع وكأنها تقاعست (٤) من أجله فقال ياأمه اقتحمى فان عذاب الدنيا أهون من من عذاب الآخرة فاقتحمت ، قال قال ابن عباس تكلم أربعة صغار عيسى ابن مريم عليه السلام وصاحب جريج وشاهد يوسف وابن ماشطة ابنة فرعون ﴿ باب ذكر قصة اصحاب الأخدود وفيها من تكلم فى المهد أيضا ﴾ ﴿ عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ﴾ (٥) عن صهيب ان رسول الله ﷺ ١٢
قال كان ملك فيمن كان قبلكم (٦) وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك انى قد كبرت سنى وحضر اجلى فادفع الى خادما فلأعلمه السحر ، فدفع اليه غلاما فكان يعلمه السحر ، وكان بين الساحر

(بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ، أما أهل الكتاب فقد غيروا فى كتبهم وبدلوا حسب اراداتهم ومصالحهم فقد جاء عن أبى موسى قال قال رسول الله ﷺ ان بنى اسرائيل كتبوا كتابا فاتبعوه وتركوا التوراة، أورده الهيثمى وقال رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات ، فهذا الحديث يدل على انهم صنعوا كتابا لمصالحهم الذاتية وتركوا التوراة التى هى كتاب الله، وقد ظهر اليوم كتابهم المصطنع وفيه انه يباح دم ومال وعرض كل غير يهودى قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو عمر الضرير اخبرنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال الحافظ المدرى بكسر الميم وسكون المهملة عود تدخله المرأة فى رأسها لتضم بعض شعرها الى بعض وهو يشبه المسلة يقال مدرت المرأة سرحت شعرها (٣) قال فى النهاية قال الحافظ أبو موسى الذى يقع لى فى معناه انه لا يريد شيئا مصوغا على صورة البقرة ، ولكنه ربما كانت قدر كبيرة واسعة فسماها بقرة مأخوذا من التبقر التوسع أو كان شيئا يسع بقرة تامة بقوابلها فسميت بذلك (٤) أى ترددت وتباطأت عن اقتحام النار أى الدخول فيها ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم بز طب طس) وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط اه (قلت) قال العلماء ان حماد بن سلمة سمع من عطاء قبل اختلاطه وعلى هذا فالحديث صحيح وذكره الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه للنسائى وابن مردويه وصحح اسناده ﴿ باب ﴾ (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب (يعنى ابن سنان) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره اختلف أهل التفسير فى أهل هذه القصة من هم ؟ فعن على

وبين الملك راهب فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه ، فكان اذا أتى الساحر ضربه وقال ماحبسك؟ واذا اتى أهله ضربوه وقالوا ماحبسك؟ فشكى ذلك الى الراهب ، فقال اذا اراد الساحر ان يضربك فقل حبسني اهلي ، واذا اراد اهلك ان يضربوك فقل حبسني الساحر وقال فبينما هو كذلك اذ أتى ذات يوم على دابة فظيمة عظيمة وقد حبست الناس فلا يستطيعون ان يجوزوا ، فقال اليوم اعلم أمر الراهب أحب الى الله ام امر الساحر ، فأخذ حجراً فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك وأرضى لك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس ورماها فقتلها ومشى الناس ، فأخبر الراهب بذلك ، فقال اى بني انت افضل مني وانك ستبتلى ، فان ابتليت فلا تدل علي ، فكان الغلام يبرىء الأكمه(١) وسائر الأدواء ويشفيهم ، وكان يجلس للملك جليس فعمي فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة فقال اشفني ولك ماهنا اجمع ، فقال ما أشفي انا احدا انما يشفي الله عز وجل فان انت آمنت به دعوت الله فشفاك ، فآمن فدعا الله له فشفاه ، ثم اتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس ، فقال له الملك يافلان من رد عليك بصرك ؟ فقال ربي فقال أنا؟ قال لا ولكن ربي وربك الله ، قال لك رب غيري؟ قال نعم ، فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فبعث اليه فقال أى بني قد بلغ من سحرك ان تبرىء الأكمه والأبرص (٢) وهذه الأدواء قال ما أشفي أنا أحدا ، مايشفي غير الله عز وجل ، قال انا؟ قال لا ، قال أولك رب غيري ؟ قال نعم ربي وربك الله ، فأخذه أيضا بالعذاب فلم يزل به حتى دل على الراهب ، فاتي بالراهب فقال ارجع عن دينك فأبى ، فوضع المنشار(٣) في مفرق رأسه حتى وقع شقاه

انهم أهل فارس حين أراد ملكهم تحليل تزويج المحارم فامتنع عليه علماؤهم فعمد الى حفر اخدود فقذف فيه من انكر عليه منهم ، واستمر فيهم تحليل المحارم الى اليوم ، وعنه أنهم كانوا قوما باليمن اقتتل مؤمنوهم ومشركوهم فغلب مؤمنوهم على كفارهم ، ثم اقتتلوا فغلب الكفار المؤمنين فخدوا لهم الأخاديد واحرقوهم فيها (قال الحافظ ابن كثير) وقد يحتمل ان ذلك قد وقع في العالم كثيرا كما قال ابن أبى حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو اليمان أخبرنا صفوان بن عبد الرحمن بن جبير قال كانت الاخدود في اليمن زمان تبع ، وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف النصارى قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد ، فاتخذ اتونا والقى فيه النصارى الذين كانوا على دين الله والتوحيد ، وفي العراق في ارض بابل بختنصر الذى صنع الصنم وامر الناس ان يسجدوا له فامتنع دانيال وصاحباه عزريا وميشائيل فأوقد لهم أتونا والقى فيها الحطب والنار ثم القاهم فيه فجعلها الله تعالى عليهم بردا وسلاما وانقذهم منها والقى فيها الذين بغوا عليهم تسعة رهط فأكلتهم النار ، وقال أسباط عن السدي في قوله تعالى (قتل أصحاب الأخدود) قال كانت الأخدود ثلاثة ، خد بالعراق وخد بالشام وخد باليمن ، رواه ابن أبي حاتم ، وعن مقاتل قال كانت الأخدود ثلاثة واحدة بنجران باليمن والأخرى بالشام والأخرى بفارس حرقوا بالنار ، أما التى بالشام فهو انطنانوس الرومى ، وأما التى بفارس فهو بختنصر ، وأما التى بأرض العرب فهو يوسف ذو نواس ، فأما التى بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهم قرآنا وأنزل في التى كانت بنجران : وذكر محمد بن اسحاق ان قصصهم كانت في زمن الفترة التى بين عيسى ومحمد عليهما السلام

(١) الأكمه الذى خلق أعمى (٢) البرص محركة بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج ، برص كفرح فهو ابرص وأبرصه الله (٣) جاء عند مسلم المئشار بالهمزة بدل النون ، قال النووي المئشار مهموز

وقال للاعمى ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار فى مفرق رأسه حتى وقع شقاه على الأرض، وقال للغلام ارجع عن دينك فأبى فبعث به مع نفر الى جبل كذا وكذا فقال اذا بلغتم ذروته (١) فان رجع عن دينه والا فدهدهوه (٢) من فوقه فذهبوا به فلما علوا به الجبل قال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف (٣) بهم الجبل فدهدهوا أجمعون، وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال مافعل اصحابك؟ فقال كفانيهم الله عز وجل فبعثه مع نفر فى قرقور (٤) فقال اذا لججتم به البحر (٥) فان رجع عن دينه والا فغرقوه، فلججوا به البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فغرقوا أجمعون وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال مافعل اصحابك؟ فقال كفانيهم الله عز وجل، ثم قال للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، فان انت فعلت ما آمرك به قتلتني والا فانك لا تستطيع قتلي، قال وماهو؟ قال تجمع الناس فى صعيد (٦) ثم تصلبني على جذع فتأخذ سهما من كنانتي (٧) ثم قل بسم الله رب الغلام فانك إذا فعلت ذلك قتلتني، ففعل ووضع السهم فى كبد قوسه (٨) ثم رمى فقال بسم الله رب الغلام فوقع السهم فى صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس آمنا برب الغلام، فقيل للملك ارأيت ما كنت تحذر فقد والله نزل بك (٩) قد آمن الناس كلهم فأمر بأفواه السكك فخدت فيها الأخاديد (١٠) واضرمت فيها النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه والا فأقحموه (١١) فيها قال فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون، فجاءت امرأة بابن لها ترضعه فكأنها تقاعست (١٢) ان تقع فى النار، فقال الصبي يا أمه اصبري فانك على حق (**باب** ذكر قصة جريج احد عباد بنى اسرائيل وفيه من تكلم فى المهد أيضا) (عن أبى هريرة) (١٣)
١٣ قال قال رسول الله ﷺ لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة (١٤) عيسى بن مريم: وكان من بنى اسرائيل

---

(١) فى رواية الأكثرين ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياءا. وروى المنشار بالنون وهما لغتان صحيحتان ذروة الجبل اعلاه وهى بضم الذال المعجمة وكسرها (٢) أى دحرجوه يقال وهدهه الحجر اى دحرجته (٣) رجف بالتحريك أى اضطرب وتحرك حركة شديدة (٤) القرقور بضم القافين السفينة الصغيرة (٥) لجة البحر معظمه، ومعناه اذا ولجتم به البحر حيث تتلاطم أمواجه (٦) الصعيد هنا الأرض البارزة (٧) الكنانة بالكسر جعبة السهام من أدم وبها سميت القبيلة (٨) كبد القوس مقبضها عند الرمى (٩) جاء عند مسلم (قد والله نزل بك حذرك) أى ما كنت تحذر وتخاف (١٠) جمع أخدود والأخدود الشق العظيم فى الأرض، وقوله واضرمت فيها النيران أى أوقدت (١١) أى اطرحوه فيها كرها (١٢) أى توقفت ولزمت موضعها وكرهت الدخول فى النار (تخريجه) (م مذ) وغيرهما (قال النووى) هذا الحديث فيه اثبات كرامات الأولياء وفيه جواز الكذب فى الحرب ونحوها وفيه انقاذ النفس من الهلاك سواء نفسه أو نفس غيره ممن له حرمة (**باب**) (١٣) (سنده) **حدّثنا** وهب بن جرير حدثنى أبى قال سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (١٤) لم يذكر فيهم الصبى الذى كان مع المرأة فى حديث الساحر والراهب من قصة أصحاب الأخدود المذكورة فى الباب السابق (قال النووى) وصوابه أن ذلك الصبى لم يكن فى المهد بل كان أكبر من صاحب المهد وان كان صغيرا

رجل عابد يقال له جريج فابتنى صومعة (١) وتعبد فيها قال فذكر بنو اسرائيل يوما عبادة جريج فقالت بَغِيٌّ (٢) منهم لئن شئتم لأُصِيبَنَّه ،قالوا قد شئنا: قال فأتته فتعرضت له فلم يلتفت اليها فأمكنت نفسها من راع كان يُؤْوِي غنمه الى أصل صومعة جريج فحملت فولدت غلاما، فقالوا ممن؟ قالت من جريج، فأتوه فاستنزلوه فشتموه وضربوه وهدموا صومعته، فقال ما شأنكم؟ قالوا انك زنيت بهذه البغي فولدت غلاما، قال وأين هو؟ قالوا ها هو ذا؟ قال فقام فصلى ودعا ثم انصرف الى الغلام فطعنه بإصبعه وقال بالله ياغلام من أبوك؟ (٣) قال أنا ابن الراعي، فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه وقالوا نبنى صومعتك من ذهب، قال لا حاجة لى فى ذلك، ابنوها من طين كما كانت، قال وبينما امرأة فى حجرها ابن ترضعه إذ مر بها راكب ذو شارة (٤) فقالت اللهم أجعل ابنى مثل هذا، قال فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلنى مثله، قال ثم عاد الى ثديها يمصه، قال أبو هريرة فكأنى أنظر الى رسول الله ﷺ يحكى على صنيع الصبى ووضعه إصبعه فى فمه فجعل يمصها، ثم مُرَّ بأمة تضرب (٥) فقالت اللهم لا تجعل ابنى مثلها، قال فترك ثديها وأقبل على الأمة فقال اللهم اجعلنى مثلها (٦) يا أماه قال فذلك حين تراجعا الحديث (٧) فقالت حَلْقَى (٨) مُرَّ الراكب ذو الشارة فقلت اللهم اجعل ابنى مثله فقلت اللهم لا تجعلنى مثله ومُرَّ بهذه الأمة فقلت اللهم لا تجعل ابنى مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها، فقال يا اماه أن الراكب ذو الشارة جبار من الجبابرة، وان هذه الأمة يقولون زنت ولم تزن وسرقت ولم تسرق وهى تقول حسبى الله (وعنه من طريق ثان) (٩) عن النبى ﷺ قال لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم عليه السلام وصبى كان فى زمان جريج وصبى آخر (١٠) فذكر الحديث: قال (وأما جريج) فكان رجلا عابدا فى بنى اسرائيل وكانت له أم وكان يوما يصلى اذ اشتاقت اليه

---

(١) الصومعة مكان منقطع عن العمارة تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبدهم وهى نحو المنارة ينقطعون فيها عن الوصول اليهم والدخول عليهم (٢) البغى هى المرأة المشهورة بالزنا (٣) سماه أبا مجازا لأن الزانى لا يلحقه الولد ولعله كان فى شرعهم يلحق (٤) أى ذو هيئة حسنة ولباس حسن (٥) جاء عند مسلم ويقولون زنيت سرقت وهى تقول حسبنا الله ونعم الوكيل، يعنى ولم تزن ولم تسرق كما سيأتى فى آخر هذا الحديث عند الامام احمد (٦) أى اللهم اجعلنى سالما من المعاصى كما هى سالمة وليس المراد مثلها فى النسبة الى باطل يكون منه بريا (٧) معنى تراجعا الحديث أقبلت على الرضيع تحدثه وكانت أولا لا تراه أهلا للكلام فلما تكرر منه الكلام علمت أنه أهل له (٨) حلقى كغضبى هى فى الأصل كلمة تقال لمن يستوجب الدعاء عليه أى أصابه وجع فى حلقه وتقال للأمر يعجب منه عقرا حلقا بالتنوين (قال فى النهاية) ومن مواضع التعجب قول أم الصبى الذى تكلم عقرى وكأنه جاء فى رواية أخرى عقرى بدل حلقى والله أعلم (٩) (سنده) حدثنا حسين بن محمد ثنا جرير عن محمد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ الخ (١٠) هو الصبي الذي قال في الطريق الأولى اللهم اجعلني مثلها يعني الأمة التي كانت تعذب (وقوله فذكر الحديث)

أمه فقالت ياجريج (١) فقال يارب الصلاة خير أم أمى آتيها، ثم صلى، ودعته فقال مثل ذلك ثم دعته فقال مثل ذلك وصلى، فاشتد على أمه وقالت (٢) اللهم أرجريجا المومسات (٣) ثم صعد صومعة له وكانت زانية من بنى اسرائيل فذكر نحوه (٤) (وعنه من طريق ثالث) (٥) أن رسول الله ﷺ قال كان رجل فى بنى اسرائيل تاجرا وكان ينقص مرة ويزيد أخرى (٦) قال ما فى هذه التجارة خير التمس تجارة هى خير من هذه، فبنى صومعة وترهّب فيها وكان يقال له جريج فذكر
١٤ نحوه (٧) ﴿باب ذكر قصة الثلاثة الذين آووا الى الغار فانطبق عليهم﴾ ﴿عن ابن عمر﴾ (٨) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من استطاع منكم أن يكون مثل صاحب

هكذا بالأصل يشير إلى الطريق الأولى (١) جاء فى رواية أخرى للامام احمد أيضا فقالت ياجريج أنا أمك فكلمنى، قال وكان أبو هريرة يصف كما كان رسول الله ﷺ يصفها وضع يده على حاجبه الأيمن قال فصادفته يصلى فقال يارب أمى وصلاتى فاختار صلاته الخ (٢) جاء فى الرواية الأخرى المشار اليها فقالت اللهم ان هذا جريج وإنه ابنى وانى كلمته فأبى أن يكلمنى اللهم فلا تمته حتى تريه المومسات؟ ولو دعت عليه أن يفتتن لافتتن (يعنى أن يقع فى الزنا لوقع) قال وكان راع يأوى الى ديره (يعنى صومعة جريج) قال فخرجت امرأة فوقع عليها الراعى فولدت غلاما فقيل من هذا فقالت هو من صاحب الدير، فأقبلوا بفؤوسهم ومساحيهم وأقبلوا الى الدير فنادوه فلم يكلمهم فأخذوا يهدمون ديره فنزل اليهم فقالوا سل هذه المرأة، قال أراه تبسم قال ثم مسح رأس الصبى فقال من أبوك؟ قال راعى الضأن فقالوا ياجريج نبنى لك ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن أعيدوه ترابا كما كان ففعلوا (٣) أى الزوانى البغايا المتجاهرات بذلك (٤) يعنى نحو ماجاء فى الطريق الأولى (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم قال ثنا أبو عوانة عن عمرو بن ابى سلمة عن أبيه عن ابى هريرة ان رسول الله ﷺ الخ (٦) معناه كان اذا اكتال من الناس يزيد واذا كالوه ينقص، ثم علم أن هذا لا يجوز فتاب الى الله وترك التجارة وترهّب (٧) يعنى نحو الرواية الأخرى التى ذكرناها فى الشرح ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرها) ويستفاد من الطريق الثالث أن جريجا كان أول أمره تاجرا ثم ترك التجارة وترهب (وفى الطريق الثانية) سبب ابتلائه وهو عدم اجابة أمه (وفى الطريق الأولى) قصة ابتلائه بالمومس (قال النووى رحمه الله) فى قصة جريج أنه آثر الصلاة على إجابة أمه فدعت عليه فاستجاب الله دعاءها، قال العلماء هذا دليل على أنه كان الصواب فى حقه اجابتها لأنه كان فى صلاة نفل والاستمرار فيها تطوع لا واجب، واجابة الأم وبرها واجب وعقوقها حرام، وكان يمكنه أن يخفف الصلاة ويجيبها ثم يعود لصلاته، فلعله خشى أن تدعوه إلى مفارقة صومعته والعود إلى الدنيا ومتعلقاتها وحظوظها وتضعف عزمه فيما نواه وعاهد عليه (قال) وفى حديث جريج هذا فوائد كثيرة منها عظم بر الوالدين وتأكد حق الأم وأن دعاءها مجاب، وأنه اذا تعارضت الامور بدأ بأهمها وأن الله تعالى يجعل لأوليائه مخارج عند الشدائد غالبا (ومنها) إثبات كرامة الاولياء وهو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة (وفيه) أن الكرامات قد تكون بخوارق العادات على جميع أنواعها، ومنعه بعضهم وادعى أنها تختص بمثل اجابة الدعاء ونحوه وهذا غلط من قائله وانكار للحس بل الصواب جريانها بقلب الاعيان واحضار الشىء من العدم ونحوه اهـ باختصار ﴿باب﴾ (٨) ﴿سنده﴾ حدثنا مروان بن معاوية حدثنا عمر بن حمزة العمرى حدثنا

فرق الأرز (١) فليكن مثله، قالوا يارسول الله وما صاحب فرق الأرز؟ قال خرج ثلاثة فغيّمت عليهم السماء فدخلوا غارا فجاءت صخرة من أعلى الجبل حتى طبّقت الباب عليهم فعالجوها فلم يستطيعوها، فقال بعضهم لبعض لقد وقعتم فى أمر عظيم فليدع كل رجل بأحسن ما عمل لعل الله تعالى أن ينجينا من هذا (فقال أحدهم) اللهم انت تعلم أنه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت أحلب حلابهما فاجيئهما وقد ناما، فكنت أبيت قائما وحلابهما على يدى أكره أن ابدأ باحد قبلهما أو أن اوقظهما من نومهما وصبيتى يتضاغون حولى (٢) فان كنت تعلم انى انما فعلته من خشيتك فافرُج عنا، قال فتحركت الصخرة، قال (وقال الثانى) اللهم انك تعلم أنه كانت لى ابنة عم لم يكن شىء مما خلقت أحب الىّ منها فسمتها نفسها (٣) فقالت لا والله دون مائة دينار فجمعتها ودفعتها اليها حتى اذا جلست منها مجلس الرجل فقالت اتق الله ولا تفض الخاتم (٤) الا بحقه، فقمت عنها: فان كنت تعلم انما فعلته من خشيتك فافرج عنا، قال فزالت الصخرة حتى بدت السماء (وقال الثالث) اللهم انك تعلم انى كنت استأجرت أجيرا بفرق من أرز فلما أمسى عرضت عليه حقه فأبى أن يأخذه وذهب وتركنى، فتحرجت منه وثمّرته له وأصلحته حتى اشتريت منه بقرا وراعيها فلقينى بعد حين فقال اتق الله وأعطنى أجرى ولا تظلمنى، فقلت انطلق الى ذلك البقر وراعيها فخذها، فقال اتق الله ولا تسخر بى فقلت انى لست أسخر بك، فانطلق فاستاق ذلك، فان كنت تعلم انى انما فعلته ابتغاء مرضاتك خشية منك فافرُج عنا فتدحرجت الصخرة فخرجوا يمشون ‹عن النعمان بن بشير› (٥) أنه سمع رسول ﷺ يذكر الرقيم (٦) فقال ان ثلاثة كانوا فى كهف فوقع الجبل على باب الكهف فأوصد عليهم (٧) قال قائل منهم تذاكروا ايكم عمل حسنة لعل الله عز وجل برحمته يرحمنا، فقال رجل منهم قد عملت حسنة مرة: كان لى اجراء يعملون فجاءنى عمال لى فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم، فجاءنى رجل ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشطر أصحابه فعمل فى بقية نهاره كما عمل كل رجل منهم فى نهاره كله، فرأيت علىّ فى الذمام (٨) أن لا انقصه مما استأجرت به أصحابه لما جهد فى عمله، فقال رجل منهم اتعطى هذا مثل ما أعطيتنى ولم يعمل إلا نصف نهار؟ فقلت يا عبد الله لم ابخسك شيئا من شرطك وانما هو مالى أحكم فيه ماشئت، قال فغضب وذهب وترك أجره، قال فوضعت حقه فى جانب من البيت ما شاء الله

سالم بن عبد الله عن ابن عمر الخ ‹غريبة› (١) الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهى اثنا عشر مدّا أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز (نه) (٢) بالضاد والغين المعجمتين أى يصيحون من الجوع من الضغاء بالمد وهو الصياح (٣) أى راودها عن نفسها فى نظير مال تأخذه (٤) فض الخاتم كناية عن الجماع ‹تخريجه› (ق نس) وغيرهم (٥) ‹سنده› **حدّثنا** اسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه حدثنى عبد الصمد يعنى بن معقل قال سمعت وهبا يقول حدثنى النعمان بن بشير أنه سمع رسول الله ﷺ الخ ‹غريبه› (٦) قال ابن عباس الرقيم الجبل الذى فيه الكهف والكهف مغارة أو بيت فى الجبل (٧) أى اغلق عليهم (٨) قال فى النهاية الذمة والذمام وهما بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة والحق اه (قلت) والمراد هنا

ثم مرت بى بعد ذلك بقر فاشتريت به فصيلة (١) من البقر فبلغت ما شاء الله، فمر بى بعد حين شيخا ضعيفا لا أعرفه فقال ان لى عندك حقا فذكرنيه حتى عرفته، فقلت اياك أبغى (٢) هذا حقك فعرضتها عليه جميعها، فقال يا عبدالله لا تسخر بى ان لم تصدَّق علىّ فأعطنى حقى، قال والله لا أسخر بك انها لحقك مالى منها شىء، فدفعتها اليه جميعا، اللهم ان كنتُ فعلتُ ذلك لوجهك فأفرج عنا، قال فانصدع الجبل حتى رأوا منه وأبصروا (قال الآخر) قد عملت حسنة مرة كان لى فضل (٣) فأصابت الناس شدة (٤) فجاءتنى امرأة تطلب منى معروفا (٥) قال فقلت والله ما هو دون نفسك (٦) فابت علىّ فذهبت ثم رجعت فذكرتنى بالله فأبيت عليها وقلت لا والله ما هو دون نفسك، فأبت علىّ وذهبت، فذكرت لزوجها فقال لها أعطيه نفسك وأغنى عيالك فرجعت الىّ فناشدتنى بالله فأبيت عليها وقلت والله ما هو دون نفسك، فلما رأت ذلك اسلمت الىّ نفسها، فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتى، فقلت لها ماشأنك؟ قالت أخاف الله رب العالمين قلت لها خفتيه فى الشدة ولم أخفه فى الرخاء (٧) فتركتها وأعطيتها ما يحق علىّ بما تكشفتها: اللهم ان كنتُ فعلتُ ذلك لوجهك فأفرج عنا، قال فانصدع حتى عرفوا وتبين لهم (قال الآخر) عملت حسنة مرة كان لى ابوان شيخان كبيران وكانت لى غنم فكنت أطعم أبوىّ واسقيهما ثم رجعت الى غنمى قال فأصابنى يوما غيث (٨) حبسنى فلم أبرح حتى أمسيت فأتيت أهلى وأخذت مِحلبى (٩) فحَلَبْتُ وغنمى قائمة فمضيت الى أبوىّ فوجدتهما قد ناما فشق علىّ أن أوقظهما وشق علىّ أن أترك غنمى، فما برحت جالسا ومِحلبى على يدى حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما، اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا، قال النعمان فكأنى أسمع هذه من رسول الله ﷺ قال الجبل طاق (١٠)

الضمان أو الحق (١) الفصيل ولد الناقة والبقرة لأنه يفصل عن أمه أى يفطم فهو فعيل بمعنى مفعول (٢) أى انتظر حضورك (٣) أى من مال فاضل عن حاجتى وهو كناية عن الغنى (٤) أى جدب واحتياج (٥) أى صدقة (٦) يريد ان تسلم نفسها له ليزنى بها (٧) معناه خفتيه وانت فى غاية الشدة والاحتياج ولم أخفه وأنا غنىّ وفى بحبوحة من العيش فتركها خوفا من الله عز وجل (٨) أى مطر شديد (٩) بكسر الميم وفتح اللام بينهما حاء ساكنة الوعاء الذى يحلب فيه (١٠) قال فى القاموس الطاق ناشز يندر من الجبل وعلى هذا فمعناه أن قطعة مرتفعة بارزة من الجبل سقطت على فم الغار فسدته ففرج الله عنهم ببركة دعائهم وأعمالهم الصالحة (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه (حم طب طس) والبزار بنحوه من طرق ورجال احمد ثقات اه قال الحافظ وروى عن النعمان بن بشير من ثلاثة أوجه حسان أحدها عند احمد والبزار وكلها عند الطبرانى اه (قلت) وفى الباب عن أنس عند الامام احمد أيضا قال حدثنا يحيى بن حماد ثنا ابو عوانة عن قتادة عن أنس عن النبى ﷺ قال ان ثلاثة نفر فيما سلف من الناس انطلقوا يرتادون لأهلهم فأخذتهم السماء (يعنى المطر) فدخلوا غارا فسقط عليهم حجر متجاف حتى ما يرون خصاصة (أى فرجة) فقال بعضهم لبعض قد وقع الحجر وعفا الأثر ولا يعلم بمكانكم إلا الله عز وجل، قال ادعوا الله تبارك وتعالى بأوثق أعمالكم، قال فقال رجل منهم اللهم ان كنت تعلم أنه كان لى والدان فكنت احلب لهما فى انائهما

١٦ ففرج الله عنهم فخرجوا ﴿ باب ذكر قصة الكفل (١) وذى الكفل ﴾ ﴿عن ابن عمر﴾ (٢) قال لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثا لو لم أسمعه الا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرار ولكن قد سمعته أكثر من ذلك قال كان الكفل من بنى اسرائيل لايتورع من ذنب عمله، فأتته امرأة فأعطاها ستين دينارا على أن يطأها، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت فقال ما يبكيك أكرهتك؟ قالت لا ولكن هذا عمل لم أعمله قط، وانما حملنى عليه الحاجة، قال فتفعلين هذا ولم تفعليه قط، قال ثم نزل فقال اذهبى فالدنانير لك، ثم قال والله لا يعصى الله الكفل أبدا فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله للكفل ﴿ باب ذكر قصة الملكين

١٧ اللذين تخليا عن الدنيا وزخرفها ﴾ ﴿ عن ابن مسعود ﴾ (٣) قال بينما رجل فيمن كان قبلكم كان

فأتيهما فاذا وجدتهما راقدين قمت على رءوسهما كراهية ان اورد سنتهما فى رءوسهما حتى يستيقظا متى استيقظا، اللهم ان كنت تعلم أنى إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا، فزال الحجر ﴿وقال الآخر﴾ اللهم إن كنت تعلم انى استأجرت أجيرا على عمل يعمله فأتانى يطلب أجره وأنا غضبان فزبرته فانطلق فترك أجره ذلك فجمعته وثمرته حتى كان منه كل المال فأتانى يطلب أجره فدفعت اليه ذلك كله، ولو شئت لم اعطه إلا أجره الاول، اللهم ان كنت تعلم انى انما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا، قال فزال ثلثا الحجر ﴿وقال الثالث﴾ اللهم إن كنت تعلم انه اعجبته امرأة فجعل لها جعلا فلما قدر عليها وفرلها نفسها (أى لم يهتها بهتك عرضها) وسلم لها جعلها (أى ماجعله أجرة لها) اللهم إن كنت تعلم انى انما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا، فزال الحجر وخرجوا معانيق يتماشون، قال ابو عبيد بن عبدالله حدثنا ابوبحر ثنا ابو عوانة عن قتادة قال عبدالله عن أنس فذكر نحوه ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد مرفوعا كما تراه، ورواه ابو يعلى وكلاهما رجاله رجال الصحيح ﴿ باب ﴾ (١) الكفل رجل آخر غير ذى الكفل الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز، فالكفل رجل كان مسرفا على نفسه ثم تاب ورجع إلى الله عز وجل فقبل توبته وغفر له، وقد جاءت قصته فى مسند الإمام احمد وغيره من كتب السنة: واليك ماجاء عند الامام احمد (٢) ﴿سنده﴾ قال الامام احمد رحمه الله حدثنا اسباط بن محمد حدثنا الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعد مولى طلحة عن ابن عمر الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ المنذرى فى الترغيب وقال رواه الترمذى وحسنه وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال سمعت رسول الله ﷺ اكثر من عشرين مرة يقول فذكر نحوه والحاكم والبيهقى من طريقه وغيرها، وقال الحاكم صحيح الاسناد اه (قلت) وأقره الذهبى ﴿أما ذو الكفل﴾ فقد ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز فى سورة الانبياء فقال (وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من الصالحين) وقال تعالى فى سورة ص (واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدى والابصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار، وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار، واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه فالظاهر من ذكره فى القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الانبياء أنه نبى عليه من ربه الصلاة والسلام، وهذا هو المشهور، وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبيا وانما كان رجلا صالحا وحكما مقسطا عادلا وتوقف ابن جرير فى ذلك فالله أعلم ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا

فى مملكته فتفكر فعلم ان ذلك منقطع عنه وان ما هو فيه قد شغله عن عبادة ربه فتسرب فانساب ذات ليلة من قصره فأصبح فى مملكة غيره ،واتى ساحل البحر وكان به يضرب اللبن(١) بالأجر فيأكل ويتصدق بالفضل،فلم يزل كذلك حتى رَقِيَ أمره الى ملكهم وعبادته وفضله،فأرسل ملكهم اليه أن يأتيه فأبى أن يأتيه ،فاعاد ثم أعاد اليه فأبى ان يأتيه وقال ماله ومالى،قال فركب الملك فلما رآه الرجل ولىّ هاربا ،فلما رأى ذلك الملك ركض فى أثره فلم يدركه ، قال فناداه ياعبد الله انه ليس عليك منى بأس، فأقام حتى أدركه فقال له من أنت رحمك الله؟ قال أنا فلان بن فلان صاحب ملك كذا وكذا تفكرت فى أمرى فعلمت أن ما أنا فيه منقطع فانه قد شغلنى عن عبادة ربى فتركته وجئت ههنا أعبد ربى عز وجل ،فقال ما أنت بأحوج الى ما صنعت منى، قال ثم نزل عن دابته فسيبها ثم تبعه فكانا جميعا يعبدان الله عز وجل فدعوا الله ان يميتهما جميعا،قال فماتا،قال عبدالله لو كنت برميلة (٢) مصر لأريتكم قبورهما بالنعت الذى نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ باب ما جاء فى العرب العاربة والمستعربة والى من ينتسبون وذكر قحطان وقصة سبا ﴾

١٨ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٣) أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو ارجل أم امرأة أم أرض؟فقال بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة ، وبالشام منهم أربعة ، فاما اليمانيون فَمَذْحِج وكِنْدة والأزد والاشعريون وأنمار وحمير عربا كلها ، وأما الشامية فلخم وجُذام وعاملة وغسّان

١٩ ﴿ عن فروة بن مُسَيك ﴾ (٤) قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله أقاتل بمقبل قومى مدبرهم (٥) ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نعم فقاتل بمقبل قومك مدبرهم، فلما وليت دعانى فقال لا تقاتلهم حتى تدعوهم الى الاسلام(٦) فقلت يا رسول الله

المسعودى عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبدالله عن أبيه ابن مسعود قال بينما رجل الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) بفتح اللام وكسر الموحدة هو الطين الذى يبنى به بعد تجفيفه مربعا ومستطيلا واحدته لبنة بفتح اللام وكسر الموحدة (٢) بضم الراء وفتح الميم مصغراً هى ميدان تحت قلعة الجبل كانت ميدان احمد ابن طولون وبها كانت قصوره وبساتينه وهى المعروفة الآن باسم ميدان صلاح الدين وباسم المنشية بالقاهرة ، والقائل لو كنت برميلة مصر هو عبد الله بن مسعود راوى الحديث وأول الحديث يشعر بأنه موقوف عليه لكن قوله بالنعت الذى نعت لنا رسول الله ﷺ يدل على رفعه ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد وابو يعلى بنحوه وفى اسنادهما المسعودى وقد اختلط ﴿ باب ﴾ (٣) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ذكر سبأ وأولاده من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٤٩ رقم ٣٩٨ وقوله ان رجلا سأل رسول الله ﷺ الظاهر انه فروة بن مسيك أخذا من الحديث التالى (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد بن هارون حدثنا ابو خباب يحيى بن ابى حية الكلبى عن يحيى بن هارون عن عروة عن فروة بن مسيك الخ (قلت) فروة بن مسيك بضم الميم وفتح المهملة ثم ياء ساكنة مصغرا هو المرادى ثم الغطيفى صحابى سكن الكوفة يكنى ابا عمير واستعمله عمر ﴿ غريبه ﴾ (٥) معناه اقاتل من ادبر من قومى عن الاسلام بمن اقبل عليه يعنى أسلم (٦) يستفاد منه ان الدعوة الى الاسلام قبل القتال واجبة

أرأيت سبأ (١) أواد هو أو جبل أو ما هو؟ قال ﷺ لا بل هو رجل من العرب ولد له عشرة (٢) فتيامن ستة وتشاءم أربعة (٣) تيامن الأزد والأشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار الذين يقال لهم

وهكذا كان يفعل رسول الله ﷺ مع الكفار، وكذلك الصحابة لا يقاتلون الكفار إلا بعد الدعوة الى الاسلام (١) بفتح السين المهملة والموحدة وبالهمز والمراد بها القبيلة التى هى من أولاد سبأ وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود (٢) اى كان من نسله هؤلاء العشرة، لأنهم ولدوا من صلبه، بل منهم من بينه وبينه الأبوان والثلاثة والأقل والأكثر كما هو مقرر فى كتب النسب (وقوله فتيامن ستة) أى أخذوا ناحية اليمن وسكنوا بها (٣) أى اخذوا جهة الشام وذلك بعد ما أرسل الله عليهم سيل العرم، ذكرهم أولا إجمالا ثم ذكرهم تفصيلا، وقد تقدم شرح أسماء هذه القبائل وضبطها فى الباب المشار اليه آنفا فى الجزء الثامن عشر (تخريجه) (د مذ) وقال الترمذى هذا حديث غريب حسن اه وأخرجه أيضا ابن جرير وابن أبى حاتم، وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد وعبد بن حميد وحسّن اسناده، قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) قال علماء النسب يقال شعوب ثم قبائل ثم عمائر ثم بطون ثم أفخاذ ثم فصائل ثم عشائر، والعشيرة اقرب الناس الى الرجل وليس بعدها شىء. والمقصود أن سبأ يجمع هذه القبائل كلها، وقد كان فيهم التبابعة بأرض اليمن واحدهم تبع، وكان لملوكهم تيجان يلبسونها وقت الحكم كما كانت الأكاسرة ملوك الفرس يفعلون ذلك. وكانت العرب تسمى كل من ملك اليمن مع الشحر وحضرموت تبعا كما يسمون من ملك الشام مع الجزيرة قيصر. ومن ملك الفرس كسرى. ومن ملك مصر فرعون، ومن ملك الحبشة النجاشى، ومن ملك الهند بطليموس، وقد كان من جملة ملوك حمير بأرض اليمن بلقيس، وقد ذكر الله عز وجل قصتها مع سليمان فى كتابه العزيز فى سورة النمل (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) قيل ان جميع العرب ينتسبون الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام، والصحيح المشهور ان العرب العاربة قبل اسماعيل: منهم عاد وثمود وطسم وجديس واميم وجرهم والعماليق وأمم آخرون لا يعلمهم إلا الله كانوا قبل الخليل عليه السلام وفى زمانه أيضا، فأما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز فمن ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام، وأما عرب اليمن وهم حمير فالمشهور انهم من قحطان واسمه مهزم قاله ابن ماكولا، وذكروا انهم كانوا اربعة اخوة قحطان وقاحط ومقحط وفالغ، وقحطان بن هود وقيل هو هود، وقيل هود أخوه، وقيل من ذريته، وقيل ان قحطان من سلالة اسماعيل حكاه ابن اسحاق وغيره فقال بعضهم هو قحطان بن تيمن بن قيذر بن اسماعيل، وقيل غير ذلك فى نسبه الى اسماعيل والله أعلم، لكن الجمهور على أن العرب القحطانية من عرب اليمن وغيرهم ليسوا من سلالة اسماعيل وعندهم ان جميع العرب ينقسمون الى قسمين قحطانية وعدنانية فالقحطانية شعبان سبأ وحضرموت، والعدنانية شعبان ايضا ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان. والشعب الخامس وهم قضاعة مختلف فيهم، فقيل انهم عدنانيون (قال ابن عبد البر) وعليه الأكثرون ويروى هذا عن ابن عباس وابن عمر وجبير ابن مطعم وهو اختيار الزبير بن بكار وعمه مصعب الزبيرى وابن هشام (والقول الثانى) انهم من قحطان وهو قول ابن اسحاق والكلبى وطائفة من أهل النسب، قال ابن اسحاق وهو قضاعة بن مالك بن حمير

٢٠ بَجيلة وخثعم ، وتشاءم لخْم وجذام وعاملة وغسّان ﴿عن ذى مخمر﴾ (١) أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال كان هذا الأمر فى حِمير (٢) فنزعه الله عز وجل منهم فجعله فى قريش (وس ى ع ودال ى هم) (٣) وكذا كان فى كتاب أبى مقطع وحيث حدثنا به تكلم على الاستواء

ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (وقد جمع بعضهم) بين هذين القولين بما ذكره الزبير بن بكار وغيره من ان قضاعة امرأة من جُرهُم تزوجها مالك بن حمير فولدت له قضاعة ثم خلف عليها معدّ بن عدنان وابنها صغير ، وزعم بعضهم انه كان حملا فنسب الى زوج أمه كما كانت عادة كثير منهم ينسبون الرجل الى زوج أمه والله أعلم (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد القدوس ابو المغيرة قال ثنا حريز يعنى ابن عثمان الرحبى قال ثنا راشد بن سعد المقرائى عن أبى حى عن ذى مخمر الخ (قلت) قال الحافظ فى التقريب ذو مخمر بكسر أوله وسكون المعجمة وفتح الموحدة وقيل بالميم الحبشى صحابى نزل الشام وهو ابن أخى النجاشى ﴿غريبه﴾ (٢) بوزن منبر وتقدم ان حمير عرب باليمن والمشهور انهم من قحطان، والمراد بالأمر هنا الولاية والملك (٣) هذه الحروف المقطعة التى بين دائرتين جاءت فى المسند هكذا مقطعة، ولذلك قال عبد الله بن الامام احمد وكذا كان فى كتاب أبى مقطع ، وحيث حدثنا به تكلم على الاستواء ، يعنى ان الامام احمد رحمه الله حدثهم بهذا الحديث وبين لهم معنى هذه الحروف المقطعة بقوله وسيعود اليهم أى سيعود الملك الى قحطان آخر الزمان، فقد روى نعيم بن حماد فى الفتن من طريق ارطاة بن المنذر احد التابعين من أهل الشام ان القحطانى يخرج بعد المهدى ويسير على سيرة المهدى ، واخرج ايضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفى عن ابيه عن جده مرفوعا يكون بعد المهدى القحطانى ، والذى بعثنى بالحق ماهو دونه (قال الحافظ) وهذا الثانى مع كونه مرفوعا ضعيف الاسناد والأول مع كونه موقوفا أصلح اسنادا منه ، فان ثبت ذلك فهو فى زمن عيسى بن مريم ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى باختصار الحروف ورجالها ثقات اه (قلت) ويؤيده مارواه الشيخان عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال لاتقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه (قال الحافظ) لم اقف على اسمه ولكن جوّز القرطبى ان يكون جهجاه الذى وقع ذكره فى مسلم من طريق أخرى عن أبى هريرة بلفظ لاتذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل يقال له جهجاه أخرجه عقب حديث القحطانى (وقوله يسوق الناس بعصاه) هو كناية عن الملك شبهه بالراعى وشبه الناس بالغنم ، ونكتة التشبيه التصرف الذى يملكه الراعى فى الغنم ، قال وهذا الحديث يدخل فى علامات النبوة من جملة ما أخبر به ﷺ قبل وقوعه ولم يقع بعد

﴿باب ماجاء فى قصة سبأ من كتاب الله عز وجل﴾

قال الله عز وجل ﴿ لقد كان لسبإ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم — إلى قوله — إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾ قال علماء النسب منهم محمد بن اسحاق اسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب ابن قحطان، وإنما سمى سبأ لأنه أول من سبا فى العرب، وكان يقال له الرائش لأنه أول من غنم فى الغزو فأعطى قومه فسمى الرائش، والعرب تسمى المال ريشا ورياشا، قال السهيلى ويقال إنه أول من تتوج وذكر بعضهم أنه كان مسلما وكان له شعر بشر فيه بوجود رسول الله ﷺ فمن ذلك قوله

(سيملك بعدنا ملكا عظيما . نبى لا يرخص فى الحرام . ويملك بعده منهم ملوك

يدينون العباد بغير ذام . ويملك بعدهم منا ملوك . يصير الملك فينا باقتسام
ويملك بعد قحطان نبي . تقي مخبت خير الأنام . يسمى أحمدا ياليت أني
أعمر بعد مبعثه بعسام . فأعضده وأحبوه بنصري . بكل مدجج وبكل رام
متى يظهر فكونوا ناصريه . ومن يلقاه يبلغه سلامي) حكاه ابن دحية في كتابه التنوير في مولد البشير النذير :وكانت سبأ ملوك اليمن وأهلها وكانت التبابعة منهم وبلقيس صاحبة سليمان عليه السلام من جملتهم، وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم،وبعث الله تبارك وتعالى اليهم الرسل تأمرهم أن ياكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته فكانوا كذلك ماشاء الله ثم أعرضوا عما أمروا به فعوقبوا بارسال السيل والتفرق في البلاد أيدي سبأ شذر مذر قال تعالى (لقد كان لسبإ في مسكنهم) وفي قراءة مساكنهم وكانت مساكنهم بمأرب من اليمن (آية) أي دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الآية فقال (جنتان) أي هي جنتان بستانان (عن يمين وشمال) أي عن يمين الوادي وشماله وقيل عن يمين من أتاهما وشماله ،وكان لهم واد قد أحاطت الجنتان بذلك الوادي (كلوا من رزق ربكم) أي قيل لهم كلوا من ثمار الجنتين ، قال السدي ومقاتل كانت المرأة تحمل مكتلها على رأسها وتمر بالجنتين فيمتلىء مكتلها من أنواع الفواكه من غير أن تمس شيئا بيدها لكثرته واستوائه ونضجه (واشكروا له) أي على مارزقكم من النعمة ،والمعنى اعملوا بطاعته (بلدة طيبة) أي أرض سبأ بلدة طيبة ليست بسبخة ، قال ابن زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ،وكان الرجل يمر ببلدتهم في ثيابه القمل فيموت القمل كله من طيب الهواء فذلك قوله تعالى (بلدة طيبة) أي طيبة الهواء (ورب غفور) قال مقاتل وربكم إن شكرتموه فيما رزقكم رب غفور الذنوب ،قال وهب أرسل الله إلى سبأ ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمته عليهم وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا مانعرف لله عز وجل علينا نعمة، فقولوا لربكم فليحبس هذه النعم عنا ان استطاع ،فذلك قوله تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) بفتح العين المهملة وكسر الراء جمع عرمة وهو مايمسك الماء من بناء وغيره الى وقت الحاجة أي سيل واديهم المسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم ،قال ابن عباس ووهب وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فأمرت بواديهم فسد بالعرم فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض ،وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثنى عشر مخرجا على عدة أنهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء، واذا استغنوا سدوها : فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه ، في البركة فكانوا يسقون من الباب الأعلى ،ثم من الثاني،ثم من الثالث الباب الأسفل ، فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك ،فبقوا على ذلك مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا يسمى الخلد فثقب السد من أسفله حتى اذا ضعف وَوَهى وجاءت أيام السيول صدم الماء البناء فسقط فانساب الماء في أسفل الوادي وخرب مابين يديه من الأبنية والأشجار وغير ذلك ،ونضب الماء عن الأشجار التي في الجبلين عن يمين وشمال فيبست وتحطمت وتبدلت تلك الأشجار المثمرة الأنيقة النضرة ودفن بيوتهم الرمل فتفرقوا وتمزقوا حتى صاروا مثلا عند العرب ،يقولون صار بنو فلان ايدي سبأ وأيادي سبأ أي تفرقوا وتبددوا ، فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم (وبدلناهم بجنتيهم جنتين

٢١ ﴿ باب ما جاء فى ذكر تبّع ملك اليمن وقصته مع أهل المدينة ﴾ ﴿ عن سهل بن سعد ﴾ (١) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لا تسبوا تبعا (٢) فانه قد كان أسلم

ذواتى أكل خمط) الاكل بضم الهمزة والكاف الثمر والخمط الاراك، وثمره يقال له البرير، هذا قول اكثر المفسرين، وقال المبرد والزجاج كل نبت قد أخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله هو خمط (وأثل وشىء من سدر قليل) فالأثل هو الطرفا : وقيل هو شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه، والسدر شجر النبق ينتفع بورقه لغسل اليد ويغرس فى البساتين ولم يكن هذا من ذلك، بل كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشىء ، قال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر باعمالهم (ذلك جزيناهم بما كفروا) أى ذلك الذى فعلناه بهم جزيناهم بكفرهم (وهل نجازى إلا الكفور) أى وهل يجازى مثل هذا الجزاء إلا الكفور لله فى نعمه (وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها) بالماء والشجر وهى قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة تظهر الثانية من الأولى لقربها منها ، وكان متجرهم من اليمن الى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى، وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من سبأ الى الشام (وقدرنا فيها السير) أى قدرنا سيرهم بين هذه القرى وكان سيرهم فى الغدوّ والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه وأشجار (سيروا فيها ليالى وأياما آمنين) أى لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا ، فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لوكانت جناتنا أبعد مما هى كان أجدر ان نشتهيه (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الأزواد فعجل الله لهم الاجابة ، وقال مجاهد بطروا النعمة وسئموا الراحة وظلموا أنفسهم بالبطر والطغيان (فجعلناهم أحاديث) عبرة لمن يتحدثون بأمرهم وشأنهم (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم فى كل وجه من البلاد كل التفريق، قال الشعبى لما غرقت قراهم تفرقوا فى البلاد ، اما غسان فلحقوا بالشام ومر الأزد الى عمان، وخزاعة الى تهامة ، ومر آل خزيمة الى العراق ، والأوس والخزرج الى يثرب وكان الذى قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الأوس والخزرج (ان فى ذلك لآيات) لعبر أو دلالات (لكل صبار) عن معاصى الله (شكور) لأنعمه (قال مطرف) هو المؤمن اذا أعطى شكر واذا ابتلى صبر ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا أبو زرعة عمرو بن جابر عن سهل ابن سعد الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) اسمه تبان اسعد ابو كرب وهو أحد التبابعة الذين ملكوا اليمن :قال ابن اسحاق تبان اسعد تبع الآخر بن كليكرب بن زيد ، وزيد تبع الأول بن عمرو ذى الأذعار وساق نسبه الى حمير بن سبأ الاكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان اه قال عبد الملك ابن هشام سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان اه وقال الزمخشرى هو تبع الحميرى كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه ، وهو الذى سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند ، وقيل هو الذى كسا الكعبة ، وقيل لملوك اليمن التبابعة لأنهم يتبعونه وسمى الظل تبعا لانه يتبع الشمس اه وستأتى قصته بعد التخريج ﴿ تخريجه ﴾ (طب قط) والطبرى والبغوى وفى اسناده عمرو بن جابر الحضرى قال فى الخلاصة قال النسائى ليس بثقة وفى التهذيب قال أبو حاتم صالح الحديث وقال ابن عدى هو من جملة الضعفاء اه (قلت) له شواهد من الأحاديث والآثار تعضده (منها) مارواه عبد الرزاق والبغوى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ

ماأدرى تبع أكان نبيا أو غير نبى (ومنها) مارواه الطبرانى عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال لاتسبوا تبعا فانه قد أسلم (وقال قتادة) ذكر لنا أن كعبا كان يقول فى تبع نُعِتَ نعت الرجل الصالح، ذم الله تعالى قومه ولم يذمه(يعنى قوله تعالى)فى سورة الدخان (أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين) قال وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لاتسبوا تبعا فانه قد كان رجلا صالحا ،وذكر أبو حاتم عن الرقاشى قال كان أبو كرب أسعد الحميرى من التبابعة آمن بالنبى محمد ﷺ قبل ان يبعث بسبعمائة سنة وغير ذلك كثير(أماقصته) فقد قال قتادة هو تبع الحميرى وكان سار بالجيوش حتى مصر الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن سمى تبعا لكثرة أتباعه ،وكل واحد منهم يسمى تبعا لأنه يتبع صاحبه،وكان هذا الملك يعبد النار فأسلم ودعا قومه الى الاسلام وهم حمير فكذبوه (وكان من خبره) ماذكره محمد بن اسحاق وغيره،وذكر عكرمة عن ابن عباس قال كان تبع الآخر وهو ابو كرب أسعد ابن مالك بن يكرب حين أقبل من الشرق وجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين أظهرهم ابناً له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع على خرابها واستئصال أهلها ،فجمع له هذا الحى من الانصار حين سمعوا ذلك من أمره فخرجوا لقتاله ،وكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فأعجبه ذلك وقال ان هؤلاء لكرام ،فبينما هو كذلك إذجاءه حبران اسمهما كعب وأسد من احبار بنى قريظة عالمان وكانا ابنى عم حين سمعا مايريد من اهلاك المدينة وأهلها ،فقالا له أيها الملك لاتفعل فانك ان أبيت الا ماتريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة ،فانها مهاجر نبى يخرج من هذا الحى من قريش اسمه محمد ،ومولده بمكة وهذه دار هجرته ومنزله الذى انت به يكون به من القتل والجراح أمر كبير فى أصحابه وفى عدوهم،قال تبع من يقاتله وهو نبى ؟قالا يسيراليه قومه فيقتتلون هاهنا فتناهى لقولها عما كان يريد بالمدينة،ثم انهما دعواه الى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما واكرمهما ، وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين الى اليمن ،فأتاه فى الطريق نفر من هذيل وقالوا انا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة،قال أى بيت ؟ قالوا بيت بمكة ، وانما تريد هذيل هلاكه لأنهم عرفوا انه لم يرده أحد قط بسوء إلاهلك ، فذكر ذلك للأحبار فقالوا مانعلم لله فى الأرض بيتا غير هذا البيت فاتخذه مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق رأسك،وماأراد القوم إلا هلاكك لأنه ماناواه أحد قط إلا هلك فأكرمه واصنع عنده مايصنع أهله ، فلما قالوا له ذلك اخذ النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل اعينهم ثم صلبهم ، فلما قدم مكة نزل الشعب شعب البطائح وكسا البيت الوصائل،وهو أول من كسا البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنة، وأقام به ستة أيام وطاف به وحلق وانصرف ،فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بين ذلك وبينه ، وقالوا لا تدخل علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم ، قالوا فحاكمنا الى النار، وكانت باليمن نار فى أسفل جبل يتحاكمون اليها فيما يختلفون فيه فتأكل الظالم ولاتضر المظلوم ،فقال تبع أنصفتم ، فخرج القوم بأوثانهم ومايتقربون به فى دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما حتى قعدوا للنار عندمخرجها الذى تخرج منه، فخرجت النار فأقبلت حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير، وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما يتلوان التوراة تعرق جباههما لم تضرهما ،ونكصت النار حتى رجعت الى مخرجها الذى خرجت منه ، فأصفقت عند ذلك حمير على دينهما،فمن هنالك كان أصل اليهودية فى اليمن (قال الحافظ ابن كثير) فى تفسيره وقال سعيد بن جبير كسا تبع الكعبة وكان سعيد ينهى عن سبه

وتبع هذا هو تبع الأوسط، واسمه اسعد ابو كريب بن مليكرب اليمانى ذكروا انه ملك على قومه ثلاثمائة سنة وستة وعشرين سنة ولم يكن فى حمير أطول مدة منه ، وتوفى قبل مبعث رسول الله ﷺ بنحو من سبعمائة سنة ، وذكروا انه لما ذكر له الحبران من يهود المدينة ان هذه البلدة مهاجر نبى فى آخر الزمان اسمه أحمد قال فى ذلك شعرا واستودعه عند أهل المدينة ،فكانوا يتوارثونه ويروونه خلفا عن خلف ،وكان ممن يحفظه ابو أيوب الأنصارى خالد بن زيد الذى نزل رسول الله ﷺ فى داره وهو

﴿ شهدت على احمد أنه * رسول من الله بارئ النسم ﴾
﴿ فلو مد عمرى الى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم ﴾
﴿ وجاهدت بالسيف أعداءه * وفرجت عن صدره كل غم ﴾

وذكر ابن أبى الدنيا انه حفر قبر بصنعاء فى الاسلام فوجدوا فيه امرأتين صحيحتين (يعنى لم تأ كلهما الارض) وعند رءوسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر حيى وتميس،وروى حى وتماضر ابنتى تبع ماتتا وهما تشهدان لا إله إلا الله ولا تشركان به شيئا،وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما رحمهما الله

﴿ **باب** ذكر بنى اسماعيل عليه السلام وقيامهم بالامور والحكم فى مكة :وخروجه منهم الى بنى جرهم وخروجه من جرهم إلى خزاعة ﴾ تقدم فى باب ذكر نبى الله اسماعيل أنه تزوج بالسيدة بنت مضاض ابن عمرو الجرهمى وجاءته بالبنين الاثنى عشر منهم نابت وقيذر وتقدم أيضا أن جميع عرب الحجاز على اختلاف قبائلهم يرجعون فى أنسابهم الى ولديه نابت وقيذر (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) وكان الرئيس بعده والقائم بالأمور الحاكم فى مكة والناظر فى امر البيت وزمزم نابت بن اسماعيل وهو ابن أخت الجرهميين، ثم تغلبت جرهم على البيت طمعا فى بنى أختهم فحكموا بمكة وما والاها عوضا عن بنى اسماعيل مدة طويلة ، فكان أول من صار اليه أمر البيت بعد نابت مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب ابن عيبر بن نبت بن جرهم ، وجرهم بن قحطان ، ويقال جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح الجرهمى وكان نازلا بأعلى مكة بقعيقعان ، وكان السميدع سيد قطوراء نازلا بقومه فى أسفل مكة ،وكل منهما يعشر من مر به مجتازا الى مكة ،ثم وقع بين جرهم وقطوراء فاقتتلوا فقتل السميدع واستوثق الأمر لمضاض وهو الحاكم بمكة والبيت لا ينازعه فى ذلك ولد اسماعيل مع كثرتهم وشرفهم وانتشارهم بمكة وبغيرها وذلك لخؤولتهم له ولعظمة البيت الحرام ،ثم صار الملك بعده الى ابنه الحارث ثم الى عمرو بن الحارث،ثم بغت جرهم بمكة وأكثرت فيها الفساد وألحدوا بالمسجد الحرام حتى ذكر أن رجلا منهم يقال له إساف بن بغى وامرأة يقال لها نائله بنت وائل اجتمعا فى الكعبة فسخهما الله حجرين فنصبهما الناس قريبا من البيت ليعتبروا بهما فلما طال المطال بعد ذلك عبدا من دون الله فى زمن خزاعة كما سيأتى بيانه فى موضعه فكانا صنمين منصوبين يقال لهما اساف ونائلة فلما أكثرت جرهم البغى بالبلد الحرام تمالأت عليهم خزاعة الذين كانوا نزلوا حول الحرم وكانوا من ذرية عمر بن عامر الذى خرج من اليمن لأجل ما توقع من سيل العرم ، وقيل إن خزاعه من بنى اسماعيل فالله أعلم، والمقصود أنهم اجتمعوا لحربهم وآذنوهم بالحرب واقتتلوا واعتزل بنو اسماعيل كلا الفريقين فغلبت خزاعة وهم بنو بكر بن عبد مناة وغبشان وأجلوهم عن البيت فعمد عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى وهو سيدهم الى غزالى الكعبة وهما من ذهب،وحجر الركن وهو الحجر الأسود ،والى سيوف

﴿ باب قصة خزاعة وخروج ولاية البيت منهم الى قصى بن كلاب وخبر عمرو بن لحىّ وعبادة الاصنام ﴾

٢٢ (قر) ﴿ عن عبدالله بن مسعود ﴾ (١) عن النبى ﷺ قال ان أول من سيب السوائب (٢) وعبد الأصنام ابو خزاعه عمرو بن عامر وانى رأيته يجر أمعاءه فى النار

٢٣ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٣) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول رأيت عمرو بن عامر (الخزاعى) يجر قصبه (٤) فى النار، وكان أول من سيب السائبة وبحر البحيرة (٥)

محلاة وأشياء أخر فدفنها فى زمزم وعلّم زمزم وارتحل بقومه فرجعو الى اليمن ،وفى ذلك يقول عمرو ابن الحارث بن مضاض

وقائلة والدمع سكب مبادر ... وقد شرقت بالدمع منها المحاجر
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
فقلت لها والقلب منى كأنما ... يلجلجه بين الجناحين طائر
بل نحن كنا أهلها فأزالنا ... صروف الليالى والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت ... نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت ... بعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا ... فليس لحيى غيرنا ثم فاخر
ألم تنكحوا من خير شخص علمته ... فأبناؤه منا ونحن الأصاهر
فان تنثنى الدنيا علينا بحالها ... فان لها حالا وفيها التشاجر
فأخرجنا منها المليك بقدرة ... كذلك ياللناس تجرى المقادر
أقول اذا نام الخلى ولم أنم ... اذا العرش لايبعد سهيل وعامر
وبدلت منها أوجها لا أحبها ... قبائل منها حمير ويحابر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة ... بذلك عضتنا السنون الغوابر
فسحّت دموع العين تبكى لبلدة ... بها حرم أمن وفيها المشاعر
وتبكى لبيت ليس يؤذى حمامه ... يظل به أمنا وفيه العصافر
وفيه وحوش لا ترام أنيسة ... اذا خرجت منه فليست تغادر

قال ابن هشام وحدثنى بعض أهل العلم بالشعر ان هذه الأبيات أول شعر قيل فى العرب وأنها وجدت مكتوبة فى حجر باليمن ولم يسم قائلها (قر) (١) ﴿ سنده ﴾ قال عبدالله بن الامام احمد قرأت على أبى منذر عمرو بن مجمع حدثنا ابراهيم الهجرى عن أبى الاحوص عن عبدالله بن مسعود الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) كانوا اذا تابعت الناقة بين عشر اناث لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ولدها أو ضيف وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها السائبة ،فما ولدت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها وخلوا سبيلها وحرم منها ماحرم من أمها وسموها البحيرة (نه) وقد جاء النهى عن ذلك فى قوله تعالى (ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة الآية) وتقدم تفسير هذه الآية فى باب ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم الآية) من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٢٣ بعد حديث رقم ٢٦٤ ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد من حديث ابن مسعود وفى اسناده ابراهيم الهجرى ضعيف فالحديث ضعيف السند صحيح المتن لانه جاء من طرق أخرى عن أبى هريرة عند الشيخين والامام احمد وهو الحديث التالى (٣) ﴿ سنده ﴾ منذر الخزاعى قال أنا ليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) بضم القاف وسكون الصاد المهملة يعنى امعاءه كما جاء مصرحا بذلك فى الحديث السابق (٥) تقدم معنى السائبة والبحيرة فى شرح الحديث السابق ﴿ تخريجه ﴾ (ق، وغيرهما)

(ولمسلم) من طريق سهيل ابن أبي صالح عن أبيه مرفوعا رأيت عمرو بن لحي بن قمعة (بفتحات) ابن خندف يجر قصبه في النار (وللبخاري) من طريق ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال عمرو ابن لحي بن قمعة بن خندف ابو خزاعة (وله في رواية اخرى) عن أبي هريرة أيضا قال قال النبي ﷺ رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار، فيستفاد من هذه الروايات ان عمرا هو ابن عامر بن لحي بن قمعة بن خندف وأنه أبو خزاعة وانه تارة ينسب الى ابيه وتارة ينسب الى جده لحي بضم اللام وفتح المهملة وتشديد التحتية مصغرا و (قمعه) بالقاف والميم والعين المهملة مفتوحات و (خندف) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها فاء (اما خزاعة) فقد اختلف في نسبهم فقيل ينسبون الى اليمن وقيل الى مضر مع الاتفاق على انهم من ولد عمرو بن لحي، وجمع بعضهم بين القولين أعني نسبة خزاعة الى اليمن والى مضر فزعم ان حارثة بن عمر لما مات قمعة بن خندف كانت امرأته حاملا بلحي فولدته وهي عند حارثة فتبناه فنسب اليه، فعلى هذا فهو من مضر بالولادة ومن اليمن بالتبني (وذكر ابن اسحاق) أن سبب عبادة عمرو بن لحي الأصنام انه خرج الى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الأصنام فاستوهبهم واحدا منها وجاء به الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل، وكان قبل ذلك في زمن جرهم قد فجر رجل يقال له اساف بامرأة يقال لها نائلة في الكعبة فمسخهما الله جل وعلا حجرين فأخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة فصار من يطوف يتمسح بهما يبدأ باساف ويختم بنائلة، (وذكر محمد بن حبيب) عن ابن الكلبي ان سبب ذلك ان عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له أبو ثمامة فأتاه ليلة فقال أجب أبا ثمامة فقال لبيك من تهامة، فقال ادخل بلا ملامة فقال ائت سيف جُدة. تجد آلهة معدة. فخذها ولاتهب، وادع الى عبادتها تجب، قال فتوجه الى جدة فوجد الأصنام التي كانت تعبد في زمن نوح وادريس وهي ود، وسواع، ويغوث ويعوق، ونسر، فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام في العرب، وذكر السهيلي ان سبب قيام عمرو بن لحي بأمر الكعبة ومكة انه حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة قد جعلته العرب ربا: لا يبتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة لأنه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة وكسى عشرة آلاف حلة اه وذكر أبو الوليد الازرقي في أخبار مكة ان عمرو بن لحي فقأ أعين عشرين بعيرا، وكانوا يفقئون عين الفحل اذا بلغت الإبل الفا فاذا بلغت الفين فقئوا العين الأخرى قال الراجز (وكان شكر القوم عند المنن * كيّ الصحيحات وفقأ الأعين) (قال ابن اسحاق) واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات، وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم عليه السلام يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفات والمزدلفة وهدي البدن والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ماليس منه، فكانت كنانة وقريش إذا هلوا قالوا لبيك اللهم لبيك. لبيك لاشريك لك الاشريكا هو لك تملكه وماملك، فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده: يقول الله تعالى لمحمد ﷺ (ومايؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) أي مايوحدونني لمعرفة حقي، إلا جعلوا معي شريكا من خلقي، وقد ذكر السهيلي وغيره أن أول من لبى هذه التلبية عمرو بن لحي وأن ابليس تبدى له في صورة شيخ نجدي يلقنه ذلك فيسمع منه ويقول كما يقول واتبعه العرب في ذلك (وذكر ابن الكلبي) ان سبب قيام عمرو بن لحي بامر الكعبة ومكة ان أمه فهيرة بنت عمرو بن الحارث

﴿ أبواب ذكر جماعة مشهورين كانوا فى الجاهلية ﴾

٢٤ ﴿ باب ما جاء فى حاتم الطائى ﴾ ﴿ عن عدىّ بن حاتم ﴾ (١) قال قلت يا رسول الله ان ابى كان يصل الرحم ويقرى الضيف ويفعل كذا ،قال ان أباك أراد شيئا فأدركه (٢)

ابن مضاض الجرهمى وكان أبوها آخر من ولى أمر مكة من جرهم فقام بأمر البيت سبطه عمرو بن لحى فصار ذلك فى خزاعه بعد جرهم ووقع بينهم فى ذلك حروب الى أن انجلت جرهم عن مكة ثم تولت خزاعة أمر البيت ثلاثمائة سنة الى ان كان آخرهم يدعى أبا غُبْشان واسمه المحرش بن حُليل بن حَبَشية بن سلول بن عمرو بن لحي وهو خال قصى بن كلاب أخو أمه حبى بضم المهملة وتشديد الموحدة مع الامالة وكان فى عقله شىء فخدعه قصىّ فاشترى منه أمر البيت بأذواد من الابل (ويقال) بذق خمر فغلب قصى حينئذ على أمر البيت وجمع بطون بنى فهر وحارب خزاعة حتى أخرجهم من مكة الى غير رجعة ،وفيه يقول الشاعر

﴿ أبوكم قصيّ كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر ﴾

وشرع قصي لقريش السقاية والرفادة فكان يصنع الطعام أيام منى والحياض الماء فيطعم الحج ويسقيه وهو الذى عمر دار الندوة بمكة فاذا وقع لقريش شىء اجتمعوا فيها وعقدوه بها ولازالت ولاية البيت الى قصىّ وبنيه واستمرار ذلك فى أيديهم الى أن بعث الله رسوله ﷺ فأقر تلك الوظائف إلى ما كانت عليه والله أعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى ثنا شعبة ثنا سماك عن مُرِّى بن قطرى عن عدى ابن حاتم الخ (٢) معناه انه كان لا يقصد بكرمه وخلاله الممدوحة وجه الله تعالى ،وانما كان يقصد بذلك الشهرة والمدح وقد حصل ﴿ تخريجه ﴾ الحديث سنده جيد ،وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال وهكذا رواه أبو يعلى عن القواريرى عن غندر عن شعبة عن سماك به ،وقال ان أباك أراد أمرا فأدركه يعنى الذكر، وهكذا رواه أبو القاسم البغوى عن على بن الجعد عن شعبة به سواء ، وقد ثبت فى الصحيح فى الثلاثة الذين تسعر بهم جهنم منهم الرجل الذى ينفق ليقال انه كريم فيكون جزاؤه ان يقال ذلك فى الدنيا وكذا فى العالم والمجاهد ، وقد ذكر الحافظ ابن كثير نسب حاتم الطائى مع كثير من مآثره فقال هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدى بن احزم بن ابى احزم واسمه هرومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء ابو سفانة الطائى، والد عدى ابن حاتم الصحابى، كان جوادا ممدوحا فى الجاهلية، وكذلك كان ابنه فى الاسلام ،وكانت لحاتم مآثر وأمور عجيبة وأخبار مستغربة فى كرمه يطول ذكرها ولكن لم يقصد بها وجه الله والدار الآخرة ،وانما كان قصده السمعة والذكر (روى البيهقى)عن على رضى الله عنه قال لما أتِى بسبايا طيء وقعت جارية حمراء لعساء زلفاء عيطاء شماء الانف معتدلة القامة والهامة درماء الكعبين خدلجة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين ، قال فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لأطلبن الى رسول الله ﷺ فيجعلها فى فيئى، فلما تكلمت انسيت جمالها لما رأيت من فصاحتها ،فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بى أحياء العرب فانى ابنة سيد قومى ،وان أبى كان يحمى الذمار ويفك العانى ويشبع الجائع ويكسو العارى ويقرى الضيف ويطعم الطعام ويفشى السلام ،ولم يرد طالب حاجة قط،وأنا ابنة حاتم طيء ، فقال النبى ﷺ ياجارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مؤمنا لترحمنا عليه،خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله تعالى يحب مكارم الأخلاق . فقام أبو بردة بن نيار فقال

يارسول الله والله يحب مكارم الأخلاق ؟ فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لايدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق (وقال ابو بكر بن أبي الدنيا) حدثني عمرو بن بكر عن أبي عبد الرحمن الطائي هو القاسم ابن عدي عن عثمان عن عركى بن حليس الطائي عن أبيه عن جده وكان أخا عدي بن حاتم لأمه قال قيل لنوار امرأة حاتم حدثينا شيئا عن حاتم ، قالت كل امره كان عجبا ، أصابتنا سنة حصت كل شيء فاقشعرت لها الأرض واغبرت لها السماء وضنت المراضع على أولادها وراحت الإبل حدبا حدابير ماتبض بقطرة ، وحلقت المال وانا لفي ليلة صنبر (بكسر الصاد المهملة وتشديد النون وسكون الموحدة ليلة شديدة البرد من أطول ليالي الشتاء) بعيدة مابين الطرفين إذ تضاغى الأصبية من الجوع ،عبد الله وعدي وسفانة . فوالله إن وجدنا شيئا نعللهم به ، فقام الى أحد الصبيان فحمله وقمت الى الصبية فعللتها فوالله ان سكتا إلا بعد هدأة من الليل ،ثم عدنا الى الصبي الآخر فعللناه حتى سكت وما كاد ، ثم افترشنا قطيفة لنا شامية ذات خمل فاضجعنا الصبيان عليها ونمت أنا وهو في حجرة والصبيان بيننا ، ثم اقبل علي يعللني لانام وعرفت مايريد فتناومت فقال مالك أنمت؟ فسكت فقال ماأراها إلا قد نامت ومابي نوم فلما أدلهم الليل وتهورت النجوم وهدأت الأصوات وسكنت الرجل اذ جانب البيت قد رفع فقال من هذا؟ فولى حتى قلت اذا قد أسحرنا أوكدنا فاعاد فقال من هذا ؟ قالت جارتك فلانة ياأبا عدي ماوجدت على أحدا معولا غيرك، أتيتك من عند اصبية يتعاوون عواء الذئاب من الجوع، قال اعجليهم علي ، قالت النوار فوثبت فقلت ماذا صنعت؟ اضطجع، والله لقد تضاغى صبيتك فما وجدت ماتعللهم فكيف بهذه وبولدها ؟ فقال اسكتي فوالله لأشبعنك إن شاء الله، قالت فأقبلت تحمل اثنين وتمشي جنبتيها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها، فقام الى فرسه فوجأ بحربته في لبته ثم قدح زنده واورى ناره ثم جاء بمدية فكشط عن جلده ثم دفع المدية الى المرأة ثم قال دونك، ثم قال ابعثي صبيانك فبعثتهم، ثم قال سوءة أتأكلون شيئا دون أهل الصرم ؟ فجعل يطوف فيهم حتى هبوا وأقبلوا عليه والتفع في ثوبه ثم اضطجع ناحية ينظر الينا، والله ماذاق مزعة وإنه لأحوجهم اليه، فأصبحنا وماعلى الأرض منه إلا عظم وحافر (وعن الوضاح بن معبد الطائي) قال وفد حاتم الطائي على النعمان بن المنذر فاكرمه وأدناه ثم زوده عند انصرافه جملين ذهبا وورقا غير ماأعطاه من طرائف بلده فرحل، فلما أشرف على أهله تلقته أعاريب طيء فقالت ياحاتم اتيت من عند الملك وأتينا من عند أهالينا بالفقر، فقال حاتم هلم فخذوا مابين يدي فتوزعوه ، فوثبوا الى مابين يديه من حباء النعمان فاقتسموه ،فخرجت الى حاتم طريفة جاريته فقالت له اتق الله وابق على نفسك فايدع هؤلاء دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا فانشأ يقول :

(قالت طريفة ماتبقى دراهمنا وما بنا سرف فيها ولاخرق ان يفن ماعندنا فالله يرزقنا
ممن سوانا ولسنا نحن نرتزق ماياْلف الدرهم الكاري خرقتنا الا يمر عليها ثم ينطلق
(إنا اذا اجتمعت يوما دراهمنا ظلت الى سبل المعروف تستبق)

(وقال أبو بكر الخرائطي) حدثنا علي بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن يحيى العدوي حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين يعني جعفر بن المحرر بن الوليد عن المحرر مولى أبي هريرة قال مر نفر من عبد القيس بقبر حاتم طيىء فنزلوا قريبا منه ،فقام اليه بعضهم يقال له ابو الخيبري فجعل يركض قبره برجله ويقول يا أبا جعد أقرنا ،فقال له بعض أصحابه ما تخاطب من رمة وقد بليت وأجنهم الليل فناموا فقام صاحب القول فزعا يقول ياقوم عليكم بمطيكم فان حاتما أتاني في النوم

٢٥ ﴿ باب ما جاء فى عبد الله بن جدعان ﴾ ﴿ عن عائشة رضى الله عنها ﴾ (١) قالت قلت يارسول الله ابن جدعان (٢) كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين فهل ذاك نافعه؟ قال لا يا عائشة، انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين (٣)

وأنشدنى شعرا وقد حفظته يقول: ﴿ أبا الخيبرى وأنت أمرؤ ظلوم العشيرة شتامها ﴾
انيت بصحبك تبغى القرى لدى حفرة قد صدت هامها
اتبغى لى الذنب عند المبيت وحولك طيىء وأنعامها
وانا لنشبع اضيافنا وتأتى المطيىء فنعتامها

قال واذا ناقة صاحب القول تكوس عقيرا فنحروها وقاموا يشتوون ويأكلون وقالوا والله لقد أضافنا حاتم حيا وميتا، قال وأصبح القوم واردفوا صاحبهم وساروا فاذا رجل ينوه بهم راكبا جملا ويقود آخر فقال أيكم أبا الخيبرى؟ قال أنا، قال ان حاتما أتانى فى النوم فأخبرنى أنه قرى أصحابك ناقتك وأمرنى أن احملك وهذا بعير فخذه ودفعه اليه. وبالجملة فآثر حاتم كثيرة يطول ذكرها فنقتصر على هذا اختصرا من تاريخ الحافظ ابن كثير والله اعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبدالله بن محمد قال عبد الله (يعنى ابن الامام احمد) وسمعته أنا من عبد الله بن محمد قال ثنا حفص عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة الخ (٢) بضم الجيم واسكان الدال المهملة اسمه عبدالله وكان من بنى تيم بن مرة أقرباء عائشة وكان من رؤساء قريش (٣) (قال النووى) معنى هذا الحديث أن ما كان يفعله من الصلة والاطعام ووجوه المكارم لا ينفعه فى الآخرة لكونه كافرا وهو معنى قول رسول الله ﷺ لم يقل رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين أى لم يكن مصدقا بالبعث، ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل، قال البيهقى وقد يجوز أن يكون حديث ابن جدعان وما ورد من الآيات والأخبار فى بطلان خيرات الكافر اذا مات على الكفر ورد فى أنه لا يكون لها موقع التخلص من النار وادخال الجنة ولكن يخفف عنه من عذابه الذى يستوجبه على جنايات ارتكبها سوى الكفر بما فعل من الخيرات والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (م) والبغوى وغيرهما وقد ترجم الحافظ ابن كثير لابن جدعان فى تاريخه فقال هو عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد بنى تيم وهو ابن عم والد أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان من الكرماء الاجواد فى الجاهلية المطعمين للمفيثين، وكان فى بدء أمره فقيرا مملقا وكان شريرا يكثر من الجنايات حتى أبغضه قومه وعشيرته وأهله وقبيلته وأبغضوه حتى أبوه، فخرج ذات يوم فى شعاب مكة حائرا بائرا فرأى شقا فى جبل فظن أن يكون به شىء يؤذيه فقصده لعله يموت فيستريح مما هو فيه، فلما اقترب منه إذا بثعبان يخرج اليه ويثب عليه، فجعل يحيد عنه ويثب فلا يغنى شيئا، فلما دنا منه اذا هو من ذهب وله عينان هما ياقوتتان فكسره وأخذه ودخل الغار فاذا فيه قبور لرجال من ملوك جرهم ومنهم الحارث بن مضاض الذى طالت غيبته فلا يدرى أين ذهب، ووجد عند رءوسهم لوحا من ذهب فيه تاريخ وفاتهم ومدد ولايتهم، واذا عندهم من الجواهر واللآلىء والذهب والفضة شىء كثير فأخذ منه حاجته ثم خرج وعلّم باب الغار ثم انصرف الى قومه فأعطاهم حتى أحبوه وسادهم وجعل يطعم الناس، وكلما قل ما فى يده ذهب الى ذلك الغار فاخذ منه حاجته ثم رجع (فممن ذكر هذا) عبد الملك بن هشام فى كتاب التيجان وذكره احمد بن عمار فى كتاب رى العطشان وأنس الواحش وكانت له جفنة يأكل منها الراكب على بعيره (يعنى يأكل منها وهو راكب على بعيره لعظمها وارتفاعها) ووقع فيها صغير فغرق

(باب ما جاء فى أمرىء القيس بن حجر الشاعر المشهور)

٢٦ (عن ابى هريرة)(١) قال قال رسول الله ﷺ امرؤ القيس(٢) صاحب لواء الشعراء (٣) الى النار

(وذكر ابن قتيبه وغيره) أن رسول الله ﷺ قال لقد كنت استظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عُمَيٍّ أى وقت الظهيرة ، وفى حديث مقتل أبى جهل أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه تطلبوه بين القتلى وتعرفوه بشجة فى ركبته فانى تزاحمت أنا وهو على مأدبة لابن جدعان فدفعته فسقط على ركبته فانهشمت فأثرها باق فى ركبته فوجدوه كذلك ، وذكروا أنه كان يطعم التمر والسويق ويسقى اللبن حتى سمع قول أمية بن الصلت

(ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم . فرأيت أكرمهم بنى الديان)

(البر يلبك بالشهاد طعامهم . لا ما يعللنا بنو جدعان)

فأرسل ابن جدعان الى الشام الفى بعير تحمل البر والشهد والسمن وجعل مناديا ينادى كل ليلة على ظهر الكعبة أن هلموا إلى جفنة بن جدعان فقال أمية فى ذلك

له داع بمكة مشمعل ... وآخر فوق كعبتها ينادى

الى ردح من الشيزى ملاء ... لباب البر يلبك بالشهاد

(باب) (١) (سنده) حدثنا هشيم حدثنا أبو الجهم الواسطى عن أبى سلمة عن أبى هريرة الخ (غريبه) (٢) هو ابن حجر بضم الحاء المهملة ابن الحارث الكندى الشاعر الجاهلى المشهور وهو أول من قصد القصائد (٣) أى حامل راية شعراء الجاهلية والمشركين قال دَغْفَل ولا يقود الناس إلا أميرهم ورئيسهم (الى النار) لأنه زعيمهم وعظيمهم فى الدنيا فيكون قائدهم فى العقبى ، قال ابن سلام ليس لكونه قال مالم يقولوا، ولكنه سبق إلى أشياء ابتدعها فاتبعوه عليها واقتدوا به فيها (وأخرج ابن عساكر) أنه ذكر أمرؤ القيس للنبى ﷺ فقال ذلك رجل مذكور فى الدنيا منسى فى الآخرة يجىء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار .(قال أبو عبيد) سبق أمرؤ القيس العرب الى أشياء ابتدعها فاستحسنوها وتبعهم فيها الشعراء (منها) استيقاف صحبه والبكاء على الديار ورقة التشبيب وقرب المآخذ وتشبيه النساء بالظباء البيض والخيل بالعقبان والعصى وقيد الاوابد وأجاد فى التشبيه وفصل بين التشبيب :والمعنى هذا لواء الشهرة فى الذم وتقبيح الشعر كأن ألوية ثَمَّ للعز والمجد والافضال كما جاء أن المصطفى ﷺ بيده لواء الحمد فثم ألوية خزى وفضيحة ، (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه (حم بز) وفى اسناده أبو الجهم شيخ هشيم بن بشير ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح اهـ (قلت) لم يعرفه لأنه جاء عند الامام احمد أبو الجهم بالتصغير وجاء فى الأصول الأخرى أبو الجهم مكبرا ،وكذا فى كتب الرجال قال أبو زرعة الرازى أبو الجهم راوى هذا الحديث و اهـ وقال ابن عدى شيخ مجهول لا يعرف له اسم وخبره منكر ولا أعرف له غيره ، وقال ابن عبد البر لا يصح حديثه وقد ترجمه ابن حبان فى كتاب المجروحين من المحدثين المشهور بكتاب (الضعفاء) فجود ترجمته، وروى فيها هذا الحديث عن المسند قال أبو الجهم شيخ من أهل واسط يروى عن الزهرى ماليس من حديثه روى عنه هشيم بن بشير لا يجوز الاحتجاج بروايته اذا انفرد (هذا) وقد أطال المؤرخون فى ترجمة أمرىء القيس وشعره نقتصر على شىء منها لئلا يخلو قسم التاريخ من ذلك فنقول (قال الحافظ ابن عساكر) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث ابن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية

ابن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة أبو يزيد ويقال أبو وهيب ويقال أبو الحارث الكندي كان بأعمال دمشق وقد ذكر مواضع منها في شعره فمن ذلك قوله ،

(قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل)
(فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها   لما نسجتها من جنوب وشمأل)

قال وهذه مواضع معروفة بحوران ، ثم روى من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني فروة ابن سعيد بن عفيف بن معديكرب عن أبيه عن جده قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل وفد من اليمن فقالوا يارسول الله لقد أحيانا الله ببيتين من شعر امرىء القيس ، قال وكيف ذاك ؟ قالوا اقبلنا نريدك حتى اذا كنا ببعض الطريق أخطأنا الطريق فمكثنا ثلاثا لا نقدر على الماء فتفرقنا إلى أصول طلح وسمر ليموت كل رجل منا في ظل شجرة ، فبينا نحن بآخر رمق اذا راكب يوضع على بعير فلما رآه بعضنا قال والراكب يسمع ،

ولما رأت أن الشريعة همها   وأن البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج   يفيء عليها الظل عرمضها طامي

فقال الراكب ومن يقول هذا الشعر وقد رأى ما بنا من الجهد ؟ قال قلنا امرؤ القيس بن حجر ، قال والله ما كذب ، هذا ضارج عندكم ، فنظرنا فاذا بيننا وبين الماء نحو خمسين ذراعا فحبونا اليه على الركب فاذا هو كما قال امرؤ القيس ، عليه العرمض يفيء عليه الظل ، فقال رسول الله ﷺ ذاك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة . شريف في الدنيا خامل في الآخرة . بيده لواء الشعراء يقودهم الى النار اه (قال القرطبي) هذا الحديث وما قبله (يعني حديث الباب) يدل على أن من كان اماما دراسا في أمر ما هو معروف به فله لواء يعرف به خيرا كان أو شرا : فللأولياء والصالحين الوية تنويه واكرام وافضال ، كما أن للظالمين الوية فضيحة وخزي ونكال اه (وقال ابن عبد البر) افتتح الشعر بامرىء القيس وختم بذي الرمة ، وقيل لبعضهم من أشعر الناس ؟ قال امرؤ القيس اذا ركب ، والاعشى اذا طرب . وزهير اذا رغب . والنابغة اذا رهب وأول شعر قاله امرؤ القيس أنه راهق ولم يقل شعرا ، فقال أبوه هذا ليس بابني اذ لو كان كذلك لقال شعرا ، فقال لاثنين من جماعته خذاه واذهبا به الى مكان كذا فاذبحاه ، فمضيا به حتى وصلا المحل المعين فشرعا ليذبحاه فبكى وقال :

(قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل)

فرجعا به الى أبيه وقالا هذا أشعر من على وجه الأرض ، قد وقف واستوقف وبكى واستبكى ونعى الحبيب والمنزل في نصف بيت : فقام اليه واعتنقه وقبله وقال أنت ابني حقا (وفي كتاب الاوائل لابي عروبة) أن أول من نطق بالشعر آدم لما قتل ابنه أخاه ، وأول من قصد القصائد امرؤ القيس ، وقيل عبد الأحوص ، وقيل مهلهل ، وقيل الأفوه الأودي ، وقيل غير ذلك ، ويجمع بينهما بأنه بالنسبة لقائل وقد تكلم امرؤ القيس بالقرآن قبل أن ينزل فقال :

(يتمنى المرء في الصيف الشتاء   حتى اذا جاء الشتاء أنكره)
(فهو لا يرضى بحال واحد   قتل الانسان ما أكفره)

وقال (اقتربت الساعة وانشق القمر   من غزال صاد قلبي ونفر)
وقال (اذا زلزلت الأرض زلزالها   وأخرجت الأرض أثقالها)

(باب ما جاء فى أمية بن ابى الصلت وشىء من شعره)

(عن ابى هريرة) (١) عن النبى ﷺ أنه قال على المنبر اشعر بيت (وفى رواية اصدق بيت) 27
قالت العرب (الا كل شىء ماخلا الله باطل) وكاد امية بن ابى الصلت ان يسلم (عن عمرو بن 28
الشريد عن ابيه) ان رسول الله ﷺ استنشده من شعر أمية بن ابى الصلت قال فأنشدته مائة قافية، قال فلم أنشده شيئا الا قال إيه إيه حتى اذا استفرغت من مائة قافية قال كاد ان يسلم

(تقوم الأنام على رسلها ... ليوم الحساب ترى حالها)
(يحاسبها ملك عادل ... فإما عليها وإما لها)

(وذكر الكلبى) أن امرأ القيس أقبل براياته يريد قتال بنى أسد حين قتلوا أباه فمر بتبالة بها ذو الخلصة (بضم الخاء واللام) وهو صنم، وكانت العرب تستقسم عنده فاستقسم فخرج القدح الناهى ثم الثانية ثم الثالثة كذلك فكسر القداح وضرب بها وجه ذى الخلصة وقال عضضت بإير أبيك، لو كان أبوك المقتول لما عوقتنى، ثم أغار على بنى أسد فقتلهم قتلا ذريعا، قال ابن الكلبى فلم يستقسم عند ذى الخلصة حتى جاء الاسلام (وذكر بعضهم) أنه امتدح قيصر ملك الروم يستنجده فى بعض الحروب ويسترفده فلم يجد ما يؤمله عنده فهجاه بعد ذلك، فيقال إنه سقاه سما فقتله فألجأه الموت الى جنب قبر امرأة عند جبل يقال له عسيب (وقيل) إن آخر شعر قاله امرؤ القيس أنه وصل الى جبل عسيب وهو يجود بنفسه فنزل الى قبر فأخبر بأنها بنت ملك فقال

(أجارتنا ان المزار قريب ... وانى مقيم ما اقام عسيب)
(اجارتنا إنا غريبان هاهنا ... وكل غريب للغريب نسيب)

(باب) (١) (عن أبى هريرة الخ) هذا الحديث والذى بعده تقدما بسندهما وشرحهما وتخريجهما فى باب ما جاء فى شعر امية بن ابى الصلت من كتاب آفات اللسان فى الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٧٧ و ٢٧٨ وانما ذكرتهما هنا لمناسبة الترجمة (قال الحافظ ابن عساكر) هو أمية بن أبى الصلت عبد الله بن أبى ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ابو عثمان ويقال أبو الحكم الثقفى شاعر جاهلى، قدم دمشق قبل الاسلام، وقيل انه كان مستقيما وانه كان فى أول أمره على الايمان ثم زاغ عنه وانه هو الذى أراده الله تعالى بقوله (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) اهـ وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره عن ابن مسعود قال نزلت فى رجل من بنى اسرائيل يقال له بلعم بن باعوراء، وكذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة، كان من علماء بنى اسرائيل وكان مجاب الدعوة يقدمونه فى الشدائد، بعثه نبى الله موسى الى ملك مدين يدعوه الى الله فأقطعه وأعطاه فتبع دينه وترك دين موسى عليه السلام (وقالت ثقيف) هو أمية ابن أبى الصلت، وقال شعبة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو فى قوله تعالى (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا) الآية قال هو صاحبكم يعنى أمية بن أبى الصلت (قال الحافظ ابن كثير) وقد روى من غير وجه عنه وهو صحيح اليه، وكأنه انما أراد ان أمية بن أبى الصلت يشبهه فانه كان قد اتصل اليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة ولكنه لم ينتفع بعلمه فانه أدرك زمان رسول الله ﷺ وبلغته أعلامه وآياته ومعجزاته وظهرت لكل من له بصيرة، ومع هذا اجتمع به ولم يتبعه وصار الى

موالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم ورثى أهل بدر من المشركين بمرثاة بليغة قبحه الله ، وقد جاء فى بعض الاحاديث انه ممن آمن لسانه ولم يؤمن قلبه ، فان له أشعارا ربانية وحكما وفصاحة ولكنه لم يشرح الله صدره للاسلام (وروى الحافظ ابن عساكر) عن الزهرى انه قال قال أمية بن أبى الصلت :

ألا رسول لنا منا يخبرنا ... مابعد غايتنا من رأس مجرانا

قال ثم خرج أمية بن أبى الصلت الى البحرين وتنبأ رسول الله ﷺ وأقام أمية بالبحرين ثمان سنين ثم قدم الطائف فقال لهم مايقول محمد بن عبد الله ؟ قالوا يزعم انه نبى هو الذى كنت تتمنى ، قال فخرج حتى قدم عليه مكة فلقيه فقال يا ابن عبد المطلب ماهذا الذى تقول ؟ قال أقول انى رسول الله وان لا إله إلا هو ، قال انى أريد ان أكلمك فعدنى غداً ، قال فموعدك غداً ، قال فتحب ان آتيك وحدى أو فى جماعة من أصحابى ؟ وتاتينى وحدك أو فى جماعة من أصحابك ؟ فقال رسول الله ﷺ اى ذلك شئت ، قال فانى آتيك فى جماعة فأت فى جماعة ، قال فلما كان الغد غدا أمية فى جماعة من قريش قال وغدا رسول الله ﷺ معه نفر من اصحابه حتى جلسوا فى ظل الكعبة ، قال فبدأ أمية فخطب ثم سجع ثم انشد الشعر حتى اذا فرغ الشعر قال اجبنى يا ابن عبد المطلب ، فقال رسول الله ﷺ (بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم) حتى إذا فرغ منها وثب أمية يجر رجليه قال فتبعته قريش يقولون ماتقول يا امية ؟ قال اشهد انه على الحق ، فقالوا هل تتبعه ؟ قال حتى انظر فى امره ، قال ثم خرج امية إلى الشام وقدم رسول الله ﷺ : فلما قتل أهل بدر قدم امية من الشام حتى نزل بدراً ثم ترحل يريد رسول الله ﷺ فقال قائل يا ابا الصلت ماتريد ؟ قال اريد محمدا ، قال وماتصنع ؟ قال أومن به والقى اليه مقاليد هذا الامر ، قال اتدرى من فى القليب ؟ قال لا ، قال فيه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما ابنا خالك وامه ربيعة بنت عبد شمس قال فجدع اذنى ناقته وقطع ذنبها ثم وقف على القليب فرثى قتلى كفار قريش ببدر بقصيدة طويلة لا حاجة لذكرها : ومن شعره فى مدح اهل الكرم قوله

لا ينكثون الأرض عند سؤالهم ... كتطلب الملات بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها ... عند السؤال كأحسن الألوان
وإذا المقل أقام وسط رحالهم ... ردوه رب صواهل وقيان
وإذا دعوتهم لكل ملمة ... سدوا شعاع الشمس بالفرسان

(وذكر الامام البغوى فى تفسيره) قال لما مات امية اتت اخته فازعة الى رسول الله ﷺ فسألها رسول الله ﷺ عن وفاة اخيها ، فقالت بينما هو راقد أتاه آتيان فكشفا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجليه والآخر عند رأسه ، فقال الذى عند رجليه للذى عند راسه أوعى ؟ قال وعى ، قال ازكى ؟ قال ابى ، قالت فسألته عن ذلك ؟ فقال خير اريد بى فصرف عنى ، فغشى عليه فلما افاق قال شعرا

كل عيش وإن تطاول دهرا ... صائر مرة الى ان يزولا
ليتنى كنت قبل ما قد بدا لى ... فى تلال الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم ... شاب فيه الصغير يوما ثقيلا

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه أنشدينى من شعر اخيك ، فأنشدته بعض قصائده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم آمن شعره وكفر قلبه ، وفى هذا القدر كفاية والله اعلم

٢٩ { باب ماجاء فى زيد بن عمرو بن نفيل } { عن سالم بن عبدالله بن عمر } (١)أنه سمع أباه يحدث عن رسول الله ﷺ أنه لقى زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بَلْدَح وذلك قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ الوحى ،فقدم اليه رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل منها ، ثم قال انى لا آكل ماتذبحون على أنصابكم ولا آكل الا ماذكر اسم الله عليه ، حدث هذا عبد الله بن عمر رضى الله عنهماعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

{ باب } (١) { عن سالم بن عبدالله بن عمرا الخ } هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى التسمية والذبح لغير الله من كتاب الصيد والذبائح فى الجزء السابع عشر صحيفة ١٢٠ رقم ٢٣ وانما ذكرته هنا لانى اقتصرت هناك على شرح الحديث وتخريجه فقط ، ولما كان زيد بن عمرو ابن نفيل له مناقب عظيمة ناسب أن يذكر هذا الحديث هنا مع شيء من مناقبه فى الشرح مما لم يأت فى مسند الامام احمد فأقول { قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه }هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى ابن رباح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى القرشى العدوى ،وكان الخطاب والد عمر بن الخطاب عمه وأخاه لامه ،وذلك لان عمرو بن نفيل كان قد خلف على امرأة أبيه بعد أبيه وكان لها من نفيل أخوه الخطاب قاله الزبير بن بكار ومحمد بن اسحاق ، وكان زيد بن عمرو قد ترك عبادة الاوثان وفارق دينهم ،وكان لا يأكل الا ماذبح على اسم الله وحده ، قال يونس بن بكير عن محمد ابن اسحاق حدثنى هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر قالت لقد لقيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة يقول يامعشر قريش والذى نفس زيد بيده ما أصبح أحد منكم على دين ابراهيم غيرى،ثم يقول اللهم انى لو أعلم أحب الوجوه اليك عبدتك به ولكننى لا أعلم ، ثم يسجد على راحلته ، وكذا رواه أبو اسامة عن هشام به وزاد وكان يصلى الى الكعبة ويقول إلاهى إلٰه ابراهيم ودينى دين ابراهيم ،وكان يحيى الموءودة، ويقول للرجل اذا أراد أن يقتل ابنته لاتقتلها ،ادفعها الى أكفلها فاذا ترعرعت فان شئت فخذها وان شئت فادفعها ،أخرجه النسائى من طريق أبى اسامة وعلقه البخارى فقال : وقال الليث كتب الىّ هشام بن عروة عن ابيه به ، وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق وقد كان نفر من قريش زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وعثمان ابن الحويرث بن اسد بن عبد العزى وعبدالله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة ابن برة بن كبير ابن غنم بن دودان بن أسعد بن خزيمة وأمه اميمة بنت عبدالمطلب واخته زينب بنت جحش التى تزوجها رسول ﷺ بعد مولاه زيد بن حارثة حضروا قريشا عند وثن لهم كانوا يذبحون عنده لعيد من أعيادهم ، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك النفر الى بعض قالوا تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض، فقال قائلهم تعلمن والله ما قومكم على شيء .لقد أخطأوا دين ابراهيم وخالفوه ، ماوثن يعبد؟لايضر ولاينفع؟ فابتغوا لانفسكم ،فخرجوا يطلبون ويسيرون فى الارض يلتمسون أهل كتاب من اليهود والنصارى والملل كلها الحنيفية دين ابراهيم ، فأما ورقه بن نوفل فتنصر واستحكم فى النصرانية وابتغى الكتب من أهلها حتى علم علما كثيرا من أهل الكتاب،ولم يكن فيهم أعدل أمراً وأعدل ثباتا من زيد بن عمرو ابن نفيل ، اعتزل الاوثان وفارق الاديان من اليهود والنصارى والملل كلها الا دين الحنيفية دين ابراهيم

يوحد الله ويخلع من دونه ولا يأكل ذبائح قومه ،فأذاهم بالفراق لما هم فيه، قال وكان الخطاب قد أذاه أذى كثيرا حتى خرج منه الى أعلى مكة ،ووكل به الخطاب شبابا من قريش وسفهاء من سفهائهم فقال لا تتركوه يدخل،فكان لا يدخلها إلا سرا منهم فاذا علموا به أخرجوه وآذوه كراهية ان يفسد عليهم دينهم أو يتابعه أحد الى ما هو عليه (وقال موسى بن عقبة)سمعت من أرضى يحدث عن زيد بن عمرو ابن نفيل أنه كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وانزل لها من السماء ماءا وأنبت لها من الأرض ، لم تذبحوها على غير اسم الله ؟انكارا لذلك وإعظاما له ، وقال يونس عن ابن اسحاق وقد كان زيد بن عمرو بن نفيل قد عزم على الخروج من مكة فضرب فى الأرض يطلب الحنيفية دين ابراهيم وكانت امرأته صفية بنت الحضرمى كلما ابصرته قد نهض للخروج وأراده آذنت الخطاب بن نفيل ،فخرج زيد الى الشام يلتمس ويطلب فى أهل الكتاب الاول دين ابراهيم ويسأل عنه ،ولم يزل فى ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها، ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهبا ببيعة من أرض البلقاء كان ينتهى اليه علم النصرانية فيما يزعمون ،فسأله عن الحنيفية دين ابراهيم،فقال له الراهب انك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ،لقد درس من علمه وذهب من كان يعرفه ولكنه قد أظل خروج نبى وهذا زمانه،وقد كان سام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منها، فخرج سريعا حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى اذا كان بارض لخم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة يرثيه بقصيدة منها

رشدت وانعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله وتركك أوثان الطواغى كما هيا

وقال أبو داود الطيالسى حدثنا المسعودى عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى عن أبيه عن جده ان زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا الى راهب بالموصل فقال لزيد بن عمرو من أين أقبلت ياصاحب البعير ؟ فقال من بنية ابراهيم ، فقال وماتلتمس؟ قال التمس الدين ،قال ارجع فانه يوشك ان يظهر فى أرضك فرجع وهو يقول

لبيك حجا حقا . تعبدا ورقا . البر أبغى لا الخال . فهل مهجر كمن قال

(فائدة) قوله لبيك حجا حقا تعبدا ورقا : كان من تلبية النبى ﷺ فى بعض الأحيان،فمن أنس بن مالك قال كانت تلبية النبى ﷺ (لبيك حجا حقا تعبدا ورقا)رواه البزار مرفوعا وموقوفا ولم يسم شيخه فى المرفوع ، ومعنى قوله فهل من مهجر كمن قال أى هل من سار فى القائلة : وهى شدة الحر كمن أقام فى القائلة: ثم قال آمنت بما آمن به ابراهيم وهو يقول

انى لك عان راغم مهما تجشمنى فانى جاشم

ثم يخر فيسجد،قال وجاء ابنه يعنى سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنه فقال يارسول الله ان أبى كما رأيت وكما بلغك فاستغفر له ، قال نعم فانه يبعث يوم القيامة أمة واحدة (وقال محمد ابن سعد) حدثنا محمد بن عمرو حدثنى ابو بكر بن أبى سبرة عن موسى بن ميسرة عن ابن ابى مليكة عن حجير بن إهاب قال رأيت زيد بن عمرو وأنا عند صنم بوانة بعد ما رجع من الشام وهو يراقب الشمس فاذا زالت استقبل فصلى ركعة سجدتين ثم يقول هذه قبلة ابراهيم واسماعيل لا أعبد حجرا ولا أصلى له ولا آكل ما ذبح ولا استقسم الازلام،وانما اصلى لهذا البيت حتى أموت،وكان يحج فيقف

بعرفة ،وكان يلبي فيقول لبيك لاشريك لك ولاند لك،ثم يدفع من عرفة ماشيا وهو يقول لبيك متعبدا مرقوقا (وقال الواقدي) حدثني علي بن عيسى الحكمي عن أبيه عن عامر بن ربيعة قال سمعت زيد ابن عمرو بن نفيل يقول انا انتظر نبيا من ولد اسماعيل ثم من بني عبد المطلب ولا أراني أدركه ، وأنا أومن به وأصدقه واشهد انه نبي ،فان طالت بك مدة فرأيته فاقرئه مني السلام وسأخبرك مانعته حتى لا يخفى عليك ،قلت هلم : قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليست تفارق عينه حمرة ،وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه احمد ،وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر الى يثرب فيظهر امره ، فاياك ان تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم فكان من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه مثل مانعته لك ويقولون لم يبق نبي غيره (قال عامر بن ربيعة) فلما اسلمت اخبرت النبي ﷺ قول زيد بن عمرو واقرائه منه السلام فرد عليه السلام وترحم عليه وقال قد رأيته في الجنة يسحب ذيولا (أي يجر ذيول الحلل التي يكسوه الله اياها في الجنة تبخترا وفخرا) (وقال الباغندي) عن أبي سعيد الأشج عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين (أي شجرتين عظيمتين) قال الحافظ ابن كثير وهذا اسناد جيد وليس هو في شيء من الكتب،ومن شعره في التوحيد ماحكاه محمد بن اسحاق والزبير بن بكار وغيرهما

وأسلمت وجهي لمن اسلمت ... له الأرض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها ... سواءا وارسى عليها الجبالا
وأسلمت وجهي لمن اسلمت ... له المزن تحمل عذبا زلالا
اذا هي سيقت الى بلدة ... أطاعت فصبت عليها سجالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له الريح تصرف حالا فحالا

(وروى ابن أبي شيبة) قال حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال سئل رسول الله ﷺ عن زيد بن عمرو بن نفيل أنه كان يستقبل القبلة في الجاهلية ويقول الاهي إله ابراهيم وديني دين ابراهيم ويسجد ،فقال رسول الله ﷺ يحشر ذاك أمة وحده ،بيني وبين عيسى بن مريم :قال الحافظ ابن كثير اسناده جيد حسن (وقال الواقدي) حدثني موسى بن شيبة عن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك قال سمعت سعيد بن المسيب يذكر زيد بن عمرو بن نفيل فقال توفي وقريش تبني الكعبة قبل أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ بخمس سنين ، ولقد نزل به وإنه ليقول أنا على دين ابراهيم فأسلم ابنه سعيد بن زيد واتبع رسول الله ﷺ ، واتى عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد رسول الله ﷺ فسألاه عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال غفر الله له ورحمه فانه مات على دين ابراهيم ، قال فكان المسلمون بعد ذلك اليوم لا يذكره ذاكر منهم الا ترحم عليه واستغفر له ، ثم يقول سعيد بن المسيب رحمه الله وغفر له (وقال محمد بن سعد) عن الواقدي حدثني زكريا بن يحيى السعدي عن أبيه قال مات زيد بن عمرو بن نفيل بمكة ودفن بأصل حراء ،وقد تقدم أنه مات بأرض البلقاء من الشام لما عدا عليه قوم من بني لخم فقتلوه بمكان يقال له ميفعه والله أعلم انتهى ملخصا من البداية والنهاية في التاريخ للحافظ ابن كثير

﴿ باب ماجاء فى ورقه بن نوفل بن عم خديجة زوج النبى ﷺ ورضى الله عنهما ﴾

٢٠ ﴿عن عائشة رضى الله عنها ﴾(١) أن خديجة سألت رسول الله ﷺ عن ورقة بن نوفل (٢) فقال قد رأيته فى المنام فرأيت عليه ثياب بياض فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بياض(٣)

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة عن عائشة الخ (٢) هو ابن عم خديجة زوج النبى ﷺ كان يكره عبادة الأوثان فى زمن الفترة، ولذلك خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الأوثان الى الشام وغيرها يسألون عن الدين، فأما ورقة فأعجبه دين النصرانية فتنصر وكان لقى من بقى من الرهبان على دين عيسى ولم يبدل، ولهذا أخبر بشأن النبى ﷺ والبشارة به الى غير ذلك مما أفسده اهل التبديل (٣) معناه أنه من أهل الجنة لأنه شهد للنبى ﷺ بالرسالة كما سيأتى فى ترجمته ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد ورجاله ثقات وان كان فى اسناده ابن لهيعة فقد صرح بالتحديث فالحديث حسن، وأورده الحافظ فى الاصابة وعزاه للامام احمد فقط فى ترجمة ورقة بن نوفل ولم يتعقبه بشىء واليك ترجمة ورقة بن نوفل نقلا عن الاصابة للحافظ ابن حجر العسقلانى ﴿قال رحمه الله تعالى﴾ ورقه بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الأسدى ابن عم خديجة زوج رسول الله ﷺ ذكره الطبرى والبغوى وابن قانع وابن السكن وغيرهم فى الصحابة، وأورد واكلهم من طريق روح بن مسافر أحد الضعفاء عن الأعمش عن عبد الله بن عبد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ورقة بن نوفل قال قلت يا محمد كيف يأتيك الذى يأتيك؟ قال يأتينى من السماء، جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه أخضر (قال ابن عساكر) لم يسمع ابن عباس من ورقة ولا أعرف أحدا قال إنه أسلم، وقد غاير الطبرى بين صاحب هذا الحديث وبين ورقة بن نوفل الأسدى لكن القصة مقاربة لقصة ورقة التى فى الصحيحين من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة أول مابدىء به رسول الله ﷺ الحديث فى مجيىء جبريل بحراء وفيه فانطلقت به خديجة الى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن عم خديجة وكان تنصر فى الجاهلية الحديث (وفيه) فقال ورقة هذا الناموس الذى انزل على موسى ياليتنى فيها جذعا، ليتنى أكون حيا حين يخرجك قومك، وفى آخره ولم ينشب ورقة ان توفى، فهذا ظاهره أنه أقر بنبوته ولكنه مات قبل أن يدعو رسول الله ﷺ الناس الى الاسلام فيكون مثل بحيرا، وفى اثبات الصحبة له نظر، لكن فى زيادات المغازى من رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال يونس بن بكير عن يونس بن عمرو وهو ابن أبى اسحاق السبيعى عن أبيه عن جده عن أبى ميسرة واسمه عمرو بن شرحبيل وهو من كبار التابعين ان رسول الله ﷺ قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداءاً فقد والله خشيت على نفسى، فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك، فوالله انك لتؤدى الأمانة الحديث، فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فانا أشهد انك الذى بشر به ابن مريم وأنك على مثل ناموس موسى وانك نبى مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وإن يدركنى ذلك لأجاهدن معك، فلما توفى قال رسول الله ﷺ لقد رأيت القس فى الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بى وصدقنى، وقد أخرجه البيهقى فى الدلائل من هذا الوجه وقال هذا منقطع (قال الحافظ) يعضده ما أخرجه الزبير بن بكار حدثنا عثمان عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن عروة بن الزبير قال كان بلال لجارية من بنى جمح وكانوا يعذبونه برمضاء

(٧٥) كتاب سيرة أول النبيين وخاتم المرسلين نبينا محمد بن عبد الله ﷺ وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود اليه وشمائله وفضائله الى أن لحق بالرفيق الأعلى وهو ثلاثة أقسام (القسم الأول من ابتداء نسبه الشريف ومولده الى هجرته من مكة الى المدينة) (باب ذكر نسبه الشريف وطيب أصله المنيف) (عن واثلة بن الأسقع) (١) أن

مكة يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك فيقول أحد احد، فيمر به ورقة وهو على تلك الحال فيقول احد احد يابلال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا وهذا مرسل جيد يدل على ان ورقه عاش الى ان دعا النبي ﷺ الى الاسلام حتى اسلم بلال و والجمع بين هذا وبين حديث عائشة ان يحمل قوله ولم ينشب ورقة ان توفى اى قبل ان يشتهر الاسلام ويؤمر النبي ﷺ بالجهاد. لكن يعكر على ذلك ما اخرجه محمد بن عائذ فى المغازى من طريق عثمان بن عطا، الخراسانى عن ابيه عن عكرمه عن ابن عباس فى قصة ابتداء الوحي وفيها قصة خديجة مع ورقة بنحو حديث عائشه، وفى آخرها لئن كان هو، ثم اظهر دعاءه وانا حيى لابلين الله من نفسي فى طاعة رسوله وحسن مؤازرته فمات ورقة على نصرانيته: كذا قال لكن عثمان ضعيف (وقال الزبير) كان ورقة قد كره عبادة الاوثان وطلب الدين فى الآفاق وقرأ الكتب وكانت خديجه تسأله عن امر النبي ﷺ فيقول لها ما أراه الا نبى هذه الامة الذى بشر به موسى وعيسى (وفى المغازى الكبرى لابن اسحاق) وساقه الحاكم من طريقه قال حدثنى عبد الملك ابن عبدالله بن ابى سفيان بن العلاء بن حارثة الثقفي وكان واعية قال قال ورقة بن نوفل فيما كانت خديجه ذكرت له من امر رسول الله ﷺ (يا للرجال وصرف الدهر والقدر) الأبيات وفيها

(هذى خديجة تأتيني لأخبرها . وما لنا بخفي الغيب من خبر . بأن أحمد يأتيه فيخبره)

(جبريل أنك مبعوث الى البشر . فقلت هل الذى ترجين ينجزه . له الآله فرجي الخير وانتظرى)

وأخرج بن عدى فى الكامل من طريق اسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي عن جابر عن النبي ﷺ رأيت ورقة فى بطنان الجنة عليه السندس، قال ابن عدى تفرد به اسماعيل عن أبيه (قال الحافظ) قد أخرجه ابن االسكن من طريق يحيى بن سعيد الاموى عن مجالد لكن لفظه (رأيت ورقة على نهر من أنهار الجنة لأنه كان يقول دينى دين زيد (يعنى ابن بن عمرو بن نفيل) والاهي إله زيد، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبه فى تاريخه من هذا الوجه، وأخرج البزار من طريق أبى معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ نهى عن سب ورقة، وهو فى زيادات المغازى ليونس بن بكير أخرجه عن هشام بن عروة عن ابيه قال ساب أخ لورقة رجلا فتناول الرجل ورقة فسبه فبلغ النبي ﷺ فقال هل علمت أنى رأيت لورقه جنة او جنتين فنهى عن سبه (واخرجه البزار) من طريق أبى اسامة عن هشام مرسلا (واخرج احمد) من طريق ابن لهيعة فذكر حديث الباب بسنده واختتم به الترجمة غفر الله لناولهو لكافة المسلمين (قلت) وفى الباب عن أسماء بنت ابى بكر ان النبي ﷺ سئل عن ورقة بن نوفل فقال يبعث يوم القيامة امة وحده: اورده الهيثمي وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح

(باب) (١) (سنده) حدثنا محمد بن مصعب قال ثنا الاوزاعى عن شداد أبى عمار عن واثلة

النبي ﷺ قال ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابراهيم (١) اسماعيل واصطفى من بنى اسماعيل كنانة (٢) واصطفى من بنى كنانة قريشا (٣) واصطفى من قريش بنى هاشم (٤) واصطفانى من
٢ بنى هاشم (٥) ﴿ عن عبد المطلب بن ربيعة ﴾ (٦) بن الحارث بن عبد المطلب قال أتى ناس من الأنصار النبي ﷺ فقالوا إنا لنسمع من قومك حتى يقول القائل منهم انما مثل محمد مثل نخلة نبتت فى كباء (٧) قال حسين الكباء الكناسة، فقال رسول الله ﷺ أيها الناس من أنا؟ قالوا أنت رسول الله ﷺ، قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال فما سمعناه قط ينتمى قبلها (٨) ألا ان الله عز وجل خلق خلقه (٩) فجعلنى من خير خلقه، ثم فرقهم فرقتين فجعلنى من خير الفرقتين

ابن الأسقع الخ (وله طريق أخرى) قال حدثنا أبو المغيرة قال ثنا الأوزاعى بالسند المتقدم عن واثلة ابن الأسقع قال قال رسول الله ﷺ ان الله اصطفى كنانة من بنى اسماعيل واصطفى من بنى كنانة قريشا الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) كانوا ثلاثة عشر اختار الله منهم واستخلص اسماعيل إذ كان نبيا رسولا الى جرهم وعماليق الحجاز كما تقدم فى باب ذكر اسماعيل الخ (٢) بكسر الكاف عدة قبائل أبوهم كنانة ابن خزيمة من ولد اسماعيل، ففيه فضل اسماعيل عليه السلام على جميع ولد ابراهيم حتى اسحق عليه السلام ولا يعارضه (وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين) فقد قال تعالى فى آية أخرى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) (٣) وهم أولاد نضر بن كنانة كانوا تفرقوا فى البلاد فجمعهم قصى بن كلاب فى مكة فسموا قريشا لأنه قرشهم أى جمعهم، ولكنانة ولد سوى النضر وهم لا يسمون قريشا لأنهم لم يقرشوا (٤) هاشم بن عبد مناف (٥) فانه محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم، ومعنى الإصطفاء والخيرة فى هذه القبائل ليس باعتبار الديانة، بل باعتبار الخصال الحميدة، وفيه أن غير قريش من العرب ليس كفؤا لهم ولا غير بنى هاشم كفؤا لهم أى الا بنى المطلب وهو مذهب الشافعية (قال ابن تيمية) وقد أفاد الخبر أن العرب أفضل من جنس العجم وأن قريشا أفضل العرب، وأن بنى هاشم أفضل قريش وأن المصطفى ﷺ أفضل بنى هاشم، فهو أفضل الناس نفسا ونسبا، وليس فضل العرب فقريش فبنى هاشم لكون النبى ﷺ منهم وان كان هذا من الفضل: بل هم فى أنفسهم أفضل، وبذلك يثبت للنبى ﷺ أنه أفضل نفسا ونسبا، والا لزم الدور ﴿ تخريجه ﴾ (مذ) وقال هذا حديث صحيح وأخرج الطريق الثانية مسلم (٦) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا حسين بن محمد حدثنا يزيد بن عطاء عن يزيد عن عبدالله بن الحارث ابن نوفل عن عبد المطلب بن ربيعة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) بكسر الكاف وجاء فى المسند بالمد آخره همزة وجاء فى غيره مقصورا وقد فسره حسين بن محمد شيخ الامام احمد بالكناسة، قال فى النهاية الكبا والكبة (بكسر الكاف فى الاولى وضمها فى الثانية مع تخفيف الموحدة) هى الكناسة والتراب الذى يكنس من البيت (قلت) والمعنى أنهم طعنوا فى حسب النبى ﷺ (٨) معناه أن النبى ﷺ ما كان يفتخر بآبائه قبل هذه الواقعة، وانما حمله على ذلك رد قول المفترين ولإفادة الكفاءة والقيام بشكر النعم، أما نهيه ﷺ عن التفاخر بالآباء فموضعه مفاخرة تفضى الى التكبر أو احتقار مسلم (٩) أى الانس والجن (فجعلنى من خير خلقه) وهم الانس، ثم فرق الانس فرقتين عربا وعجما فجعلنى من خير الفرقتين يعنى العرب ثم جعل

ثم جعلهم قبائل فجعلنى من خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا (١) فجعلنى من خيرهم بيتا (٢) وأنا خيركم بيتا (٣) وخيركم نفسا (٤) ﷺ ﴿ عن مسلم بن هيضم ﴾ (٥) عن الأشعث بن قيس قال أتيت رسول الله ﷺ فى وفد لا يرون انى أفضلهم، فقلت يارسول الله اننا نزعم أنكم منا، قال نحن بنو النضر بن كنانة لا نَقْفُو أمّنا (٦) ولا ننتفى من أبينا (٧) قال فكان الأشعث يقول لا أوتى برجل نفى قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته الحد (٨) ٣

العرب قبائل (فجعلنى من خيرهم قبيلة) يعنى قريشا (١) أى بطونا (٢) يعنى بطن بنى هاشم (٣) أى أصلا إذ جئت من طيب الى طيب الى صلب عبد الله بنكاح لا سفاح (٤) أى روحا وذاتا إذ جعلنى الله نبيا ورسولا خاتما للرسل ﷺ ﴿ تخريجه ﴾ (مسذ) من طريق عبدالله بن الحارث عن عبد المطلب ابن أبى وداعة قال جاء العباس الى رسول الله ﷺ فذكر نحوه وقال حديث حسن صحيح غريب وللترمذى أيضا طريق أخرى عن يزيد بن أبى زياد عن عبدالله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب فذكر نحوه وقال هذا حديث حسن (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** عبد الرحمن بن مهدى ثنا حماد بن سلمة عن عقيل بن طلحة عن مسلم بن هيضم عن الأشعث بن قيس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) أى لا نتهمها ولا نقذفها يقال قفا فلان فلانا إذا قذفه بما ليس فيه، وقيل معناه لا نترك النسب إلى الآباء وننتسب الى الامهات (٧) معناه لا تنتسب إلى رجل غير أبينا، وفى الصحيح ان من أعظم الفرى أن يدعى الرجل الى غير ابيه (٨) يعنى حد القذف ﴿ تخريجه ﴾ (جه) وقال البوصيرى فى زوائد ابن ماجه هذا اسناد صحيح رجاله ثقات لأن عقيل بن طلحة وثقه ابن معين والنسائى وذكره ابن حبان فى الثقات، وباقى رجال الاسناد على شرط مسلم والله اعلم اه (قلت) وروى نحوه البيهقى فى الدلائل بسنده من طريق مالك بن أنس عن الزهرى عن انس: وعن ابى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وزاد قال وخطب النبى ﷺ فقال أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وما افترق الناس فرقتين الا جعلنى الله فى خيرها فاخرجت من بين أبوىّ فلم يصبنى شىء من عهر الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبى وأمى فانا خيركم نفسا وخيركم أبا: وفى اسناده ضعف وله شواهد تعضده (وفى شرح السنة) ذكر هذا النسب من عبدالله الى عدنان، قال ولا يصح حفظ النسب فوق عدنان اه (قلت) وسأذكر تراجم رجال هذا النسب الشريف واحدا واحدا مبتدئا بعبد الله والد النبى ﷺ ثم عبد المطلب وهكذا الى عدنان فاقول ﴿ ترجمة عبدالله والد النبى ﷺ ﴾ هو عبدالله بن عبد المطلب وكان أصغر أولاده وأحبهم اليه وهو الذبيح الثانى المفدى بمائة من الإبل نحرها عبد المطلب وتركها للناس لا يصد عنها انسان، فقد روى الحاكم بسنده عن عبدالله بن سعيد الصنابحى قال حضرنا مجلس معاوية بن أبى سفيان فتذاكرنا اسماعيل واسحاق ابنى ابراهيم، فقال بعضهم الذبيح اسماعيل، وقال بعضهم بل اسحاق الذبيح، فقال معاوية سقطتم على الخبير، كنا عند رسول الله ﷺ فأتاه الأعرابى فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والماء يابسا هلك المال وضاع العيال فعد على بما أفاء الله عليك يابن الذبيحين فتبسم رسول الله ﷺ ولم

ينكر عليه ،فقلنا يا أمير المؤمنين وما الذبيحان ؟فقال ان عبدالمطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله ان سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد ذبحه فمنعه أخواله من بنى مخزوم وقالوا أرض ربك وافد ابنك ،قال ففداه بمائة ناقة قال فهو الذبيح واسماعيل الثانى (قال الزهرى) وكان أجمل رجال قريش وهو أخو الحارث والزبير وحمزة وضرار وأبى طالب، واسمه عبد مناف .وأبى لهب واسمه عبد العزى .والمقوم واسمه عبد الكعبة وقيل هما اثنان،وحجل واسمه المغيرة والغيداق وهو كبير الجود واسمه نوفل ،ويقال إنه حجل فهؤلاء أعمامه عليه الصلاة والسلام (وعماته) ست ،وهن اروى وبرة واميمة وصفية وعاتكة وام حكيم وهى البيضاء كلهم أولاد عبد المطلب

﴿ ترجمة عبد المطلب ﴾ اسمه شيبة يقال لشيبة كانت فى رأسه ،ويقال له شيبة الحمد لجوده ، وانما قيل له عبد المطلب لأن اباه هاشما لما مر بالمدينة فى تجارته الى الشام نزل على عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام ابن خداس بن خندف بن عدى بن النجار الخزرجى النجارى وكان سيد قومه فاعجبته ابنته سلمى فخطبها الى أبيها فزوجها منه واشترط عليه مقامها عنده ، وقيل بل اشترط عليه أن لا تلد إلا عنده بالمدينة فلما رجع من الشام بنى بها وأخذها معه الى مكة ، فلما خرج فى تجارة أخذها معه وهى حبلى فتركها بالمدينة ودخل الشام فمات بغزة ،ووضعت سلمى ولدها فسمته شيبة ،فأقام عند اخواله بنى عدى بن النجار سبع سنين ثم جاء عمه المطلب بن عبد مناف فاحذه خفية من أمه فذهب به الى مكة، فلما رآه الناس ورأوه على الراحلة قالوا من هذا معك ؟ فقال عبدى ،ثم جاءوا فهنؤوه به وجعلوا يقولون له عبد المطلب لذلك ، فغلب عليه ،وساد فى قريش سيادة عظيمة وذهب بشرفهم ورآستهم، فكان جماع أمرهم عليه وكانت اليه السقاية والرفادة بعد المطلب ، وهو الذى جدد حفر زمزم بعد ما كانت مطمومة من عهد جُرهم وهو أول من طلى الكعبة بذهب فى أبوابها من تينك الغزالتين اللتين من ذهب وجدها فى زمزم مع تلك الأسياف القلعية ، قال ابن هشام وعبد المطلب أخو أسد وفضلة وأبى صيفى وحية وخالدة ورقية والشفا وضعيفة كلهم أولاد هاشم ﴿ ترجمة هاشم ﴾ اسمه عمرو وانما سمى هاشما لهشمه الثريد مع اللحم لقومه فى سنى المحل أى الجدب كما قال مطرود بن كعب الخزاعى فى قصيدة،وقيل للزبعرى والدعبدالله

﴿ عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف ﴾

﴿ سنت اليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الأصياف ﴾

وذلك لأنه أول من سن رحلتى الشتاء والصيف،وكان أكبر ولد ابيه،وحكى ابن جرير أنه كان توأم أخيه عبد شمس وان هاشما خرج ورجله ملتصقة برأس عبد شمس فما تخلصت حتى سال بينهما دم فقال الناس لذلك يكون بين أولادهما حروب فكانت وقعة بنى العباس مع بنى أمية ابن عبد شمس سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة ،وشقيقهم الثالث المطلب وكان المطلب أصغر ولد أبيه وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال ، ورابعهم نوفل من أم أخرى ،وهى واقده بنت عمرو المازنية، وكانوا قد سادوا قومهم بعد ابيهم وصارت اليهم الرياسة .وكان يقال لهم المجيرون ،وذلك لأنهم أخذوا لقومهم قريش الأمان من ملوك الاقاليم ليدخلوا فى التجارات الى بلادهم فكان هاشم قد أخذ أمانا من ملوك الشام والروم وغسان وأخذ لهم عبد شمس من النجاشى الأكبر ملك الحبشة ، وأخذ لهم نوفل من الأكاسرة ، وأخذ لهم المطلب امانا من الملوك حمير ولهم يقول الشاعر :

﴿ يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف ﴾

وكان الى هاشم السقاية والرفادة بعد أبيه،واليه والى أخيه المطلب نسب ذوى القربى،وقد كانوا شيئاواحد فى حالتى الجاهلية والاسلام لم يفترقوا ،ودخلوا معهم فى الشعب وانخذل عنهم بنو عبد شمس ونوفل ولهذا يقول أبو طالب فى قصيدته :

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا　　عقوبة شر عاجلا غير آجل

ولا يعرف بنو أب تباينوا فى الوفاة مثلهم،فان هاشما مات بغزة من أرض الشام ،وعبد شمس مات بمكة ونوفل مات بسلمان من أرض العراق،ومات المطلب وكان يقال له القمر لحسنه بردمان من طريق اليمن،فهؤلاء الاخوة الأربعة المشاهير،وهم هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب،ولهم أخ خامس ليس بمشهور وهو ابو عمرو واسمه عبد: وأصل اسمه (عبدقصى) فقال الناس عبدبن قصى درج ولاعقب له (قال الزبير بن بكار) وغيره (واخوات ست) وهن تماضر وحية وريطه وقلابه وام الأخثم وام سفيان كل هؤلاء اولاد عبد مناف ﴿ ترجمة عبد مناف ﴾ مناف اسم صنم ،وأصل اسم عبد مناف المغيرة ،وكان قد رأس فى زمن والده وذهب به الشرف كل مذهب ،وهو أخو عبد الدار الذى كان أكبر ولد أبيه واليه أوصى بالمناصب ، وعبد العزى.وعبد . وبرة وتخمر . وامهم كلهم حُبّى بنت حليل بن حبشى بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى،وأبوها آخر ملوك خزاعة وولاة البيت منهم وكلهم أولاد قصى ﴿ ترجمة قصى ﴾ اسمه زيد وإنما سمى بذلك لأن أمه تزوجت بعد أبيه بربيعة بن حزام بن عذرة فسافر بها إلى بلاده وابنها صغير فسمى قصيّا لذلك أى بعيدا ، لأنه بعد عن قومه فى بلاد قضاعة ،ثم عاد الى مكة وهو كبير ولم شعث قريش وجمعها من متفرقات البلاد وازاح يد خزاعة عن البيت واجلاهم عن مكة ،ورجع الحق الى نصابه وصار رئيس قريش على الإطلاق ، وكانت اليه الرفادة والسقاية وهو سنّهما والسدانة والحجابة واللواء وداره دار الندوة ولهذا قال الشاعر :

قصىٌّ لعمرى كان يدعى مجمعا　　به جمع الله القبائل من فهر

وهو أخو زهرة كلاهما أولاد كلاب ﴿ ترجمة كلاب ﴾ كلاب بكسر الكاف والتخفيف منقول من المصدر بمعنى المكالبة، أو من الكلاب جمع كلب لقب به لحبه للصيد ،اسمه حكيم أو حكيمة أو عروة وكنيته أبو زرعة، وهو اول من حلىّ السيوف بالنقد وهو اخو تيم ويقظة،ويكنى بابى مخزوم ثلاثتهم ابناء مرة ﴿ ترجمة مرة ﴾ مرة بضم الميم كنيته أبو يقظة وهو أخو عدى وهصيص وهم أبناء كعب ﴿ ترجمة كعب ﴾ كعب كنيته أبو هصيص وهو أول من قال أما بعد، واول من جمع يوم العروبة يعنى الجمعة كان يجمع قريشا يومها فيخطبهم ويذكرهم ويبشرهم بمبعث النبى ﷺ وأنه من ولده وينشد فى ذلك أشعارا ،وهو أخو عامر وسامة وخزيمة وسعد والحارث وعوف سبعتهم أولاد لؤى ﴿ ترجمة لؤى ﴾ لؤى بضم اللام وهمزة وتسهل وهو اخوتيم الأدرم ﴿ وهما ابنا غالب ﴾ وغالب اخو الحارث ومحارب(ثلاثتهم ابناء فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء اسمه قريش واليه ينسب قريش فما كان فوقه فكنانى ، وفهر اخو الحارث ﴿ وكلاهما ابنا مالك ﴾ اسم فاعل من ملك يملك يكنى ابا الحارث وهو اخو الصلت ومخلد ﴿ وهم بنو النضر ﴾ بفتح فسكون اسمه قيس لقب به لنضارة بوجهه وجماله ويكنى ابا مخلد او عبد المطلب :رأى فى منامه شجرة خضراء خرجت من ظهره ولها اغصان نور من نور فجذبت الى السماء فأولت بالعز والسؤدد ،وهو اخو مالك وملكان وعبد مناة وغيرهم

﴿ كلهم اولاد كنانة ﴾ كنانة لقب به لأنه كان ستراً على قومه كالكنانة او الجعبة الساترة للسهام لأنه كان عظيم القدر يحج اليه العرب لعلمه وفضله وهو اخو اسد واسدة والهون ﴿ كلهم اولاد خزيمة ﴾ تصغير خزمة يكنى ابا اسد له مكارم وافضال كثيرة وهو اخو هذيل ﴿ وهما ابنا مدركة ﴾ بضم فسكون اسمه عمرو ،وحكى الرشاطي عليه الاجماع وكنيته ابو هذيل لقب به لأنه ادرك ارنبا عجز عنها رفقاؤه وهو أخو طابخة واسمه عامر وقمعة ﴿ ثلاثتهم أبناء الياس ﴾ بكسر الهمزة، وبفتحها ولامه للتعريف وهمزته للوصل عند الأكثر ، كنيته أبو عمرو وهو أول من أهدى البدن للبيت، قيل وكان يسمع فى صلبه تلبية النبي ﷺ بالحج ، ولما مات أسفت زوجته خندف عليه فنذرت لا تقيم ببلد مات فيه ولا يظلها سقف وحرمت الرجال والطيب وخرجت سائحة حتى ماتت فضرب بها المثل، والياس أخو غيلان والد قيس كلها ﴿ وهما ولدا مضر ﴾ بضم ففتح معدول عن ماضر اسمه عمرو، ومن كلامه من يزرع شرا يحصده وخيرُ الخير أعجله ، واحملوا أنفسكم على مكروهها فيما يصلحها،واصرفوها عن هواها فيما يفسدها وكانت له فراسة وقيافة ،وهو أخو ربيعة ويقال لهما الصريحان من ولد اسماعيل وأخوهما أنمار وأياد تيامنا ﴿ أربعتهم أبناء نزار ﴾ بكسر النون والتخفيف قيل إن أباه حين ولد نظر إلى نور النبوة بين عينيه ففرح به وأطعم كثيرا،وهو أخو قضاعة فى قول طائفة ممن ذهب الى أن قضاعة حجازية عدنانية ﴿ وكلاهما أبناء معد ﴾ بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة،قال النبي ﷺ كان عمره زمن بختنصر ثنتى عشرة سنة ،وقد ذكر أبو جعفر الطبرى وغيره أن الله تعالى أوحى فى ذلك الزمان الى ارمياء بن حلقيا أن اذهب إلى بختنصر فأعلمه انى قد سلطته على العرب،وأمر الله أرمياء أن يحمل معه معد بن عدنان على البراق كى لاتصيبه النقمة فيهم فانى مستخرج من صلبه نبيا كريما أختم به الرسل ، ففعل أرمياء ذلك واحتمل معداً على البراق الى أرض الشام فنشأ مع بنى اسرائيل ممن بقى منهم بعد خراب بيت المقدس،وتزوج هناك امرأة اسمها معانه بنت جرشن من بنى دب بن جرهم قبل أن يرجع إلى بلاده،ثم عاد بعد أن هدأت الفتن وتمحضت جزيرة العرب ،وكان رخيا كاتب ارميا قد كتب نسبه فى كتاب عنده ليكون فى خزانة أرمياء فيحفظ نسب معد كذلك والله أعلم ﴿ وهو ابن عدنان ﴾ ﴿ قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه ﴾ بعد ذكر هذا النسب (قال) وهذا النسب بهذه الصفة لاخلاف فيه بين العلماء فجميع قبائل عرب الحجاز ينتهون إلى هذا النسب ،ولهذا قال ابن عباس وغيره فى قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) لم يكن بطن من بطون قريش الا ولرسول الله ﷺ نسب يتصل بهم وصدق ابن عباس فيما قال وأزيد مما قال،وذلك أن جميع قبائل العرب العدنانية تنتهى اليه بالآباء،وكثير منهم بالأمهات أيضا كما ذكره محمد بن اسحاق وغيره فى أمهاته وأمهات آبائه وأمهاتهم مايطول ذكره انتهى (قلت) ولا خلاف أن عدنان من سلالة اسماعيل بن ابراهيم (واختلفوا فى عدة الآباء) بينه وبين اسماعيل على أقوال كثيرة فاكثر ماقيل أربعون،واقل ماقيل فى ذلك أربعة وجاء فى هذا الأخير حديث مرفوع فى المستدرك للحاكم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول معد بن عدنان ابن أدد بن زند بن البراء بن أعراق الثرى، قالت ثم قرأ رسول الله ﷺ (أهلك عادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمهم إلا الله)قالت واعراق الثرى اسماعيل عليه السلام وزند هميسع وبراء نبت ﴿ قلت ﴾ وصححه الحاكم وأقره الذهبي ،ورواه ايضا موسى بن يعقوب بسنده عن أم سلمة

﴿ باب ماجاء فى بعض فضائله ﷺ وانه خاتم النبيين لانبى بعده ﴾

٤ ﴿عن العرباض بن سارية ﴾ (١) السلمى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول انى عند الله فى أم الكتاب لخاتم النبيين (٢) وان آدم لمنجدل فى طينته (٣) وسأنبئكم بتأويل ذلك دعوة أبى ابراهيم (٤) وبشارة عيسى قومه (٥) ورؤيا أمى التى رأت انه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله عليهم

٥ ﴿عن عبدالله بن شقيق ﴾ (٦) عن ميسرة الفجر قال قلت يارسول الله متى كنت (وفى لفظ جعلت) نبيا ؟ قال وآدم عليه السلام بين الروح والجسد

٦ ﴿عن حذيفة ﴾ (خط) (٧) أن نبى الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن النبى ﷺ انه قال معد بن عدنان بن ادد بن زند بن اليرى (هكذا) بن أعراق الثرى قالت أم سلمة فزند هو الهميسع واليرى هو نابت وأعراق الثرى هو اسماعيل لأنه ابن ابراهيم، وابراهيم لم تاكله النار كما ان النار لا تأكل الثرى (قال السهيلى) وانما تكلمنا فى رفع هذه الانساب على مذهب من يرى ذلك ولم يكرهه كابن اسحاق والبخارى والزبير بن بكار والطبرى وغيرهم، واما مالك رحمه الله فقد سئل عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك وقال من اين له علم ذلك ، فقيل له فالى اسماعيل فانكر ذلك ايضا وقال ومن يخبره به (قال ابو عمر بن عبد البر) رحمه الله والمعنى عندنا فى هذا غير ماذهبوا اليه، والمراد ان من ادعى احصاء بنى آدم فانهم لا يعلمهم الا الله الذى خلقهم، واما انساب العرب فان أهل العلم بأيامها وانسابها قد وعوا وحفظوا جماهيرها وأمهات قبائلها، واختلفوا فى بعض فروع ذلك (قال) والذى عليه أئمة هذا الشأن فى نسب عدنان قالوا عدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب ابن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وهكذا ذكره محمد بن اسحاق فى السيرة والله أعلم

﴿باب ﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع ثنا ابو بكر عن سعيد عن سويد عن العرباض بن سارية الخ ﴿غريبه﴾ (٢) جاء ذلك فى كتاب الله عز وجل قال تعالى (ما كان محمدا أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (٣) أى ملقى على الجدالة وهى الارض أى قبل أن ينفخ فيه الروح (٤) يعنى قوله فى كتاب الله عز وجل (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم (أى من العرب) يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) (٥) يعنى قوله فى كتاب الله عز وجل أيضا (وإذ قال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدىّ من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) والمعنى أنه أراد بدء أمره بين الناس واشتهار ذكره فذكر دعوة ابراهيم الذى تنسب اليه العرب وكان يشاركه فى هذا الدعاء ابنه اسماعيل ولم يوجد نبى من العرب بعد اسماعيل سوى نبينا ﷺ ثم بشرى عيسى الذى هو خاتم أنبياء بنى إسرائيل ويستفاد من هذا أن من بينهما من الأنبياء بشروا به أيضا ، أما فى الملأ الأعلى فقد كان أمره مشهورا مذكورا معلوما من قبل خلق آدم عليه السلام ﴿تخريجه﴾ (ك) وصححه وأقره الذهبى (٦) ﴿سنده﴾ حدثنا عبدالرحمن بن مهدى حدثنا منصور بن سعد عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر الخ ﴿تخريجه﴾ رواه الهيثمى وقال رواه (حم طب) ورجاله رجال الصحيح (قلت) ويستفاد معناه من الذى قبله (٧) (خط) (سنده) حدثنا على بن عبد الله ثنا معاذ يعنى ابن هشام قال (يعنى عبد الله

قال فى أمتى كذابون (١) ودجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وانى خاتم النبيين لا نبى بعدى (٢)
٧ ﴿عن أبى سعيد﴾ (٣) قال قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر
٨ (٤) وأنا أول من تنشق عنه الأرض (٥) يوم القيامة ولا فخر (٦) وأنا أول شافع يوم القيامة (٧) ولا فخر ﴿عن أبىّ بن كعب﴾ (٨) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إذا كان يوم القيامة (٩) كنت إمام النبيين وخطيبهم (١٠) وصاحب شفاعتهم (١١) ولا فخر

ابن الامام احمد) وجدت فى كتاب أبى بخط يده ولم اسمعه منه عن قتادة عن أبى معشر عن ابراهيم النخعى عن همام عن حذيفة (يعنى ابن اليمان) أن نبى الله ﷺ قال فى امتى الخ ﴿غريبه﴾ (١) صيغة مبالغة من الكذب وهو الخبر الغير مطابق للواقع (زاد فى رواية كلهم يكذب على الله ورسوله) (ودجالون) أى مكارون منسوبون من الدجل وهو التلبيس مبالغون فى الكذب، وأفردهم عن الأولين باعتبار ماقام بهم من المبالغة فى الزيادة فيه تنبيها على أنهم النهاية التى لا شىء بعدها، وظاهر هذا أن الدجال اذا جمع أريد به علم الجنس، واذا أفرد فهو علم شخص (٢) فان قيل ثبت بالأحاديث الصحيحة أن عيسى عليه السلام ينزل آخر الزمان (فالجواب) أن عيسى اذا نزل يحكم بشريعة النبى ﷺ وذلك ثابت بالاحاديث الصحيحة، وسيأتى الكلام على ذلك فى موضعه ان شاء الله تعالى، وتقدم بعض ذلك فى الباب الأخير من ابواب ذكر الأنبياء، زكريا ويحيى وعيسى فى هذا الجزء ﴿تخريجه﴾ رواه الهيثمى وقال رواه (حم طب بز) ورجال البزار رجال الصحيح (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا هشيم ثنا على بن زيد عن ابى نضرة عن ابى سعيد (يعنى الخدرى) الخ ﴿غريبه﴾ (٤) أى اقول ذلك شكرا لا فخرا فهو من قبيل قول سليمان (وعلمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء) اى لا اقول ذلك تكبرا أو تفاخرا على الناس وانما قال ذلك للتحدث بالنعمة واعلاما للامة ليعتقدوا فضله على جميع الانبياء، واما خبر لا تفضلوا بين الأنبياء فمعناه تفضيل مفاخرة وتقدم الكلام على ذلك (٥) اى اول من يعجل الله احياءه مبالغة فى الاكرام وتعجيلا لجزيل الانعام (٦) قال الطيبى قوله ولا فخر حال مؤكدة اى اقول هذا ولا فخر (٧) يعنى الشفاعة العظمى يوم الموقف، ثم اراد ان يتواضع لربه ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا ومحالها فى الشرف والسيادة معجبا فقال (ولا فخر) اى لا اقوله افتخارا وتبجحا بل شكرا وتحدثا بالنعمة واعلاما للامة ﴿تخريجه﴾ (مذجه) وقال الترمذى حسن صحيح (قلت) وروى نحوه (م د) عن ابى هريرة (٨) ﴿سنده﴾ حدثنا هاشم ابن الحارث حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد ابن عقيل عن الطفيل (يعنى بن ابى بن كعب) عن ابيه الخ (قلت) ابوه ابىّ بن كعب ﴿غريبه﴾ (٩) خصه لكونه يوم ظهور سؤدده (وقوله كنت امام النبيين) بكسر الهمزة قال القاضى عياض والتوربشتى ولم يصب من فتحها ونصب على الظرفية، وذلك لأنه لما كان افضل الاولين والآخرين كان امامهم فهم به مقتدون وتحت لوائه داخلون (١٠) اى لما خصه الله به من الفصاحة والبلاغة فهو المتكلم بين الناس اذا سكتوا عن الاعتذار فيعتذر لهم عند ربهم فيطلق اللسان بالثناء على الله بما هو اهله، ولم يؤذن لاحد فى التكلم غيره (١١) اى الشفاعة العامة بينهم، وصاحب الشفاعة لهم ذكره الرافعى فى تاريخ قزوين (ولا فخر) تقدم معناه ﴿تخريجه﴾ (مذ جه ك) وصححه الحاكم واقره الذهبى

﴿ تتمة فى صفة مولده الشريف مما لم يذكر فى مسند الامام احمد رحمه الله ﴾

تقدم ان عبد المطلب لما ذبح تلك الابل المائة عن ولده عبدالله حين كان نذر ذبحه فسلمه الله تعالى لما كان قدر فى الأزل من ظهور النبي الأمي خاتم الرسل وسيد ولد آدم ﷺ من صلبه فذهب فزوجه أشرف عقيلة فى قريش آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهرية فحين دخل بها وأفضى اليها حملت برسول الله ﷺ ، وقد كانت أم قتال رقيقة بنت نوفل اخت ورقة بن نوفل توسمت ما كان بين عيني عبدالله قبل أن يجامع آمنة من النور فودت أن يكون ذلك متصلا بها لما كانت تسمع من أخيها من البشارات بوجود محمد ﷺ وأنه قد أزف زمانه فعرضت نفسها عليه :قال بعضهم ليتزوجها وهو أظهر فامتنع عليها ، فلما انتقل ذلك النور الباهر الى آمنة بمواقعته اياها كأنه تندم على ما كانت عرضت عليه فتعرض لها لتعاوده ، فقالت له فارقك النور الذى كان معك بالأمس فليس لى بك حاجة ،وكانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع الكتب أنه كائن فى هذه الامة نبي فطمعت أن يكون منها فجعله الله تعالى فى أشرف عنصر واكرم محتد وأطيب أصل كما قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ، والمقصود أن أمه حين حملت به توفى أبوه عبد الله وهو حمل فى بطن امه على المشهور (قال محمد بن سعد)حدثنا محمد بن عمر هو الواقدى حدثنا موسى بن عبيدة اليزيدى وحدثنا سعيد بن أبى زيد عن ايوب بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال خرج عبد الله بن عبد المطلب الى الشام إلى غزة فى عير من عير قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض فقال اتخلف عند اخوالى بنى عدى بن النجار، فأقام عندهم مريضا شهرا ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبدالمطلب عن ابنه عبدالله،فقالوا خلفناه عند أخواله بنى عدى بن النجار وهو مريض فبعث اليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفى ودفن فى دار النابغة ،فرجع الى أبيه فأخبره فوجد عليه عبد المطلب واخوته واخواته وجداً شديداً ،ورسول الله يومئذ حمل ولعبد الله بن عبد المطلب يوم توفى خمس وعشرون سنة ، قال الواقدى هو أثبت الأقاويل فى وفاة عبدالله وسنه عندنا (وقال محمد بن اسحاق)فكانت آمنة بنت وهب تحدث أنها أُتيت حين حملت برسول الله ﷺ فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فاذا وقع الى الارض فقولى أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمداً ، ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام، ثم لم يلبث عبدالله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ أن هلك وأم رسول الله ﷺ حامل به (وروى الواقدى) من عدة طرق عن كثير من الصحابة والتابعين ان آمنة بنت وهب قالت لقد علقت به تعنى رسول الله ﷺ فما وجدت له مشقة حتى وضعته فلما فصل منى خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق الى المغرب، ثم وقع الى الارض معتمداً على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه الى السماء ، وقال بعضهم وقع جاثيا على ركبتيه وخرج منه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رؤيت اعناق الابل ببصرى رافعا رأسه إلى السماء . وروى البيهقى فى الدلائل بسنده عن عثمان بن ابى العاص حدثتنى امى انها شهدت ولادة آمنة بنت وهب رسول الله ﷺ ليلة ولدته قالت فما شيء انظره فى البيت الا نور ،وانى انظر الى النجوم تدنو حتى انى لأقول ليقعن علىّ ، وذكر القاضى عياض عن الشفا ام عبد الرحمن بن عوف انها كانت قابلته وانها اخبرت به حين سقط على يديها واستهل سمعته قائلا يقول يرحمك الله، وانه سطع منه نور رؤيت منه

قصور الروم (وقال محمد بن اسحاق) فلما وضعته بعثت الى عبدالمطلب جاريتها فقالت قد ولد لك غلام فانظر اليه، فلما جاءها اخبرته وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه فأخذه عبد المطلب فأدخله على هبل فى جوف الكعبة، فقام عبد المطلب يدعو ويشكر الله عز وجل ويقول

﴿ الحمد لله الذى اعطانى . هذا الغلام الطيب الأردان . قد ساد فى المهد على الغلمان ﴾
﴿ اعيذه بالبيت ذى الأركان . حتى يكون بلغة الفتيان . حتى اراه بالغ البنيان ﴾
﴿ اعيذه من كل ذى شنآن . من حاسد مضطرب العنان . ذى همة ليس له عينان ﴾
﴿ حتى اراه رافع اللسان . انت الذى سميت فى القرآن . فى كتب ثابتة المثان ﴾
﴿ احمد مكتوب على اللسان ﴾

(روى البيهقى) بسنده عن ابن عباس عن ابيه العباس بن عبد المطلب قال ولد رسول الله ﷺ مختونا مسرورا، قال فأعجب جده عبد المطلب وحظى عنده وقال ليكونن لابنى هذا شأن، وذكر الحافظ ابن كثير فى تاريخه عدة آثار فى هذا المعنى وقال فيها كلها نظر، ومعنى مختونا أى مقطوع الختان ومسرورا أى مقطوع السرة من بطن أمه: قال وروى الحافظ بن عساكر بسنده عن أبى بكرة ان جبريل ختن النبى ﷺ حين طهر قلبه: قال وهذا غريب جدا، وقد روى أن جده عبدالمطلب ختنه وعمل له دعوة جمع قريشا عليها والله أعلم (وروى البيهقى) بسنده عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يارسول الله دعانى الى الدخول فى دينك أمارة نبوتك، رأيتك فى المهد تناغى القمر وتشير اليه بإصبعك فحيث أشرت اليه مال، قال إنى كنت أحدثه ويحدثنى ويلهينى عن البكاء وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش، ثم قال تفرد به الليثى وهو مجهول ﴿ **باب** ماوقع من الآيات ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ﴾ (روى الحافظ أبو نعيم) فى كتابه دلائل النبوة بسنده عن ابى سعيد الخدرى قال سمعت أبى مالك بن سنان يقول جئت بنى الأشهل يوما لأتحدث فيهم ونحن يومئذ فى هدنة من الحرب، فسمعت يوشع اليهودى يقول أظل خروج نبى يقال له احمد يخرج من الحرم، فقال له خليفة بن ثعلبة الأشهلى كالمستهزىء به ماصفته؟ فقال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل فى عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار، سيفه على عاتقه وهذا البلد مهاجره، قال فرجعت إلى قومى بنى خدرة وأنا يومئذ أتعجب مما يقول يوشع فأسمع رجلا منا يقول ويوشع يقول هذا وحده؟ كل يهود يثرب يقولون هذا، قال أبى مالك بن سنان فخرجت حتى جئت بنى قريظة فأجد جمعا فتذاكروا النبى ﷺ فقال الزبير بن باطا قد طلع الكوكب الأحمر الذى لم يطلع الا لخروج نبى أو ظهوره، ولم يبق أحد الا احمد وهذا مهاجره، قال ابو سعيد فلما قدم النبى ﷺ اخبره أبى هذا الخبر، فقال رسول الله ﷺ لو أسلم الزبير لأسلم ذووه من رؤساء اليهود إنما هم له تبع (وروى الحافظ أبو نعيم أيضا) بسنده عن زيد بن ثابت قال كان أحبار يهود بنى قريظة والنضير يذكرون صفة النبى ﷺ فلما طلع الكوكب الأحمر أخبروا بظهور النبى ﷺ لا نبى بعده واسمه احمد ومهاجره الى يثرب؟ فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنكروا وحسدوا وكفروا (وقال الحافظ ابو بكر محمد ابن جعفر بن سهل الخرائطى) فى كتاب هواتف الجان حدثنا على بن حرب حدثنا أبو أيوب يعلى بن عمران من آل جرير بن عبدالله البجلى حدثنى مخزوم بن هانئ المخزومى عن أبيه واتت عليه خمسون ومائة سنة قال لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس ايوان كسرى وسقطت فيه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان

إبلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادهم ، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك فتصبر عليه تشجعا ثم رأى أنه لا يدخر ذلك عن مرازبته فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم ،فلما اجتمعوا عنده قال اتدرون فيم بعثت اليكم ؟ قالوا لا ،إلا أن يخبرنا الملك،فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب خمود النيران فازداد غما الى غمه ثم اخبرهم بما رأى وماهاله ، فقال الموبذان وأنا أصلح الله الملك قد رأيت فى هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه فى الابل،فقال أى شيء يكون هذا يا موبذان ؟ قال حدث يكون فى ناحية العرب وكان أعلمهم من أنفسهم ،فكتب عند ذلك :من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه اليّ برجل عالم بما أريد أن اسأله عنه،فوجه اليه بعبدالمسيح ابن عمرو بن حيان بن نفيلة الغسانى ، فلما ورد عليه قال له الملك ألك علم بما أريد ان اسألك عنه؟ فقال لتخبرنى او ليسألنى الملك عما أحب فان كان عندى منه علم والا أخبرته بمن يعلم فأخبره بالذى وجهه به اليه فيه ، قال علم ذلك عند خال لى يسكن شارف الشام يقال له سطيح ، قال فأته فاسأله عما سألتك عنه ثم ائتنى بتفسيره،فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح وقد اشفى على الضريح فسلم عليه وكلمه فلم يرد اليه سطيح جوابا فاستحثه بشعر قاله ،فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه :يقول عبدالمسيح على جمل مشيح. أتى سطيح وقد أوفى على الضريح ،بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ، ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا ، تقود خيلا عرابا ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت فى بلادها ، يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة .وظهر صاحب الهراوة. وفاض وادى السماوة ، وغاضت بحيرة ساوه ،وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما ، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت ، ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح الى راحلته ، فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بما قال له سطيح،فقال كسرى الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور وأمور.فملك منهم عشرة فى أربع سنين،وملك الباقون الى خلافة عثمان رضى الله عنه،ورواه البيهقى من حديث عبد الرحمن بن محمد بن ادريس عن على ابن حرب الموصلى بنحوه (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) كان آخر ملوكهم الذى سلب منه الملك يزدجر بن شهربار بن ابرويز بن هرمز بن أنو شروان وهو الذى انشق الايوان فى زمانه، وكان لأسلافه فى الملك ثلاثة آلاف سنة ومائة وأربعة وستون سنة ، وكان أول ملوكهم خيومرت بن أميم ابن لاوذ بن سام بن نوح

﴿ فصل فى اخبار سطيح ونسبه وصفته ومدة عمره ووفاته ﴾

﴿ قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه ﴾ أما سطيح هذا فقال الحافظ ابن عساكر فى تاريخه هو الربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن بن الأزد ، ويقال الربيع بن مسعود وامه ردعا بنت سعد بن الحارث الحجورى، وذكر غير ذلك فى نسبه ، قال وكان يسكن الجابية،ثم روى عن أبى حاتم السجستانى قال سمعت المشيخة منهم أبو عبيدة وغيره قالوا وكان من بعد لقمان بن عاد ولد فى زمن سيل العرم ،وعاش الى ملك ذى نواس وذلك نحو من ثلاثين قرنا وكان مسكنه البحرين، وزعمت عبد القيس أنه منهم ،وتزعم الازد أنه منهم ، وأكثر المحدثين يقولون هو من الأزد ولا ندرى ممن هو غير ان ولده يقولون انه من الأزد (وروى عن ابن عباس) انه قال لم يكن شيء من بنى آدم يشبه سطيحا انما كان لحما على وضم ليس فيه عظم ولا عصب الا فى راسه وعينيه وكفيه ، وكان يطوى كما يطوى الثوب من رجليه الى عنقه ولم يكن فيه شيء يتحرك الا لسانه،وقال غيره انه كان إذا غضب

انتفخ وجلس ، ثم ذكر ابن عباس أنه قدم مكة فتلقاه جماعة من رؤسائهم منهم عبد شمس وعبد مناف أبناء قصي فامتحنوه في أشياء فأجابهم فيها بالصدق ، فسألوه عما يكون في آخر الزمان ؟ فقال خذوا مني ومن إلهام الله إياي ، أنتم الآن يامعشر العرب في زمان الهرم سواء بصائركم وبصائر العجم ، لا علم عندكم ولا فهم وينشؤ من عقبكم ذوفهم يطلبون أنواع العلم فيكسرون الصنم ويتبعون الروم ، ويقتلون العجم ، يطلبون الغنم ، ثم قال والباقي الأبد ، والبالغ الأمد . ليخرجن من ذا البلد ، نبي مهتد ، يهدى الى الرشد ، يرفض يغوث والفند ، يبرىء عن عبادة الضدد ، يعبد ربا انفرد . ثم يتوفاه الله غير محمودا . من الأرض مفقودا . وفي السماء مشهودا ، ثم يلي أمره الصديق اذا قضى صدق ، وفي رد الحقوق لا خرق ولا نزق ، ثم يلي أمره الحنيف ، مجرب غطريف ، قد أضاف المضيف ، وأحكم التحنيف ، ثم ذكر عثمان ومقتله وما يكون بعد ذلك من أيام بني أمية ثم بني العباس وما بعد ذلك من الفتن والملاحم ساقه ابن عساكر بسنده عن ابن عباس بطوله ، وقد قدمنا قوله لربيعة بن نصر ملك اليمن حين أخبره برؤياه قبل أن يخبره بها ثم مايكون في بلاد اليمن من الفتن وتغيير الدول حتى يعود الى سيف بن ذي يزن فقال له أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟ قال بل ينقطع ، قال ومن يقطعه ؟ قال نبي زكي ، يأتيه الوحي من قبل العلي ، قال وممن هذا النبي ؟ قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك في قومه الى آخر الدهر ، قال وهل للدهر من آخر ؟ قال نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون ، قال أحق ماتخبرني ؟ قال نعم والشفق والغسق . والقمر اذا اتسق ، . أن ما أنبأتك عليه لحق . ووافقه على ذلك شق سواء بسواء بعبارة أخرى كما تقدم ومن شعر سطيح قوله .

(عليكم بتقوى الله في السر والجهر . ولا تلبسوا صدق الامانة بالغدر)
(وكونوا لجار الجنب حصنا وجُنة . اذا ماعرته النائبات من الدهر)

وأورد ذلك الحافظ ابن عساكر ، ثم أورد ذلك المعافى بن زكريا الجريري فقال وأخبار سطيح كثيرة وقد جمعها غير واحد من أهل العلم ، والمشهور أنه كان كاهنا وقد أخبر عن النبي ﷺ وعن نعته ومبعثه (وروى لنا) باسناد الله أعلم به أن النبي ﷺ سئل عن سطيح فقال نبي ضيعه قومه ، (قال الحافظ ابن كثير) أما هذا الحديث فلا أصل له في شيء من كتب الاسلام المعهودة ، ولم أره باسناد أصلا ، ويروى مثله في خبر خالد بن سنان العبسي ولا يصح أيضا ، وظاهر هذه العبارات تدل على علم جيد لسطيح وفيها روائح التصديق لكنه لم يدرك الاسلام كما قال الجريري ، فانه قد ذكرنا في هذا الأثر أنه قال لابن أخته ياعبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة . وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس ، فليس الشام لسطيح شاما ، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات وكل ماهو آت آت ثم قضى سطيح مكانه وكان ذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بشهر أو شيّة (أي أقل منه) وكانت وفاته بأطراف الشام مما يلي أرض العراق فالله أعلم بأمره وما صار اليه ، وذكر بن طرار الحريري أنه عاش سبعمائة سنة ، وقال غيره خمسمائة سنة وقيل ثلاثمائة سنة فالله أعلم (وقد روى ابن عساكر)أن ملكا سأل سطيحا عن نسب غلام اختلف فيه فأخبره على الجلية في كلام طويل فصيح مليح فقال له الملك ياسطيح ألا تخبرني عن علمك هذا ؟ فقال إن علمي هذا ليس مني ولا بجزم ولا بظن ، ولكن

﴿ باب ذكر بعض أسمائه الشريفة وأنه أول النبيين وآخرهم وأفضلهم ﴾

٩ ﴿عن محمد بن جبير بن مطعم﴾ (١) عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال

أخذته عن أخ لى قد سمع الوحى بطور سيناء: فقال له أرأيت أخاك هذا الجنى أهو معك لا يفارقك؟ فقال إنه يزول حيث أزول، ولا أنطق إلا بما يقول، وتقدم أنه ولد هو وشق بن مصعب بن يشكر بن رهم ابن بسر بن عقبة الكاهن الآخر ولدا فى يوم واحد فحملا إلى الكاهنة طريفة بنت الحسين الحميرية فتفلت فى أفواههما فورثامنها الكهانة وماتت من يومها وكان (يعنى شقا) نصف انسان، ويقال إن عبد الله القسرى من سلالته، وقد مات شق قبل سطيح بدهر اهـ ﴿قلت﴾ جاء فى القاموس السطيح القتيل المنبسط كالمسطوح والمنبسط البطىء القيام لضعف او زمانة، والمزادة كالسطيحة وكاهن بنى ذئب وما كان فيه عظم سوى رأسه اهـ ووجدت بهامشه شيئا من ترجمة سطيح فيه توضيح بعض ما أجمل هنا وهذا نص ما وجدته بهامش القاموس (قوله وكاهن بنى ذئب) كان يتكهن فى الجاهلية واخبر ببعثته ﷺ عاش ثلاثمائة سنة ومات فى أيام أنو شروان بعد مولده ﷺ سمى بذلك لأنه كان إذا غضب قعد منبسطا منسطحا على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود، وهو خال عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الغسانى والمنسوب أن سطيحا كان يطوى كما تطوى الحصيرة وكان يتكلم بكل أعجوبة وكان ابن خالة شق الكاهن الذى كان نصف انسان فكانت له يد واحدة ورجل واحدة، وكان من أعاجيب الدنيا وولادتهما فى يوم واحد وفى ذلك اليوم توفيت طريفة ابنة الخير الحميرية الكاهنة زوجة عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء ودعت لكل منهما وتفلت فى فيه وزعمت أنه سيخلفها فى علمها وكهانتها، ثم ماتت من ساعتها ودفنت بالجحفة اهـ شارح بزيادة من ابن خلكان (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) حكى السهيلى عن تفسير بقى بن مخلد الحافظ أن ابليس رن أربع رنات، حين لعن، وحين اهبط، وحين ولد رسول الله ﷺ، وحين نزلت الفاتحة، قال محمد بن اسحاق وكان هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة قالت كان يهودى قد سكن مكة يتجر بها فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله ﷺ قال فى مجلس من قريش يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقال القوم والله مانعلمه، فقال الله اكبر، اما اذا اخطأتم فلا بأس انظروا واحفظوا ما أقول لكم، ولد هذه الليلة نبى هذه الأمة الأخيرة، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس، لا يرضع ليلتين لأن عفريتا من الجن أدخل إصبعه فى فمه فمنعه الرضاع فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله وحديثه، فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل انسان منهم أهله فقالوا قد والله ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا، فالتقى القوم فقالوا هل سمعتم حديث اليهودى وهل بلغكم مولد هذا الغلام؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودى فأخبروه الخبر، قال فاذهبوا معى حتى انظر اليه، فخرجوا به حتى أدخلوه على آمنة فقالوا أخرجى الينا ابنك، فأخرجته وكشفوا له عن ظهره فرأى تلك الشامة فوقع اليهودى مغشيا عليه، فلما أفاق قالوا له مالك ويلك؟ قال قد ذهبت والله النبوة من بنى اسرائيل فرحتم بها يا معشر قريش، والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب (وروى محمد بن اسحاق) بسنده عن حسان بن ثابت قال انى لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان سنين أعقل ما رأيت وسمعت، اذا بيهودى فى يثرب يصرخ ذات غداة يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وانا اسمع، فقالوا ويلك مالك؟ قال قد طلع نجم احمد الذى يولد به فى هذه الليلة ﴿باب﴾ (٢) ﴿سنده﴾

١٠ ان لي اسماء (١) أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا الماحي الذي يمحي بي الكفر (٢) وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي ﴿عن أبي موسى الاشعري﴾ (٣) قال سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه اسماء، منها ماحفظنا فقال أنا محمد واحمد والمقفى (٤) والحاشر ونبي الرحمة (٥) قال

١١ يزيد (٦) ونبي التوبة ونبي الملحمة ﴿عن حذيفة﴾ (٧) قال بينما أنا أمشي في طريق المدينة اذا رسول الله ﷺ يمشي فسمعته يقول أنا محمد وأنا أحمد ونبي الرحمة ونبي التوبة والحاشر والمقفى

حدثنا سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه الخ ﴿غريبه﴾ (١) جاء عند البخاري بلفظ (إن لي خمسة اسماء) اي موجودة في الكتب السالفة او مشهورة بين الامم الماضية أو يعلمها أهل الكتابين، أو يختص بها لم يتسم بها أحد قبلي، أو معظمة أو أمهات الأسماء. وما عداها راجع اليها، لا أنه أراد الحصر، كيف وله أسماء أخر بلغها بعضهم كما قال النووي الفا لكن اكثرها من قبيل الصفات، قال ابن القيم فبلوغها ذلك باعتبارها، ومسماها واحد باعتبار الذات، فهي مترادفة باعتبار، متباينة باعتبار (وقوله انا محمد) قدمه لانه، اشرفها ومن باب التفعيل للمبالغة، ولم يسم بها قبله غيره، لكن لما قرب مولده سموا به نحو خمسة عشر رجاء كونه هو، وقد نبأ بذلك اهل الكتاب من كتبهم (وانا احمد) أي أحمد الحامدين فالانبياء حامدون وهو احمدهم اي اكثرهم حمدا، قال الحافظ السيوطي وتسميته بأحمد من خصائصه، (وانا الحاشر) اي ذو الحشر (الذي يحشر الناس على قدمي بتخفيف الياء على الافراد وبشدها على التثنية والمراد على اثر نبوتي اي زمنها اي لانه ﷺ يبعث في آخر الزمان وليس بعده نبي، (قال الحافظ) يحتمل ان المراد بالقدم الزمان وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر، اشارة الى انه ليس بعده نبي (وقال النووي) قال العلماء يحشرون على اثري وزمان نبوتي ورسالتي وليس بعدي نبي وقيل يتبعوني (٢) قال العلماء المراد محو الكفر من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وما زوى له ﷺ من الارض ووعد ان يبلغه ملك امته (اما العاقب) ففسره في الحديث بانه ليس بعده نبي اي جاء عقبهم ﴿تخريجه﴾ (ق لك مذ نس) (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** وكيع عن المسعودي ويزيد قال انبأنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعري الخ ﴿غريبه﴾ (٤) قال شمر هو بمعنى العاقب، وقال ابن الاعرابي هو المتبع للانبياء يقال قفوته اقفوه وقفيته اقفيه وقافية كل شيء آخره (٥) معناه انه ﷺ جاء بالتراحم قال تعالى (رحماء بينهم) (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) (٦) يزيد أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث: زاد في روايته ونبي التوبة ونبي الملحمة، ومعناه انه ﷺ جاء بالتوبة وقبولها من العاصين (ونبي الملحمة معناه انه ﷺ بعث بالقتال، قال العلماء وانما اقتصر على هذه الاسماء مع ان له ﷺ اسماء غيرها كما سبق لانها موجودة في الكتب المتقدمة وموجودة في الامم السالفة ﴿تخريجه﴾ (م) (٧) ﴿سنده﴾ **حدثنا** اسود بن عامر ثنا ابو بكر عن عاصم عن أبي وائل قال قال حذيفة (يعني ابن اليمان) بينما أنا أمشي الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمي وقال رواه احمد والبزار ورجال احمد رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه سوء حفظ اهـ (قلت) يؤيده ماقبله والله أعلم (وروى البيهقي) في الدلائل بسنده عن أبي الحكم التنوخي قال كان المولود اذا ولد في قريش دفعوه الى

١٢ ونبي الملاحم (باب ماجاء فى ذكر مولده ﷺ) (عن ابن عباس) (١) قال ولد النبى ﷺ يوم الاثنين واستُنبىء يوم الاثنين، وتوفى يوم الاثنين، وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة
١٣ يوم الاثنين، وقدم المدينة يوم الاثنين، ورفع الحجر الأسود (٢) يوم الاثنين (عن أبى أمامة) (٣) قال قلت يانبى الله ما كان أول بدء أمرك؟ قال دعوة أبى ابراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمى

نسوة من قريش الى الصبح يكفأن عليه برمة، فلما ولد رسول الله ﷺ دفعه عبد المطلب الى نسوة فكفأن عليه برمة فلما اصبحن أتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه باثنتين ووجدنه مفتوح العينين شاخصا ببصره الى السماء فأتاهن عبد المطلب فقلن له ما رأينا مولودا مثله وجدناه قد انفلقت عنه البرمة ووجدناه فاتحا عينيه شاخصا ببصره الى السماء، فقال احفظنه فانى أرجو ان يكون له شأن أو أن يصيب خيرا، فلما كان اليوم السابع ذبح عنه ودعا قريشا فلما اكلوا قالوا ياعبد المطلب ارأيت ابنك هذا الذى أكرمتنا على وجهه ماسميته؟ قال سميته محمدا، قالوا لِمَ رغبت به عن اسماء أهل بيته؟ قال أردت ان يحمده الله فى السماء وخلقه فى الأرض، وقال بعض العلماء ألهمهم الله ان سموه محمدا لما فيه من الصفات الحميدة ليلتقى الاسم والفعل ويتطابق الاسم والمسمى فى الصورة والمعنى كما قال عمه أبو طالب ويروى لحسان:

(وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد)

(باب) (١) (سنده) حدثنا موسى بن داود قال حدثنا ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن حنش الصنعانى عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) ستأتى قصة رفعه ﷺ الحجر الأسود فى باب تجديد قريش بناء الكعبة (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى فى الكبير وزاد فيه وفتح بدرا يوم الاثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين (اليوم أكملت لكم دينكم) وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف (أى لأنه غنعن) وبقية رجاله ثقات من أهل الصحيح اه (قلت) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه لاخلاف فى انه ولد يوم الاثنين وأبعد بل أخطأ من قال ولد يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من ربيع الاول، ثم الجمهور على ان ذلك كان فى شهر ربيع الأول وهل كان ذلك فى أوله أو آخره أو وسطه أو غير ذلك؟ فذكر أقوالا كثيرة للعلماء ارجحها قولان (أحدهما) انه ﷺ ولد لثمان خلون من ربيع الأول، حكاه الحميدى عن ابن حزم، ورواه مالك وعقيل ويونس بن يزيد وغيرهم عن الزهرى عن محمد ابن جبير بن مطعم، ونقل ابن عبد البر عن اصحاب التاريخ انهم صححوه: وقطع به الحافظ الكبير محمد ابن موسى الخوارزمى ورجحه الحافظ ابو الخطاب بن دحية فى كتابه التنوير فى مولد البشير النذير (والثانى) انه ﷺ ولد لثنتى عشرة خلت منه نص عليه ابن اسحاق، ورواه ابن أبى شيبة فى مصنفه عن عفان عن سعيد بن مينا عن جابر وابن عباس أنهما قالا ولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الأول، وفيه بعث وفيه عرج الى السماء، وفيه هاجر، وفيه مات وهذا هو المشهور عند الجمهور، قال والصحيح عن ابن حزم الاول انه لثمان مضين منه كما نقله الحميدى وهو أثبت والله أعلم (٣) (سنده) حدثنا أبو النضر ثنا الفرج ثنا لقمان بن عامر قال سمعت أبا أمامة قال قلت يانبى الله الخ: وتقدم الكلام على شرحه فى شرح الحديث الأول من باب ماجاء فى بعض فضائله ﷺ قبل باب (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد واسناده حسن وله شواهد تقوية ورواه

١٤ نورا أضاءت منها قصور الشام ﴿عن قيس بن مخرمة بن المطلب﴾ (١) بن عبد مناف قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عام الفيل فنحن لدان (٢) ولدنا مولدا واحدا

١٥ ﴿باب ماجاء فى ذكر رضاعه ﷺ ومراضعه وحواضنه﴾ ﴿عن زينب بنت أبى سلمة﴾ (٣) عن أم سلمة قالت جاءت أم حبيبة فقالت يارسول الله هل لك فى أختى، قال فاصنع بها ماذا؟ قالت تزوجها، فقال رسول الله ﷺ وتحبين ذلك؟ فقالت نعم لست لك بمخلية وأحق من شركنى فى خير أختى، فقال لها رسول الله ﷺ انها لاتحل لى، قالت فوالله لقد بلغنى انك تخطب درة ابنة أم سلمة بنت أبى سلمة، فقال رسول الله ﷺ لوكانت تحل لى لما تزوجتها فقد ارضعتنى واياها ثويبة مولاة بنى هاشم فلا تعرضن على اخواتكن ولابناتكن ﴿باب ذكر رضاعه ﷺ من حليمة السعدية وما ظهر عليه من آيات النبوة﴾

١٦ ﴿عن عتبة بن عبد السلمى﴾ (٤) أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال كيف كان أول شأنك

---

(١) ﴿سنده﴾ حدثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق قال فحدثنى عبد المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف عن أبيه عن جده قيس بن مخرمة قال ولدت الخ ﴿غريبه﴾ (٢) تثنية لِدَة بكسر اللام وفتح الدال المهملة لأنه جاء فى بعض الروايات انا لدة رسول الله ﷺ واصله ولدة فعوضت الهاء من الواو، ومعناه أننا ولدنا فى زمن واحد وسنّ واحد، وروى عن محمد بن جبير ابن مطعم قال ولد رسول الله ﷺ عام الفيل، كانت بعده عكاظ بخمس عشرة سنة وبنى البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل، وتنبأ رسول الله ﷺ على رأس أربعين سنة من الفيل، قال السهيلى وذكروا أن الفيل جاء مكة فى المحرم وانه ﷺ ولد بعد مجيء الفيل بخمسين يوما وهو الأكثر والأشهر (وقال ابن اسحاق) كان مولده عليه الصلاة والسلام عام الفيل وهذا هو المشهور عن الجمهور (قال ابراهيم) بن المنذر الحزامى وهو الذى لايشك فيه احد من علمائنا انه عليه الصلاة والسلام ولد عام الفيل وبعث على رأس اربعين من الفيل ﴿تخريجه﴾ أخرجه ابن اسحاق فى السيرة وسنده جيد ﴿باب﴾ (٣) ﴿عن زينب بنت أم سلمة الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى الباب الأول من أبواب موانع النكاح فى كتاب النكاح فى الجزء السادس عشر صحيفة ١٧٩ رقم ١٠٧ وجاء الرقم ١٧٩ خطأ والصواب ١٠٧ وهو حديث صحيح رواه الشيخان والشافعى فى مسنده وغيرهم (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) كانت أم ايمن واسمها بركة تحضنه، وكان قد ورثها عليه الصلاة والسلام من أبيه فلما كبر اعتقها وزوجها مولاه زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد رضى الله عنهم، وارضعته مع أمه عليه الصلاة والسلام مولاة عمه أبى لهب ثويبة قبل حليمة السعدية، ثم ذكر حديث الباب وعزاه للبخارى ومسلم الى قوله فلا تعرضن على اخواتكن ولابناتكن قال زاد البخارى قال عروة وثويبة مولاة لأبى لهب اعتقها فأرضعت رسول الله ﷺ فلما مات أبو لهب اريه بعض أهله بشرّ خيبة، فقال له ماذا لقيت؟ فقال ابو لهب لم الق بعدكم خيرا غير انى سقيت فى هذه بعتاقى ثويبة واشار الى النقرة التى بين الابهام والتى تليها من الأصابع (وذكر السهيلى) وغيره ان الرائى هو أخوه العباس وكان ذلك بعد سنة من وفاة أبى لهب بعد وقعة بدر، وفيه ان أبا لهب قال للعباس انه ليخفف علىّ فى مثل يوم الاثنين، قالوا لأنه لما بشرته ثويبة بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله اعتقها من ساعته فجوزى بذلك لذلك ﴿باب﴾ (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا حيوة ويزيد بن عبد ربه قالا ثنا بقية حدثنى بحير بن سعد عن خالد

يارسول الله ؟ قال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بهم (١) لنا ولم نأخذ معنا زادا، فقلت يا أخي اذهب فأتنا بزاد من عند امنا، فانطلق اخي ومكثت عند البهم فاقبل طيران ابيضان كأنهما نسران (٢) فقال احدهما لصاحبه اهو هو: قال فاقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني إلى القفا (٣) فشقا بطني ثم استخرجا قلبي، فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين (٤) فقال أحدهما لصاحبه ائتني بماء ثلج (٥) فغسلا به جوفي ثم قال ائتني بماء برد (٦) فغسلا به قلبي ثم قال أئتني بالسكينة (٧) فذراها في قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه حُصه (٨) فحاصه وختم عليه بخاتم النبوة: وقال حيوة (٩) في حديثه حُصه فحصّه واختم عليه بخاتم النبوة (١٠) فقال احدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفا من امته في كفة، فاذا انا انظر الى الالف فوقي أشفق ان يخرّ عليّ بعضهم (١١)

ابن معدان عن ابن عمرو السلمي عن عتبة بن عبد السلمي انه حدثهم ان رجلا الخ ﴿غريبه﴾ (١) بفتح الموحدة وسكون الهاء جمع بهمة وهي ولد الضأن الذكر والانثى، والمراد انه ﷺ كان يرعى الغنم مع أخيه من الرضاع (٢) هما ملكان من الملائكة (٣) أي اضجعاه على ظهره (٤) جاء عند مسلم والامام احمد من حديث أنس وسيأتي في الاسراء (فأخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك) قال في المواهب اللدنية والحكمة في شق صدره الشريف في حال صباه (يعني وهو عند مرضعته) واستخراج العلقة منه تطهيره عن حالات الصبا حتى يتصف في سن الصبا بأوصاف الرجولية، ولذلك نشأ على أكمل الأحوال من العصمة (يعني من الشيطان وغيره) (قال الزرقاني) في شرح المواهب وخلقت هذه العلقة لأنها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانساني ولابد، ونزعها كرامة ربانية طرأت بعده فاخراجها بعد خلقها ادل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه بدونها قاله العلامة السبكي، وقال غيره لو خلق سليما منها لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته فأظهره الله على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر (٥) الثلج هو ماينزل من السماء ينعقد على وجه الارض (٦) بفتح الموحدة والراء هو ماينزل من السماء كالملح ثم يذوب (٧) اى الطمأنينة والوقار (٨) بضم الحاء المهملة اى خطه يقال حاص الثوب يحوصه حوصا اذا خاطه (٩) حيوة بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو هو ابن شريح بن يزيد الحضرمي أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث (١٠) قال العلماء إضافته للنبوة لكونه من آياتها، قال القرطبي في المفهم سمي بخاتم النبوة لأنه أحد العلامات التي يعرفه بها علماء الكتب السابقة كما في قصة بحيرا الراهب واني أعرفه بخاتم النبوة اه (قال السهيلي) وحكمة وضعه أنه لما شق صدره وأزيل منه مغمز الشيطان ملىء قلبه حكمة وايمانا فختم عليه كما يختم على الاناء المملوء مسكا اه (وقد جاء) في صفة خاتم النبوة روايات كثيرة صحيحة يستفاد منها أنه قطعة لحم بارزة عليها شعرات، قال الامام القرطبي الاحاديث الثابتة دالة على أن خاتم النبوة كان شيئا بارزاً أحمر عند كتفه الايسر اذا قلل قدر بيضة الحمامة، واذا كثر جمع اليد أي قدره (١١) قال شيخ الاسلام برهان الدين بن أبي شريف هذا الحديث يقتضي أن المعاني جعلها الله ذواتا فعند ذلك قال الملك لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفا من أمته في كفة فرجح ماله ﷺ رجحانا طاش منه ما الالف بحيث يخيل اليه أنه سقط بعضهم، ولما عرف الملكان منه الرجحان وأنه معنى لو اجتمعت المعاني كلها التي للامة ووضعت في كفة ووضع ماله ﷺ لرجح على الامة قالوا لو أن

فقال لو ان امته وزنت به لمال بهم،ثم انطلقا وتركاني ، وفَرقت فرَقا (١) شديدا ، ثم انطلقت الى امي فأخبرتها بالذى لقيته فاشفقت علىّ ان يكون ألبس بى (٢) قالت اعيذك بالله فرحلت بعيرا لها فحملتني وقال يزيد (٣) فحملتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا الى امي ،فقالت أوَ أدّيت أمانتي وذمتي؟ وحدثتها بالذى لقيت فلم يَرُعها ذلك(٤) فقالت انى رأيت خرج منى نور أضاءت منه قصور الشام (٥) ﴿ عن ثابت عن انس ﴾ (٦) ان رسول الله ﷺ كان يلعب
١٧
مع الصبيان فأتاه آت فأخذه فشق بطنه فاستخرج منه علقة فرمى بها وقال هذه نصيب الشيطان منك، ثم غسله فى طست من ذهب من ماء زمزم (٧) ثم لأمه فاقبل الصبيان الى ظئره (٨) قتل محمد قتل محمد فاستقبلتْ رسول الله ﷺ وقد انتقع لونه ، قال انس فلقد كنا نرى اثر المخيط فى صدره

امته وزنت به مال بهم لأن مآثر خير الخلق وما وهبه الله تعالى له من الفضائل يستحيل أن يساويها غيرها (١) بفتح الفاء والراء اى خفت (٢) معناه مسنى شىء من الشيطان (٣) يزيد هو ابن عبد ربه أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث قال فى روايته فحملتني بدل قول حيوة فحملتني (٤) اى لم يخفها ولم تجزع من ذلك الخبر (٥) ومعناه أنه محفوف بعناية الله تعالى لا يخاف عليه من شىء وجاء فى رواية رجالها ثقات عند الطبرانى وأبى يعلى أن أمه ﷺ قالت لها فتخوفتما عليه ؟ كلا والله إن لابنى هذا لشأنا ، ألا أخبركما عنه؟ انى حملت به فلم أر حملا قط كان أخف ولا اعظم بركة منه ، ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج منى حين وضعته أضاءت لى أعناق الابل ببصرى، ثم وضعته فما وقع كما تقع الصبيان، وقع واضعا يده بالأرض رافعا رأسه الى السماء ، دَعاه والحقا بشأنكما (تخريجه) أورد حديث الباب الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى ولم يسق المتن واسناد احمد حسن (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد ابن هارون أنا حماد عن ثابت عن انس (يعنى ابن مالك) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) جاء فى الحديث السابق أنهما غسلا جوفه بماء ثلج وبرد ولا مانع من أنهما غسلاه بالجميع فحكى كل راو ما بلغه (٨) يعنى حليمة مرضعته فاستقبلت رسول الله ﷺ وقد انتقع لونه اى تغير من شدة الخوف (تخريجه) (ق .وغيرهما) ﴿هذا وفى الباب﴾ حديث طويل لحليمة فيه ذكر حضورها بمكة لأخذ رضيع وقصتها مع النبي ﷺ وفيه معجزات باهرات له ﷺ ، وقبل أن نذكر الحديث نذكر نسبها ونسب زوجها أبى النبى ﷺ من الرضاع وأولادها اخوته ﷺ من الرضاع (قال ابن اسحاق) رحمه الله حليمة ابنة أبى ذؤيب اسمه عبدالله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان (واسم ابيه الذى أرضعه ﷺ) الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن (قال ابن هشام) ويقال هلال بن ناصرة (قال ابن اسحاق) واخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وانيسة بنت الحارث وخذامة بنت الحارث وهى الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف فى قومها الا به وهم لحليمة بنت ابى ذؤيب عبد الله بن الحارث أم رسول الله ﷺ ، ويذكرون ان الشيماء كانت تحضنه مع امه إذ كان عندهم ﴿ واليك هذا الحديث المشار اليه ﴾ قالت حليمة (فيما رواه ابن اسحاق وابن راهويه وابو يعلى والطبرانى والبيهقى وابو نعيم) قدمت مكة فى نسوة من بنى سعد بن بكر نلتمس

الرضعاء فى سنة شهباء (أى مجدبة) فقدمت على أتان لى ومعى صبى لنا وشارف لنا (اى ناقة مسنة) والله ماتبض بقطرة (اى ماتدر قطرة لبن) وما ننام ليلنا ذلك اجمع مع صبينا ولا نجد فى ثديي ما يغذيه ولا فى شارفنا ما يغذيه ، فقدمنا مكة فوالله ماعلمت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذ قيل إنه يتيم من الأب ، فوالله مابقى من صواحبي امرأة الا أخذت رضيعا غيره ، فلما لم اجد غيره قلت لزوجى انى لأكره أن أرجع من بين صواحباتى وليس معى رضيع ، لأنطلقن الى ذلك اليتيم فلآخذنه ، فذهبت فاذا به مدرج فى ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء راقداً على قفاه يغط ، فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدى على صدره فتبسم ضاحكا ، ففتح عينيه ينظر إلى فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر ، فقبلته بين عينيه وأعطيته ثديي الأيمن فأقبل عليه بما شاء من لبن ، فحولته إلى الأيسر فأبى ، وكانت تلك حاله بعد ، قالت فروى وروى أخوه ، ثم أخذته فما هو الا أن جئت به الى رحلى فأقبل عليه ثدياى بما شاء الله من لبن فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى ، فقام صاحبي تعني زوجها إلى شارفنا تلك فاذا بها لحافل ، فحلب ماشرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة ، فقال صاحبي ياحليمة والله إنى لأراك قد أخذت نسمة مباركة . ألم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه ، فلم يزل الله يزيدنا خيرا . قالت حليمة فودعت أم النبى ﷺ ثم ركبت أتانى وأخذته بين يدى فسبقت دواب الناس الذين كانوا معى وهم يتعجبون منها ، ثم قدمنا منازل بنى سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها . وكانت غنمى تروح على حين قدمنا به شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة ولا يجدها فى ضرع ، حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم اسرحوا حيث يسرح راعى غنم بنت أبى ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن ، وتروح أغنامى شباعا لبنا ، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان (وفى رواية) كان يشب فى اليوم شباب الصبى فى الشهر فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا (يقال استجفر الصبى اذا قوى على الأكل) قالت فقدمنا به على امه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته ، فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت بني عندى حتى يغلظ فإنى أخشى عليه وباء مكة . قالت فلم نزل بها حتى ردته معنا ، قالت فرجعنا به فوالله إنه بعد مقدمنا باشهر مع اخيه لفى بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد فقال لى ولأبيه ذاك أخى القرشى قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه (أى يحركانه) قالت فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له مالك يابنى ؟ قال جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعانى وشقا بطنى فالتمسا شيئا لا أدرى ماهو . قالت فرجعنا الى خيامنا قالت وقال لى ابوه ياحليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه باهله قبل أن يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت ماأقدمك به ياظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك؟ قالت نعم قد بلغ الله بابنى وقضيت الذى على وتخوفت الأحداث عليه فقلت يكون فى أهله . فقالت ما هذا شأنك فاصدقينى خبرك ، قالت فلم تدعنى حتى أخبرتها ، قالت أتخوفت عليه الشيطان ؟ قالت قلت نعم ، قالت كلا والله ماللشيطان عليه من سبيل وإن لابنى شأنا أفلا أخبرك خبره ؟ قالت بلى ، قالت رأيت حين حملت به أنه خرج منى نور أضاء لى به بصرى من أرض الشام ، ثم حملت به فوالله مارأيت من حمل

﴿ باب ماجاء فى أنه ﷺ كان يرعى الغنم فى صغره وحفظ الله له وحياطته وصيانته من
١٨ أقذار الجاهلية ﴾ ﴿ عن جابر بن عبدالله ﴾ (١) قال كنا مع رسول الله ﷺ نجتنى الكباث
فقال عليكم بالأسود منه فانه أطيبه ، قال قلنا وكنت ترعى الغنم يارسول الله ؟ قال نعم وهل من نبى
١٩ إلا قد رعاها ﴿ عن أبى سعيد الخدرى ﴾ قال افتخر أهل الأبل والغنم عند النبى ﷺ فقال
النبى ﷺ الفخر والخيلاء فى أهل الأبل، والسكينة والوقار فى أهل الغنم، وقال رسول الله ﷺ
بعث موسى عليه السلام وهو يرعى غنما على أهله ، وبعثت أنا وأنا أرعى غنما لأهلى بجياد

قط كان اخف ولا ايسر منه ، ووقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض ورافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدة :اورده ايضا الهيثمى وقال رواه ابو يعلى والطبرانى بنحوه ورجالها ثقات

﴿ما جاء فى وفاة أمه ﷺ وحضانة جده عبد المطلب إياه ثم وفاة عبد المطلب وحضانة عمه أبى طالب﴾

(جاء فى المواهب اللدنية) روى ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهرى وعن عاصم بن عمر وعن قتادة دخل حديث بعضهم فى بعض قالوا لما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين خرجت به أمه الى أخواله بنى عدى بن النجار، بالمدينة تزورهم ومعه أم أيمن ، فنزلت به دار التابعة فأقامت به عندهم شهرا فكان ﷺ يذكر أمورا كانت فى مقامه ذلك ، ونظر إلى الدار وقال هاهنا نزلت بى أمى ، وأحسنت العوم فى بئر بنى عدى بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إلىّ ، قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبى هذه الأمة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ، ثم رجعت به أمه الى مكة فلما كانت بالأبواء توفيت (وروى الزهرى) عن أسماء بنت رهم عن أمها قالت شهدت آمنة أم النبى ﷺ فى علتها التى ماتت بها ومحمد ﷺ غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه وقالت ابيات شعر ، ثم قالت كل حى ميت وكل جديد بال وكل كثير يفنى وأنا ميتة وذكرى باق ، وقد تركت خيرا وولدت طهرا، ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها، وقد كانت أم أيمن دايته وحاضنته بعد موت أمه وكان ﷺ يقول لها أنت امى بعد أمى، ومات عبد المطلب كافله وله ثمان سنين عن عشرة ومائة سنة وقيل عن مائة وأربعين سنة ، وكفله عمه أبو طالب واسمه عبد مناف وكان عبد المطلب قد أوصاه بذلك لكونه شقيق عبد الله والد النبى ﷺ (وأخرج ابن عساكر) عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم فى قحط فقالت قريش يا أبا طالب أقحط الوادى وأجدب العيال فلهم فاستسق، فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس تجلت عنها سحابة وحوله أغيلمة فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بإصبعه وما فى السماء قزعة، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق واغدودق وانفجر له الوادى وأخصب النادى والبادى وفى ذلك يقول أبو طالب .

﴿ وابيض يستسقى الغمام بوجهه . ثمال اليتامى عصمة للارامل ﴾

والثمال بالكسر الملجأ وعصمة للارامل يمنعهم عن الضياع، والأرامل المساكين من رجال ونساء واستعماله بالنساء أكثر (ولما كان عمره ﷺ عشر سنين واشهرا) جاءه ملكان فشقا صدره المرة الثانية: انظر حديث أبىّ بن كعب الآتى ﴿ باب ﴾ (١) ﴿عن جابر بن عبد الله﴾ الخ هذا الحديث وحديث أبى سعيد الذى بعده تقدما بسندهما وشرحهما وتخريجهما فى باب مايجوز الاستئجار

٢٠ ﴿ باب شق صدره الشريف المرة الثانية وهو ابن عشر سنين واشهر ﴾(ز)﴿ عن أبيّ بن كعب ﴾

(١) أن أبا هريرة رضى الله عنه كان جريئا على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره، فقال يارسول الله ما أول مارأيت فى أمر النبوة؟ فاستوى رسول الله ﷺ جالسا وقال لقد سألتَ أبا هريرة (٢)، انى لفى صحراء ابن عشر سنين وأشهر (٣) واذا بكلام فوق رأسى واذا رجل يقول لرجل أهو هو؟ قال نعم، فاستقبلانى بوجوه لم أرها لخلق قط وأرواح لم أجدها من خلق قط، وثياب لم أرها على أحد قط، فأقبلا الىّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أجد

عليه من النفع المباح من كتاب الاجارة فى الجزء الخامس عشر ص ١٢٧ رقم ٤٠٥ و ٤٠٦ فارجع اليه (قال العلماء) الحكمة فى إلهام الأنبياء من رعى الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على مايكلفونه من القيام بأمر أمتهم؛ ولأن فى مخالطتها ما يحصل لهم الحلم والشفقة، لأنهم اذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها فى المرعى ونقلها من مسرح الى مسرح ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها الى المعاهدة ألفوا من ذلك الصبر على الأمة وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها فجبروا كسرها ورفقوا بضعيفها وأحسنوا التعاهد لها فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة لما يحصل لهم من التدريج على ذلك برعى الغنم، وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها، ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لامكان ضبط الابل والبقر بالربط دونها فى العادة المألوفة، ومع أكثرية تفرقها فهى أسرع انقياداً من غيرها، وفى ذكر النبى ﷺ لذلك بعد أن علم أنه أكرم الخلق على الله ما كان عليه من عظيم التواضع لربه والتصريح بمنته عليه وعلى اخوانه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء (قال السهيلى) وذكر ابن اسحاق قول النبى ﷺ مامن نبى الا وقد رعى الغنم، قيل وأنت يارسول الله؟ قال وانا، وانما أراد ابن اسحق بهذا الحديث رعايته الغنم فى بنى سعد مع أخيه من الرضاعة وقد ثبت فى الصحيح أنه رعاها بمكة أيضا على قراريط لاهل مكة ذكره البخارى، وذكر البخارى عنه أيضا انه قال ماهممت بأمر من أمر الجاهلية الا مرتين وروى ان إحدى المرتين كان فى غنم يرعاها هو وغلام من قريش فقال لصاحبه أكفنى امر الغنم حتى آتى مكة وكان بها غرس فيها لهو وزمر، فلما دنا من الدار ليحضر ذلك ألقى عليه النوم فيها فنام حتى ضربته الشمس عصمة من الله له، وفى المرة الآخرة قال لصاحبه مثل ذلك والقى عليه النوم فيها كما القى فى المرة الاولى: ذكر هذا المعنى ابن اسحاق فى غير رواية البكائى اه (ز) (١) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى البزاز ثنا يونس بن محمد ثنا معاذ بن محمد بن ابىّ بن كعب حدثنى أبى محمد بن معاذ عن معاذ عن محمد عن ابى بن كعب الخ ﴿غريبه﴾ (٢) أى يا أبا هريرة منادى حذف منه حرف النداء (٣) (قال فى المواهب) وروى الشق أيضا وهو ابن عشر أو نحوها مع قصة له مع عبد المطلب أبو نعيم فى الدلائل، قال العلامة الزرقانى فى شرح المواهب (او نحوها) يعنى اشهرا كما فى رواية فى الزوائد وهى المرة الثانية وقد جزم بها الحافظ فى كتاب التوحيد، قال العلامة الزرقانى قال الشامي والحكمة فيه أن العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدس حتى لا يتلبس بشيء مما

لأحدهما مَسّاً، فقال أحدهما لصاحبه أضجعه فأضجعاني بلا قصر (١) ولا هصر وقال أحدهما لصاحبه افلق صدره، فهوى أحدهما إلى صدري ففلقها فيما أرى بلا دم ولا وجع، فقال له أخرج الغل والحسد فأخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها، فقال له أدخل الرأفة والرحمة. فاذا مثل الذي أخرج يشبه الفضة، ثم هز ابهام رجلي اليمنى فقال اغد واسلم، فرجعت بها أغدو رقة على الصغير

يعاب على الرجال (١) بفتح القاف وسكون الصاد المهملة ومعناه هنا القهر والإجبار (والهصر) بوزن القصر وأصله أن تأخذ برأس العود فتثنيه اليك وتعطفه والمعنى أنهما لم يثنيا ظهري ولم يكرهاني عندما أضجعاني وفي المواهب (وقد وقع شق صدره الشريف واستخراج قلبه مرة أخرى عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء) قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب هي ثالثة أخرجه أبو نعيم والبيهقي في دلائلهما والطيالسي والحارث في مسنديهما من حديث عائشة، قال الحافظ والحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهر اه وفي المواهب أيضا (ومرة أخرى عند الاسراء) يعني ووقع شق صدره الشريف مرة أخرى عند الاسراء وهي رابعة، أخرجه الشيخان والامام احمد وغيرهما من حديث أنس (قلت) سيأتي في أبواب قصة الاسراء (قال الحافظ) والحكمة فيه الزيادة في اكرامه ليتأهب للمناجاة ﴿ تخريجه ﴾ الحديث من زوائد عبدالله بن الامام احمد على مسند أبيه ورجاله ثقات وأخرجه (حب ك) وابن عساكر والضياء في المختاره، وأورده أيضا الهيثمي وقال رواه عبد الله (يعني ابن الامام أحمد) ورجاله ثقات وثقهم ابن حبان ﴿ باب قصته ﷺ مع بحيرا الراهب ﴾ جاء في المواهب اللدنيه انه لما بلغ رسول الله ﷺ ثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فرآه بحيرا الراهب واسمه جرجيس فعرفه بصفته فقال وهو آخذ بيده هذا سيد العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين، فقيل له وما علمك بذلك؟ فقال انكم حين أشرفتم به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي، واني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، وانا نجده في كتبنا، وسأل أبا طالب أن يرده خوفا عليه من اليهود، وأقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه الصلاة والسلام فاستقبلهم بحيرا فقال ما جاء بكم؟ قالوا ان هذا النبي خارج في هذا فلم يبق طريق الا بعث اليها باناس، قال افرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا لا، قال فبايعوه فأقاموا معه ورده أبو طالب، وروى البيهقي وابو نعيم ان بحيرا رآه وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا وغمامة بيضاء تظله من بين القوم، ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه ونظر الى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها وان بحيرا قام فاحتضنه وجعل يساله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره ويخبره رسول الله ﷺ فيوافق في ذلك ما عند بحيرا من صفته، ورأى خاتم النبوة من بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده اه ﴿ ذكر حرب الفجار وحلف الفضول ﴾ قال الامام الفقيه عماد الدين يحيى بن ابي بكر العامري من علماء القرن التاسع في كتابه بهجة المحافل وفي الرابعة عشرة (يعني من عمره ﷺ) في شوال منها كانت حرب الفجار بين كنانة وقيس عيلان، وكان على قريش عبدالله ابن جُدعان وقيل حرب بن امية، وتطاول الحرب بينهم اياما فكانت لقيس على كنانة وحضر ﷺ

ورحمة للكبير ﴿ باب ماجاء فى ذكر زواجه ﷺ بالسيدة المصونة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) أن رسول الله ﷺ ذكر خديجة (٢) وكان أبوها ٢١
يرغب عن أن يزوجه (٣) فصنعت طعاما وشرابا فدعت أباها وزُمَرا من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا ، فقالت خديجة لأبيها إن محمد بن عبد الله يخطبنى فزوجنى إياه ، فزوجها إياه

فى أحد أيامهم فانقلبت لقريش وكنانة على قيس عيلان وهوازن وسمى حرب الفجار لوقوعه فى الشهر الحرام (أى فى ذى القعدة) وبعد منصرفهم منه فى ذى القعدة كان حلف الفضول ، وسببه أن رجلا من زبيد من أهل اليمن باع سلعة من العاص بن وائل السهمى فمطله بالثمن فصعد على جبل ابى قبيس وصاح وذكر ظلامته فى شعر حكاه ، فشدت قريش لذلك واجتمعوا فى دار الندوة واتفقوا أنهم يمنعون الظالم من الظلم واحتلفوا (بالحاء المهملة من الحلف) على ذلك فى دار عبد الله بن جدعان ، وكان أول من سعى فى ذلك الزبير بن عبد المطلب ﴿ سبب زواجه ﷺ بخديجة ﴾ قال وفى الخامسة والعشرين خرج ﷺ مع ميسرة غلام خديجة فى تجارة لها قبل أن يتزوجها بشهرين وأربعة وعشرين يوما ، وفيها كان من أمر نسطور الراهب ما ذكره بقوله لميسرة من هذا الرجل ؟ فقال من قريش من أهل الحرم ، فقال هذا نبى وهو آخر الأنبياء ، وحكى ميسرة أنه كان اذا اشتد الحر ظللته غمامة ، ولما رجعا باعت خديجة ماقدما به فأضعف ، ولما أضعف الربح أضعفت له خديجة ماسمت له من الأجرة وكانت أربع بكرات ، (وروى الحاكم) بسنده أن خديجة أيضا استأجرته سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص (هى الناقة الشابة) ولما حكى ميسرة لخديجة ما رأى من البراهين والكرامات وتصرف فى صحبته من البركات مع حسن السمت والهدى والدل (أى السيرة الحسنة) خطبته إلى نفسها وكانت رضى الله عنها من افضل قريش حسبا ونسبا ومالا وجمالا كل من قومها قد كان حريصا على ذلك منها لو كان يقدر عليه ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو كامل حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) هى أول زوجاته ﷺ وهى بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى تجتمع مع النبى ﷺ فى قصى ، وهى من أقرب نسائه اليه فى النسب ولم يتزوج من ذرية قصى غيرها إلا أم حبيبة ، وتزوجها سنة خمس وعشرين من مولده فى قول الجمهور ، وزوّجه إياها أبوها خويلد ، ذكره البيهقى من حديث الزهرى باسناده عن عمار بن ياسر ، وقيل عمها عمرو بن أسد ذكره الكلبى ، وقيل أخوها عمرو بن خويلد ، ويؤيد القول الأول حديث الباب ، وكانت قبله عند أبى هالة قيل اسمه النباش جزم به أبو عبيد وابنه هند ، روى عنه الحسن بن على فقال حدثنى خالى لأنه أخو فاطمة لأمها ، ومات ابو هالة فى الجاهلية ، وكانت خديجة قبله عند عتيق بن عائذ المخزومى ذكره الحافظ (وروى الفاكهى) فى كتاب مكة عن أنس أن النبى ﷺ كان عند أبى طالب فاستأذنه أن يتوجه إلى خديجة فأذن له وبعث بعده جارية يقال لها نبعة فقال انظرى ماتقول له خديجة ، قالت نبعة فرأيت عجبا ماهو إلا أن سمعت به خديجة فخرجت إلى الباب فأخذته بيدها فضمتها الى صدرها ونحرها (أى تبركا به) ثم قالت بأبى وأمى والله ما أفعل هذا الشىء ولكن أرجو أن تكون أنت النبى الذى ستبعث ، فان تكن هو فاعرف حقى ومنزلتى وادع الإله الذى يبعثك لى ، قالت فقال لها والله لئن كنت أنا هو قد اصطنعت عندى مالا أضيعه أبدا ، وان يكن غيرى فان الاله الذى تصنعين هذا لاجله لا يضيعك أبدا نقله الحافظ (٣) معناه لا يرغب أن يزوجه بخديجة ولكنها

فخلقته(١) وألبسته حُلة وكذلك كانوا يفعلون بالآباء (٢) فلما سرى عنه سكره نظر فاذا هو مخلق وعليه حلة، فقال ماشأنى ماهذا ؟ قالت زوجتنى محمد بن عبد الله، قال أزوج يتيم أبى طالب لا لعَمرى (٣) فقالت خديجة أما تستحى؟ تريد أن تسفه نفسك عند قريش تخبر الناس أنك كنت سكران، فلم تزل به حتى رضى ﴿ **باب** فى ذكر تجديد قريش بناء الكعبة قبل البعث بخمس سنين واختلافهم فى رفع الحجر وتحكيمه ﷺ فى رفعه وتسميته فى الجاهلية بالأمين ﴾

٢٢ ﴿ عن أبى الطفيل ﴾ (٤) وذكر بناء الكعبة فى الجاهلية (٥) قال فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها

ترغب ذلك ولهذا عملت الحيلة على ابيها حتى زوجها به (١) بتشديد اللام أى ضمخته بالخلوق بفتح المعجمة وهو طيب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة (٢) كان يهدى الزوج لولى الزوجة حُلة وطيبا ونحو ذلك ليستعمله فى مجلس الخطبة (فلما سرى عنه) بضم السين المهملة وتشديد الراء مكسورة مبنى للمجهول أى كشف عنه وذهب سكره (٣) بفتح اللام والعين المهملة اى وحياتى لفظ يستعمل للقسم (تخريجه) اورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى ورجال احمد والطبرانى رجال الصحيح اه (قلت) تقدم أن خديجة رضى الله عنها هى التى عرضت على النبى ﷺ نفسها (قال فى المواهب) فذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها ﷺ وحضر ابو طالب ورؤساء مضر، فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وذرية اسماعيل وضئضىء معد (معناه الأصل والمعدن) وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسوّاس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن اخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به، فان كان فى المال قُل فان المال ظل زائل وامر حائل، ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى كذا، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل، فزوجه إياها أبوها خويلد وكان الصداق ثنتى عشرة اوقية ذهبا ونشا والأوقية اربعون درهما والنش نصف أوقية والضئضىء الاصل وكذا العنصر اه (وفى تاريخ الحافظ ابن كثير) قال البيهقى عن الحاكم قرأت بخط ابى بكر بن ابى خيثمة حدثنا مصعب بن عبدالله الزبيرى قال اكبر ولده ﷺ (يعنى من خديجة) القاسم (وبه يكنى) ثم زينب ثم عبد الله ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية، وكان أول من مات من ولده القاسم ثم عبدالله (وقال الزبير بن بكار) عبد الله هو الطيب وهو الطاهر سمى بذلك لانه ولد بعد النبوة (قال ابن هشام) وكان عمر رسول الله ﷺ حين تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة فيما حدثنى غير واحد من اهل العلم منهم ابو عمرو المدنى اه وهكذا نقل البيهقى عن الحاكم أنه كان عمر رسول الله ﷺ حين تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة، وكان عمرها إذ ذاك خمسا وثلاثين وقيل خمسا وعشرين سنة اه وروى ابن سعد انها كان لها حين تزوجها النبى ﷺ من العمر اربعون سنة واقتصر عليه اليعمرى وقدمه مغلطاى والبرهان، قال فى الغرر وهو الصحيح وقد وردت احاديث كثيرة فى فضل خديجة ستأتى عند ذكر وفاتها قبل الهجرة رضى الله عنها ﴿ **باب** ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الرزاق ثنا معمر عن ابن خيثم عن أبى الطفيل الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه المشهور ان بناء الكعبة كان ورسول الله ﷺ عمره خمس

بحجارة الوادى تحملها قريش على رقابها فرفعوها فى السماء عشرين ذراعا،فبينا النبى ﷺ يحمل حجارة من أجياد (١) وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضع النمرة على عاتقه فيرى عورته من صغر النمرة ،فنودى يا محمد خمّر عورتك (٢) (وفى روايه فنودى لا تكشف عورتك فألق

وثلاثون سنة وهو الذى نص عليه محمد بن اسحاق بن يسار رحمه الله .قال وقال موسى بن عقبة كان بين الفجار و بين بناء الكعبة خمس عشرة سنة(قال الحافظ ابن كثير) وكان الفجار وحلف الفضول فى سنة واحدة إذ كان عمر رسول الله ﷺ عشرون سنة ،وهذا يؤيد ما قاله محمد بن اسحاق والله أعلم (١) اسم موضع بأسفل مكة معروف من شعابها (وقوله وعليه نمرة) هى ازار مخطط من صوف وهى بفتح النون وكسر الميم جمعها نمار (٢) أى غط عورتك وهذا النداء من قبل الله عز وجل (تخريجه) أورده الهيثمى مطولا وقال رواه الطبرانى فى الكبير بطوله وروى احمد طرفا منه ورجالهما رجال الصحيح اه (قلت) ولفظه عند الطبرانى عن أبى الطفيل قال كانت الكعبة فى الجاهلية مبنية بالرضم(أى من صخور) وكانت قدرما يقتحمها العناق وكانت غير مسقوفة انما توضع ثيابها عليها ثم تسدل سدلا عليها وكان الركن الأسود موضوعا على سورها بادئا وكانت ذات ركنين كهيئة الحلقة فأقبلت سفينة من أرض الروم حتى اذا كانوا قريبا من جدة تكسرت السفينة فخرجت قريش ليأخذوا خشبها فوجدوا روميا عندها فاخذوا الخشب،اعطاهم اياه وكانت السفينة تريد الحبشة وكان الرومى الذى فى السفينة نجارا فقدموا وقدموا بالرومى فقالت قريش نبنى بهذا الخشب الذى فى السفينه بيت ربنا ،فلما أرادوا هدمه إذا هم بحية على سور البيت مثل قطعة الجائر سوداء الظهر بيضاء البطن فجعلت كلما دنا احد الى البيت ليهدمه أو يأخذ من حجارته سعت اليه فاتحة فاها ،فاجتمعت قريش عند المقام فعجوا الى الله عز وجل فقالوا ربنا لم نُرَع ؟أردنا تشريف بيتك وترتيبه فان كنت ترضى بذلك والا فافعل مابدا لك، فسمعوا خوارا فى السماء فاذا هم بطائر أسود الظهر أبيض البطن والرجلين أعظم من النسر فغرز مخالبه فى رأس الحية حتى انطلق بها يجر ذنبها أعظم من كذا وكذا ساقطا فانطلق نحو اجناد ، فهدمتها قريش وجعلو يبنونها بحجارة الوادى تحملها قريش على رقابها فرفعوها فى السماء عشرين ذراعا فبينا النبى ﷺ يحمل حجارة من أجناد وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضع النمرة على عاتقه فترى عورته من صغر النمرة فنودى يا محمد خمر عورتك فلم يُرَ عريانا بعد ذلك، وكان بين بناء الكعبة وبين ما أنزل عليه خمس سنين، وبين مخرجه وبنيانها خمس عشرة سنة (قال وفى رواية) رومى يقال له بعلوم ، وقال فنودى يا محمد استر عورتك وذلك أول ما نودى والله أعلم اه (قلت) جاء فى تاريخ الحافظ ابن كثير قال الأموى كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم تحمل آلات البناء من الرخام والخشب والحديد سرحها قيصر مع باقوم الرومى الى الكنيسة التى أحرقها الفرس للحبشة ،فلما بلغت مرساها من جدة بعث الله عليها ريحا فحطمها (وفيه أيضا) روى البيهقى من حديث سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال سأل رجل عليا عن قوله تعالى (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) اهو أول بيت بنى فى الأرض ؟ قال لا ولكنه اول بيت وضع فيه البركة للناس والهدى ومقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ،وان شئت نبأتك كيف بناؤه ، ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم ان ابن لى بيتا

٣٢ الحجر ولبس ثوبه) فلم يُرَ عريانا بعد ذلك ﴿عن عمرو بن دينار ﴾(١) سمعت جابرا يحدث أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم حجارة الكعبة وعليه إزار ،فقال له العباس عمه يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة (٢) قال فحله فجعله على منكبيه (٣) فسقط

٢٤ مغشيا عليه (٤) فما رؤى بعد ذلك اليوم عريانا ﴿ عن مجاهد عن مولاه ﴾ (٥) (يعنى السائب ابن عبدالله) أنه حدثه أنه كان فيمن يبنى الكعبة فى الجاهلية قال ولى حجر أنا نحته بيدى أعبده من دون الله تبارك وتعالى فاجىء باللبن الخاثر (٦) الذى أنفسه على نفسى فأصبه عليه فيجىء الكلب فيلحسه ثم يشغر (٧) فيبول فبنينا حتى بلغنا موضع الحجر (٨) وما يرى الحجر أحد، فاذا هو وسط حجارتنا مثل رأس الرجل يكاد يتراءى منه وجه الرجل (٩) فقال بطن (١٠) من قريش نحن نضعه، وقال آخرون نحن نضعه، فقالوا اجعلوا بينكم حكما ،قالوا اول رجل يطلع من الفج (١١) فجاء النبي ﷺ فقالوا أتاكم الأمين(١٢) فقالوا له فوضعه فى ثوب ثم دعا بطونهم (١٣)

فضاق به ذرعا فأرسل اليه السكينة وهى ريح خجوج لها راس فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت ثم تطوقت فى موضع البيت تطوق الحية فبنى ابراهيم حتى بلغ مكان الحجر قال لابنه ابغنى حجرا فالتمس حجرا حتى أتاه به فوجد الحجر الأسود قد ركب، فقال لأبيه من أين لك هذا ؟ قال جاء به من لا يتكل على بنائك ،جاء به جبريل من السماء فأتمه، قال فمر عليه الدهر فانهدم فبنته العمالقة، ثم انهدم فبنته جُرهم، ثم انهدم فبنته قريش ورسول الله ﷺ يومئذ رجل شاب ،فلما أرادوا أن يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه ،فقالوا نحكم بيننا أول رجل يخرج من هذه السكة، فكان رسول الله ﷺ أول من خرج عليهم فقضى بينهم أن يجعلوه فى مِرط ثم ترفعه جميع القبائل كلهم (قلت) ورواه أيضا الحاكم وصححه واقره الذهبى (١) ﴿سنده﴾ حدثنا روح ثنا زكريا بن اسحاق ثنا عمرو بن دينار الخ ﴿غريبه﴾ (٢) أى ليتقى به ما يحدثه الحجر من الضرر اذا كان مباشرا للجسم (٣) أى ووضع الحجر فوقه فصار جسمه عاريا (٤) جاء فى رواية الطبرانى والبزار من حديث العباس أنه قال له ما شأنك؟ فقام فاخذ إزاره وقال نهيت أن امشى عريانا، قال فكنت اكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون حتى اظهر الله نبوته ،والظاهر أنه ﷺ سقط مغشيا عليه حين سمع النداء بالنهى لأنه أول نداء سمعه من قبل الله عز وجل كما جاء فى بعض الروايات والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق . وغيرهما) (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الصمد ثنا ثابت يعنى ابا زيد ثنا هلال يعنى ابن خبّاب عن مجاهد الخ (٦) يقال خثر اللبن وغيره يخثر من باب قتل خثورة بمعنى ثخن واشتد فهو خاثر (وقوله) أنفسه بكسر الفاء أى ابخل به على نفسى (٧) يقال شغر الكلب شغرا من باب نفع رفع احدى رجليه ليبول (وقوله) فبنينا يعنى فى الكعبة (٨) يعنى الحجر الاسود (٩) اى يكاد يرى وجه الرجل من نوره (١٠) البطن مادون القبيلة (١١) الفج الطريق الواضح الواسع (١٢) سمى الأمين لانهم كانوا يعرفون فيه الأمانة من صغره (١٣) جاء فى بعض الروايات ثم اخرج سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية من الثوب (وفى رواية اخرى) فقال لتأخذ كل قبيلة ناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ﷺ ثم بنى عليه

٢٥ فأخذوا بنواحيه معه فوضعه هو صلى الله عليه وسلم ﴿ عن سعيد بن مينا ﴾ (١) قال سمعت ابن الزبير رضى الله عنهما يقول حدثتنى خالتى عائشة (أم المؤمنين رضى الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال لها لولا أن قومك حديث عهد بشرك أو بجاهلية لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض، وجعلت لها بابين، بابا شرقيا وبابا غربيا، وزدت فيها من الحِجْر ستة أذرع، فان قريشا اقتصرتها حين بنت الكعبة

٢٦ ﴿ عن عائشة ﴾ (٢) رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ لولا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضت الكعبة ثم جعلتها على اس ابراهيم (٣) عليه السلام فان قريشا يوم بنتها استقصرت (٤) ولجعلت لها خَلفا (٥) قال أبو اسامة خِلفا ﴿ باب ماجاء فى العــلامات الدالة على نبوته والتبشير بمبعثه ﷺ وصفته فى التوراة ﴾

٢٧ ﴿ عن جابر بن سمرة ﴾ (٦) قال قال رسول الله ﷺ

وكانت قريش تسمى رسول الله ﷺ الامين ﴿ تخريجه ﴾ (ك) وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبى

(١) ﴿ عن سعيد بن مينا الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الطائف بخرج بطوافه عن الحجر من كتاب الحج فى الجزء الثانى عشر صحيفة ٥١ رقم ٣٠٥ وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابن نمير ثنا هشام وأبو اسامة قال انا هشام المعنى عن أبيه عن عائشة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) أى على الاساس الذى بناه ابراهيم عليه السلام: قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقد كانوا أخرجوا منها الحجر وهو ستة أذرع أو سبعة أذرع من ناحية الشام (٤) أى قصرت بهم النفقة أى لم يتمكنوا ان يبنوه على قواعد ابراهيم، وجعلوا للكعبة بابا واحدا من ناحية الشرق وجعلوه مرتفعا لئلا يدخل اليها كل أحد، فيدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، وقد ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها ألم تَرَىْ ان قومك قصرت بهم النفقة ولولا حدثان قومك بكفر لنقضت الكعبة وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وأدخلت فيها الحجر (بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم) ولهذا لما تمكن ابن الزبير بناها على ما أشار اليه رسول الله ﷺ وجاءت فى غاية البهاء والحسن والسناء، كاملة على قواعد الخليل، لها بابان ملتصقان بالأرض شرقيا وغربيا يدخل الناس من هذا ويخرجون من الآخر، فلما قتل الحجاج ابن الزبير كتب الى عبد الملك بن مروان وهو الخليفة يومئذ فيما صنعه ابن الزبير واعتقدوا انه فعل ذلك من تلقاء نفسه، فأمر باعادتها الى ما كانت عليه، فعمدوا الى الحائط الشامى فحصوه وأخرجوا منه الحِجر ورصوا حجارته فى ارض الكعبة فارتفع بابها، وسدوا الغربى واستمر الشرقى على ما كان عليه، فلما كان فى زمن المهدى او أبيه المنصور استشار مالكا فى اعادتها على ما كان صنعه ابن الزبير، فقال مالك رحمه الله انى اكره ان يتخذها الملوك ملعبة فتركها على ماهى عليه: فهى الى الآن كذلك (٥) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام الخلف الظهر: والجهة التى تقابل الباب الذى جعلته قريش من البيت ظهره، فكأنه اراد ان يجعل لها بابا آخر مقابلا للباب الذى جعلته قريش فاذا كان لها بابان فقد صار لها ظهران (وقوله قال ابو اسامة) يعنى فى روايته (خلفا) بكسر الخاء المعجمة على ما يظهر كالثدى فانه يقال له خِلف والله اعلم ﴿ تخريجه ﴾ (ق. وغيرهما) بألفاظ مختلفة والمعنى واحد ﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى بن بكير ثنا ابراهيم بن طهمان حدثنى سماك عن جابر بن سمرة

إنى لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث (١) (وفى رواية ليالى بعثت) (٢) إنى لأعرفه الآن

٢٨ ﴿ عن أبى صخر العقيلى ﴾ (٣) حدثنى رجل من الأعراب قال جلبت جلوبة الى المدينة فى حياة رسول الله ﷺ فلما فرغت من بيعتى قلت لألقين هذا الرجل فلأسمعن منه قال فتلقانى بين أبى بكر وعمر يمشون فتبعتهم فى أقفائهم (٤) حتى أتوا على رجل من اليهود ناشرا التوراة يقرؤها يعزى بها نفسه على ابن له فى الموت (٥) كأحسن الفتيان وأجمله ، فقال رسول الله ﷺ أنشدك بالذى أنزل التوراة هل تجد فى كتابك ذا صفتى ومخرجى (٦) فقال برأسه هكذا أى لا (٧) فقال ابنه انى والذى أنزل التوراة انا لنجد فى كتابنا صفتك ومخرجك وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال أقيموا اليهود عن أخيكم (٨) ثم ولى كفنه وحنطه وصلى عليه

٢٩ ﴿ عن عطاء بن يسار ﴾ (٩) قال لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة ، فقال أجل، والله إنه لموصوف فى التوراة بصفته فى القرآن (ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا) وحرزا للاميين وأنت عبدى ورسولى سميتك

الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) قال النووى فيه معجزة له ﷺ وفى هذا اثبات التمييز فى بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى فى الحجارة (وانّ منها لما يهبط من خشية الله) وقوله تعالى (وان من شىء الا يسبح بحمده) وفى هذه الآية خلاف مشهور، والصحيح انه يسبح حقيقة ويجعل الله تعالى فيه تمييزا بحسبه كما ذكرنا ، ومنه الحجر الذى فر بثوب موسى عليه السلام، وكلام الذراع المسمومة ، ومشى احدى الشجرتين الى الأخرى حين دعاهما النبى ﷺ واشباه ذلك اهـ (قلت) قيل المراد بهذا الحجر هو الحجر الاسود وقيل البارز (بزقاق) المرفق وعليه اهل مكة سلفا وخلفا (وقوله قبل أن ابعث) اى قبل الرسالة ;وقيد به لأن الحجارة كلها كانت تسلم عليه بعد الرسالة كما فى حديث عائشة لما استقبلنى جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وسلم علىّ، قال العلماء فان قيل محصول الخبر افادة العلم بعرفانه حجرا كان يسلم عليه وهو وهم كانوا يعلمون سلام الحجر وغيره عليه فلم خصه ؟ (قلنا) يحتمل انه حجر ذو شأن عظيم ،ولهذا نكره تنكير تعظيم ،ومن ثم قيل هو الحجر الاسود كما تقرر وبهذا المعنى يلتئم مع خبر عائشة المتقدم والله أعلم (٢) جاء فى الرواية الأولى قبل أن أبعث وفى هذه الرواية ليالى بعثت فيستفاد منهما أن هذا الحجر كان يسلم عليه ﷺ قبل البعثة وبعدها، وأما غيره من الحجارة وغيرها فكانت تسلم عليه بعد البعثة والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (م مذ) (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا اسماعيل عن الجريرى عن أبى صخر العقيلى الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) يعنى مشيت خلفهم (٥) أى قارب الموت وكان شابا جميلا (٦) يخاطب اليهودى والد الشاب (٧) أنكر اليهودى نبوة النبى ﷺ وصفته فى التوراة مع أن ذلك موجود فيها (٨) أى ابعدوهم عن اخيكم فى الدين لانه صار مسلما بنطقه بالشهادتين ثم مات الشاب وختم الله له بالايمان رضى الله عنه ﴿ تخريجه ﴾ اورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد وقال هذا اسناد جيد وله شواهد فى الصحيح عن انس بن مالك (٩) ﴿ سنده ﴾ حدثنا موسى بن داود ويونس بن محمد قالا حدثنا فليح بن سليمان عن هلال بن على عن عطاء بن يسار الخ

المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، قال يونس (١) ولا صخاب فى الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله: فيفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا: قال عطاء لقيت كعبا فسألته فما اختلفا فى حرف إلا أن كعبا يقول بلغته (٢) اعينا عمومى وأذانا صمومى وقلوبا غلوفى، قال يونس غلفى

٣٠ (عن مجاهد) (٣) قال حدثنا شيخ أدرك الجاهلية ونحن فى غزوة رودس يقال له ابن عبس قال كنت أسوق لآل لنا بقرة، قال فسمعت من جوفها يا آل ذريح، قول فصيح، رجل يصيح، لا إله الا الله، قال فقدمنا مكة فوجدنا النبى ﷺ قد خرج بمكة

٣١ (عن أبى سعيد الخدرى) (٤) قال عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعى فانتزعها منه فأقعى (٥) الذئب على ذنبه قال ألا تتقى الله تنزع عنى رزقا ساقه الله إلى؟ فقال ياعجبي ذئب مقع على ذنبه يكلمنى كلام الإنس، فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك، محمد ﷺ بيثرب (٦) يخبر الناس بانباء ماقد سبق (٧) قال فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها (٨) الى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره: فأمر رسول الله ﷺ فنودى الصلاة جامعة: ثم خرج فقال للراعى أخبرهم (٩) فأخبرهم فقال رسول الله ﷺ صدق، والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس، ويكلم الرجل عذبة (١٠) سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله (١١) بعده (وعنه من طريق ثان) (١٢)

(غريبه) (١) يونس أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث قال فى روايته ولاصخاب بالصاد بدل السين فى رواية موسى بن داود (قال فى النهاية) فى حديث كعب قال فى التوراة محمد عبدى ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب فى الأسواق وفى رواية ولاصخاب الصخب والسخب الضجة واضطراب الأصوات للخصام وفعول وفعال للمبالغة (٢) يريد ان كعب الاحبار يقول بلغته يعنى والله اعلم العبرية أو السريانية (تخريجه) (خ) فى صحيحه وفى الأدب المفرد والطبرى فى تفسيره والبيهقى فى دلائل النبوة (٣) (سنده) حدثنا محمد بن بكر البرسانى قال انا عبدالله بن ابى زياد قال حدثنى عبد الله بن كثير الدارى عن مجاهد الخ (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله ثقات (٤) (سنده) حدثنا يزيد انا القاسم بن الفضل الحدانى عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى الخ (غريبه) (٥) اى ألصق اليته بالارض ونصب ساقيه واعتمد على ذنبه أى جعله بين رجليه كما يفعل الكلب (٦) اسم المدينة المنورة قديما وصح النهى عن تسميتها به (٧) يعنى من الأمم السابقة واحوالهم وانما كان اعجب لأن الإخبار بالغيب معجزة فهو اعجب من نطق حيوان انطقه من انطق كل شىء ليس العجب واقعا على مجرد اخباره بذلك بل على جحدهم وتكذيبهم له مع ظهور الآيات البينات على يديه (٨) اى جمعها وضمها الى ناحية من نواحى المدينة (٩) اى أخبر الناس بما شاهدته ليسروا ويزدادوا إيمانا (١٠) بالتحريك اى طرفه (وشراك نعله) الشراك أحد سيور النعل التى تكون على وجهها (١١) هذه الأمور من علامة قرب الساعة فكأنه ﷺ يقول لاتعجبوا من نطق الذئب فانه لاتقوم الساعة الخ (١٢) (سنده) حدثنا أبو اليمان أنا شعيب حدثنى عبد الله بن أبى حسين حدثنى شهر أن أبا سعيد

عن النبي ﷺ قال بينا اعرابيٌّ فى بعض نواحى المدينة فى غنم له عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه (فذكر نحو الطريق الأولى، وفيه أن الذئب قال للأعرابى) رسول الله ﷺ فى النخلتين بين الحرتين (١) يحدث الناس عن نباء ماقد سبق وما يكون بعد ذلك (٢) قال فنعق الاعرابى بغنمه حتى الجأها الى بعض المدينة (٣) ثم مشى الى النبي ﷺ حتى ضرب عليه بابه فلما صلى النبي ﷺ قال أين الاعرابى صاحب الغنم؟ فقام الأعرابى فقال له النبى ﷺ حدث الناس بما سمعت وما رأيت الحديث (وعنه من طريق ثالث) (٤) قال بينا رجل من أسلم فى غنيمة له يهش (٥) عليها فى بيداء ذى الحليفة (٦) إذ عدا عليه ذئب فانتزع شاة من غنمه فجهجأه (٧) الرجل فرماه بالحجارة حتى استنقذ منه شاته، ثم ان الذئب أقبل حتى أقعى مستثفرا (٨) بذنبه مقابل الرجل، فذكره نحو حديث شعيب بن أبى حمزة (٩) ﴿ **باب** ماجاء فى إخبار الكهان بظهور بعثته ﷺ ﴾ ﴿عن جابر بن عبدالله﴾ (١٠) قال إن أول خبر قدم علينا عن رسول الله ﷺ ٣٢
أن امرأة كانت لها تابع (١١) قال فأتاها فى صورة طير فوقع على جذع لهم، قال فقالت ألا تنزل فنخبرك وتخبرنا؟ قال إنه قد خرج رجل بمكة حرم علينا الزنا (١٢) ومنع من الفرار

الخدرى حدثه عن النبي ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (١) بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء تثنية حرّة وهى أرض ذات حجارة سود حول المدينة يريد أن رسول الله ﷺ بالمدينة ذات النخيل التى بين الحرتين (٢) اى من الحوادث التى لا يعلمها الا الله الى أن تقوم الساعة، اعلمه الله بها معجزة له عليه الصلاة والسلام (قال فنعق الاعرابى بغنمه) بفتح العين المهملة يقال نعق الراعى ينعق من باب ضرب نعيقا صاح بغنمه وزجرها (٣) اى بعض جهاتها (٤) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** ابو النضر ثنا عبد الحميد حدثنى شهر قال ثنا أبو سعيد الخدرى قال بينا رجل من أسلم الخ (٥) بضم الهاء اى يسوقها بعصاه (٦) فى هذه الرواية بيان اسم قبيلة الرجل واسم المكان الذى كانت ترعى به الغنم، واختلف فى اسم الرجل فقيل اهبان بن أوس وقيل سلمة بن الأكوع وانه صاحب هذه القصة وكانت سبب اسلامه، وقيل غير ذلك (٧) اى زجره وصاح به (٨) بالسين المهملة والمثناة الفوقية ثم المثلثة تليها ثم فاء مكسورة وآخره راء بوزن مستفعلا أى جعل ذنبه بين رجليه كما يفعل الكلب (٩) يعنى الطريق الثانية ﴿تخريجه﴾ أورده القسطلانىّ فى المواهب اللدنية وقال فأما حديث أبى سعيد فرواه الامام احمد باسناد جيد، قال الزرقانى فى شرحه أى مقبول وكذا رواه الترمذى والحاكم وصححاه اه (قلت) وأورده أيضا الحافظ الهيثمى وقال رواه احمد والبزار بنحوه باختصار، ورجال أحد اسنادى احمد رجال الصحيح اه (قلت) يعنى الطريق الأولى (وفى الباب) عن أبى هريرة أيضا عند الامام احمد وغيره وسيأتى فى باب قرب مبعث النبي ﷺ من الساعة من كتاب الفتن وعلامات الساعة ﴿**باب**﴾ (١٠) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** ابراهيم بن أبى العباس ثنا أبو المليح ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبدالله الخ ﴿غريبه﴾ (١١) يعنى من الجن (١٢) الظاهر من سياق الحديث ان هذا التابع كان يواقع المرأة، فلما علم ببعثة النبي ﷺ آمن به ولذلك امتنع من النزول اليها والله أعلم (وقوله ومنع من الفرار) يعنى يوم الزحف فى الجهاد ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمي وقال رواه احمد والطبرانى فى الأوسط ورجاله وثقوا (وفى الباب) عن جبير بن مطعم قال

كنا حول صنم قبل ان يبعث النبي ﷺ بشهر وقد نحرنا جزورا اذ صاح صائح من جوفه ، إسمعوا العجب ،ذهب الشرك والرجز ورمى بالشهب . نبي بمكة اسمه أحمد. ومهاجره الى يثرب)أورده الهيثمي وقال رواه البزار عن شيخه عبد الله بن شعيب وهو ضعيف اه (قال ابن اسحاق) وحدثني من لا اتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان انه حدث ان عمر بن الخطاب بينما هو جالس فى الناس في مسجد رسول الله ﷺ اذ أقبل رجل من العرب داخلا المسجد يريد عمر بن الخطاب ،فلما نظر اليه عمر رضى الله عنه قال ان هذا الرجل لعلى شركه مافارقه بعد ، أو لقد كان كاهنا فى الجاهلية ،فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر رضى الله عنه هل أسلمت ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ، قال له فهل كنت كاهنا فى الجاهلية ؟ فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين لقد خلت فيّ واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت ماوليت، فقال عمر اللهم غفرا ، قد كنا فى الجاهلية على شر من هذا . نعبد الاصنام ونعتنق الأوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالاسلام ، قال نعم والله يا أمير المؤمنين لقد كنت كاهنا فى الجاهلية ، قال فأخبرني ماجاءك به صاحبك ؟ قال جاءني قبل الاسلام بشهر او شيعه (بفتح المعجمة وسكون التحتية وكسر العين المهملة ،أى أو نحوا من شهر يقال اقمت به شهرا أو شيع شهر اى مقداره أو قريبا منه) فقال : ألم تر إلى الجن ،وإبلاسها وإياسها من دينها ، ولحوقها بالقلاص واحلاسها ،قال ابن هشام هذا الكلام سجع وليس بشعر . قال عبد الله بن كعب فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس والله انى لعندوثن من أوثان الجاهلية فى نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه ،اذ سمعت من جوف العجل صوتا ماسمعت صوتا قط انفذ منه ،وذلك قبيل الاسلام بشهر أو شيعه يقول ياذريح ، أمر نجيح ، رجل يصيح ، يقول لاإله إلا الله ، قال ابن هشام ويقال رجل يصيح بلسان فصيح يقول لاإله إلا الله ،وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر

{ عجبت للجن وابلاسها * وشدها العيس باحلاسها }
{ تهوى الى مكة تبغي الهدى * مامؤمن الجن كأنجاسها }

قال ابن اسحاق فهذا مابلغنا عن الكهان من العرب اه (قلت) الرجل الذى ذكر قصته ابن اسحاق مع عمر هو سواد بن قارب الصحابى رضى الله عنهما (قال السهيلى) وروى غير ابن اسحاق هذا الخبر عن عمر على غير هذا الوجه وأن عمر مازحه فقال مافعلت كهانتك ياسواد ؟ فغضب وقال قد كنت أنا وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام وأكل الميتات: أفتعيرني بأمر تبت منه ؟ فقال عمر حينئذ اللهم غفرا : وذكر غير ابن اسحاق فى هذا الحديث سياقة حسنة وزيادة مفيدة وذكر انه حدثه عمر أن رئيّه جاءه ثلاث ليال متواليات هو فيها كلها بين النائم واليقظان فقال : نعم ياسواد واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل ،قد بعث رسول الله ﷺ من لؤى بن غالب يدعو الى الله وعبادته وأنشده فى كل ليلة من الثلاث الليالى ثلاثة أبيات معناها واحد وقافيتها مختلفة فقال له فى الليلة الأولى :

{ عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس بأقتابها }
{ تهوى الى مكة تبغي الهدى * ماصادق الجن ككذابها }
{ فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قداماها كأذنابها }

وقال له فى الليلة الثانية

عجبت للجن وابلاسها وشدها العيس باحلاسها تهوى الى مكة تبغي الهدى ماطاهر الجن كأنجاسها

(فارحل الى الصفوة من هاشم ٭ ليس ذنابا الطير من رأسها)

وقال له فى الليلة الثالثة

عجبت للجن وتنفارها ٭ وشدها العيس باكوارها ٭ تهوى الى مكة تبغى الهدى ٭ ما مؤمن الجن ككفارها

(فارحل الى الاتقين من هاشم ٭ ليس قداماها كأدبارها)

وذكر تمام الخبر وفى آخره شعر سواد قدم على رسول الله ﷺ فأنشده ما كان من الجن رئيه ثلاث ليال متواليات وذلك قوله

أتانى نجى بعد هدء ورقدة ٭ ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة ٭ أتاك نبى من لؤى بن غالب
فرفعت أذيال الازار وشمرت ٭ بى العرمس الوجنا هجول السباسب
فأشهد ان الله لا شىء غيره ٭ وانك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة ٭ الى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك من وحى ربنا ٭ وان كان فيما جئت شيب الذوائب
وكن لى شفيعا يوم لاذو شفاعة ٭ بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

(قال السهيلى) روى أبو جعفر العقيلى فى كتاب الصحابة عن رجل من بنى لهب يقال له لهب قال حضرت مع رسول الله ﷺ فذكرت عنده الكهانة فقلت بأبى وأمى نحن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم ، وذلك أنا اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك ، وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مئتا سنة وثمانون سنة ، وكان من أعلم كهاننا ، فقلنا يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التى يرمى بها ؟ فانا قد فزعنا لها وخشينا سوء عاقبتها ، فقال ائتونى بسحر ، أخبركم الخبر ، أبخير أم ضرر ، أو لامن أو حذر ، قال فانصرفنا عنه يومنا . فلما كان من غد فى وجه السحر أتيناه فاذا هو قائم على قدميه شاخص فى السماء بعينيه ، فناديناه أخطر يا خطر ؟ فأومأ الينا أن امسكوا ، فانقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته ، أصابه أصابه ، خامره عقابه عاجله عذابه ، احرقه شهابه ، زايله جوابه ، ياويله ماحاله ، بلبله بلباله ، عاوده خباله ، تقطعت حباله وغيرت أحواله ، ثم أمسك طويلا وهو يقول :

يا معشر بنى قحطان ٭ أخبركم بالحق والبيان ٭ أقسمت بالكعبة والأركان ٭ والبلد المؤتمن السدان
لقد منع السمع عتاة الجان ٭ بثاقب بكف ذى سلطان ٭ من أجل مبعوث عظيم الشان ٭ يبعث بالتنزيل والقرآن
وبالهدى وفاصل القرآن ٭ تبطل به عبادة الأوثان

قال فقلنا ويحك يا خطر انك لتذكر امرا عظيما فماذا ترى لقومك فقال

ارى لقومى ما ارى لنفسى ٭ أن يتبعوا خير نبى الإنس ٭ برهانه مثل شعاع الشمس
يبعث فى مكة دار الحمس ٭ بمحكم التنزيل غير اللبس

فقلنا له يا خطر وممن هو ؟ فقال والحياة والعيش ، انه لمن قريش ، ما فى حلمه طيش ، ولا فى خلقه هيش ، يكون فى جيش واى جيش ، من آل قحطان وآل ايش ، فقلت له بين لنا من أى قريش هو ؟ فقال والبيت ذى الدعائم ، والركن والاحاثم ، انه لمن نجل هاشم ، من معشر كرائم ، يبعث بالملاحم

٣٣ ﴿ باب فى بدء الوحى وكيف كان يأتيه ورؤيته ﷺ لجبريل عليه السلام ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) أن النبى ﷺ قال لخديجة (رضى الله عنها) إنى أرى ضوءاً وأسمع صوتا وانى أخشى أن يكون بى جُنُن (٢) قالت لم يكن الله ليفعل ذلك بك يا ابن عبدالله ثم أتت ورقة بن نوفل فذكرت ذلك له فقال ان يك صادقا فان هذا ناموس (٣) مثل ناموس موسى ، فان بعث وأنا حى فسأعزره وأنصره وأومن به

٣٤ ﴿ عن عائشة رضى الله عنها ﴾ (٤) قالت أول مابدىء به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم ، وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح (٥) ثم حبب اليه الخلاء (٦) فكان يأتى غار حراء (٧) فيتحنث فيه وهو التعبد (٨) الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجأه الحق (٩) وهو فى غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فقلت ما أنا بقارىء (١٠) قال

وقتل كل ظالم ، ثم قال هذا هو البيان ، أخبرنى به رئيس الجان ، ثم قال الله أكبر ، جاء الحق وظهر ، وانقطع عن الجن الخبر ، ثم سكت وأغمى عليه فما أفاق إلا بعد ثلاثة فقال لا إله إلا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليبعث يوم القيامة أمة وحده

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابو كامل وحسن بن موسى قالا حدثنا حماد قال أخبرنا عمار ابن أبى عمار قال حسن عن عمار قال حماد وأظنه عن ابن عباس ولم يشك فيه حسن قال قال ابن عباس ان النبى ﷺ قال لخديجة الخ (قلت) وله طريق أخرى عن الامام احمد مرسلة قال عبدالله بن الامام احمد قال أبى وحدثنا عفان حدثنا حماد عند عمار بن ابى عمار مرسل ليس فيه ابن عباس ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال فى القاموس الجنن بضمتين الجنون حذف منه الواو (٣) بالنون والسين المهملة قال ابن دريد هو صاحب سر الوحى ، والمراد به جبريل عليه السلام وأهل الكتاب يسمونه الناموس الأكبر ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد متصلا ومرسلا والطبرانى بنحوه وزاد (وأعينه) ورجال احمد رجال الصحيح (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى فذكر حديثا ثم قال قال الزهرى فأخبرنى عروة عن عائشة أنها قالت أول ما بدىء به الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) قال أهل اللغة فلق الصبح وفرق الصبح بالتحريك هو ضياؤه ، وانما يقال هذا فى الشىء الواضح البين ، قال العلماء انما ابتدىء ﷺ بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغته فلا يحتملها قوى البشرية فبدىء بأول خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا وما جاء فى الاحاديث الأخرى من رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة (٦) الخلاء ممدود وهو الخلوة وهى شأن الصالحين ليتفرغ لعبادة ربه ويتخشع قلبه (٧) هو الكهف والنقب فى الجبل وحراء بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد وهو مصروف ومذكر على الصحيح وهو جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال عن يسار الذاهب من مكة الى منى (٨) قوله وهو التعبد تفسير لقولها فيتحنث وهو تفسير صحيح لكنه جاء معترضا بين كلام عائشة ، إذ كلامها فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد : وأصل الحنث الاثم فمعنى يتحنث يتجنب الحنث ، فكأنه بعبادته يمنع نفسه من الحنث ، ولا يشترط فيه الليالى بل يطلق على القليل والكثير (٩) أى جاءه الوحى بغتة فانه ﷺ لم يكن متوقعا للوحى (١٠) معناه لا أحسن القراءة فما نافيه ، قال النووى هذا هو الصواب

فأخذنى فغطنى (١) حتى بلغ منى الجهد (٢) ثم أرسلنى فقال اقرأ، فقلت ماأنا بقارىء. فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى فقال اقرأ، فقلت ماأنا بقارىء، فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق (٣) حتى بلغ مالم يعلم: قال فرجع بها ترجف بوادره (٤) حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى (٥) فزملوه حتى ذهب عنه الروع (٦) فقال ياخديجة مالى فأخبرها الخبر، قال وقد خشيت على نفسى (٧) فقالت له كلا: ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل (٨) وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق (٩) ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل (١٠) بن اسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن عم خديجة أخى أبيها وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى فكتب بالعربية من الانجيل ماشاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمى، فقالت خديجة أى ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة ابن أخى ماترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ مارأى، فقال ورقة هذا الناموس (١١) الذى أنزل على موسى عليه السلام ياليتنى فيها جذعا (١٢) أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ أوَ مخرجىَّ هم؟ (١٣) فقال ورقة نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودى وإن يدركنى يومك (١٤) انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب (١٥) ورقة أن توفى

---

(١) أى عصرنى وضمنى (٢) بفتح الجيم وضمها لغتان وهو الغاية والمشقة (ثم ارسلنى) أى اطلقنى قال العلماء والحكمة فى الغط شغله عن الالتفات والمبالغة فى امره باحضار قلبه (٣) استدل به القائلون بأن أول ما أنزل من القرآن اقرأ وهـذا هو الصواب الذى عليه الجماهير من السلف والخلف (٤) قال أبو عبيد وسائر أهل اللغة والغريب هى اللحمة التى بين المنكب والعنق ترجف وتضطرب وتشتد حركتها عند فزع الانسان (٥) هكذا فى الروايات مكرر مرتين ومعنى زملونى غطونى بالثياب ولفونى بها (٦) يعنى الفزع (٧) أى خشى ان لايقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يقدر على حمل اعباء الوحى فتزهق نفسه (٨) بفتح الكاف وأصله الثقل ومنه قوله تعالى (وهو كل على مولاه) ويدخل فى حمل الكل الانفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك، وهو من الكلال وهو الاعياء (٩) النوائب جمع نائبة وهى الحادثة، وانما قالت نوائب الحق لأن النائبة قد تكون فى الخير وقد تكون فى الشر، ومعنى كلام خديجة رضى الله عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق وكرم الشمائل، وفيه دلالة على أن مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء (١٠) تقدم الكلام على ترجمته ونسبه واسلامه فى أبواب ذكر جماعة مشهورين كانوا فى الجاهلية من كتاب قصص الماضين من بنى اسرائيل وغيرهم الخ فى هذا الجزء فارجع اليه (١١) تقدم تفسيره فى شرح الحديث السابق انه جبريل عليه السلام (١٢) أى شابا قويا والضمير فى قوله (فيها) يعود الى أيام النبوة ومدتها (١٣) بفتح الواو وتشديد الياء (١٤) أى وقت خروجك (انصرك نصرا مؤزرا) بفتح الزاى مشددة وبهمزة قبلها أى قويا بالغا (١٥) بفتح الشين المعجمة أى لم يلبث وأصل النشوب التعلق أى لم يتعلق بشىء من الأمور حتى مات، قال الحافظ وهذا بخلاف ما فى السيرة لابن اسحاق ان ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب وذلك يقتضى أنه تأخر الى زمن الدعوة والى أن دخل بعض الناس فى الاسلام فان تمسكنا

وفتر الوحي (١) فترة حتى حزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا (٢) حزنا غدا منه مرارا كي يتردى (٣) من رءوس شواهق الجبال (٤) فكلما أوفى بذروة (٥) جبل لكي يلقي نفسه منه (٦) تبدّى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا (٧) فيسكن ذلك جأشه (٨) وتقر نفسه عليه الصلاة والسلام فيرجع فاذا طالت عليه وفتر الوحي غدا لمثل ذلك، فاذا أوفى بذروة جبل تبدّى له جبريل فقال له مثل ذلك ﴿عن ابن عباس﴾ (٩) قال أنزل على النبي ﷺ وهو ٣٥
ابن أربعين، وكان بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشرا، فمات وهو ابن ثلاث وستين
﴿وعنه أيضا﴾ (١٠) قال أقام النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بمكة خمس عشرة سنة ٣٦
(١١) سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت. وثمان سنين يوحى اليه، وأقام بالمدينة عشر سنين (١٢)

بالترجيح فما في الصحيح أصح، وان لحظنا الجمع أمكن أن يقال الواو في قوله وفتر الوحي ليست للترتيب فلعل الراوي لم يحفظ لورقة ذكرا بعد ذلك في أمر من الامور فجعل هذه القصة انتهاء أمره بالنسبة الى علمه لا الى ما هو الواقع (١) قال الحافظ فتور الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمان، وكان ذلك ليذهب ما كان ﷺ وجده من الروع وليحصل له التشوق الى العود اه (قلت) احتبس الوحي ثلاث سنين كما في تاريخ الامام احمد وجزم به ابن اسحاق، وفي بعض الأحاديث أنه قدر سنتين ونصف (٢) لفظ فيما بلغنا معترض بين الفعل ومصدره وهو (حزنا) والقائل هو محمد بن شهاب الزهري من بلاغاته وليس موصولا، ويحتمل أن يكون بلغه بالاسناد المذكور، والمعنى ان في جملة ما وصل الينا من خبر رسول الله ﷺ في هذه القصة، وهو عند ابن مردويه في التفسير باسقاط قوله فيما بلغنا ولفظه فترة حزن النبي ﷺ منها حزنا (غدا) بغين معجمة من الذهاب غدوة (٣) أي يسقط (٤) أي الجبال العالية (٥) بكسر الذال المعجمة وتفتح وتضم يعني أعلاه (٦) انما اراد ذلك اشفاقا ان تكون الفترة لامر أو سبب منه فتكون عقوبة من ربه، ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعدُ شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به، أو حزن على ما فاته من الأمر الذي بشره به ورقة ولم يكن خوطب عن الله انك رسول الله ومبعوث الى عباده، وعند ابن سعد من حديث ابن عباس بنحو هذا البلاغ الذي ذكره الزهري (ولفظه) مكث أياما بعد مجيء الوحي لا يرى جبريل فحزن حزنا شديدا حتى كان يغدو الى ثبير مرة والى حراء أخرى يريد ان يلقي نفسه (٧) جاء في حديث ابن سعد المذكور فبينا هو عامد لبعض تلك الجبال إذ سمع صوتا فوقف فزعا ثم رفع رأسه فاذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض متربعا يقول يا محمد أنت رسول الله حقا وأنا جبريل (٨) بالجيم ثم الهمزة الساكنة ثم شين معجمة أي اضطراب قلبه (وتقر) بكسر القاف وفتحها (نفسه) أي تطمئن ﴿تخريجه﴾ (ق مذ نس) قال العلامة القسطلاني وهذا الحديث يحتمل أن يكون من مراسيل الصحابة فان عائشة لم تدرك هذه القصة، لكن الظاهر أنها سمعت ذلك لقوله ﷺ فأخذني فغطني، فيكون قولها أول ما بدىء به حكاية ما تلفظ به النبي ﷺ وحينئذ فلا يكون من المراسيل (٩) ﴿سنده﴾ حدّثنا محمد بن جعفر حدثنا هشام عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما) (١٠) ﴿سنده﴾ حدّثنا أبو كامل حدثنا حماد أخبرنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (١١) يعني بعد أربعين سنة بعثها أخذا من الحديث التالي (١٢) يستفاد منه انه

٢٧ ﴿ عن عمار مولى بنى هاشم ﴾ (١) قال سألت ابن عباس كم أتى لرسول الله ﷺ يوم مات؟ قال ما كنت أرى مثلك فى قومه يخفى عليك ذلك ، قال قلت انى سألت فاختلف علىّ، فاحببت أن اعلم قولك فيه ، قال اتحسب؟ قلت نعم ، قال أمسك أربعين بعث لها ، وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف ، وعشرا مهاجرا بالمدينة

٢٨ ﴿ عن العلاء بن زياد العدوى ﴾ (٢) أنه قال لأنس بن مالك يا أبا حمزة سن أى الرجال كان نبى الله ﷺ إذ بعث ؟ قال ابن أربعين سنة ، قال ثم كان ماذا ؟ قال كان بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، فتمت له ستون سنة ثم قبضه الله عز وجل (٣) اليه قال سن أى الرجال هو يومئذ؟ قال كأشب الرجال وأحسنه وأجمله وألحمه ، قال يا ابا حمزة هل غزوت مع نبى الله ﷺ ؟ قال نعم غزوت معه يوم حنين

﴿ عن جابر بن عبدالله ﴾ (٤) قال قال رسول الله ﷺ جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادى فنوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى فلم أر أحداً ، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً ، ثم نوديت فرفعت رأسى فاذا هو على العرش فى الهواء

النبى ﷺ توفى وسنه خمس وستون سنة ، وسيأتى الكلام على ذلك فى شرح حديث العلاء بن زياد الآتى ﴿ تخريجه ﴾ (ق ، وغيرهما) (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عفان ثنا يزيد بن زريع حدثنا يونس عن عمار مولى بنى هاشم قال سألت ابن عباس الخ ﴿ تخريجه ﴾ (م) وهو يفيد ان النبى ﷺ توفى وعمره خمس وستون سنة كالذى قبله (٢) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا أبى ثنا نافع ابو غالب الباهلى شهد انس بن مالك فقال العلاء بن زياد العدوى يا أبا حمزة سن أى الرجال كان الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) هذا يفيد ان النبى ﷺ بعث لأربعين سنة وأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وتوفى وعمره ستون سنة ، ورواية عمار بن أبى عمار عن ابن عباس تفيد انه ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة وتوفى وعمره خمس وستون سنة ، ورواية عكرمة عن ابن عباس تفيد انه انزل على النبى ﷺ وهو ابن اربعين فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشرا ، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وهذه الروايات جاء مثلها عند الشيخين والترمذى ، وقد جمع الامام النووى رحمه الله بين هذه الروايات المختلفة جمعا حسنا فقال: ذكر مسلم فى الباب ثلاث روايات (احداها) انه توفى وهو ابن ستين سنة (والثانية) خمس وستون (والثالثة) ثلاث وستون وهى أصحها وأشهرها رواها مسلم هنا من رواية عائشة وانس وابن عباس رضى الله عنهم ، واتفق العلماء على أن أصحها ثلاث وستون وتأولوا الباقى ، وعليه فرواية ستين اقتصر فيها على العقود وترك الكسر ، ورواية الخمس متأولة أيضا وحصل فيها اشتباه ، وقد انكر عروة على ابن عباس قوله (خمس وستون) ونسبه الى الغلط وانه لم يدرك أول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف الباقين ، واتفقوا انه ﷺ أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين ، وبمكة قبل النبوة أربعين سنة ، وانما الخلاف فى قدر اقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة ، والصحيح أنها ثلاث عشرة فيكون عمره ثلاثا وستين . وهذا الذى ذكرناه انه بعث على رأس أربعين سنة هو الصواب المشهور الذى اطبق عليه العلماء ، وحكى القاضى عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة انه صلى الله عليه وسلم بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة ، والصواب أربعون كما سبق والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (ق مذنس) (٤) ﴿ عن جابر بن عبد الله الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب أول ما نزل من القرآن

(وفى رواية فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والأرض) فأخذتنى رجفة شديدة فأتيت خديجة فقلت دثرونى: فدثرونى وصبوا على ماءا فأنزل الله عز وجل (يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر)

٤٠ ﴿عن عائشة رضى الله عنها﴾ (١) ان جبريل عليه السلام اتى النبى ﷺ على برذون (٢) وعليه عمامة طرفها بين كتفيه فسألت النبى ﷺ فقال رأيته؟ ذاك جبريل عليه السلام

٤١ ﴿عن موسى بن عقبة﴾ (٣) قال حدثنى أبو سلمة عن الرجل الذى مر برسول الله ﷺ وهو يناجى جبريل عليه السلام فزعم أبو سلمة أنه تجنب أن يدنو من رسول الله ﷺ تخوفا أن يسمع حديثه، فلما أصبح قال له رسول الله ﷺ ما منعك ان تسلم اذ مررت بى البارحة؟ قال رأيتك تناجى رجلا فخشيت أن تكره ان أدنو منكما، قال وهل تدرى من الرجل؟ قال لا، قال فذلك جبريل عليه السلام، ولو سلمت لرد السلام، وقد سمعت من غير أبى سلمة أنه حارثه بن النعمان (٤)

٤٢ ﴿عن عبد الله بن عمرو﴾ (٥) قال سألت النبى ﷺ فقلت يا رسول الله هل تحس بالوحى؟ فقال رسول الله ﷺ نعم، أسمع صلاصل (٦) ثم اسكت عند ذلك، فما من مرة يوحى الىَّ الا ظننت ان نفسى تقبض (٧)

٤٣ ﴿عن على أو عن الزبير﴾ (٨) قال كان رسول الله ﷺ يخطبنا

من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٤٨ رقم ١١٣ فارجع اليه (١) (سنده) حدثنا عبد الرحمن (يعنى ابن مهدى) عن عبد الله بن عمر عن أخيه عن القاسم عن عائشة الخ (قلت) عبد الله بن عمر يعنى ابن حفص بن عاصم العمرى عن أخيه يعنى عبيد الله ﴿غريبه﴾ (٢) بكسر الموحدة وسكون الراء وفتح الذال المعجمة الخيل التركية الجفاة الخلقة، وأكثر ما تجلب من بلاد الروم ولها جلد على السير فى الشعاب والجبال والوعر بخلاف الخيل العربية ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام أحمد وفى اسناده عبد الله بن عمر العمرى فيه مقال، وبقية رجاله رجال الصحيح (٣) (سنده) حدثنا عفان قال ثنا وهيب قال ثنا موسى بن عقبة قال حدثنى أبو سلمة الخ (غريبه) (٤) يعنى الرجل الذى مر بالنبى ﷺ ومعه جبريل ولم يسلم هو حارثة بن النعمان، وقد ذكره موسى بن عقبه وابن سعد فيمن شهد بدراً رضى الله عنه (تخريجه) أورده الحافظ فى الاصابة وعزاه للامام أحمد والطبرانى وقال اسناده صحيح: قال وروى ابن شاهين من طريق المسعودى عن الحكم عن القاسم أن حارثة أتى النبى ﷺ وهو يناجى رجلا فجلس ولم يسلم، فقال جبرائيل اما انه لو سلم لرددنا عليه: فقال لجبرائيل وهل تعرفه؟ فقال نعم هذا من الثمانين الذين صبروا يوم حنين رزقهم ورزق أولادهم أعلى الجنة فى الجنة (٥) (سنده) حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو (يعنى ابن العاص) قال سألت النبى ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٦) جمع صلصلة أى يأتينى مشابها صوته صلصلة الجرس وهو بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة، والجرس بالجيم والمهملة الجلجل الذى يعلق فى رءوس الدواب، قيل والصلصة المذكورة صوت الملك بالوحى: وقيل صوت حفيف اجنحة الملك، والحكمة فى تقدمه أن يقرع سمعه الوحى فلا يبقى فيه متسع لغيره (٧) أى من شدة الوحى. وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات (تخريجه) اورده الهيثمى وقال رواه (حم حب) واسناده حسن (٨) (سنده) حدثنا كثير بن هشام ثنا هشام عن أبى الزبير عن عبد الله بن سلمة أو مَسْلمة قال كثير وحفظى سلمة عن على

فيذكرنا بأيام الله (١) حتى نعرف ذلك فى وجهه وكأنه نذير قوم يصبحهم الأمرُ غدوة (٢)
٤٤ وكان اذا كان حديث عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه (٣) ﴿ عن عمر بن الخطاب ﴾
(٤) رضى الله عنه قال كان اذا نزل على رسول الله ﷺ الوحى يسمع عند وجهه دوى كدوى
٤٥ النحل ﴿ عن عائشة ﴾ (٥) رضى الله عنها قالت ان كان لينزل على رسول الله ﷺ فى الغداة
٤٦ الباردة ثم تفيض جبهته عرقا (٦) ﴿ وعنها أيضا ﴾ (٧) أنها قالت ان كان ليوحى الى رسول
٤٧ الله ﷺ وهو على راحلته فتضرب بجرانها (٨) ﴿ وعنها أيضا ﴾ (٩) قالت كان رسول الله ﷺ
٤٨ اذا كان حديث عهد بجبريل يدارسه كانَ أجود بالخير من الريح المرسلة ﴿ وعنها أيضا ﴾ (١٠)
ان الحرث بن هشام سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحى؟ قال أحيانا يأتينى مثل صلصلة (١١)
الجرس وهو أشد علىّ (١٢) ثم يفصم عنى وقد وعَيت (١٣) وأحيانا يأتينى ملك فى مثل صورة
الرجل (١٤) فأعى ما يقول ﴿ **باب** فى ذكر أول من آمن به ﷺ قبل اظهار الدعوة ﴾

أو عن الزبير الخ (غريبه) (١) أى بنعم الله عليهم ووقائع الله فى الأمم السالفة، يقال فلان عالم بأيام العرب أى بوقائعهم (وقوله حتى نعرف ذلك فى وجهه) أى بتغير وجهه من حالة البشر إلى حالة الخوف من الله عز وجل (٢) معناه أنه كان ﷺ يحذرهم ويخوفهم من غضب الله تعالى حتى كأن العذاب واقع بهم فى صباح اليوم التالى (٣) أى تأدبا مع ما يلقيه الملك ولما يعتريه من شدة الوحى ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم بز) والطبرانى فى الكبير والأوسط بنحوه وأبو يعلى عن الزبير وحده ورجاله رجال الصحيح (٤) ﴿عن عمر بن الخطاب الخ﴾ هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب قوله عز وجل قد أفلح المؤمنون من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢١٤ رقم ٣٥٥ (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو أسامة قال أنا هشام عن أبيه عن عائشة الخ (غريبه) (٦) أى من ثقل الوحى عليه وشدته (تخريجه) (ق وغيرهما) (٧) (سنده) حدثنا سليمان بن داود قال أنا عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة الخ (غريبه) (٨) الجران بكسر الجيم وتخفيف الراء المفتوحة باطن العنق والمعنى أنه ﷺ إذا أتاه الوحى وهو راكب على راحلته بركت من ثقل الوحى وضربت الأرض بباطن عنقها أى مدت عنقها على الأرض لأن فى ذلك راحة لها ﴿تخريجه﴾ (طل) وأورده الهيثمى وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٩) ﴿وعنها أيضا﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتى بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ما جاء فى خلقه العظيم فى القسم الثالث من كتاب السيرة النبوية، وهذا الطرف تقدم نحوه من حديث ابن عباس فى باب معارضة جبريل والنبى ﷺ للقرآن فى كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٥٥ رقم ١٢٧ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما (١٠) ﴿سنده﴾ **حدثنا** محمد بن بشر حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان الحارث الخ ﴿ غريبه ﴾ (١١) أى يأتينى مشابها صوته صلصلة الجرس وتقدم ضبطه وتفسيره فى شرح حديث عبد الله بن عمرو فى هذا الباب (١٢) تقدم ان فائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات (وقوله ثم يفصم عنى) بفتح المثناة التحتية وسكون الفاء وكسر المهملة من باب ضرب، والمراد قطع الشدة اى يقلع وينجلى ما يغشانى من الكرب والشدة (١٣) بفتح العين المهملة أى فهمت وحفظت (١٤) أى يتصور بصورة الرجل ﴿تخريجه﴾ (ق وغيرهما)

٤٩ ﴿ حدثنا يزيد بن هرون ﴾ (١) أنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا حمزة يحدث عن زيد ابن أرقم قال أول من صلى (وفى لفظ) أول من اسلم مع رسول الله ﷺ عليّ، قال عمرو (٢) فذكرت ذلك لابراهيم (٣) فأنكر ذلك وقال أبو بكر رضى الله عنه (٤) (زاد فى رواية)
٥٠ وقال أبو بكر أول من أسلم مع رسول الله ﷺ ﴿ عن اسماعيل بن إياس ﴾ (٥) بن عفيف الكندى عن أبيه عن جده (٦) قال كنت امرءا تاجرا فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرءا تاجرا فوالله انى لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها مالت (٧) يعنى قام يصلى قال ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذى خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلى: ثم خرج غلام حين راهق الحلم (٨) من ذلك الخباء فقام معه يصلى، قال فقلت للعباس من هذا يا عباس؟ قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخى، قال فقلت من هذه المرأة؟ قال هذه امرأته خديجة ابنة خويلد، قال قلت من هذا الفتى؟ قال هذا عليّ بن أبى طالب بن عمه، قال فقلت فما هذا الذى يصنع؟ قال يصلى وهو يزعم انه نبى

---

(١) ﴿ حدثنا يزيد بن هارون ﴾ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) يعنى ابن مرة أحد رجال السند (٣) يعنى ابراهيم النخعى (٤) يعنى أن أبا بكر أول من أسلم مع النبى ﷺ ولا منافاة، فان أبا بكر أول من أسلم من الرجال، وعليا أول من أسلم من الصبيان، فقد روى انه كان حينذاك بين تسع سنين وعشر، وكان اسلامه قبل اسلام ابى بكر رضى الله عنهما ﴿ تخريجه ﴾ رواه ابن جرير فى تاريخه ورجاله ثقات، وروى ابن اسحاق فى السيرة قال أول ذكر آمن برسول الله ﷺ وصدّقه عليّ بن أبى طالب وهو ابن عشر سنين وكان فى حجر رسول الله ﷺ قبل الاسلام. وقال محمد بن كعب أول من أسلم من هذه الامة خديجة، وأول رجلين أسلما أبو بكر وعليّ، وأسلم على قبل أبى بكر وكان على يكتم ايمانه خوفا من أبيه حتى لقيه أبوه قال أسلمت؟ قال نعم، قال وآزر ابن عمك وانصره، قال وكان أبو بكر الصديق أول من أظهر الاسلام، وروى الطبرانى عن أبى رافع صلى النبى ﷺ أول يوم الاثنين وصلت خديجة آخره: وصلى عليّ يوم الثلاثاء. وروى الحاكم فى المستدرك من حديث بريدة الأسلمى قال أوحى إلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وصلى عليّ يوم الثلاثاء. وصححه الحاكم وأقره الذهبى (٥) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا يعقوب حدثنى أبى عن ابن اسحق حدثنى يحى بن الأشعث عن اسماعيل بن اياس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) جده هو عفيف بن عمرو كما سماه الحاكم فى روايته وقيل ابن قيس، والراجح ما ذكره الحاكم (٧) يعنى بعد الزوال إلى جهة المغرب، وجاء فى بعض الروايات أن النبى ﷺ صلى بهما حين زالت الشمس فهى تفسر ماهنا، ولا يعارضه قول مقاتل كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى لقوله تعالى (وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) فقد قيل العشى ما بين الزوال إلى الغروب، ومنه قيل للظهر والعصر صلاتا العشى (قال الحافظ) كان ﷺ قبل الاسراء يصلى قطعا وكذلك أصحابه، ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا؟ فقيل إن الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، والحجة فيه قوله تعالى (وسبح) أى صل حال كونك متلبسا (بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) (٨) أى قارب البلوغ، قيل كانت سنة تسع سنين أو عشر سنين ﴿ تخريجه ﴾ (ك) وصححه

ولم يتبعه على امره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى،وهو يزعم أنه يُفتح عليه كنوزُ كسرى وقيصر قال فكان عفيف وهو ابن عم الأشعث بن قيس يقول وأسلم بعد ذلك فحسن اسلامه لو كان
٥١ الله رزقنى الاسلام يومئذ فاكون ثالثا مع على بن أبى طالب ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال أول
٥٢ من صلى مع النبى ﷺ بعد خديجة على، وقال مرة أسلم (٢) ﴿ عن عبد الله ﴾ (٣) قال أول من أظهر اسلامه سبعة (٤) رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار بن ياسر وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب (٥) وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه :وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم ادراع الحديد وصهروهم فى الشمس (٦) فما منهم انسان إلا وقد واتاهم (٧) على ما ارادوا الا بلالا فانه هانت عليه نفسه (٨) فى الله وهان على قومه فأعطوه الولدان واخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد احد (٩) ﴿ عن عبدالرحمن بن البيلمانى ﴾

وأقره الذهبى،ورواه أيضا ابن سعد فى الطبقات والنسائى فى الخصائص ،وذكره الحافظ فى الاصابة وعزاه للبغوى وابى يعلى،ورواه أيضا الطبرى فى تاريخه والبخارى فى تاريخه الكبير ،وابن عبدالبر فى الاستيعاب،وأورده الهيثمى وقال رواه احمد وأبو يعلى بنحوه والطبرانى بأسانيد ، ورجال احمد ثقات (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا سليمان بن داود حدثنا أبو عوانة عن أبى بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس الخ (قلت) أبو بلج بفتح الموحدة وسكون اللام اسمه يحيى بن أبى سليم ﴿غريبه﴾ (٢) يعنى وقال مرة أول من أسلم بعد خديجة على، ومعنى الروايتين أن عليا أول من أسلم وأول من صلى مع النبى ﷺ بعد خديجة رضى الله عنهما ﴿تخريجه﴾ (مذ طل) وسنده جيد (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى بن أبى بكير حدثنا زائدة عن عاصم بن أبى النجود عن زرّ عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) الخ ﴿غريبه﴾ (٤) معناه أن من آمن بالنبى ﷺ كانوا يخفون اسلامهم خوفا من أذى المشركين ، وهؤلاء السبعة سبقوهم باظهار الإسلام (٥) أى عصمه من أذاهم (٦) من صهر كمنع أى عذبوهم (٧) قال فى المصباح آتيته على الأمر اذا وافقته ، وفى لغة أهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال واتيته على الأمر مواتاة :وهو المشهور على ألسنة الناس، ومعناه الا وقد وافقهم على ما أرادوا من ترك اظهار الاسلام (٨) أى حقرت وصغرت عنده لأجله تعالى (٩) معناه الله واحد ﴿تخريجه﴾ (ك جه) قال البوصيرى فى زوائد ابن ماجه اسناده ثقات رواه ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم فى المستدرك رواه من طريق عاصم ابن أبى النجود به والله أعلم (قال ابن جرير)وقال آخرون كان أول من أسلم زيد بن حارثة، ثم روى من طريق الواقدى عن ابن أبى ذئب سألت الزهرى من أول من أسلم من النساء ؟قال خديجة ، قلت فمن الرجال ؟قال زيد بن حارثة وكذا قال عروة وسليمان ابن يسار وغير واحد أول من أسلم من الرجال زيد بن حارثة:وقد أجاب الامام أبو حنيفة رحمه الله بالجمع بين هذه الأقوال بأن أول من أسلم من الرجال أبو بكر ، ومن النساء خديجة ،ومن الموالى زيد بن حارثة ، ومن الغلمان على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين (وقال شيخ الاسلام) تقى الدين أبو عمرو بن الصلاح والاوروع (أى الأدخل فى الورع والأسلم) أن يقال أول من أسلم من الرجال الاحرار أبو بكر ، ومن الصبيان أو الأحداث

٥٣ ﴿عن عمرو بن عبسة﴾ (١) السلمى قال قلت يا رسول الله من معك على هذا الأمر؟ (٢) قال حر وعبد ومعه أبو بكر وبلال (٣) ثم قال له ارجع الى قومك حتى يمكن الله عز وجل لرسوله، قال وكان عمرو بن عبسة يقول لقد رأيتنى وانى لربع (٤) الاسلام

٥٤ ﴿عن اسماء بنت أبى بكر﴾ (٥) رضى الله عنهما قالت سمعت رسول الله ﷺ وهو يقرأ وهو يصلى نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر (٦) والمشركون يستمعون (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ﴿باب فى أمر الله عز وجل نبيه ﷺ باظهار الدعوة والصدع بها وما لاقاه من ايذاء كفار قريش له وتعذيبهم المستضعفين ممن اسلموا معه﴾

٥٥ ﴿عن أبى هريرة﴾ (٧) قال لما نزلت هذه الآية (وانذر عشيرتك الأقربين) دعا رسول الله ﷺ قريشا فعمّ وخصّ (وفى رواية جعل يدعو بطون قريش بطنا بطنا) فقال يا معشر قريش أنقذو انفسكم من النار، يا معشر بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد المطلب أنقذوا انفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار، فانى والله

علىّ، ومن النساء خديجة، ومن الموالى زيد بن حارثة، ومن العبيد بلال والله أعلم (١) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** يزيد بن هارون أنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن يزيد بن طلق عن عبد الرحمن بن البيلمانى عن عمرو بن عبسة الخ ﴿غريبه﴾ (٢) يعنى على الاسلام، وفى رواية أخرى من أسلم معك؟ (٣) زاد فى رواية أخرى قلت إنى متبعك، قال إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ولكن ارجع إلى أهلك فاذا سمعت بى قد ظهرت فالحق بى، وانما قال له النبى ﷺ ذلك لأنه كان مستخفيا بالاسلام فى أول الأمر ولم يؤمر باظهار الدعوة اليه، قال فرجعت إلى أهلى وقد اسلمت (٤) معناه انا الرابع فى الاسلام بعد النبى ﷺ وأبى بكر وبلال ﴿تخريجه﴾ (م) مطولا وكذلك الامام احمد. وسيأتى مطولا فى باب مناقب عمرو بن عبسة من كتاب فضائل الصحابة إن شاء الله تعالى (٥) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** يحيى بن اسحاق قال أنا ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة عن أسماء بنت أبى بكر الخ ﴿غريبه﴾ (٦) أى قبل ان يؤمر بالجهر بالدعوة ويستفاد منه ان اسلام اسماء بنت ابى بكر كان قبل الجهر بالدعوة (قال فى المواهب اللدنية) وأول امرأة أسلمت بعد خديجة أم الفضل زوج العباس وأسماء بنت أبى بكر ودخل الناس فى الاسلام أرسالا من الرجال والنساء اهـ فهى ثالثة امرأة اسلمت رضى الله عنها وعن أبيها. فقد أسلم بدعاية أبى بكر عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله وهؤلاء من العشرة المبشرين بالجنة جاء بهم أبو بكر الى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا وصلوا، ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وأبو سلمة بعد تسعة أنفس والأرقم بن أبى الأرقم المخزومى وعثمان بن مظعون الجمحى واخواه قدامة وعبد الله: وعبيدة بن الحارث بن المطلب وسعيد بن زيد وامرأته فاطمة بنت الخطاب. كذا فى المواهب اللدنية رضى الله عنهم أجمعين ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وأورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿باب﴾ (٧) ﴿عن أبى هريرة الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب وأنذر عشيرتك الأقربين فى تفسير سورة الشعراء من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٢٦ رقم ٣٦٦

ما أملك لكم من الله شيئا الا ان لكم رحما سأبلها ببلالها ﴿عن ابن عباس﴾ (١) قال لما أنزل الله عز وجل (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال أتى النبي ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى يا صباحاه، فاجتمع الناس اليه بين رجل يجيء اليه وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ يا بنى عبد المطلب. يا بنى فهر. يا بنى لؤى. أرأيتم لو اخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم صدقتموني؟ قالوا نعم، قال فاني نذير لكم بين يدى عذاب شديد، فقال ابو لهب تبالك سائرا اليوم: اما دعوتنا الا لهذا؟ فأنزل الله عز وجل (تبت يدا أبى لهب) ﴿عن ابى هريرة﴾ (٢) قال قال رسول الله ﷺ يا بنى عبد المطلب اشتروا انفسكم من الله يا صفية عمة رسول الله ويا فاطمة بنت رسول الله اشتريا انفسكما من الله لا اغنى عنكما من الله شيئا سلاني من مالي ما شئتما (٣)

﴿أبواب ذكر من تولوا ايذاءه ﷺ بعد اظهار الدعوة﴾ ﴿باب أن من تولى كبر ايذائه عمه ابو لهب﴾ ﴿عن عبد الرحمن بن ابى الزناد﴾ (٤) عن ابيه عن ربيعة بن عباد الديلي وكان جاهليا اسلم فقال رأيت رسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بصر (٥) عيني بسوق ذى المجاز يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا: ويدخل فى فجاجها والناس متقصفون (٦) عليه فما رأيت أحداً يقول شيئا وهو لا يسكت، يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا: الا أن وراءه رجلا أحول وضيء الوجه (٧) ذا غديرتين يقول إنه صابيء (٨) كاذب، فقلت من هذا؟ قالوا، محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة، قلت من هذا الذى يكذبه؟ قالوا عمه ابو لهب، قلت إنك كنت يومئذ صغيرا؟ قال لا والله انى يومئذ لأعقل (وعنه من طريق ثان) (٩) قال انى لمع أبى رجل شاب انظر الى رسول الله ﷺ يتبع القبائل ووراءه رجل أحول وضيء ذو جمة (١٠) يقف رسول الله ﷺ على القبيلة ويقول يابنى فلان إنى رسول الله اليكم آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تصدقوني حتى أنفذ عن الله ما بعثني به، فإذا فرغ رسول ﷺ من مقالته قال الآخر من خلفه يابنى فلان إن هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعزى وحلفاءكم

---

(١) ﴿عن ابن عباس الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى الباب المشار اليه صحيفة ٢٢٥ رقم ٢٩٦ (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا يزيد قال أنا محمد يعنى ابن اسحاق عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٣) معناها لا ينفعكم فى الآخرة إلا التقوى وقرابتى لكم لا تنفعكم فيها، اما فى الدنيا فيمكنني أن أنفعكم بمالى ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما) ﴿باب﴾ (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو سليمان الضبي داود بن عمرو بن زهير المسيبى قال ثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد الخ ﴿غريبه﴾ (٥) بفتح الموحدة وضم الصاد المهملة أى رأيته بعيني: وسوق ذى المجاز مكان معروف بمكة (٦) أى مزدحمون (٧) أى حسن الوجه (وقوله ذا غديرتين) أى ضفيرتين (٨) يقال صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره، وكانت العرب تسمى النبي ﷺ الصابيء لأنه خرج من دين قريش إلى دين الاسلام (٩) ﴿سنده﴾ حدثنا مسروق بن المرزبان الكوفى ثنا ابن أبى زائدة قال قال ابن اسحاق فحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال سمعت ربيعة بن عباد الديلى قال إنى لمع أبى الخ (١٠) الجمة

من الحي بني مالك بن اقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تسمعوا له ولا تتبعوه ، فقلت لأبي من هذا ؟ قال عمه أبو لهب (وعنه أيضاً من طريق ثالث) (١) قال رأيت رسول الله ﷺ يطوف على الناس بمنى في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول يا أيها الناس الخ الحديث كما تقدم (وعنه أيضاً من طريق رابع) (٢) أنه قال رأيت أبا لهب بعكاظ وهو يتبع رسول الله ﷺ وهو يقول يا أيها الناس ان هذا قد غوى، فلا يغوينكم عن آلهة آبائكم، ورسول الله ﷺ يفر منه وهو على أثره ونحن نتبعه ونحن غلمان كأني أنظر اليه أحول ذا غديرتين أبيض الناس وأجمله

٥٩ {**باب** ومنهم أبو جهل} {عن ابن عباس} (٣) قال قال أبو جهل لئن رأيت رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه، قال فقال (٤) لو فعل لأخذته الملائكة عيانا، ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم في النار (٥) ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا (٦)

٦٠ {عن أبي حازم} (٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال فقيل نعم، قال واللات والعزى يمينا يحلف بها لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب، قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته قال فما فجأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال فقالوا له مالك؟ قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة، قال فقال رسول الله ﷺ لو دنا مني لخطفته الملائكة عضوا عضوا قال فأنزل الله لا أدري في حديث أبي هريرة أو شيئاً بلغه (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) إلى آخر

من شعر الرأس ما سقط على المنكبين (١) {سنده} **حدّثنا** سعيد بن أبي الربيع السمان قال حدثني سعيد بن سلمة يعني ابن أبي الحسام قال ثنا محمد بن المنكدر انه سمع ربيعة بن عباد الديلي يقول رأيت رسول الله ﷺ الخ (٢) {سنده} **حدّثنا** مصعب بن عبد الله الزبيري قال حدثني عبد العزيز بن محمد ابن أبي عبيد عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن خالد القرظي عن ربيعة بن عباد الديلي انه قال رأيت أبا لهب بعكاظ الخ {تخريجه} (هق طب) وسنده جيد {**باب**} (٣) {سنده} **حدّثنا** اسماعيل بن يزيد الرقي أبو يزيد حدثنا فرات عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس الخ {غريبه} (٤) يعني النبي ﷺ فقد جاء عند البخاري فبلغ النبي ﷺ فقال لو فعله لأخذته الملائكة، وعند الترمذي فقال النبي ﷺ الخ (٥) يشير إلى قوله تعالى (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا) (٦) يشير إلى قوله تعالى (فمن حاجك فيه) اي جادلك من النصارى في أمر عيسى حيث خلقه الله تعالى من غير أب (من بعد ما جاءك من العلم) بأمره (فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل) اي نتضرع في الدعاء (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) بأن نقول اللهم العن الكاذبين في شأن عيسى، فأبوا المباهلة وقال عقلاؤهم لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا فصالحوه على الجزية {تخريجه} اورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام احمد، قال وقد رواه البخاري والترمذي والنسائي من حديث عبد الرزاق عن عبد الكريم به قال الترمذي حسن صحيح (٧) {عن ابي حازم الخ} هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه

٦١ السورة ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) عن النبي ﷺ نحوه ﴿ باب ومنهم عقبة بن أبي معيط ﴾
٦٢ ﴿ عن عبد الله ﴾ (٢) قال بينما رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش إذ جاء عقبة ابن أبي معيط بسلا جزور (٣) فقذفه على ظهر رسول الله ﷺ فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة فأخذته من ظهره ودعت على من صنع ذلك ، قال فقال اللهم عليك الملأ من قريش أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط (٤) وأمية بن خلف أو أبيّ بن خلف شعبة الشاك (٥) قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا فى بئر (٦) غير أن أمية أو أبية انقطعت أو صاله فلم يلق فى البئر (ومن طريق ثان) قال ثنا خلف ثنا اسرائيل فذكر الحديث (٧) الا أنه قال
٦٣ عمرو بن هشام وأمية بن خلف وزاد وعمارة بن الوليد ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٨) قال استقبل رسول الله ﷺ البيت فدعا على نفر من قريش سبعة (٩) فيهم أبو جهل وأمية بن خلف وشيبة بن ربيعة وعقبة بن معيط فأقسم بالله لقد رأيتهم صرعى على بدر (١٠) وقد غيرتهم الشمس وكان يوما حاراً

وتخريجه فى باب أرأيت الذى ينهى عبدا إذا صلى من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٣٢٩ رقم ٤٩٩ (١) ﴿ حديث ابن عباس ﴾ تقدم ايضا بسنده وشرحه وتخريجه فى الباب المشار اليه فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٣٢٩ رقم ٤٩٨ فارجع اليه ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا محمد (يعنى ابن جعفر) حدثنا شعبة عن أبى اسحاق عن عمرو ابن ميمون عن عبد الله (يعنى ابن مسعود الخ) ﴿ غريبه ﴾ (٣) بفتح السين المهملة ، قال فى النهاية الجلد الرقيق الذى يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه ، وقيل هو فى الماشية السلا وفى الناس المشيمة والاول أشبه لأن المشيمة تخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج اهـ (وقال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه السلا هو الذى يخرج مع ولد الناقة كالمشيمة لولد المرأة ، وفى بعض الفاظ الصحيح أنهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل بعضهم يميل على بعض أى يميل هذا على هذا من شدة الضحك لعنهم الله ، وفيه أن فاطمة لما ألقته عنه أقبلت عليهم فسبتهم وانه لما فرغ من صلاته رفع يديه يدعو عليهم فلما رأوا ذلك سكن عنهم الضحك وخافوا دعوته (٤) جاء فى بعض الروايات والوليد بن عتبة (٥) معناه ان شعبة يشك هل قال امية بن خلف أو ابيّ بن خلف ، قال الحافظ ابن كثير والصواب امية بن خلف فانه الذى قتل يوم بدر ، واخوه ابى انما قتل يوم احد (٦) انما حصل لهم ذلك بدعاء النبى ﷺ عليهم وقد استجاب الله دعاءه فلم يفلت منهم احد (٧) هكذا بالأصل فذكر الحديث (قلت) يعنى الحديث المتقدم ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرهما) (٨) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا حسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا ابو اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال استقبل رسول الله ﷺ البيت الخ ﴿ غريبه ﴾ (٩) ذكر منهم فى هذا الحديث خمسة والسادس الوليد بن عتبه كما جاء فى بعض الروايات والسابع ، عمارة بن الوليد كما جاء فى الطريق الثانية من الحديث السابق (١٠) هو محمول على أكثرهم لأن عقبة بن أبى معيط لم يصرع بل أسر ثم قتل صبرا بعد أن رحلوا عن بدر مرحلة بمحل يقال له عرق الظبية ، قتله عليّ بأمر النبى ﷺ وامية بن خلف لم يطرح فى القليب كما هو بل مقطعا ، وعمارة بن الوليد هلك بأرض الحبشة بعد أن جن

٦٤ ﴿عن عروة بن الزبير﴾ (١) قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ قال بينما رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة ابن أبي معيط فأخذ بمنكب النبي ﷺ ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا فأقبل أبو بكر رضي الله عنه فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم

٦٥ ﴿عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة﴾ (٢) عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال قلت له ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت رسول ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحِجْر (٣) فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سفه أحلامنا (٤) وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرّق جماعتنا وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا، قال فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما أن مرّ بهم غمزوه (٥) ببعض ما يقول: قال فعرفت ذلك في وجهه (٦) ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها: فقال تسمعون يامعشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح (٧) فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع (٨) حتى إن أشدهم فيه وَصاة (٩) قبل ذلك ليرفؤه (١٠) بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول انصرف يا أبا القاسم انصرف راشدا فوالله ما كنت جهولا، قال فانصرف رسول الله ﷺ حتى اذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا بادئكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا كما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم، قال فيقول رسول الله ﷺ نعم أنا الذي أقول ذلك قال فلقد رأيت رجلا منهم (١١) أخذ بمجمع ردائه، قال وقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه دونه

وتوحش وصار مع البهائم وهذا جزاء المعتدين ﴿تخريجه﴾ (ق، وغيرها) (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي حدثني يحيى بن كثير حدثني محمد بن ابراهيم ابن الحارث التيمي حدثني عروة بن الزبير الخ ﴿تخريجه﴾ (خ) (٢) ﴿سنده﴾ قال الامام احمد قال يعقوب حدثنا أبي عن ابن اسحاق قال وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة الخ ﴿غريبه﴾ (٣) أي حِجْر اسماعيل بجوار الكعبة (٤) أي نسب عقلاءنا الى الجهل (٥) أي أشاروا إلى قوله بأعينهم وحواجبهم استهزاءا به (٦) يعني أن وجهه ﷺ تغير وظهرت عليه علامات الغضب (٧) الذبح هنا مجاز من الهلاك فانه من أسرع أسبابه (٨) أي لم ينطقوا ببنت شفة (٩) هو بفتح الواو والصاد المهملة يعني وصية على ايذائه (١٠) كيمدحه وزنا ومعنى، قال في النهاية أي يسكنه ويرفق به ويدعو له (١١) هو عقبة بن أبي معيط كما يستفاد من الحديث السابق (تخريجه) أخرجه ابن اسحاق في

يقول وهو يبكي أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله، ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا بلغت منه قط ﴿ باب ماجاء في تعذيبهم المستضعفين وضربهم للنبي ﷺ وسبه ﴾

٦٦ ﴿عن سالم بن أبي الجعد﴾ (١) قال دعا عثمان (بن عفان) رضي الله عنه ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عمار بن ياسر رضي الله عنه (فذكر حديثا) (٢) ثم قال فقال عثمان رضي الله عنه ألا أحدثكم عنه يعني عمارا، أقبلت مع رسول الله ﷺ آخذا بيدي نتمشى في البطحاء حتى أتى على أبيه (٣) وأمه وعليه يعذبون، فقال أبو عمار يارسول الله الدهر هكذا، فقال له النبي ﷺ اصبر ثم قال اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت (٤)

٦٧ ﴿عن أبي هريرة﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ ألا تعجبوا كيف يُصرَف عني شتم قريش، كيف يلعنون مذمما ويشتمون مذمما وأنا محمد (٦)

٦٨ ﴿عن أنس بن مالك﴾ (٧) قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ ذات يوم وهو جالس حزينا قد خضب بالدماء ضربه بعض أهل مكة، قال فقال له مالك؟ قال فقال له فعل بي هؤلاء وفعلوا، قال فقال له جبريل أتحب أن أريك آية؟ قال نعم، قال فنظر الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع بتلك الشجرة، فدعاها

السيرة مطولا كما هنا ورواه البخاري مختصرا، وهو الحديث السابق، وقد أشار البخاري الى رواية ابن اسحاق، هذه وقال وصله احمد من طريق ابراهيم بن سعد والبزار من طريق بكر بن سليمان كلاهما عن ابن اسحاق بهذا السند اه وأورده الهيثمي وقال رواه احمد وقد صرح ابن اسحاق بالسماع وبقية رجاله رجال الصحيح، وقال أيضا في الصحيح طرف منه يشير إلى الحديث السابق والله أعلم ﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الصمد حدثنا القاسم يعني ابن الفضل حدثنا عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد الخ ﴿غريبه﴾ (٢) سيأتي الحديث بتمامه في مناقب عمار بن ياسر من كتاب فضائل الصحابة إن شاء الله تعالى (٣) يعني أبا عمار واسمه ياسر بالتحتية والمهملة والراء بوزن فاعل وهو معروف (وأمه) اسمها سمية بنت خياط وكانت سابع سبعة في الاسلام (قال في بهجة المحافل) فكانوا يأخذون عمار بن ياسر وأباه وأمه وأخته (لم أقف على اسمها) فيقلبونهم في الرمضاء وهي الأرض الشديدة الحر ظهرا لبطن، فيمر عليهم رسول الله ﷺ وهم يعذبون فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة، وماتت سمية أم عمار بذلك فكانت أول قتيل في الاسلام في ذات الله، ومات ياسر وابنته بعدها (قلت) جاء في مسند الامام احمد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال أول شهيد كان في الاسلام استشهد أم عمار سمية طعنها أبو جهل في قلبها، أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وقال هذا مرسل (٤) يعني استجاب الله دعاءه وغفر لهم ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمي وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح اه (قلت) نعم رجاله رجال الصحيح إلا أنه منقطع لأن سالم بن ابي الجعد لم يدرك عثمان (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (٦) قال الحافظ كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيعدلون الى ضده فيقولون مذمم، وإذا ذكروه بسوء قالوا فعل الله بمذمم وليس هو اسمه ولا يعرف به، فكان الذي يقع منهم في ذلك مصروفا إلى غيره اه (قلت) وهذا معنى قوله ﷺ (ألا تعجبوا كيف يُصرف عني شتم قريش) ﴿تخريجه﴾ (خ نس) (٧) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن أنس

فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه، فقال مرها فلترجع، فأمرها فرجعت الى مكانها (١) فقال رسول الله ﷺ حسبي ﴿ عن سليمان بن زياد الحضرمي ﴾ (٢) أن عبدالله بن الحرث بن جزء الزبيدي ٧٩
(٣) حدثه أنه مر وصاحب له بأيمن (٤) وفئة من قريش قد حلوا أزرهم فجعلوها مخاريق (٥) يجتلدون بها وهم عراة، قال عبد الله فلما مررنا بهم قالوا ان هؤلاء قسيسون (٦) فدعوهم، ثم إن رسول الله ﷺ خرج عليهم فلما أبصروه تبددوا (٧) فرجع رسول الله ﷺ مغضبا حتى دخل، وكنت أنا وراء الحجرة فسمعته يقول سبحان الله لا من الله استحيوا ولا من رسوله استتروا، وأم أيمن عنده تقول استغفر لهم يارسول الله (٨) قال عبدالله فبلأى ما (٩) استغفر لهم
﴿ عن مسروق ﴾ (١٠) قال قال خباب بن الأرت رضي الله عنه كنت قيناً بمكة فكنت أعمل للعاص بن وائل فاجتمعت لي عليه دراهم فجئت اتقاضاه، فقال لا أقضينك حتى تكفر بمحمد ﷺ قال قلت والله لا أكفر بمحمد ﷺ حتى تموت ثم تبعث، قال فاذا بعثت كان لي مال ٧٠

ابن مالك الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) أراد جبريل عليه السلام تسلية النبي ﷺ بهذه المعجزة فانصرف عن النبي ﷺ مايجد من الحزن وقال حسبي، يعني كفاني هذه المعجزة (وما من نبي الا وقد آذاه قومه) وذلك من تمام حكمة الله عز وجل ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين أمرهم وتتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرفع الالتباس على أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم، ولتكون في محنتهم تسلية لأممهم ووفور لأجورهم عند ربهم تماما على الذي أحسن اليهم ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد ورجاله من رجال الصحيحين ﴿ وعن أنس أيضا ﴾ قال لقد ضربوا رسول الله ﷺ حتى غشي عليه فقام أبو بكر فجعل ينادي ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله، فقالوا من هذا؟ فقالوا أبو بكر المجنون: اورده الهيثمي وقال رواه (عل بز) وزاد البزار فتركوه وأقبلوا على أبي بكر ورجاله رجال الصحيح (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** هارون ثنا عبد الله بن وهب ثنا عمرو أن سليمان بن زياد الحضرمي حدثه أن عبد الله بن الحارث الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) قال الحافظ في التقريب هو آخر من مات من الصحابة بمصر سنة ست وثمانين على الأصح (٤) ايمن بوزن احمد هو ابن عبيد، امه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ واسمها بركة بفتح الباء الموحدة والراء وكنيت بابنها أيمن بن عبيد، وهو أخو اسامة بن زيد لأمه، استشهد أيمن يوم حنين، والظاهر أنه تصادف وجود أيمن في هذا المكان فشاركهم في عملهم، أو يكون ذلك قبل إسلامه والله أعلم (٥) جمع مخراق قال في النهاية وهو ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا، ومنه الحديث أن ايمن وفتية معه حلوا أزرهم وجعلوها مخاريق واجتلدوا بها اهـ أي صار يضرب بعضهم بعضا (وقوله وهم عراة) يفيد أنه لم يكن لهم ثوب سوى الازار (٦) جمع قسيس وهو عالم للنصارى، والظاهر أنهم قالوا ذلك استهزاءا بهم (٧) أي تفرقوا (٨) انما قالت ذلك أم أيمن لأن ابنها كان معهم فخافت أن يصيبه شيء من غضب رسول الله ﷺ (٩) أي بعد مشقة وجهد وإبطاء استغفر لهم ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد ورجاله ثقات (١٠) ﴿ عن مسروق الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب أفرأيت الذي كفر بآياتنا الخ من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢١٠ رقم ٣٥٠

وولد (وفى رواية فانى إذا مت ثم بعثت ولى ثمّ مال وولد فأعطيك) قال فذكرت ذلك للنبى ﷺ فأنزل الله تبارك وتعالى (أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتينّ مالا وولدا حتى بلغ فردا)

٧١ (عن خبّاب بن الأرت) (١) أتينا رسول الله ﷺ وهو فى ظل الكعبة متوسدا بردة له فقلنا يارسول الله ادع الله تبارك وتعالى لنا واستنصره، قال فاحمر لونه أو تغير، فقال لقد كان من كان قبلكم يحفر له حفرة ويجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق ما يصرفه عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد مادون عظم من لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه، وليتمن الله تبارك وتعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله تعالى والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون

(باب ما جاء فى تعنت قريش فى طلب الآيات واصرارهم على العناد وتآمرهم على قتل سيد العباد ﷺ)

٧٢ (عن انس بن مالك) (٢) قال سأل أهل مكة النبى ﷺ آية فانشق القمر بمكة مرتين فقال (اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر)

٧٣ (عن جبير بن مطعم) (٣) قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل، فقالوا سحرنا محمد، فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم (٤)

٧٤ (عن ابن عباس) (٥) قال قالت قريش للنبى ﷺ ادع لنا ربك أن

---

(١) (عن خباب بن الأرت الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الصبر على المكاره مطلقا من كتاب الصبر فى الجزء التاسع عشر صحيفة ١٣٠ رقم ١٨ وهو حديث صحيح رواه (خ دنس) وانما ذكرته هنا لمناسبة الترجمة (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه معناه انهم شكوا اليه مايلقون من المشركين من التعذيب بحر الرمضاء وانهم يسحبونهم على وجوههم فيتقون بأكفهم وغير ذلك من انواع العذاب وسألوا منه ان يدعو الله لهم على المشركين او يستنصر عليهم فوعدهم ذلك ولم ينجزه لهم فى الحالة الراهنة واخبرهم عمن كان قبلهم انهم كانوا يلقون من العذاب ما هو اشد مما اصابهم ولا يصرفهم ذلك عن دينهم: ويبشرهم ان الله سيتم هذا الأمر ويظهره ويعلنه وينصره وينشره فى الاقاليم والآفاق حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف الا الله عز وجل والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون (باب) (٢) (عن انس بن مالك الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٨٩ رقم ٤٤٤ (٣) (سنده) حدّثنا محمد بن كثير قال ثنا سليمان بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال انشق القمر الخ (غريبه) (٤) روى البيهقى بسنده عن مسروق عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) قال انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين فقال كفار قريش أهل مكة هذا سحر سحركم به ابن ابى كبشة انظروا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق، وان كانوا لم يروا مثل مارأيتم فهو سحر سحركم به، قال فسئل السفار قال وقدموا من كل وجهة فقالوا رأينا: ورواه أيضا ابو داود الطيالسى ورواه ابن جرير من حديث المغيرة به وزاد فأنزل الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر (تخريجه) رواه البيهقى وابن جرير وسنده جيد (٥) (سنده) حدّثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عمران بن الحكم

يجعل لنا الصفا ذهبا و نؤمن بك ،قال وتفعلون ،قالوا نعم قال فدعا فأتاه جبريل فقال ان ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول ان شئت أصبح لهم الصفا ذهبا فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذابا لا أعذبه احدا من العالمين ،وان شئت فتحت لهم أبواب التوبة و الرحمة قال بل باب التوبه و الرحمة

﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) أن الملأ من قريش اجتمعوا فى الحِجْر فتعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف (٢) لو قد رأينا محمدا القد قمنا اليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله، فاقبلت ابنته فاطمة (رضى الله عنها) تبكى حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقالت هؤلاء الملأ من قريش قد تعاقدوا عليك لو قد رأوك لقد قاموا اليك فقتلوك فليس منهم رجل الا قد عرف نصيبه من دمك ،فقال يابنية أريني وَضوءا فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد ،فلما رأوه قالوا هاهو ذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم فى صدورهم وعقروا (٣) فى مجالسهم فلم يرفعوا اليه بصرا ولم يقم اليه رجل ،فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رءوسهم فأخذ قبضة من التراب فقال شاهت (٤) الوجوه ثم حصبهم بها فما أصاب رجلا منهم من ذلك الحصى حصاة الا قتل يوم بدر كافرا

﴿ **باب** فى تخصيصه ﷺ بني عبد المطلب بدعوة ليريهم بعض الآيات الدالة على نبوته رحمة بهم لانهم أقرب الناس اليه فلم يستجيبوا له ﴾ ﴿ عن على رضى الله عنه ﴾ (٥) قال جمع 76
رسول الله ﷺ او دعا رسول الله ﷺ بنى عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة (٦) ويشرب الفرق (٧) قال فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا ،قال وبقى الطعام كما هو كأنه

عن ابن عباس الخ (قلت) وله طريق آخر عن ابن عباس ايضا عند الامام احمد تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا ان كذب بها الاولون من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٩٣ رقم ٣٢٧ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رجال الروايتين رجال الصحيح إلا ان فى احد طرقه عمران بن الحكم (يعنى طريق حديث الباب) وهو وهم وفى بعضها عمران ابو الحكم، وهو ابن الحارث وهو الصحيح، ورواه البزار بنحوه اه (قلت) واورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد وابن مردويه والحاكم فى مستدركه من حديث سفيان الثورى وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (قلت) واقره الذهبى (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** اسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) هذه أسماء أصنام لهم (٣) قال فى النهاية العقر بفتحتين أن تُسلِمَ الرجلَ قوائمُه فى الخوف، وقيل هو أن يفجأه الروع فيدهش ولا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر (٤) أى قبح منظرها ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد ورجاله رجال الصحيح ﴿ **باب** ﴾ (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عفان حدثنا أبو عوانه عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ عن على الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) الجذع من الابل ما دخل فى السنة الخامسة ومن البقر والمعز ما دخل فى السنة الثانية وقيل البقر فى الثالثة، ومن الضأن ما تمت له سنة ،والظاهر ان المراد جذع الضأن أو المعز (٧) الفرق بفتح الفاء والراء مكيال يسع ستة عشر رطلا وهو اثنا عشر مدا أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز، وقيل الفرق خمسة اقساط والقسط نصف صاع (نه)

لم يمس ثم دعا بغُمر(١) فشربوا حتى رووا وبقى الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب. فقال يا بنى عبد المطلب انى بعثت لكم خاصة والى الناس بعامة وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم (٢) فأيكم يبايعنى على أن يكون أخى وصاحبى؟ قال فلم يقم اليه أحد ، قال فقمت اليه وكنت أصغر القوم قال فقال أجلس قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم اليه فيقول لى اجلس حتى كان فى الثالثة ضرب بيده على يدى

﴿ باب فى تكسيره ﷺ الأصنام التى كانت لقريش على الكعبة مع على رضى الله عنه انتصاراً للحق وازهاقا للباطل ﴾

٧٧ ﴿عن على رضى الله عنه ﴾ (٣) قال انطلقت أنا والنبى ﷺ حتى أتينا الكعبة فقال لى رسول الله ﷺ اجلس وصعد على منكبى فذهبت لأنهض به فرأى منى ضعفا فنزل وجلس نبى الله ﷺ وقال اصعد على منكبى قال فصعدت على منكبيه قال فنهض بى قال فانه يخيل الىّ أنى لو شئت لنلت أفق السماء (٤) حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر (٥) أو نحاس فجعلت أزاوله (٦) عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه قال رسول الله ﷺ اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير (٧) ثم نزلت فانطلقنا انا ورسول الله ﷺ نستبق (٨) توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس (ز)

٧٨ ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٩) قال كان على الكعبة أصنام فذهبت لأحمل رسول الله ﷺ فلم استطع فحملنى فجعلت أقطعها ولو شئت لنلت السماء.

﴿ باب ما جاء فى هجرة بعض الصحابة رضى الله عنهم الى الحبشة فرارا بدينهم من الفتنة وهى أول هجرة فى الاسلام ﴾

٧٩ ﴿عن عبد الله بن عتبة ﴾ (١٠) عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله ﷺ الى النجاشى ونحن نحو من ثمانين رجلا (١١) فيهم عبد الله

---

(١) بضم الغين المعجمة وفتح الميم القدح الصغير (٢) الآية هى ما وضعه الله عز وجل من البركة فى الطعام القليل وكذلك الشراب الذى لا يكفى رجلا واحداً فقد أكل الجميع وبقى الطعام والشراب كما هو لم ينقص شيئاً، وهذه معجزة عظيمة ومع هذا فلم يبايعه إلا على رضى الله عنه ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمى مطولا وقال رواه البزار واللفظ له واحمد باختصار والطبرانى فى الأوسط باختصار أيضاً، ورجال احمد واحد إسنادى البزار رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا اسباط بن محمد حدثنا نُعيم بن حكيم المدائنى عن أبى مريم عن على الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) بضم الفاء وسكونها ناحيتها (٥) بضم الصاد المهملة وسكون الفاء ضرب من النحاس (٦) اعالجه واحاوله (٧) القوارير الزجاج (٨) أى نعدوا كعدو المتسابقين أى خوفا من أن يراهما أحد من الناس، وذلك كان فى أول الدعوة قبل الهجرة ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمى وقال رواه احمد وابنه وابو يعلى والبزار وزاد بعد قوله حتى استترنا بالبيوت فلم يوضع عليها بعد، يعنى شيئاً من تلك الأصنام ورجال الجميع ثقات (ز) (٩) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا نصر بن على حدثنا عبد الله بن داود عن نعيم بن حكيم حدثنى ابو مريم حدثنا على بن ابى طالب قال كان على الكعبة الخ ﴿ تخريجه ﴾ هذا الحديث مختصر من الذى قبله وهو من زوائد عبد الله بن الامام احمد على مسند ابيه واخرجه ايضاً (حم على بز) ورجاله ثقات ﴿ باب ﴾ (١٠) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا حسن بن موسى قال سمعت حُديجاً اخا زهير بن معاوية عن ابى اسحاق عن عبد الله بن عتبة الخ ﴿ غريبه ﴾ (١١) قال فى المواهب اللدنية ثم اذن رسول الله ﷺ

ابن مسعود وجعفر (١) وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وأبو موسى فأتوا النجاشى وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية (٢) فلما دخلا على النجاشى سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالا له ان نفرا من بنى عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا ،قال فأين هم؟قالوا هم فى أرضك فابعث اليهم، فبعث اليهم فقال جعفر انا خطيبكم اليوم فاتبعوه : فسلم ولم يسجد، فقالوا له ما لك لا تسجد للملك ؟ قال انا لا نسجد الا لله عز وجل ، قال وما ذاك ؟ قال ان الله عز وجل بعث الينا رسوله ﷺ وأمرنا أن لا نسجد لأحد الا لله عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة ،قال عمرو بن العاص فانهم يخالفونك فى عيسى بن مريم ، قال ماتقولون فى عيسى بن مريم وأمه ؟قالوا نقول كما قال الله عز وجل هو كلمة الله وروحه القاها الى العذراء (٣) البتول التى لم يمسها بشر ولم يفرضها (٤) ولد ، قال فرفع عودا من الأرض ثم قال يامعشر الحبشة والقسيسين والرهبان ،والله مايزيدون على الذى يقول فيه ما يسوى هذا،مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده، اشهد أنه رسول الله فانه الذى نجد فى الأنجيل وأنه الرسول الذى بشر به عيسى بن مريم ، انزلوا حيث شئتم ،والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه وأمر بهدية الآخرين فردت اليهما ،ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدرا (٥) وزعم أن النبى ﷺ استغفر له (٦) حين بلغه موته

لأصحابه فى الهجرة إلى الحبشة وذلك فى رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها ناس ذوو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة وأميرهم عثمان بن مظعون ، وكان أول من خرج عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وأبطأ عليه خبرهما ، فقدمت امرأة فقالت رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار،فقال رسول الله ﷺ ان عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط، فلما رأت قريش استقرارهم فى الحبشة وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاص الخ : وقوله فى المواهب وكانوا أحد عشر رجلا الخ يعنى أول دفعة ثم تتابع المسلمون حتى بلغوا نحواً من ثمانين رجلا كما فى حديث الباب (١) هو ابن ابى طالب وابن عم النبى ﷺ (٢) انما بعثت قريش عمرو بن العاص قبل اسلامه مع عمارة بن الوليد ومعهما هدية للنجاشى ليسيئا من سمعة المهاجرين فيطردهم النجاشى،وقد وقع عكس ما ارادوا فقد رد النجاشى عليهم هديتهم وا كرم المهاجرين واحسن وفادتهم (٣) العذراء هى البكر (والبتول) هى المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم (٤) هكذا بالاصل ولم يفرضها ولد وجاء فى مجمع الزوائد وفى النهاية لم يفترضها ولد،قال فى النهاية اى لم يؤثر فيها ولم يحززها يعنى قبل المسيح (٥) معناه أن ابن مسعود رضى الله عنه رجع من الحبشة الى المدينة فحضر غزوة بدر (٦) أى للنجاشى حين بلغه موته وأمر الصحابة فصلى بهم صلاة الجنازة على النجاشى وهى الصلاة على الغائب وتقدم الكلام على ذلك فى باب صلاة الجنازة على الغائب فى كتاب الجنائز فى الجزء السابع **(تخريجه)** أورده الهيثمى وقال رواه الطبرانى (قلت) وغفل عن عزوه للامام احمد قال وفيه حديج بن معاوية وثقه أبو حاتم وقال فى بعض حديثه ضعف ،وضعفه ابن معين وغيره اهـ (قلت) وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه بسنده ولفظه وعزاه للامام احمد وقال هذا إسناد جيد قوى وسياق حسن،قال وفيه ما يقتضى

٨٠ ﴿عن أبى بكر بن عبد الرحمن﴾ (١) بن الحرث بن هشام المخزومى عن أم سلمة ابنة أبى أمية بن المغيرة زوج النبى ﷺ قالت لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشى، أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه؛ فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشى فينا رجلين جلدين (٢) وان يهدوا للنجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة؛ وكان من أعجب ما يأتيه منها اليه الأدم (٣) فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى وعمرو بن العاص بن وائل السهمى (٤) وأمروهما أمرهم وقالوا لهما ادفعوا الى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشى فيهم، ثم قدموا للنجاشى هداياه ثم سلوه أن يسلمهم اليكم قبل أن يكلمهم؛ قالت فخرجنا فقدمنا على النجاشى، ونحن عنده بخير دار وعند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل أن يكلما النجاشى، ثم قالا لكل بطريق

أن أبا موسى كان ممن هاجر من مكة الى أرض الحبشة إن لم يكن ذكره مدرجا من الرواة والله أعلم ثم قال وقد روى عن ابى اسحاق السبيعى من وجه آخر ثم روى من كتاب الدلائل لأبى نعيم حديثا طويلا باسناده إلى أبى موسى وفى أوله أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبى طالب إلى أرض النجاشى الخ، ثم قال بعد ذلك وهكذا رواه الحافظ البيهقى فى الدلائل من طريق أبى على الحسن بن سلام السواق بن عبيد الله بن موسى فذكر باسناده مثله الى قوله فأمر لنا بطعام وكسوة قال وهذا اسناد صحيح وظاهره يدل على أن أبا موسى كان بمكة وأنه خرج مع جعفر بن أبى طالب الى أرض الحبشة. والصحيح عن يزيد بن عبدالله بن أبى بردة عن جده عن أبى موسى أنه بلغهم مخرج رسول الله ﷺ وهم باليمن فخرجوا مهاجرين فى بضع وخمسين رجلا فى سفينة فألقتهم سفينتهم الى النجاشى بأرض الحبشة فوافقوا جعفر بن أبى طالب وأصحابه عندهم، فأمره جعفر بالإقامة فأقاموا عنده حتى قدموا على رسول الله ﷺ زمن خيبر، قال وأبو موسى شهد ماجرى بين جعفر وبين النجاشى فأخبر عنه، قال ولعل الراوى وهم فى قوله أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق والله أعلم (١) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** يعقوب حدثنا أبى عن محمد بن اسحاق حدثنى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب عن ابى بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى عن أم سلمة الخ ﴿غريبه﴾ (٢) بفتح الجيم وسكون اللام أى قويين فى نفسهما وجسدهما (٣) بفتح الهمزة والدال المهملة هو ما يؤتدم به الطعام (٤) تقدم فى حديث ابن مسعود أن الذى كان مع عمرو بن العاص عمارة بن الوليد بن المغيرة (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) قيل إن قريشا بعثت الى النجاشى فى أمر المهاجرين مرتين. الأولى مع عمرو بن العاص وعمارة والثانية مع عمرو وعبد الله بن أبى ربيعة، نص عليه أبو نعيم فى الدلائل والله أعلم، وقد قيل إن البعثة الثانية كانت بعد وقعة بدر، قاله الزهرى لينالوا ممن هناك ثأرا فلم يجبهم النجاشى رضى الله عنه وارضاه الى شىء مما سألوا فالله أعلم (قلت) عمارة بن الوليد أحد الذين دعا عليهم رسول الله ﷺ حين تضاحكوا يوم وضع سلا الجزور على ظهره ﷺ وهو ساجد، وقد اوقع الله بينه وبين عمرو فتكايدا عند النجاشى فكاد عمرو عمارة عنده حتى اتهمه ببعض نسائه، فتحاشى النجاشى من قتله وامر السواحر فسحرته فتوحش من الإنس وهام على وجهه مع الوحش حتى هلك هناك (اما عبد الله بن ابى ربيعة)

منهم انه قد صبا(١) الى بلد الملك منا غلمان سفهاء وفارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينكم وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم اليهم ، فاذا كلمنا الملك فيهم فتشيروا عليه بأن يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم أعلى بهم عينا (٢) وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لها نعم ، ثم انهما قربا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما ، ثم كلماه فقالا له أيها الملك انه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم حتى آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه ، قالت ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم ، فقالت بطارقته حوله صدقوا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم اليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم ، قال فغضب النجاشي ثم قال لاها الله (٣) ايم الله إذاً لا أسلمهم اليهما ولا أكاد (٤) قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان فى أمرهم ، فان كانوا كما يقولون اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم ، وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني ، قالت ، ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا : ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه ؟ قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائن فى ذلك ما هو كائن ، فلما جاءوه وقد دعا النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى ديني ولا فى دين أحد من هذه الأمم ؟ قالت فكان الذى كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ، يأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نحن نعبد وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، قال فعدد عليه أمور الاسلام . فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به وعبدنا الله وحده فلم نشرك

ابن المغيرة المخزومي فقد اسلم فى فتح مكة فهو من مسلمة الفتح وهو أخو ابى جهل لأمه (١) صبا بدون همز اى مال ويجوز همزها أيضا ، ومنه صبأ أى خرج من دين الى دين (٢) قال السهيلي أى ابصر بهم بمعنى عينهم وابصارهم فوق عين غيرهم فى امرهم ، فالعين ها هنا بمعنى الرؤية ، والابصار بمعنى العين التى هى الجارحة (٣) (قال فى القاموس ولاه الله الخلق خلقهم) كأنه يقسم بخالق الخلق (وايم الله) من ألفاظ القسم كقولك لعمر الله وعهد الله وفيها لغات كثيرة ، وتفتح همزتها وتكسر ، وهمزتها وصل وقد تقطع ، واهل الكوفة من النحاة يزعمون أنها جمع يمين ، وغيرهم يقول هى اسم موضوع للقسم (نه) (٤) بضم الهمزة فعل مبنى للمجهول أى ولا يقدر احد على أن يكيدنى بسبب منعهم ، والمعنى أنه لا يسلمهم

به شيئاً ،وحرموا ما حرّم علينا وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك ، قالت ، فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ قالت فقال له جعفر نعم، فقال له النجاشي فاقرأه علىّ، فقرأ عليه صدراً من كهيعص قالت فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته (١) وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلاه عليهم ثم قال النجاشي ان هذا والله والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكم أبداً ولا أكاد: قالت أم سلمة فلما خرجنا من عنده قال عمرو بن العاص والله لأنبئنهم غداً عيبهم عندهم ثم أستأصل به خضراءهم (٢) قالت فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا قد خالفونا، قال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد: قالت ثم غدا عليه الغد فقال أيها الملك إنهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل اليهم فاسألهم عما يقولون فيه ، قالت فأرسل اليهم يسألهم عنه ، قالت ولم ينزل بنا مثله، فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض ماذا تقولون فى عيسى إذا سألكم عنه ؟ قالوا نقول والله فيه ما قال الله وما جاء به نبينا ﷺ كائنا فى ذلك ما هو كائن ،فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون فى عيسى بن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب نقول فيه الذى جاء به نبينا ﷺ هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها إلى مريم العذراء البتول، قالت فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فاخذ منها عوداً ثم قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود: فتناخرت (٣) بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال وإن نخرتم والله اذهبوا فأنتم سَيوم (٤) بأرضي والسيوم الآمنون، من سبكم غُرِّم ثم من سبكم غرم فما أحب أن لى دبراً (٥) ذهبا وأني آذيت رجلا منكم: والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه ،قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاآ به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار، قالت فوالله إنا على ذلك إذ نزل به يعنى من ينازعه فى ملكه ،قالت فوالله ما علمنا حزنا قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفا أن يظهر ذلك على النجاشي فيأتى رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه، قالت وسار النجاشي وبينهما عُرض النيل، قالت فقال أصحاب رسول الله ﷺ من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم يأتينا بالخبر؟

أبداً ولا معه فى ذلك شيء ولا يخشى أن يلقى فيه كيداً (١) أى بلها بالدموع (٢) أى دهماهم وسوادهم (٣) بالخاء المعجمه قال فى النهاية اي تكلمت، وكأنه كلام مع غضب ونفور واصله من النخر وهو صوت الأنف (٤) بالسين المهملة قال فى النهاية اى آمنون كذا جاء فى تفسيره فى الحديث وهى كلمة حبشية وتروى بفتح السين ، وقيل سيوم جمع سائم اى تسومون فى بلدى كالغنم السائمة لا يعارضكم احد (٥) بفتح الدال المهملة وسكون الباء الموحدة الجبل بلسان الحبشة كما فسره الراوى فى الحديث

قالت فقال الزبير بن العوام انا، قالت وكان من أحدث القوم سنا قالت فنفخوا له قربة فجعلها فى صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التى بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم، قالت ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له فى بلاده، واستوسق عليه أمر الحبشة (١) فكنا عنده فى خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة

(١) اى اجتمعوا على طاعته واستقر الملك فيه (نه) (تخريجه) الحديث صحيح ورواه ابن هشام فى سيرته بطوله عن ابن اسحاق، واورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن اسحاق وقد صرح بالسماع

(باب حديث عائشة رضى الله عنها فى تاريخ حياة النجاشي ونشأته وعدله رضى الله عنه)

قال ابن اسحاق بعد رواية حديث أم سلمة بطوله (قال الزهرى) فحدثت عروة بن الزبير حديث ابى بكر ابن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبى ﷺ فقال هل تدرى ماقوله ماأخذ الله منى الرشوة حين رد علىّ ملكى فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فىّ فاطيع الناس فيه؟ قال قلت لا، قال فان عائشة أم المؤمنين حدثتنى أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد إلا النجاشي، وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة، فقالت الحبشة بينها لو انا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام، وإن لأخيه من صلبه اثنى عشر رجلا فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهراً فعدوا على أبى النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه فمكثوا على ذلك حينا ونشأ النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازما من الرجال، فغلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة، فلما رأت الحبشة مكانه قالت بينها والله لقد غلب هذا الفتى على امر عمه وانا لنتخوف أن يملكه علينا، وان ملكه علينا ليقتلنا اجمعين، لقد عرف انا نحن قتلنا أباه، فمشوا إلى عمه فقالوا إما أن تقتل هذا الفتى وإما ان تخرجه من بين أظهرنا فانا قد خفناه على انفسنا، قال ويلكم قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم، بل أخرجه من بلادكم، قالت فخرجوا به الى السوق فباعوه من رجل من التجار بستمائة درهم فقذفه فى سفينة فانطلق به حتى اذا كان العشى من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فاصابته صاعقة فقتلته، قالت ففزعت الحبشة الى ولده فاذا هو محمق ليس فى ولده خير، فمرج على الحبشة أمرهم، فلما ضاق عليهم ماهم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض تعلموا والله ان ملككم الذى لا يقيم امركم غيره للذى بعتم غدوة، فان كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه، قالت فخرجوا فى طلبه وطلب الرجل الذى باعوه منه حتى ادركوه فأخذوه منه ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج واقعدوه على سرير الملك فملكوه، فجاءهم التاجر الذى كانوا باعوه منه فقال إما ان تعطونى مالى وإما ان اكلمه فى ذلك، قالوا لا نعطيك شيئا، قال اذاً والله اكلمه، قالوا فدونك وإياه، قالت فجاءه فجلس بين يديه فقال ايها الملك ابتعت غلاما من قوم بالسوق بستمائة درهم فأسلموا الىّ غلامى واخذوا دراهمى حتى اذا سرت بغلامى ادركونى فأخذوا غلامى ومنعونى دراهمى، قالت فقال لهم النجاشي لتُعطُنّه دراهمه او ليضعنّ غلامه يده فى يده فليذهبنّ به حيث شاء، قالوا بل نعطيه دراهمه، قالت فلذلك يقول ماأخذ الله منى رشوة حين رد علىّ ملكى فآخذ الرشوة فيه، وما اطاع الناس فىّ فاطيع الناس فيه، قالت وكان ذلك اول ما خبر من صلابته فى دينه وعدله فى حكمه (قال ابن اسحاق) وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور، (قال ابن اسحاق) وحدثنى

٨١ (**باب** ما جاء فى اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسببه) (عن ابن عمر)(١) رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك بأبى جهل أو بعمر بن الخطاب: فكان أحبهما الى الله عز وجل عمر بن الخطاب

جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشى انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه، قال فأرسل الى جعفر وأصحابه فهيأ لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وان ظفرت فاثبتوا، ثم عمد الى كتاب فكتب فيه هو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله، ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم، ثم جعله فى قبائه عند المنكب الأيمن وخرج الى الحبشة وصفوا له، فقال يا معشر الحبشة الست أحق الناس بكم؟ قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتى فيكم؟ قالوا خير سيرة، قال فما لكم؟ قالوا فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد، قال فما تقولون أنتم فى عيسى؟ قالوا نقول هو ابن الله، فقال النجاشى ووضع يده على صدره على قبائه هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئا، وإنما يعنى ما كتب، فرضوا وانصرفوا، فبلغ ذلك النبى ﷺ فلما مات النجاشى صلى عليه واستغفر له رضى الله عنه وأرضاه اه (قلت) وثبت فى الصحيحين وعند الامام احمد وغيرهم من حديث أبى هريرة ان النبى ﷺ نعى النجاشى فى اليوم الذى مات فيه وخرج بهم الى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات، وتقدم ذلك فى باب صلاة الجنازة على الغائب من كتاب الجنائز فى الجزء الرابع صحيفه ٢١٨ رقم ١٦٩ (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه وشهود أبى هريرة رضى الله عنه الصلاة على النجاشى دليل على أنه انما مات بعد فتح خيبر التى قدم بقية المهاجرين الى الحبشة مع جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه يوم فتح خيبر، ولهذا روى أن النبى ﷺ قال والله ما أدرى بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر بن أبى طالب، وقدموا معهم بهدايا وتحف من عند النجاشى رضى الله عنه الى النبى ﷺ وصحبتهم أهل السفينة اليمنية أصحاب ابى موسى الأشعرى وقومه من الاشعريين رضى الله عنهم. ومع جعفر وهدايا النجاشى ابن اخى النجاشى ذو مخمر ارسله ليخدم النبى ﷺ عوضا عن عمه رضى الله عنهما وارضاهما (وروى البيهقى) بسنده عن ابى امامة قال قدم وفد النجاشى على رسول الله ﷺ فقام يخدمهم، فقال اصحابه نحن نكفيك يارسول الله، فقال انهم كانوا لاصحابى مكرمين وانى احب ان اكافئهم؛ (ونقل الحافظ ابن كثير) فى تاريخه عن السهيلى انه قال توفى النجاشى فى رجب سنة تسع من الهجرة قال وفى هذا نظر والله اعلم (**باب**) (١) (**سنده**) **حدثنا** ابو عامر حدثنا خارجة بن عبد الله الانصارى عن نافع عن ابن عمر الخ (**تخريجه**) (مذ) وقال حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر، ورواه ابن سعد فى الطبقات، ونقله الحافظ فى الفتح وذكر انه صححه ابن حبان ايضا، وروى الحاكم فى المستدرك من طريق شبابة بن سوار عن المبارك بن فضالة عن عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مرفوعا بلفظ (اللهم ايد الدين بعمر ابن الخطاب) ثم رواه من طريق سعيد بن سليمان عن المبارك بن فضالة بهذا الاسناد ولكن جعله عن ابن عمر عن ابن عباس، وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (قلت) واقره الذهبى (قال ابن اسحاق) وكان اسلام عمر بعد خروج من خرج من اصحاب رسول الله ﷺ الى الحبشة، حدثنى عبد الرحمن

ابن الحارث بن عبدالله بن عياش بن ابى ربيعه عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعه عن امه ام عبد الله بنت ابى حثمة قالت والله انا لنرتحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر فى بعض حاجتنا اذ اقبل عمر فوقف علىّ وهو على شركه، فقالت وكنا نلقى منه أذى وشدة علينا، قالت فقال انه الانطلاق ياأم عبد الله؟ قلت نعم والله لنخرجن فى أرض من أرض الله اذ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا ، قالت فقال صحبكم الله، ورأيت له رقة لم أكن أراها، ثم انصرف وقد احزنه فيما أرى خروجنا ، قالت فجاء عامر بحاجتنا تلك فقلت له ياأبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا . قال أطمعت فى اسلامه ؟ قالت قلت نعم ،قال لايسلم الذى رأيت حتى يسلم حمار الخطاب ، قالت يأسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الاسلام (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه)قلت هذا يرد قول من زعم انه كان (تمام الاربعين من المسلمين)فان المهاجرين الى الحبشة كانوا فوق الثمانين ، اللهم الا ان يقال انه كان تمام الاربعين بعد خروج المهاجرين ، ويؤيد هذا ماذكره ابن اسحاق هاهنا فى سنة اسلام عمر وحده رضى الله عنه وسياقها ،فانه قال وكان اسلام عمر فيما بلغنى ان أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون باسلامهم من عمر ،وكان نعيم بن عبدالله النحام رجل من بنى عدى قد أسلم أيضا مستخفيا باسلامه من قومه،وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ،فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطا من أصحابه فذكروا له انهم قد اجتمعوا فى بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ،ومع رسول الله ﷺ عمه حمزة وابو بكر بن أبى قحافة الصديق وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم فى رجال من المسلمين ممن كان اقام مع رسول الله ﷺ بمكة ولم يخرج فيمن خرج الى أرض الحبشة ،فلقيه نعيم بن عبد الله فقال اين تريد ياعمر؟قال أريد محمدا هذا الصابىء الذى فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله) فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك ياعمر، اترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الارض وقد قتلت محمدا ،افلا ترجع الى اهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال واى اهل بيتى ؟ قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمة فقد والله أسلما وتابعا محمدا ﷺ على دينه فعليك بهما ،فرجع عمر عائدا الى اخته فاطمة وعندها خباب بن الارت معه صحيفة فيها طه يقرئها اياها ، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب فى مخدع لهم او فى بعض البيت،واخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين اتى الى الباب قراءة خباب عليها، فلما دخل قال ماهذه الهينمة التى سمعت ؟ قالا له ماسمعت شيئا ، قال بلى تالله لقد أخبرت انكما تابعتما محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد ،فقامت اليه اخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها فشجها ،فلما فعل ذلك قالت له اخته وختنه نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع مابدالك ، فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ماصنع وارعوى ،وقال لاخته اعطينى هذه الصحيفة التى كنتم تقرءون آنفا انظر ماهذا الذى جاء به محمد، وكان عمر كاتبا . فلما قال ذلك قالت له اخته انا نخشاك عليها ،قال لاتخافى وحلف لها بآلهته ليردنها اذا قرأها اليها ،فلما قال ذلك طمعت فى اسلامه فقالت له يا أخى انك نجس على شركك وانه لايمسها إلا الطاهر ،فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلماقرأ منها صدرا ،قال ماأحسن هذا الكلام واكرمه ،فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال له ياعمر والله انى لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فانى سمعته وهو يقول اللهم ايد الاسلام بأبى الحكم بن هشام

٨٢ (عن شريح بن عبيد) (١) قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ﷺ قبل أن أسلم فوجدته قد سبقنى إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش، قال فقرأ (انه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون) قال قلت كاهن، قال (ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون، تنزيل من رب العالمين، ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين، فما منكم من أحد عنه حاجزين) الخ السورة

أو بعمر بن الخطاب فالله الله ياعمر، فقال له عند ذلك عمر فدلني ياخباب على محمد حتى آتيه فأسلم، فقال له خباب هو فى بيت عند الصفا معه فيه نفر من اصحابه، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد الى رسول الله ﷺ واصحابه فضرب عليهم الباب، فلما سمعوا صوته قام رجل من اصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا السيف فرجع الى رسول الله ﷺ وهو فزع فقال يارسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف، فقال حمزة بن عبد المطلب فأذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له، وان كان يريد شرا قتلناه بسيفه، فقال رسول الله ﷺ ائذن له فأذن له الرجل ونهض اليه رسول الله ﷺ حتى لقيه بالحجرة فأخذ بحجزته أو بمجمع ردائه ثم جبذه جبذة شديدة وقال ماجاء بك يا ابن الخطاب، فوالله ماأرى ان تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة، فقال عمر يارسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله، قال فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من اصحاب رسول الله ﷺ ان عمر قد أسلم، فتفرق اصحاب رسول الله ﷺ من مكانهم وقد عزوا فى انفسهم حين أسلم عمر مع اسلام حمزة، وعرفوا انهما سيمنعان رسول الله ﷺ وينتصفون بهما من عدوهم، فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن اسلام عمر بن الخطاب حين أسلم (١) (سنده) **حدثنا** ابو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا شريح بن عبيد الخ (تخريجه) اورده الهيثمى وقال رواه الطبرانى فى الاوسط ورجاله ثقات إلا ان شريح بن عبيد لم يدرك عمر اه (قلت) غفل الحافظ الهيثمى عن عزوه للامام احمد والكمال لله وحده (وعن ابن عمر) رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم أخرج ما فى صدر عمر من غل وأبدله ايمانا، يقول ذلك ثلاث مرات، أورده الهيثمى ايضا وقال رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات اه (قلت) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه قال ابن اسحاق ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة على قريش ولم يدركوا ماطلبوا من اصحاب رسول الله ﷺ وردهم النجاشى بما يكرهون واسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ماوراء ظهره امتنع به اصحاب رسول الله ﷺ وبحمزة حتى غاظوا قريشا، فكان عبد الله بن مسعود يقول ما كنا نقدر على ان نصلى عند الكعبة حتى اسلم عمر، فلما اسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه، قال وثبت فى صحيح البخارى عن ابن مسعود انه قال مازلنا اعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب، وقال زياد البكائى حدثنى مسعر بن كدام عن سعد بن ابراهيم قال قال ابن مسعود ان اسلام عمر كان فتحا وان هجرته كانت نصرا، وان امارته كانت رحمة، ولقد كنا ومانصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما اسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه اه

قال فوقع الاسلام فى قلبى كل موقع ﴿باب ما جاء فى تحالف كنانة وقريش على بنى هاشم
83 وبنى عبد المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم وحصرهم اياهم فى شعب أبى طالب﴾ ﴿عن أسامة
ابن زيد﴾ (١) قال قلت يارسول الله أين تنزل غدا فى حجته (٢) قال وهل ترك لنا عقيل منزلا (٣) ثم قال نحن نازلون غدا (٤) إن شاء الله بخيف بنى كنانة يعنى المحصب (٥) حيث قاسمت قريش الى الكفر، وذلك أن بنى كنانة حالفت قريشا على بنى هاشم ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يؤووهم (٦) ثم قال عند ذلك لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر (٧) قال الزهرى والخيف الوادى

﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن على بن حسين عن عمرو ابن عثمان عن اسامة بن زيد الخ ﴿غريبه﴾ (٢) يعنى حجة الوداع (٣) المراد بالمنزل هنا الدار، زاد البخارى وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب، ولم يرثه جعفر ولا على شيئا لأنهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين، والظاهر ان هذه الزيادة مدرجة فى الحديث من الراوى ولعله اسامة بن زيد (قال الحافظ) قوله وكان عقيل وطالب الخ محصل هذا ان النبى ﷺ لما هاجر استولى عقيل وطالب على الدار كلها باعتبار ماورثاه من ابيهما لكونهما كانا لم يسلما، وباعتبار ترك النبى ﷺ حقه منها بالهجرة وفقد طالب ببدر، فباع عقيل الدار كلها اه (قلت) واخرج هذا الحديث ايضا الفاكهى وقال فى آخره ويقال ان الدار التى أشار اليها كانت دار هاشم بن عبد مناف ثم صارت لعبد المطلب ابنه فقسمها بين ولده حين عمّر، فمن ثم صار للنبى ﷺ حق أبيه عبد الله، وفيها ولد النبى ﷺ (٤) المراد بالنزول هنا النزول بعد رمى الجمار فى اليوم الثالث من أيام التشريق اثناء رجوعه الى مكة (وقوله بخيف بنى كنانة) الخيف بفتح الخاء وسكون التحتية وآخره فاء وهو ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل، وقد فسره الزهرى فى آخر الحديث بالوادى (٥) تفسير للخيف يريد أن خيف بنى كنانة هو المحصب والمحصب بمهملتين وموحدة على وزن محمد هو اسم لمكان متسع بين جبلين وهو الى منىً أقرب من مكة، سمى بذلك لكثرة ما به من جر السيول، ويسمى بالأبطح والبطحاء أيضا (٦) زاد فى رواية من حديث أبى هريرة حتى يسلموا اليهم رسول الله ﷺ وهذه الجملة من قوله (وذلك ان بنى كنانة) الى هنا من قول الزهرى ادرج فى الحديث كما قال الحافظ وسيأتى سبب ذلك بعد التخريج (٧) تقدم الكلام على قوله ﷺ لا يرث الكافر المسلم الخ فى باب موانع الارث من كتاب الفرائض فى الجزء السادس عشر ﴿تخريجه﴾ (ق فع هق والاربعة) وغيرهم (أما سبب قسم قريش وتحالفهم على بنى هاشم) فقد جاء فى المواهب اللدنية وغيرها من كتب السيرة النبوية ان قريشا لما رأت عزة النبى ﷺ بمن معه واسلام عمر، وعزة اصحابه بالحبشة وفشو الاسلام فى القبائل اجمعوا على ان يقتلوا النبى ﷺ فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بنى هاشم وبنى المطلب فأدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ومنعوه ممن اراد قتله واجابه لذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية، فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا وائتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل وكتبوه فى صحيفة بخط بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوه الصحيفة فى جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب

٨٤ ﴿ باب ما جاء فى مرض أبى طالب ووفاته ودفنه وما ورد فيه ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١)

الى أبى طالب فدخلوا معه فى شعبه الا أبا لهب فكان مع قريش فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم شيء إلا سرا اهـ وقد أشار صاحب بهجة المحافل الى حديث الباب فقال وفى الصحيحين ان رسول الله ﷺ قال عام حجة الوداع مرجعه من منى منزلنا إن شاء الله غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر وهو المحصب والأبطح وهو شعب أبى طالب المذكور ، وفى نزوله ﷺ حينئذ فيه وذكره لما جرى به اشارة الى الظهور بعد الخمول وامتثال لما أمر به من التحدث بالنعم ،وفى ذلك الشكر لمنعمها ، ولما رأى أبو طالب ما أجمعوا عليه من القطع والقطيعة قال فى ذلك فذكر له قصيدة طويلة يمدح فيها النبى ﷺ ويحذر قريشا من البغى وقيام حرب بينهما بسبب ذلك اقتصرت منها على هذين البيتين طلبا للاختصار قال :

الا بلغاعنى علىّ ذات بيننا لؤيا وخصا من لؤى بنى كعب
ألم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط فى اللوح والكتب

وقال فى أخرى

أطاعوا ابن المغيرة وابن حرب كلا الرجلين متهم مليم
وقالوا خطة حمقا وجورا وبعض القول أبلج مستقيم
لتخرج هاشم لتصير منها بلاقع بطن مكة والحطيم

ولما أراد الله سبحانه وتعالى حل ماعقدوه ونقض ماأبرموه وذلك لقريب من ثلاث سنين من حين كتبت الصحيفة،اجتمع خمسة نفر من سادات قريش عند خطم الحجُون (خطم) بمعجمة فمهلة أى طرف (الحجون) بمهملة مفتوحة بعدها جيم موضع أعلى مكة اجتمعوا ليلا وتعاقدوا على نقض الصحيفة وهتكها،وهم هشام بن عمرو العامرى وهو الذى تولى كبر ذلك وأبلى فيه وسعى الى كل منهم وزهير بن أمية المخزومى وهو تلوه فى المنية وامه عاتكة بنت عبد المطلب والمطعم بن عدى النوفلى وابو البخترى بن هشام وزَمعة بن الاسود الاسدى نظم اسماءهم شارح بهجة المحافل رحمه الله تعالى فقال

تمالى على نقض الصحيفة يافتى هشام بن عمرو العامرى فاحفظ النظما
يليه زهير وهو نجل حذيفة كذا المطعم التالى الى نوفل ينمى
أبو البخترى ثم ابن الاسود زمعة فهم خمسة ما أن لهم سادس ينمى

ولما أصبحوا من ليلتهم جاء زهير فطاف بالبيت ثم قال ياأهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى،والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة ، فقال له أبو جهل كذبت والله ،فقال له زمعة ابن الأسود وانت والله أكذب مارضينا كتابتها حيث كتبت ، وقال الآخرون مثله ، فقال أبو جهل هذا أمر قضى بليل تشوّر فيه بغير هذا المكان، ثم قام المطعم إلى الصحيفة فشقها فوجد الارضة قد أكلت جميعها إلا ما كان فيه اسم الله ، وكان قبل ذلك قد أخبر جبريل النبى ﷺ بفعل الارضة بها وأخبرا النبى ﷺ عمه أباطالب واخبرهم ابو طالب ووجدوه كما ذكر لهم فلم يؤثر ذلك فيهم لقسوتهم (وفى السنة التاسعة من البعث) خرج النبى ﷺ هو وأهله من حصار الشعب بعد نقض الصحيفة بتمالىء النفر الخمسة على نقضها حسبما تقدم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ عن ابن عباس ﴾ الخ هذا الحديث تقدم

قال مرض أبو طالب فأتته قريش و أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وعند رأسه مقعد رجل ،فقام أبو جهل فقعد فيه فقالوا إن ابن اخيك يقع فى آلهتنا،قال ماشأن قومك يشكونك قال ياعم أريدهم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب و تؤدى العجم اليهم الجزية، قال ماهى؟قال لا إله إلا الله : فقاموا فقالوا أجعل الآلهة الها واحداً :قال ونزل (ص والقرآن ذى الذكر) فقرأ حتى بلغ (ان هذا لشيء عجاب) قال عبدالله قال ابى وحدثنا ابو اسامة وحدثنا الأعمش ثنا عباد

٨٥ فذكر نحوه ،وقال ابى قال الأشجعى يحيى بن عباد ﴿ عن ابى هريرة ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ لعمه قل لا إله إلا الله اشهد لك بها يوم القيامة ،قال لولا ان تعيرنى قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لأ قررت بها عينك فأنزل الله عز وجل (انك لا تهدى من احببت) الآية

٨٦ ﴿عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على ﴾(٢) رضى الله عنه قال لما توفى ابو طالب أتيت النبى ﷺ فقلت ان عمك الشيخ قد مات ،قال اذهب فواره (٣) ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتينى،قال فواريته ثم اتيته قال اذهب فاغتسل ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتينى،قال فاغتسلت ثم أتيته قال فدعا لى بدعوات ما يسرنى ان لى بها حمر النعم وسودها(٤) قال وكان على (٥) رضى الله عنه اذا غسّل ميتا اغتسل (ومن طريق ثان) (٦) عن ناجية بن كعب يحدث عن على رضى الله عنه انه اتى النبى ﷺ فقال ان ابا طالب مات،فقال له النبى ﷺ اذهب فواره : فقال انه مات مشركا(٧) فقال اذهب فواره

٨٧ فلمـا واريته رجعت إلى النبى ﷺ فقال لى اغتسل ﴿عن ابى سعيد الخدرى ﴾(٨) ان رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح (٩)

بسنده وتخريجه فى باب أجعل الآلهة آلهاواحدا من سورة ص فى كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثالث عشر صحيفه ٢٥٨ رقم ٤٠٨ وهو حديث صحيح صححه الترمذى والحاكم (١) ﴿عن أبى هريرة الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى الجزء الثامن عشر أيضا فى باب انك لا تهدى من أحببت صحيفة ٢٢٧ رقم ٣٧٠ وهو حـديث صحيح رواه مسلم وغيره (٢) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا ابراهيم ابن أبى العباس حدثنا الحسن بن يزيد الأصم قال سمعت السدى اسماعيل يذكره عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) أى ادفنه (٤) يعنى الابل وكانت الابل المتصفة بهذه الصفة عزيزة الوجود عند العرب ومن أثمنها عندهم (٥) القائل وكان على الخ هو ابو عبد الرحمن السلمى الراوى عنه وتقدم الكلام على الغسل من غسل الميت ومذاهب العلماء فى ذلك فى باب الاغتسالات المسنونة فى آخر ابواب الغسل من الجنابة فى الجزء الثانى صحيفه ١٤٦ فارجع اليه (٦) ﴿سنده﴾ حدّثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبى اسحاق قال سمعت ناجية بن كعب يحدث عن على الخ (٧) فيه أن دفن الميت الكافر واجب على ولده المسلم ﴿تخريجه﴾ (نس ش عل بزهق) قال الحافظ ورواته ثقات اه (قلت) وان كان قد تكلم فيه بعضهم فكلامه لا يؤثر فقد قال الشوكانى ذكر الماوردى أن بعض أصحاب الحديث خرج لهذا الحديث مائة وعشرين طريقا اه ولا يخفى أن كثرة الطرق تقوى الحديث الضعيف فما بالك بحديث رواته ثقات (٨) ﴿سنده﴾ حدّثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث يعنى ابن سعد عن ابن الهاد عن عبدالله بن الخبّاب عن أبى سعيد الخدرى الخ ﴿غريبه ﴾(٩) الضحضاح فى الأصل مارق من الماء على وجه الأرض

٨٨ من نار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه ﴿عن العباس بن عبد المطلب﴾ (١) انه قال يارسول الله عمك أبو طالب كان

٨٩ يحوطك ويفعل (٢) قال انه في ضحضاح من نار ولولا انا كان في الدرك (٣) الأسفل من النار ﴿عن ابن عباس﴾

(٤) أن رسول الله ﷺ قال اهون أهل النار عذابا ابو طالب وهو متنعل نعلين من نار يغلي منهما دماغه

﴿باب ماجاء في تاريخ وفاة خديجة وزواجه ﷺ بعائشة وسودة رضي الله عنهن﴾

٩٠ ﴿عن عائشة رضي الله عنها﴾ (٥) قالت تزوجني رسول الله ﷺ متوفى خديجة قبل مخرجه إلى المدينة

ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار ﴿تخريجه﴾ (ق، وغيرهما) (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** وكيع ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب الخ ﴿غريبه﴾ (٢) جاء في رواية أخرى عن العباس بن عبد المطلب أيضا قال قلت يارسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فانه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال إنه في ضحضاح من نار الخ (ومعنى قوله يحوطك أي يحفظك ويصونك ويذب عنك وينظر مصالحك (٣) بسكون الراء وفتحها أقصى قعرها جمعه أدراك ودركات وهي منازل أهل النار، والنار دركات والجنة درجات لاأحرمنا الله منها ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما) (٤) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عفان ثنا حماد قال اخبرنا ثابت عن أبي عثمان النهدي عن ابن عباس الخ (تخريجه) (م) وغيره ﴿وفي الباب﴾ أحاديث أخرى تختص بأبي طالب تقدمت في باب قوله تعالى (انك لاتهدي من أحببت) من سورة القصص في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٢٧ وفي باب ما كان للنبي (والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) الآية من سورة التوبة في الجزء المشار اليه صحيفة ١٦٤ فارجع اليها والله الموفق: هذا وقد حكى ﴿عن هشام بن السائب الكلبي﴾ عن أبيه أنه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فأوصاهم فقال يامعشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه. الى أن قال واني اوصيكم بمحمد خيراً فانه الامين في قريش والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به، وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن، وايم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الوبر والأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا، واذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه، وابعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها، وأصفت له فؤادها، وأعطته قيادها، يامعشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد سبيله الا رشد، ولا يأخذ بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز (يعني الفتن) ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك، ومات في السنة العاشرة من المبعث قبل هجرته ﷺ بثلاث سنين، وكان عمر النبي ﷺ إذ ذاك تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر واحد عشر يوما، ثم بعد ذلك بثلاثة أيام وقيل بخمسة في رمضان بعد البعث بعشر سنين على الصحيح ماتت خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، وكان ﷺ يسمى ذلك العام عام الحزن كذا في المواهب اللدنية والله أعلم ﴿باب﴾ (٥) ﴿عن عائشة الخ﴾ هذا طرف من حديث سيأتي بسنده وشرحه وتخريجه في باب تاريخ العقد على عائشة رضي الله عنها وبنائه بها من أبواب ذكر أزواجه الطاهرات في القسم الثالث من كتاب السيرة النبوية وانما ذكرت هذا الطرف منه هنا لما فيه من تاريخ وفاة خديجة رضي الله عنها (قال الحافظ) قال الزبير وكانت خديجة تدعى في الجاهلية الطاهرة، وماتت على

بسنتين أو ثلاث وأنا بنت سبع سنين ﴿حدثنا أبو سلمة ويحيى﴾ (١) قال لما هلكت خديجة ٩١
جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت يارسول الله ألا تزَوَّج؟(٢) قال من؟ قالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيبا، قال فمن البكر؟ قالت ابنة أحب خلق الله عز وجل اليك عائشة بنت أبي بكر، قال ومن الثيب؟ قالت سودة ابنة زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول (٣) قال فاذهبي فاذكريهما عليّ، فدخلت بيت أبي بكر فقالت يا أم رومان (٤) ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة، قالت وماذاكِ؟ قالت أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، قالت انتظري أبا بكر حتى يأتي فجاء أبو بكر فقالت يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قال وماذاكِ، قالت أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، قال وهل تصلح له انما هي ابنة أخيه، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، قال ارجعي اليه فقولي له أنا أخوك وأنت أخي في الاسلام وابنتك تصلح لي، فرجعت فذكرت ذلك له قال انتظري وخرج، قالت أم رومان ان مطعم بن عديّ قد كان ذكرها على ابنه فوالله ما وعد وعداً قط فأخلفه لأبي بكر، فدخل أبو بكر رضي الله عنه على مطعم بن عدي وعنده امرأته أم الفتى، فقالت يا ابن أبي قحافة لعلك مُصْبٍ صاحبنا مدخله في دينك الذي أنت عليه

الصحيح بعد المبعث بعشر سنين في شهر رمضان وقيل بثمان وقيل بسبع فأقامت معه ﷺ خمسا وعشرين سنة على الصحيح، وقال ابن عبد البر اربعا وعشرين سنة واربعة أشهر (قال الحافظ) وفي حديث عائشة مايؤيد الصحيح في أن موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وذلك بعد المبعث على الصواب بعشر سنين، وقد روى البخاري عن عبيد بن اسماعيل عن أبي اسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ بثلاث سنين فلبث سنتين أو قريباً من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست سنين، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه وهذا مرسل في ظاهر السياق ولكنه في حكم المتصل في نفس الامر، لأنه من حديث عروة عن عائشة، وقوله تزوجها وهي ابنة ست سنين وبنى بها وهي ابنة تسع سنين مالا خلاف فيه بين الناس، وقد ثبت في الصحاح وغيرها

(١) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** محمد بن بشير قال حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو سلمة ويحيى الخ ﴿غريبه﴾

(٢) أصله تتزوج حذفت إحدى التاءين تخفيفا (٣) قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات سودة أم المؤمنين رضي الله عنها بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد وَدّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤي بن غالب القرشية العامرية أم المؤمنين، قيل كنيتها أم الأسود، كانت قبل رسول الله ﷺ تحت ابن عمها السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو، وكان السكران بن عمرو رضي الله عنه مسلما وهو من مهاجرة الحبشة، ثم قدما مكة فمات بها السكران مسلما، قاله ابن اسحاق وغيره، قال ابن قتيبة ومات ولم يعقب، قال ابن سعد أسلمت سودة بمكة قديما وبايعت وأسلم زوجها السكران بن عمرو وخرجا جميعا مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة، قال واسم أم سودة الشموس بنت قيس بن عمرو بن عبد شمس قال وتزوج النبي ﷺ سودة رضي الله عنها في رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة (٤) قال الحافظ في التقريب أم رومان الفراسية زوج أبي بكر الصديق وأم عائشة وعبد الرحمن صحابية

إن تزوج اليك (١) قال أبو بكر للمطعم بن عدى اقول هذه تقول، قال انها تقول ذلك (٢) فخرج من عنده وقد اذهب الله عز وجل ما كان فى نفسه من عدته التى وعده، فرجع فقال ادعى لى رسول الله ﷺ فدعته فزوجها اياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين (٣)، ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ماذا أدخل الله عز وجل عليك من الخير والبركة؟ قالت وماذاك؟ قالت أرسلنى رسول الله ﷺ اخطبك عليه، قالت وددت: ادخلى إلى أبى فاذكرى ذاك له، وكان شيخا كبيرا قد ادركه السن قد تخلف عن الحج فدخلت عليه فحيته بتحية الجاهلية، فقال من هذه؟ فقالت خولة بنت حكيم، قال فما شأنك؟ قالت أرسلنى محمد بن عبد الله ﷺ اخطب عليه سودة، قال كفء كريم، ماذا تقول صاحبتك؟ قالت تحب ذاك، قال ادعها الى فدعيتها قال أى بنية إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كفء كريم اتحبين أن أزوجك به؟ قالت نعم قال أدعيه لى فجاء رسول الله ﷺ اليه فزوجها اياه، فجاءها أخوها عبد بن زَمعة من الحج فجعل يحثى فى رأسه التراب فقال بعد أن أسلم لعمرك انى لسفيه يوم أحثى فى رأسى التراب ان تزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زَمعة قالت عائشة فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج فى السُّنُح (٤) قالت فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا واجتمع اليه رجال من الأنصار ونساء فجاءتنى أمى وانى لفى ارجوحة (٥) بين عذقين ترجح بى فانزلتنى من الأرجوحة ولى جميمة (٦) ففرقتها ومسحت وجهى بشئ من ماء ثم أقبلت تقودنى حتى وقفت بى عند الباب وانى لأنهج (٧) حتى سكن من نفسى ثم دخلت بى فاذا رسول الله ﷺ جالس على سرير فى بيتنا وعنده رجال ونساء من الأنصار فاجلستنى فى حجرة ثم قالت هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك، فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبنى بى رسول الله ﷺ فى بيتنا ما نحرت علىّ جزور ولا ذبحت علىّ شاة (٨) حتى أرسل الينا سعد بن عبادة بجفنة (٩)

يقال اسمها زينب وقيل دعد، زعم الواقدى ومن تبعه انها ماتت فى زمن النبى ﷺ ونزل قبرها والصحيح أنها عاشت بعده اهـ (١) معناه إن تزوج ابننا بنتك نخشى أن تميله وتخرجه من دينه إلى دينك وكانت المرأة كافرة هى وزوجها وابنها وذلك قبل نزول تحريم زواج الكافر المسلمة (٢) فهم أبو بكر رضى الله عنه من قوله هذا أنه موافق زوجته على قولها وأنها أثرت عليه وأنه لا رغبة لها فى مصاهرته وحينئذ كره أبو بكر مصاهرتهما أيضا (٣) ظاهر هذا السياق أن النبى ﷺ عقد على عائشة قبل سودة والمحدثون يقولون تزوج سودة قبل عائشة، وقد يجمع بينهما بأنه عقد على عائشة ولم يدخل بها ودخل بسودة، وحديث الباب يؤيد ذلك والله أعلم (٤) بضم السين والنون وقيل بسكونها موضع بعوالى المدينة فيه منازل بنى الحارث بن الخزرج (نه) (٥) بضم الهمزة حبل يشد طرفاه فى موضع عال ثم يركبه الانسان ويحرك وهو فيه، سمى به لتحركه ومجيئه وذهابه (وقولها بين عذقين) العذق بفتح العين المهملة النخلة وبالكسر العرجون، والمراد هنا النخلة لأن الحبل كان مشدودا فى النخلتين (٦) الجميمة تصغير الجمة بالضم وهى من شعر الرأس ماسقط على المنكبين (ففرقتها) أى أصلحتها (٧) أى اتنفس تنفسا عاليا (٨) تريد أنه لم يعمل لها وليمة عرس (٩) بفتح الجيم وسكون الفاء أى قصعة فيها طعام

كان يرسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دار الى نسائه وأنا يومئذ بنت تسع سنين (١)

﴿ باب ما ورد فى فضل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ﴾

٩٢ رضى الله عنها وهى أول نفس آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقته ﴿ عن أبى زرعة ﴾ (٢) قال سمعت أباهريرة يقول اتى جبريل النبي ﷺ فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتتك باناء معها فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى (٣) وبشرها ببيت فى الجنة من قصب (٤) لا صخب فيه ولا نصب

٩٣ ﴿ عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ أمرت (٦) ان ابشر خديجة ببيت من قصب لاصخب ولا نصب

٩٤ ﴿ عن اسماعيل ﴾ (٧) (يعنى ابن أبى خالد) قال قلت لعبد الله بن أبى أوفى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) تقدم أنه لاخلاف بين العلماء فى أن النبي ﷺ بنى بعائشة وهى بنت تسع سنين وكان بناؤه بها فى السنة الثانية من الهجرة ، قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه وهذا (يشير الى حديث الباب) ان عقده على عائشه كان متقدما على تزويجه بسودة بنت زمعه ، ولكن دخوله على سودة كان بمكة ، وأما دخوله على عائشة فتأخر الى المدينة فى السنه الثانية ، ولذلك قالت عائشة وهى أول امرأة (تعنى سودة) تزوجها بعدى ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال فى الصحيح طرف منه رواه احمد ، بعضه فيه الاتصال عن عائشة وأكثره مرسل ، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقة غير واحد ، وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبى زرعة قال سمعت أبا هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) وهذه لعمر الله خاصة لم تكن لسواها زاد الطبرانى فى روايته فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام ، زاد النسائى من حديث أنس وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته ، فجعلت مكان رد السلام على الله الثناء عليه تعالى ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره ، وهذا يدل على وفور فقهها كما لا يخفى (٤) أى لؤلؤة مجوفة كما فى الكبير للطبرانى ، وفى الأوسط من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت الأحمر ، وقال ابن التين المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف (لا صخب) بالصاد المهملة والخاء المعجمة والموحدة المفتوحات أى لا صياح فيه (ولا نصب) أى تعب نفى عنه ما فى بيوت الدنيا من آفة جلبة الأصوات وتعب تهيئتها واصلاحها ، وقد أبدى السهيلى لنفى هاتين الصفتين حكمة لطيفة فقال : لأنه ﷺ لما دعا الى الايمان أجابت خديجة رضى الله عنها طوعا فلم تحوجه الى رفع الصوت من غير منازعة ولا تعب ، بل أزالت عنه كل تعب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذى بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها رضى الله عنها وأرضاها ، ومن خواصها رضى الله عنها أنها لم تسوءه قط ولم تغاضبه ﴿ تخريجه ﴾ (ق طب طس) وغيرهم (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعقوب حدثنى أبى عن ابن اسحاق قال فحدثنى هشام بن عروة بن الزبير عن ابيه عروة عن عبد الله بن جعفر الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) اى امره الله عز وجل على لسان جبريل عليه السلام ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمى وقال رواه (حم عل طب) ورجال احمد رجال الصحيح غير محمد ابن اسحاق وقد صرح بالسماع (قلت) ورواه ايضا الحاكم وصححه واقره الذهبى (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا

أكان رسول الله ﷺ بشر خديجة رضي الله عنها ؟ قال نعم بشرها ببيت في الجنة من قصب (١)
٩٥ لا صخب فيه ولا نصب، قال يعلى وقال مرة لا صخب أولا لغو (٢) فيه ولا نصب ﴿عن عائشة﴾
(٣) رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة (٤) ما غرت على خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوجني
بثلاث سنين لما كنت أسمعه يذكرها (٥) ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة؛ وان
٩٦ كان ليذبح الشاة ثم يهدي في خلتها (٦) منها ﴿عن ابن عباس﴾ (٧) قال خط رسول الله ﷺ
في الأرض أربعة خطوط قال تدرون ما هذا ؟ فقالوا الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ أفضل
نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون
٩٧ ومريم بنت عمران رضي الله عنهن ﴿عن أنس بن مالك﴾ (٨) رضي الله عنه عن النبي ﷺ بمعناه
٩٨ ﴿عن علي رضي الله عنه﴾ (٩) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نسائها مريم بنت عمران
٩٩ وخير نسائها (١٠) خديجة ﴿عن عائشة رضي الله عنها﴾ (١١) قالت كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة
اثنى عليها فأحسن الثناء، قالت فغرت يوما فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق (١٢) قد أبدلك الله

ابن أبي نمير ويعلى المعنى قال ثنا اسماعيل قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى الخ ﴿غريبه﴾ (١) زاد الطبراني يعني قصب اللؤلؤ (٢) اللغو الكلام بالمطرح من القول ومالا يعني (والنصب) بالتحريك التعب ﴿تخريجه﴾ (ق) وأورده الهيثمي وقال في الصحيح بعضه، ورواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن أبي سمينه وقد وثقه غير واحد اهـ (قلت) لفظه عند الطبراني عن ابن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ قال قال لي جبريل بشر خديجة ببيت في الجنة الخ. ولفظ رواية الامام احمد جاء عند البخاري (٣) ﴿سنده﴾ حدّثنا أبو اسامة ثنا هشام عن أبيه عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (٤) أي من أزواجه ﷺ مثل غيرتي على خديجة (٥) إذ كثرة ذكر الشيء تدل على محبته وأصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها، وعند النسائي من كثرة ذكره إياها وثنائه عليها (٦) معناه أنه ﷺ كان يذبح الشاة فيهدي منها لصديقات خديجة، وجاء في رواية أخرى من حديثها عند الامام احمد ايضا بلفظ أن كنا نذبح الشاة فيبعث رسول الله ﷺ باعضائها الى صدائق خديجة ﴿تخريجه﴾ (ق نس. وغيرهم) (٧) ﴿عن ابن عباس الخ﴾ هذا الحديث تقدم ﴿بسنده﴾ وشرحه وتخريجه في باب ماجاء في فضل مريم بنت عمران في هذا الجزء صحيفة ١٣٣ رقم ٨٦ وتقدم الكلام على ذلك هناك فارجع اليه (٨) ﴿عن انس بن مالك﴾ الخ هذا الحديث تقدم أيضا بسنده وشرحه وتخريجه في الباب المشار اليه في هذا الجزء صحيفة ١٣٣ أيضا رقم ٨٧ (٩) ﴿سنده﴾ حدّثنا عبد الله ابن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عبدالله بن جعفر عن علي الخ ﴿غريبه﴾ (١٠) جاء عند مسلم من رواية وكيع عن هشام في هذا الحديث وأشار وكيع الى السماء والأرض (قلت) فكأنه أراد أن يبين أن المراد باشارته الى السماء نساء الآخرة يعني الحور العين، وباشارته الى الارض نساء الدنيا، وقال القرطبي الضمير عائد على غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعني به الدنيا والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق. مذ) (١١) ﴿سنده﴾ حدّثنا علي بن اسحاق انا عبدالله قال انا مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (١٢) جاء في الطريق الثانية بلفظ (حمراء الشدقين) وكذلك جاء عند الشيخين، قال أبو البقاء

عزوجل بها خيراً منها ،قال ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها ،قد آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ،وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولادالنساء(وعنهامن طريق ثان)(١) قالت ذكر رسول الله ﷺ يوماخديجة فأطنب في الثناء عليها فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة فقلت لقد أعقبك الله يارسول الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين ، قالت فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تغيرا لم أره تغير عند شيء قط إلا عندنزول الوحي (٢) وعند المخيلة (٣) حتى يعلم رحمة أو عذاب

يجوزفي حمراءالرفع على القطع والنصب على الصفة أو الحال(قال النووي) معناه عجوز كبيرة جداً حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدقها بياض شيء من الأسنان،انما بقي فيها حمرة لثاتها(قال القاضي) قال المصري وغيره من العلماء الغيرة مسامح للنساء فيهالا عقوبة عليهن فيها لما جبلن عليه من ذلك ، ولهذا لم تزجر عائشة عنها (قال القاضي) وعندي أن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شبيبتها ولعلها لم تكن بلغت حينئذ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا مؤمل ابو عبدالرحمن ثنا حماد ثنا عبدالملك عن موسى بن طلحة عن عائشة قالت ذكر رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٢) أي لما كان يقاسيه من شدة الوحي وتجمع الفكر والوعي ، وفي هذا زجر لعائشة عن قول مثل هذا في حق خديجة (وفي رواية) فغضب حتى قلت والذي بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا الاخير (٣) أي السحابة الخليقة بالمطر، وانما كان وجهه ﷺ يتغير عند ذلك خوفا من أن يكون رسول عذاب كما أرسل إلى قوم هود قال تعالى (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ، بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم) ﴿تخريجه﴾ أخرج الشيخان بعضه، وأورده الهيثمي وقال رواه احمد واسناده حسن، وأورد نحوه أيضا وعزاه للطبراني ولفظه عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يكثر ذكر خديجة، فقلت ما أكثر ما تكثر من ذكر خديجة وقد أخلف الله تعالى لك من عجوز حمراء الشدقين وقد هلكت في دهر، فغضب رسول الله ﷺ غضبا ما رأيته غضب مثله قط وقال إن الله رزقها مني مالم يرزق أحدا منكن ، قلت يارسول الله اعف عني والله لا تسمعني أذكر خديجة بعد هذا اليوم بشيء تكرهه ،قال الهيثمي وسنده حسن (وفي الباب) عند مسلم عن عائشة قالت ماغرت على نساء النبي ﷺ الا على خديجة واني لم أدركها ،قالت وكان رسول الله ﷺ اذا ذبح الشاة فيقول ارسلوا بها الى أصدقاء خديجة ،قالت فأغضبته يوما فقلت خديجة، فقال رسول الله ﷺ اني قد رزقت حبها (وعند مسلم أيضا) عن عائشة قالت لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت (قال القرطبي) كان حبه لها لما تقدم ذكره من الأسباب وهي كثيرة كل منها كان سببا في ايجاد المحبة ومما كافأ النبي ﷺ خديجة في الدنيا أنه لم يتزوج في حياتها غيرها، فذكر حديث عائشة المتقدم عند مسلم قال وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار ، وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها ،واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاما ،انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاما وهي نحو الثلثين من المجموع، ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ومن تكدر الضرائر الذي ربما حصل له هو منه مايشوش عليه بذلك

(١) باب ماجاء في ذهابه ﷺ إلى الطائف لما اشتد عليه ايذاء قريش بعد موت عمه أبي طالب مستنجداً
١٠٠ وردهم عليه أسوأ رد) (عن عبدالرحمن بن خالد العدواني) (١) عن ابيه انه أبصر رسول الله ﷺ

وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها ، (ومما اختصت به) سبقها نساء هذه الامة الى الايمان فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها فيكون لها مثل أجرهن ، لما ثبت أن من سن سنة حسنة الحديث وقد شاركها في ذلك أبو بكر الصديق بالنسبة الى الرجال، ولا يعرف قدر ما لكل منهما من الثواب بسبب ذلك الا الله عز وجل (قال النووي) في هذه الاحاديث دلالة لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حياً وميتاً واكرام معارف ذلك الصاحب والله أعلم (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) وقد روى الحافظ أبو الفرج بن الجوزي بسنده عن ثعلبة بن صُعير وحكيم بن حزام أنهما قالا لما توفي أبو طالب وخديجة وكان بينهما خمسة أيام اجتمع على رسول الله ﷺ مصيبتان ولزم بيته وأقل الخروج ونالت منه قريش مالم تكن تنال ولا تطمع فيه، فبلغ ذلك أبالهب فجاءه فقال يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حيـــا فاصنعه، لا واللات لا يوصل اليك حتى أموت ، وسب ابن الغيطلة رسول الله ﷺ فأقبل أبو لهب فنال منه فولى يصيح يامعشر قريش صبأ أبو عتبة فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال مافارقت دين عبد المطلب ولكني أمنع ابن أخي أن يضام حتى يمضي لما يريد ، فقالوا لقد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم ، فمكث رسول الله ﷺ كذلك أياما يأتي ويذهب لا يعرض له أحد من قريش وهابوا أبا لهب إذ جاء عقبة بن أبي معيط وأبو جهل الى أبي لهب فقالا له أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك؟ فقال له أبو لهب يامحمد اين مدخل عبد المطلب ؟ قال مع قومه ، فخرج اليهما فقال قد سألته فقال مع قومه ، فقالا يزعم أنه في النـار ، فقال يامحمد أيدخل عبد المطلب النار؟ فقال رسول الله ﷺ ومن مات على مامات عليه عبد المطلب دخل النار، فقال أبو لهب لعنه الله والله لا برحت لك الا عدوا أبدا وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار ، واشتد عند ذلك ابو لهب وسائر قريش عليه ، ثم اجترأ سفهاء قريش على رسول الله ﷺ ونالوا منه مالم يكونوا يصلون اليه ولا يقدرون عليه، كما قد (رواه البيهقي) بسنده عن عبد الله بن جعفر قال لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من سفهاء قريش فألقى عليه ترابا، فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي ، فجعل يقول أي بنية لا تبكين فان الله مانع أباك، ويقول مابين ذلك مانالت قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب ثم شرعوا ، وقد رواه زياد البكائي عن محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة مرسلا والله أعلم (وذكر ابن اسحاق) أن النفر الذين كانوا يؤذون رسول الله ﷺ بجوار المنزل لم يسلم منهم أحد الا الحكم بن أبي العاص مع أن إسلامه كان مضطربا ، فكان أحدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي ويطرحها في برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله ﷺ حجراً يستتر به منهم اذا صلى ، وكان اذا طرحوا عليه ذلك خرج به على عود وقال يابني عبد مناف أي جوار هذا ؟ ثم يلقيه اهـ (قال في بهجة المحافل) وجميع ذلك انما هو أذى يتأذى به مع قيام العصمة بجملته لينالَه حظه من البلاء وليحقق فيه مقام الصبر الذي أمر به كما صبر أولوا العزم من الرسل الأنبياء ومع ذلك فكل من قومه قد كان حريصا على الفتك به واستئصاله والفراغ منه لا يقدر على ذلك، فسبحان من كفاه ووقاه وآواه وأظهر دينه على الآيات كلها وأسماه (باب) (١) (سنده) حدثنا عبدالله بن محمد

فى مشرق ثقيف(١) وهو قائم على قوس أو عصا حين آتاهم يبتغى عندهم النصر، قال فسمعته يقرأ والسماء والطارق حتى ختمها، قال فوعيتها فى الجاهلية وأنا مشرك ثم قرأتها فى الاسلام، قال فدعتنى ثقيف فقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل؟ فقرأتها عليهم، فقال من معهم من قريش نحن أعلم بصاحبنا، لو كنا نعلم ما يقول حقا لتبعناه ﴿عن جندب البجلى﴾ (٢) قال أصاب أصبع النبى ﷺ بشيء وقال جعفر (احد الرواة) حجر فدميت فقال (هل أنت الا اصبع دميت. وفى سبيل الله ما لقيت) (٣)

قال عبدالله (يعنى ابن الامام احمد) وسمعته أنا من عبدالله بن محمد بن أبى شيبة ثنا مروان بن معاوية الفزارى عن عبدالله بن عبدالرحمن الطائفى عن عبد الرحمن بن خالد العدوانى الخ ﴿غريبه﴾ (١) أى فى الجانب الشرقى منها وثقيف بوزن رغيف، قال فى القاموس أبو قبيلة من هوازن واسمه قَيسيّ بن منبه ابن بكر بن هوازن وهو ثقفى محركة اه وكانت هذه القبيلة تسكن الطائف فلما اشتد أذى قريش للنبى ﷺ بعد موت أبى طالب كما تقدم خرج من مكة الى ثقيف بالطائف (قال ابن اسحاق) يلتمس النصر من ثقيف والمنعة، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاء به من الله تعالى (قال المقريزى) لأنهم كانوا أخواله، قال غيره ولم يكن بينه وبينهم عداوة فأقام بها شهرا يدعوهم فردوا قوله واستهزءوا به وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ورموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء: وكان اذا أزلقته الحجارة قعد الى الأرض فيأخذون بعضديه ﷺ فيقيمونه، فاذا مشى رجموه وهم يضحكون، حتى لقد شج فى رأسه شجاجا فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده جيد (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** محمد بن جعفر وعفان قالا ثنا شعبة عن الأسود بن قيس عن جندب الى الخ ﴿غريبه﴾ (٣) لفظ ما. هنا بمعنى الذى أى الذى لقيته محسوب فى سبيل الله، والظاهر أنه ﷺ قال ذلك عندما رماه سفهاء ثقيف بالحجارة والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق مذ) وقد روى الشيخان من حديث عائشة أنها قالت للنبى ﷺ هل أتى عليك يوم أشد من أحُد؟ قال قد لقيت من قومك وكان أشد مالقيته منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال (كان من رؤساء ثقيف) فلم يجبنى الى ما اردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم استفق الا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فاذا بسحابة قد اظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فنادانى فقال ان الله قد سمع قول قومك وماردوا به عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت: فنادانى ملك الجبال فسلم علىّ ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وماردوا عليك، وأنا ملك الجبال وقد بعثنى ربك اليك لتأمرنى بأمرك ان شئت ان أطبق عليهم الأخشبين، وهما جبلان قال النبى ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا، ولما انصرف ﷺ عن أهل الطائف مر فى طريقه بعتبة وشيبة ابنى ربيعه وهما فى حائط لهما، فلما رأيا مالقى تحركت له رحمهما فبعثا له مع عداس النصرانى غلامهما بقطف عنب فلما وضع بين يديه ووضع ﷺ يده فى القطف قال باسم الله، ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة، فقال رسول الله ﷺ من أى البلاد أنت وما دينك؟ قال نصرانى من نينوى، فقال ﷺ من قرية الرجل الصالح يونس بن متى، فقال وما يدريك؟ قال ذاك أخى وهو نبى مثلى، فأكب عداس على يديه ورأسه ورجليه يقبلهما

ابواب قصة الاسراء والمعراج برسول الله ﷺ

(باب ما ورد فى ذلك عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضى الله عنهما) (١)

١٠٢ (حدثنا عفان) قال ثنا همام بن يحيي قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان مالك بن صعصعه رضى الله عنه حدثه أن نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حدثهم

وأسلم ، ولما نزل نخلة وهو موضع على ليلتين من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين وكان ﷺ قد قام فى جوف الليل يصلى فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن ، والذى آذنه بهم شجرة ، وفى طريقه هذه دعا ﷺ بالدعاء المشهور (اللهم انى أشكوا اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين ، الى من تكلنى الى عدو بعيد يتجهمنى أم الى صديق قريب ملكته أمرى ، إن لم تكن غضبانا على فلا أبالى ، غير أن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أضاءت له السموات وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ان ينزل بى غضبك أو يحل بى سخطك ولك العتبى (أى أطلب رضاك) حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك : ثم انتهى الى حراء يريد دخول مكة ، فقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك ؟ فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله مظهر دينه وناصر نبيه . وبعث عبد الله بن الأريقط الى الأخنس بن قيس ليجيره ، فقال أنا حليف والحليف لا يجير ، فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بنى عامر لا تجير على بنى كعب ، فبعث الى المطعم بن عدى فأجابه فدخل ﷺ مكة فبات عنده فلما أصبح تسلح المطعم هو وبنوه وهم ستة أو سبعة ، فقالوا له ﷺ طف ، واحتبوا بحمائل سيوفهم بالمطاف فقال أبو سفيان للمطعم أمجير أم تابع ؟ قال بل مجير ، قال اذا لا تخفر ، قد أجرنا من أجرت ، فقضى ﷺ طوافه وانصرفوا معه الى منزله ، ذكر ابن اسحاق هذه القصة مبسوطة وأوردها الفاكهى باسناد حسن مرسل ولذا قال ﷺ فى أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء النتنى لتركتهم له ثم كانت الاسراء برسول الله ﷺ من مكة الى بيت المقدس ثم عروجه الى السماوات واليك ما ورد فى ذلك

(باب) (١) قال العلماء ولستة اشهر من الثانية عشرة بعد البعث وقبل الهجرة بسنة أسرى برسول الله ﷺ بروحه وجسده يقظة من المسجد الحرام الى بيت المقدس ثم الى السماوات العلى ، قاله مقاتل وغيره وجزم به النووى (وفى شرح مسلم للنووى) أنه كان ليلة الاثنين ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الأول وكذلك فى فتاواه ، وفى سيرة الروضة أنه كان فى رجب ، وقال غيره فى رمضان ، واختلف هل كان بروحه وجسده يقظة أو بروحه فقط مناما ، مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء وحى ، واختلافهم بحسب اختلاف الروايات فى ذلك والصحيح الأول أنه كان بالروح والجسد ، وطريقة الجمع بينهما أن يقال كان ذلك مرتين أولاهما مناما قبل الوحى كما فى حديث شريك ، ثم أسرى به يقظة بعد الوحى تحقيقا لرؤياه كما رأى ﷺ فتح مكة قبل عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ، ونزل فى ذلك قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية) والله أعلم : أنظر تفسير " قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) من سورة الاسراء فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٩٣

عن ليلة أسرى به قال بينا أنا فى الحطيم (١) وربما قال قتادة فى الحجر مضطجع إذ أتانى آت (٢) فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة (٣) قال فاتانى فقد (٤) وسمعت قتادة يقول فشق مابين هذه إلى هذه، قال قتادة فقلت للجارود (٥) وهو الى جنبي مايعنى (٦) قال من ثغرة نحره (٧) الى شعرته وقد سمعته يقول من قصه إلى شعرته قال فاستخرج قلبي فأتيت بطست (٨) من ذهب مملوءة ايمانا وحكمة فغسل قلبى ثم حشى ثم أعيد (٩) ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض قال فقال الجارود هو البراق يا أبا حمزة (١٠) قال نعم يقع خطوه عند اقصى طرفه (١١) قال فحملت عليه فانطلق بى جبريل عليه السلام حتى أتى بى السماء الدنيا فاستفتح (١٢) فقيل من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل أوقد أرسل اليه؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء: قال ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم عليه السلام فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح، ثم صعد حتى أتى إلى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل أوقد أرسل اليه؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء: قال ففتح فلما خلصت فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة، فقال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، قال فسلمت فردا السلام ثم قالا مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الثالثه فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل أوقد أرسل اليه؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء. قال ففتح فلما خلصت فإذا يوسف عليه السلام، قال هذا يوسف فسلم

رقم ٢٣٨ من كتاب فضائل القرآن وتفسيره ففيه مايسرك ﴿غريبه﴾ (١) هو ما بين الركن والمقام وقيل هو الحجر المخرج منها سمي، به لأن البيت رفع وترك هو محطوما (٢) هو جبريل عليه السلام وقوله (لصاحبه) يعنى ميكائيل كما صرح بذلك فى رواية لابن جرير (٣) كأنه ﷺ كان مضطجعا بين اثنين من أصحابه فقال الملك لصاحبه هو الأوسط (٤) بالفاء والقاف والمهملة المشددة المفتوحات أى شق طولا (٥) هو ابن أبي سبرة باسكان الموحدة سالم بن سلمة الهذلى أبو نوفل البصرى التابعى من مشايخ قتادة وصاحب أنس (٦) أى مايعنى أنس بقوله ما بين هذه الى هذه (٧) بضم المثلثه وسكون المعجمة الموضع المنخفض بين الترقوتين (الى شعرته) بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة عانته، ومنبت شعرها قال قتادة (وقد سمعته) أى سمعت انسا (يقول من قصه) بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة رأس صدره (٨) بفتح الطاء وسكون السين المهملتين اناء معروف (وقوله من ذهب) كان ذلك قبل تحريم استعمال الذهب والفضة (٩) وفى رواية أخرى للبخارى ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وايمانا فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه، فقوله ممتلىء حكمة وايمانا يحتمل أنه على الحقيقة وتجسيد المعانى جائز كتمثيل الموت كبشا أو مجاز من باب التمثيل كما مثلت له الجنة والنار فى عرض الحائط وفائدته كشف المعنوى بالحسى (١٠) كنية انس بن مالك والبراق بضم الموحدة قال أهل اللغة البراق اسم الدابة التى ركبها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ليلة الاسراء (١١) بسكون الراء بأى بصره أى يضع رجله عند منتهى مايرى بصره (١٢) يعني جبريل طلب فتح باب سماء الدنيا

عليه قال فسلمت عليه فرد السلام وقال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ،ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح ،فقيل من هذا ؟ قال جبريل ،قيل ومن معك؟قال محمد ،قيل أوقد أرسل اليه؟ قال نعم، فقيل مرحبا به ونعم المجىء جاء .قال ففتح فلما خلصت قال فاذا ادريس عليه السلام قال هذا ادريس فسلم عليه،قال فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، قال ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح ،فقيل من هذا؟قال جبريل قيل ومن معك؟قال محمد،قيل أوقد أرسل اليه؟قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء.قال ففتح فلما خلصت فاذا هرون عليه السلام ،قال هذا هرون فسلم عليه ،قال فسلمت عليه، قال فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ،قال ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح،قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل أوقد أرسل اليه؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء ،ففتح فلما خلصت فاذا أنا بموسى عليه السلام،قال هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح قال فلما تجاوزت بكى: قيل له ما يبكيك؟قال أبكى لأن غلاما بعث بعدى ثم يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى (١) ، قال ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل أوقد أرسل اليه ؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء،قال ففتح فلما خلصت فاذا ابراهيم عليه السلام ،فقال هذا ابراهيم (٢) فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح :قال ثم رفعت إلى سدرة المنتهى (٣)فاذا نبقها مثل قلال (٤) هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة (٥) فقال هذه سدرة المنتهى، قال واذا أربعة أنهار(٦) نهران باطنان ونهران ظاهران،فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران

---

(١) لم يكن بكاء موسى عليه السلام حسدا معاذ الله فان الحسد فى ذلك العالم منزوع من آحاد المسلمين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى برسالاته وبكلامه، بل كان أسفا على مافاته من الأجر الذى يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ماوقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم، المستلزم لتنقيص أجره ،لأن لكل نبى مثل أجر أمته (وقوله غلام) ليس المراد منه الحط من شرف المصطفى ﷺ بل المراد أنه صغير السن بالنسبة اليه وقد أنعم الله عليه بما لم ينعم به عليه مع طول عمره (٢) استشكل رؤية الانبياء فى السموات مع ان أجسادهم مستقرة فى قبورهم بالأرض (والجواب عن ذلك)ان رؤية الانبياء غير عيسى عليهم السلام بالسماء مع استقرار اجسامهم وقبورهم بالأرض لا اشكال فيها ،فان ارواحهم تشكلت بصور اجسادهم لملاقاته ﷺ فى تلك الليلة تشريفا له وتكريما (٣)ظاهر فى انها شجرة نبق حقيقة والنبات فى الشاهد يكون ترابيا ومائيا وهوائيا ولا يبعد على الله جلت قدرته ان يخلقه فى اى مكان شاء .وقد اخبر سبحانه عن شجرة الزقوم انها تنبت فى اصل الجحيم ، وسميت بسدرة المنتهى لأنه ينتهى اليها علم كل عالم وما وراءها لا يعلمه الا العليم الخبير (٤) بكسر القاف وهجر بفتح الهاء والجيم اسم بلد باليمن لا ينصرف للعلمية والتأنيث؛ ومراده ان ثمرها فى الكبر كالجرار التى تصنع بها وكانت معروفة عند المخاطبين هكذا وقع التمثيل بها ،والقلة جرة عظيمة تسع قربتين او اكثر (٥) بكسر الفاء وفتح التحتية جمع فيل (٦) اى تخرج

فالنيل والفرات (١) قال ثم رفع إلىّ البيت المعمور قال قتادة وحدثنا الحسن (٢) عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه رأى البيت المعمور (٣) يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه، ثم رجع الى حديث أنس قال: ثم أتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل، قال فأخذت اللبن، قال هذه الفطرة (٤) أنت عليها وأمتك، قال ثم فرضت الصلاة خمسين صلاة كل يوم، قال فرجعت على موسى عليه السلام فقال بماذا أمرت؟ قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشدّ المعالجة (٥) فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال فرجعت فوضع عنى عشراً (٦) قال فرجعت فمررت على موسى فقال بما أمرت؟ قلت بأربعين صلاة كل يوم، قال ان أمتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم، وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشدّ المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك، قال فرجعت فوضع عنى عشرا أخر، فرجعت الى موسى فقال لى بما أمرت؟ قلت أمرت بثلاثين صلاة كل يوم، قال ان امتك لا تستطيع لثلاثين صلاة كل يوم وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال فرجعت فوضع عنى عشراً أخر، فرجعت الى موسى فقال لى بما أمرت؟ قلت بعشرين صلاة كل يوم، فقال ان أمتك لا تستطيع العشرين صلاة كل يوم، وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله

من أصل سدرة المنتهى كما فى رواية، وقوله نهران باطنان قال مقاتل السلسبيل والكوثر (١) يرشد بظاهره الى عنصر هذين النهرين والكلام فيه شاسع الطرفين وحصوله تباين المشارب وتخالف المذاهب فمن ذاهب الى تأويل ولكنه يجافى الدليل، ومن وافق عندما يعطيه الظاهر غير مستبعد ذلك على قدرة القاهر، وظواهر البينات تعضده كقوله جل شأنه (الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض) الآية وغيرها من الآيات المتضافرة، على أن مادتهما سماوية، ومما يشير الى ذلك قوله عز وجل (وإن من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) وكون الماء يخرج من أصل السدرة ثم يسير حيث يشاء الله تعالى المستأثر بعلم ذلك ثم يسلكه ينابيع حتى يخرج من الأرض ثم يسير فى مجاريه أى مع ما يخالطه من وابل المطر وطله أمر لا يحيله عقل ولا يمنعه شرع، والقدرة لايتعاصاها شىء: والله على كل شىء قدير (٢) يعنى البصرى فى رواية أخرى عن أبى هريرة الخ (٣) قيل هو فى السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون الف ملك بالطواف والصلاة ثم لا يعودون اليه (٤) أى الفطرة التى فطر عليها البشر وهى دين الاسلام كما قال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) والمراد علامة الفطرة، لأن اللبن ليس هو نفس الاسلام بل علامة له ودالا عليه (٥) معناه مارست بنى اسرائيل أشد الممارسة مع قوة أجسامهم فرأيت منهم الشدة وعدم الطاقة فكيف حال امتك (وقوله فارجع الى ربك) أى الى الموضع الذى ناجيت فيه ربك فلا حلول، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وقد وقع لموسى عليه السلام من العناية بهذه الأمة فى شان الصلاة مالم يقع لغيره (٦) أى فوضع عنى فى ضمن الوضع عن أمتى عشرا منها على ان

التخفيف لأمتك ،قال فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم ،فرجعت الى موسى فقال بما أمرت؟ قلت بعشر صلوات كل يوم ،فقال ان أمتك لا تستطيع لعشر صلوات كل يوم فانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، قال فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم،فرجعت الى موسى فقال بما أمرت ؟ قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم،فقال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم ،وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك،قال قلت قد سألت ربى حتى استحييت،منه ولكن ارضى واسلم فلما انفذت (١) نادى مناد قد امضيت فريضتى وخففت عن عبادى (٢) (ومن طريق ثان) قال حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتـــادة بن دعامة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبى ﷺ أنه قال بينما أنا عند الكعبة بين النائم واليقظان (٣) فسمعت قائلا يقول أحد الثلاثة (٤) فذكر الحديث (٥) قال ثم رفع لنا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا ورقها مثل آذان الفيلة فذكر الحديث:قال فقلت لقد اختلفت الى ربى عزوجل حتى استحييت لا ولكن أرضى وأسلم، قال فلما جاوزته نوديت انى قد خففت على عبادى وأمضيت فرائضى وجعلت لكل حسنة عشر أمثالهـــا (ومن طريق ثالث) قال حدثنا يحيى بن سعيد قال ثنا هشام الدستوائى قال ثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن أبى صعصعة أن النبى ﷺ قال بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ قيل أحد الثلاثة بين الرجلين، فأتيت بطست من ذهب ملأه حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن فغسل القلب بماء زمزم (٦) ثم ملىء حكمة وايمـانا ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ثم انطلقت مع جبريل عليه السلام فأتينا السماء الدنيا فقيل من هذا ؟ قيل جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به

الوضع عنه يستلزم الوضع عن أمته، ولم يقل عن أمتى لئلا يتوهم بقاء فرضية الخمسين عليه ﷺ ، هذا (وفى رواية) أن التخفيف كان خمسا خمسا واعتمده الحافظ وجعل حمل غيرها عليها من المتعين (١) جاء فى رواية البخارى فلما جاوزت أى جاوزت مكانى الذى أنا فيه نادى مناد الخ (٢) هذه الجملة مما يستدل بها على أن التكليم ليلة الاسراء كان بغير واسطة والله أعلم (٣) قال القاضى عياض يحتج بها من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة فيه، اذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك اليه،وليس فى الحديث مايدل على كونه نائما فى القصة كلها (٤) جاء فى الطريق الأولى بلفظ الأوسط بين الثلاثة وفى هـذا الطريق أحد الثلاثة يعنى هو أحد الثلاثة النائمين ،وجاء فى الطريق الثالثة أحد الثلاثة بين الرجلين ،وهى رواية البخارى قال الحافظ والمراد بالرجلين حمزة وجعفر وأن النبى ﷺ كان نائما بينهما ،قال ويستفاد منه ما كان فيه ﷺ من التواضع وحسن الخلق ،وفيه جواز نوم جماعة فى موضع واحد (٥) هكذا بالاصل مختصرا (٦) جاء فى هذا الطريق بيان الماء الذى غسل به قلبه الشريف وهو ماء زمزم (قال الحافظ)

ونعم المجىء جاء فذكر الحديث بنحو ما تقدم (١) ﴿ باب ﴾ ما جاء فى ذلك من رواية أنس بن مالك
١٠٣ عن أبىّ بن كعب رضى الله عنهما ﴾ (ز) ﴿ عن ابن شهاب ﴾ (٢) قال أنس بن مالك كان أبىّ بن كعب يحدث ان رسول الله ﷺ قال فرج سقف بيتى (٣) وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء (٤) حكمة وإيمانا فأفرغها فى صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فعرج بى إلى السماء، فلما جاء السماء الدنيا فافتتح فقال من هذا؟ قال جبريل، قال هل معك أحد؟ قال نعم، معى محمد، قال أرسل اليه؟ قال نعم، ففتح فلما علونا السماء الدنيا اذا رجل عن يمينه أسودة (٥) وعن يساره أسودة، وإذا نظر قبل يمينه تبسم، وإذا نظر قبل يساره بكى، قال مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح، قال قلت لجبريل عليه السلام من هذا؟ قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نَسَمُ (٦) بنيه فأهل اليمين هم أهل الجنة، والأسودة التى عن شماله أهل النار، فاذا نظر

وفيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه (١) أى نحو الطريق الاولى بشىء من الاختصار ﴿ تنبيه ﴾ لم يذكر فى هذا الحديث أن النبى ﷺ أتى بيت المقدس مع تعدد طرقه وكذلك عند البخارى، وظاهره انه ﷺ استمر على البراق حتى عرج الى السماء، وتمسك به من زعم أن المعراج كان فى ليلة غير ليلة الاسراء، لكن ثبت عند مسلم والامام احمد وغيرهما وسيأتى من حديث أنس نفسه من مسنده أن النبى ﷺ اتى بيت المقدس وربط البراق بالحلقة التى يربط بها الانبياء ثم دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم جاءه جبريل بانائين فذكر القصة، ثم عرج به إلى السماء (قال البيهقى) المثبت مقدم على النافى، يعنى من اثبت ربط البراق والصلاة فى بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك فهو اولى بالقبول والله اعلم ﴿ تخريجه ﴾ اخرج الطريق الاولى منه البخارى بهذا السياق، واخرج الطريق الثانية والثالثة منه مسلم واخرجه النسائى والترمذى مختصرا جداً ﴿ باب ﴾ (ز) (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن اسحاق ابن محمد المسيبى ثنا انس بن عياض عن يونس بن زيد قال قال ابن شهاب (يعنى الزهرى) قال انس ابن مالك الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) جاء فى هذه الرواية فرج سقف بيتى وانا بمكة، وتقدم فى الحديث السابق فى الطريق الاولى منه بينا انا فى الحطيم وربما قال قتادة فى الحجر، وفى الطريق الثانية منه بينا أنا عند البيت، وفى رواية الواقدى باسانيده انه اسرى به من شعب ابى طالب، وفى حديث ام هانىء عند الطبرانى انه بات فى بيتها قال ففقدته من الليل فقال ان جبريل اتانى (قال الحافظ) والجمع بين هذه الاقوال انه نائم فى بيت ام هانىء وبيتها عند شعب ابى طالب ففرج سقف بيته واضاف البيت اليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه من البيت الى المسجد فكان به مضطجعاً وبه اثر النعاس، وقد وقع فى مرسل الحسن عند ابن اسحاق ان جبريل اتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع والله اعلم (٤) الطست مؤنثة فقوله ممتلىء اراد معناها وهو الاناء وقوله فأفرغها اراد لفظها (٥) بفتح الهمزة وسكون المهملة وكسر الواو، قال النووى فسر الأسودة فى الحديث بانها نسم بنيه، اما الأسودة فجمع سواد كزمان وازمنة وتجمع الأسودة على اساود، وقال اهل اللغة السواد الشخص، وقيل السواد الجماعات (٦) بفتح النون والمهملة الواحدة نسمة (قال الخطابى) وغيره هى نفس الانسان والمراد ارواح بنى آدم، قال القاضى عياض رحمه الله فى هذا الحديث انه ﷺ وجد آدم ونسم بنيه من أهل الجنة والنار

قِبَل يمينه ضحك، واذا نظر قبل شماله بكى، قال ثم عرج بى جبريل حتى جاوز السماء الثانية فقال لخازنها افتح، فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح له، قال انس بن مالك فذكر انه وجد فى السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم عليهم الصلاة والسلام ولم يثبت لى كيف منازلهم (١) غير أنه ذكر انه وجد آدم فى السماء الدنيا وابراهيم فى السماء السادسه (٢) قال أنس فلما مر جبريل عليه السلام ورسول الله ﷺ بادريس قال مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح، قلت من هذا؟ قال هذا ادريس، قال ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح، قلت من هذا؟ قال هذا موسى، ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح، قلت من هذا؟ قال هذا عيسى بن مريم، قال ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح قلت من هذا؟ قال هذا ابراهيم عليه السلام، قال ابن شهاب وأخبرنى ابن حزم (٣) أن ابن عباس وأبا حبّة (٤) الأنصارى يقولان قال رسول الله ﷺ ثم عرج بى حتى ظهرت (٥) بمستوى أسمع صريف الاقلام، قال ابن حزم وانس بن مالك قال رسول الله ﷺ فرض الله تبارك وتعالى على امتى خمسين صلاة، قال فرجعت بذلك حتى أمر على موسى عليه السلام فقال ماذا فرض ربك تبارك وتعالى على أمتك؟ قلت فرض عليهم خمسين صلاة، فقال لى موسى عليه السلام راجع ربك تبارك

وقد جاء ان ارواح الكفار فى سجين قيل فى الارض السابعة وقيل تحتها وقيل فى سجن، وان ارواح المؤمنين منعمة فى الجنة، فيحتمل انها تعرض على آدم اوقاتا فوافق وقت عرضها مرور النبى ﷺ ويحتمل ان كونهم فى النار والجنة انما هو فى اوقات دون اوقات بدليل قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) وبقوله ﷺ فى المؤمن يُعرض منزله من الجنة عليه وقيل له هذا منزلك حتى يبعثك الله اليه، ويحتمل ان الجنة كانت فى جهة يمين آدم عليه السلام والنار فى جهة شماله وكلاهما حيث شاء الله والله أعلم (١) يعنى فى أى السموات هم (٢) تقدم فى الحديث السابق أن ابراهيم فى السماء السابعة، قال النووى فان كان الاسراء مرتين فلا اشكال فيه، ويكون فى كل مرة وجده فى سماء واحداهما موضع استقراره ووطنه والأخرى كان فيها غير مستوطن، وان كان الاسراء مرة واحدة فلعله وجده فى السادسة ثم ارتقى ابراهيم أيضا السابعة والله أعلم (٣) هو أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم (٤) قال النووى أبو حبة بالحاء المهملة والباء الموحدة هكذا ضبطناه هنا، وفى ضبطه واسمه اختلاف، فالأصح الذى عليه الاكثرون حبه بالباء الموحدة كما ذكرنا، وقيل حية بالياء التحتية وقيل حنة بالنون وهذا قول الواقدى، وروى عن ابن شهاب الزهرى، وقد اختلف فى اسم أبى حبة فقيل عامر وقيل مالك وقيل ثابت وهو بدرى باتفاقهم واستشهد يوم أحد، وقد جمع الامام أبو الحسن بن الأثير الجزرى رحمه الله الأقوال الثلاثة فى ضبطه والاختلاف فى اسمه فى كتابه معرفة الصحابة رضى الله عنهم وبينها بيانا شافيا رحمه الله (٥) معنى ظهرت علوت والمستوى بفتح الواو (قال الخطابى) المراد به المصعد، وقيل المكان المستوى، وصريف الاقلام بالصاد المهملة تصويتها حال الكتابة، قال الخطابى هو صوت ماتكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ أو ماشاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع لما أراده من أمره وتدبيره، قال القاضى عياض فى هذا حجة لمذهب أهل السنة فى الايمان

وتعالى فان أمتك لا تطيق ذلك، قال فراجعت ربى عزوجل فوضع شطرها (١) فرجعت الى موسى فاخبرته فقال راجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك، قال فراجعت ربى عز وجل فقال هى خمس وهى خمسون لا يبدل القول لدى، قال فرجعت الى موسى عليه السلام فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربى تبارك وتعالى، قال ثم انطلق بى حتى أتى بى سدرة المنتهى، قال فغشيها الوان ما أدرى ماهى (٢) قال ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ (٣) اللؤلؤ وإذا ترابها المسك

﴿باب ماجاء فى ذلك من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه من مسنده﴾ ﴿عن أنس بن مالك﴾ (٤) ١٠٤

أن رسول الله ﷺ قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فسار بى حتى أتيت بيت المقدس (٥) فربطت الدابة بالحلقه (٦) التى يربط

بصحة كتابة الوحى والمقادير فى كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ وما شاء بالاقلام التى هو تعالى يعلم كيفيتها على ماجاءت به الآيات من كتاب الله تعالى والاحاديث الصحيحة، وأن ماجاء من ذلك على ظاهره لكن كيفية ذلك وصورته وجنسه مما لا يعلمه إلا الله تعالى ومن أطلعه على شىء من ذلك من ملائكته ورسله، وما يتأول هذا ويحيله عن ظاهره إلا ضعيف النظر والايمان، إذ جاءت به الشريعة المطهرة ودلائل المعقول لا تحيله، والله تعالى يفعل مايشاء ويحكم مايريد حكمة من الله تعالى واظهارا لما يشاء من غيبه لمن يشاء من ملائكته وسائر خلقه، والا فهو غنى عن الكتب والاستذكار سبحانه وتعالى (١) قال النووى المراد بحط الشطر هنا أنه حط فى مرات بمراجعات، وهذا هو الظاهر، وقال القاضى عياض رحمه الله المراد بالشطر هنا الجزء وهو الخمس وليس المراد به النصف وهذا الذى قاله محتمل ولكن لا ضرورة اليه، فان هذا الحديث مختصر لم يذكر فيه كرات المراجعة والله أعلم، واحتج العلماء بهذا الحديث على نسخ الشىء قبل فعله والله أعلم (٢) أى لا يقدر على وصفها وسيأتى فى باب ماجاء فى أمور متفرقة تتعلق بالاسراء والمعراج من حديث ابن مسعود قال إذ يغشى السدرة مايغشى، قال فراش من ذهب، وفى حديث أنس قال فلما غشيها من أمر الله ماغشيها تحولت ياقوتا أو زمردا أو نحو ذلك (٣) بالجيم المفتوحة بعدها نون مفتوحة ثم الف ثم باء موحدة ثم ذال معجمة وهى القباب واحدتها جنبذة واللؤلؤ معروف. وفى هذا الحديث دلالة لمذهب أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان وأن الجنة فى السماء قاله النووى ﴿تخريجه﴾ أخرجه مسلم من طريق يونس أيضا بسند حديث الباب ولفظه الا أنه جعله من حديث أبى ذر بدل أبىّ بن كعب وسنده عند مسلم هكذا حدثنى حرملة بن يحيى التجيبى أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتى فذكر الحديث بلفظه كاهنا، واورده الهيثمى عن أبىّ بن كعب أيضاً ثم قال رواه عبدالله من زياداته على أبيه ورجاله رجال الصحيح والله اعلم ﴿باب﴾ (٤) ﴿سنده﴾ حدّثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة انا ثابت البنانى عن أنس بن مالك الخ ﴿غريبه﴾ (٥) فيه إثبات أن النبى ﷺ أتى بيت المقدس فى ليلة المعراج وبه قال جمهور العلماء (٦) قال النووى باسكان اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وحكى الجوهرى وغيره فتح اللام أيضا قال وفى ربط البراق الأخذ بالإحتياط فى الأمور وتعاطى الأسباب، وأن ذلك لا يقدح فى التوكل اذا كان

فيها الأنبياء(١) ثم دخلت فصليت فيه ركعتين (٢) ثم خرجت فجاءنى جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن (٣) قال جبريل أصبت الفطرة (٤) ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل ومن أنت ؟ قال جبريل (٥) قيل ومن معك؟ قال محمد، فقيل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب ودعالى بخير، ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل ومن أنت ؟ قال جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال محمد ، فقيل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، قال ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة يحيى وعيسى فرحبا ودعوا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ فقال جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال محمد ، فقيل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بيوسف عليه السلام وإذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب ودعالى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ﷺ ، فقيل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، ففتح الباب فاذا أنا بادريس فرحب بى ودعالى بخير ، ثم قال يقول الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا ، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل، فقيل ومن معك ؟ قال محمد، فقيل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب ودعالى بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ،

الاعتماد على الله تعالى والله أعلم (١) يستفاد منه أن الأنبياء كانوا يركبون البراق فى بعض الأحيان لأمور خاصة قاله الزبيدى وصاحب التحرير رحمهما الله (٢) جاء عند الامام احمد من حديث ابن عباس وسيأتى بعد باب أن النبى ﷺ لما دخل المسجد الأقصى قام ليصلى فالتفت ثم التفت فاذا النبيون أجمعون يصلون معه (قال الحافظ) وفى رواية أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن النبى ﷺ قال ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أقيمت الصلاة فأممتهم (وفى رواية يزيد) بن أبى مالك عن أنس عن ابن أبى حاتم فلم ألبث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدى جبريل فقدمنى فصليت بهم : وفى حديث ابن مسعود عند مسلم وحانت الصلاة فأممتهم (٣) جاء عند مسلم من حديث أبى هريرة قال فأتيت باناءين فى أحدهما لبن وفى الآخر خمر ،فقيل لى خذ أيهما شئت ،فأخذت اللبن فشربته فقال هديت للفطرة أو أصبت الفطرة ، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك ،وسيأتى نحوه عند الامام احمد من حديث أبى هريرة أيضا فى باب ماجاء فى أمور متفرقة تتعلق بالاسراء والمعراج (٤) قال النووى فسروا الفطرة هنا بالاسلام والاستقامة، ومعناه والله أعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة ،وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهراً سائغا للشاربين سليم العاقبة , وأما الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لأنواع من الشر فى الحال والمآل والله أعلم اهـ (وقوله ثم عرج بنا بفتح العين والراء أى صعد (٥) قال النووى وقوله جبريل فيه بيان الأدب فيمن استأذن بدق الباب ونحوه فقيل له من أنت ؟فينبغى ان يقول زيد مثلا إذا كان اسمه زيدا ولا يقول أنا :فقد جاء الحديث بالنهى عنه ولأنه لا فائدة فيه. قال القاضى وفيه أن

فقيل وقد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بموسى عليه السلام فرحب ودعالي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم ﷺ وإذاهو مستند الى البيت المعمور (١) وإذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى (٢) وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر ربي ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها ، قال فأوحى الله عز وجل إلىّ ما أوحى وفرض علىّ فى كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك ؟ قال قلت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فان أمتك لا تطيق ذلك وانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم ، قال فرجعت إلى ربى عز وجل فقلت أى رب خفف عن أمتى فحط عنى خمساً ، فرجعت الى موسى فقال ما فعلت؟ قلت حط عنى خمساً ، قال إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، قال فلم أزل أرجع بين ربى وبين موسى ويحط عنى خمساً خمساً حتى قال يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت حسنة ، فان عملها كتبت عشراً ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً ، فان عملها كتبت سيئة واحدة ، (٣) فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لا تطيق ذلك فقال رسول الله ﷺ لقد رجعت الى ربى حتى لقد استحييت

﴿ باب انكار حذيفة بن اليمان صلاة النبي ﷺ ببيت المقدس ليلة الاسراء ﴾

١٠٥ ﴿ عن زر بن حبيش ﴾ (٤) قال أتيت على حذيفة بن اليمان (رضى الله عنه) وهو يحدث عن ليلة اسرى بمحمد ﷺ وهو يقول فانطلقت أو انطلقنا فلقينا (٥) حتى أتينا على بيت المقدس فلم يدخلاه ، قال قلت بل دخله رسول الله ﷺ ليلتئذ وصلى فيه ، قال ما اسمك يا اصلع فانى أعرف

للسماء أبوابا حقيقة وحفظة موكلين بها ، وفيه إثبات الاستئذان والله أعلم (١) ذكر العلماء فى مكان البيت المعمور ثلاثة أقوال ، أحدها أنه فى السماء الثالثة ، والثانى أنه فى السادسة ، والثالث أنه فى السابعة وهذا الحديث يؤيد القول الثالث (٢) فيه دلالة على أن سدرة المنتهى فى السماء السابعة لقوله بعد ذكر السماء السابعة (ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى) وسيأتى فى حديث ابن مسعود فى باب ماجاء فى أمور متفرقة تتعلق بالاسراء والمعراج أنها فى السماء السادسة ولا تعارض فى ذلك ، لأنه يحمل على أن أصلها فى السماء السادسة وأغصانها وفروعها فى السابعة وليس فى السادسة منها إلا أصل ساقها والله أعلم (٣) هذه الجملة من قوله ومن هم بحسنة الى هنا تقدم الكلام على شرحها وكلام العلماء فيها فى باب احسان النية على الخير الخ من كتاب النية والاخلاص فى العمل فى الجزء التاسع عشر صحيفة ٧ فارجع اليه ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرهما) ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** أبو النضر ثنا شيبان عن عاصم عن زر بن حبيش الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) هكذا بالأصل فلقينا ومعناه غير ظاهر ، والظاهر أنه وقع فيه

وجهك ولا أدرى ما اسمك ،قال قلت أنا زر بن حبيش ،قال فما علمك بأن رسول الله ﷺ صلى فيه ليلتئذ ؟قال قلت القرآن يخبرني بذلك ،قال من تكلم بالقرآن فلج(١) اقرأ قال فقرأت سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام (٢) قال فلم أجده صلى فيه ،قال يا أصلع هل تجد صلى فيه؟ قال قلت لا، قال والله ما صلى فيه رسول الله ﷺ ليلتئذ: لو صلى فيه لكتب عليكم صلاة فيه كما كتب عليكم صلاة فى البيت العتيق (٣) والله ما زايلا البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء فرأيا الجنة والنار ووعد الآخرة اجمع: ثم عادا عودهما على بدئهما ،قال ثم ضحك حتى رأيت نواجذه قال ويحدثون أنه ربطه لئلا يفر منه، وانما سخره له عالم الغيب والشهادة ،قال قلت اباعبدالله أى دابة البراق؟ قال دابة ابيض طويل هكذا خطوه مد البصر (ومن طريق ثان) (٤)عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان أن رسول ﷺ قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل يضع حافره منتهى طرفه فلم نزايل (٥) ظهره انا وجبريل حتى اتيت بيت المقدس ففتحت لنا أبواب السماء ورأيت الجنة والنار ،قال حذيفة بن اليمان ولم يصل فى بيت المقدس ،قال زر فقلت له بلى قد صلى ، قال حذيفة ما اسمك يا أصلع؟ فانى اعرف وجهك ولا أعرف اسمك ،فقلت أنا زر بن حبيش، قال وما يدريك أنه قد صلى؟ قال فقال يقول الله عز وجل سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) قال فهل تجده صلى؟ لو صلى لصليتم فيه كما تصلون فى المسجد الحرام ،قال زر وربط الدابة بالحلقة التى يربط بها الأنبياء عليهم السلام، قال حذيفة أوكان يخاف ان تذهب منه وقد آتاه الله بها ﴿ **باب** من روى انه ﷺ صلى فى بيت المقدس ليلة الأسراء والمعراج بالنبيين أجمعين عليهم الصلاة وأتم التسليم ﴾

١٠٦ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٦) قال ليلة أسرى بنبى الله ﷺ ودخل الجنة فسمع من جانبها وجسا (٧)

تحريف من الناسخ أو الطابع وصوابه فبقينا بالباء الموحدة بدل اللام ويؤيد ذلك قوله فى الطريق الثانية فلم نزايل ظهره(١) بفتح الفاء واللام آخره جيم أى غلب خصمه (٢) جاء فى الطريق الثانية أنه قرأ الآية كلها إلى قوله تعالى إنه هو السميع البصير (٣) حذيفة رضى الله عنه يحكى ما بلغه ،وقد ثبت عند غيره من الصحابة أنه ﷺ صلى فى بيت المقدس ،ومن حفظ حجة على من لم يحفظ،وتقدم الكلام على ذلك (٤) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** يونس حدثنا حماد يعنى ابن سلمة عن عاصم بن بهدلة الخ (٥) أى لم نفارقه ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد ثم قال ورواه أبو داود الطيالسى عن حماد بن سلمة عن عاصم به،ورواه الترمذى والنسائى فى التفسير من حديث عاصم وهو ابن أبى النجود وقال الترمذى حسن ،وهذا الذى قال حذيفة رضى الله عنه نفى ما أثبته غيره عن رسول الله ﷺ من ربط الدابة بالحلقة ومن الصلاة ببيت المقدس مما سبق (يعنى الاحاديث) المتقدمة المصرح فيها بصلاته ﷺ ببيت المقدس وربط الدابة الخ) قال وماسبق مقدم على قوله والله أعلم بالصواب اهـ ﴿باب﴾ (٦) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** عثمان بن محمد (قال عبدالله بن الامام احمد) وسمعته أنا منه حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) الوجس بفتح الواو وسكون الجيم الصوت

قال ياجبريل ما هذا؟ قال هذا بلال المؤذن، فقال نبي الله ﷺ حين جاء الى الناس قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا (١) قال فلقيه موسى ﷺ فرحب به وقال مرحبا بالنبي الأمي، قال فقال وهو رجل آدم (٢) طويل سبط شعره مع أذنيه (٣) أو فوقهما فقال من هذا ياجبريل؟ قال هذا موسى عليه السلام، قال فمضى فلقيه عيسى فرحب به وقال من هذا ياجبريل؟ قال هذا عيسى، قال فمضى فلقيه شيخ جليل مهيب فرحب به وسلم عليه وكلهم يسلم عليه، قال من هذا ياجبريل؟ قال هذا أبوك ابراهيم، قال فنظر فى النار فاذا قوم يأكلون الجيف، فقال من هؤلاء ياجبريل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس (٤)، ورأى رجلا احمر أزرق (٥) جعدا شعثا اذا رأيته، قال من هذا ياجبريل؟ قال هذا عاقر الناقة (٦) قال فلما دخل النبى ﷺ المسجد الأقصى قام يصلى (٧) ثم التفت فاذا النبيون أجمعون يصلون معه (٨) فلما انصرف جيء بقدحين احدهما عن اليمين والآخر عن الشمال فى احدهما لبن وفى الآخر عسل فأخذ اللبن فشرب منه فقال الذى كان معه القدح اصبت الفطرة

﴿ باب فى ذكر من رآهم النبى ﷺ ليلة الاسراء والمعراج من الملائكة والنبيين وآخرين من الكفار والمذنبين وصفة بعضهم ﴾

١٠٧ ﴿ عن أبى العالية ﴾ (٩) حدثنى أبى حدثنى حجاج حدثنى شعبة عن قتادة عن أبى العالية قال حدثنى ابن عم نبيكم ﷺ (يعنى ابن عباس رضى الله عنهما) قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ما ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه، قال وذكر أنه أسرى به وأنه رأى موسى عليه السلام آدم طوالا كأنه من رجال شنوءة وذكر أنه رأى عيسى مربوعا الى الحمرة والبياض جعدا وذكر أنه رأى الدجال ومالكا خازن النار

١٠٨ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١٠) قال قال نبى الله ﷺ رأيت ليلة أسرى بى موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم عليهما السلام مربوع

الخلق (١) فى هذا منقبة عظيمة لبلال المؤذن رضى عنه (٢) بمد الهمزة أى أسمر وقوله سبط بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وهو الشعر المنبسط المسترسل (٣) اى محاذيا لأذنيه أو فوقهما بشيء يسير (٤) يعنى الذين يغتابون الناس قال تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً الآية) (٥) الظاهر أزرق العينين (جعدا) قال فى النهاية الجعد فى صفات الرجال يكون مدحا وذما فالمدح أن يكون معناه شديد الأسر والخلق أو يكون جعد الشعر وهو ضد السبط لان السبوطة أكثرها فى شعور العجم، وأما الذم فهو القصير المتردد الخلق وقد يطلق على البخيل أيضا والمراد هنا الثانى (وقوله شعثا) أى منظره قبيح لوساخته (٦) أى ناقة نبى الله صالح عليه السلام (٧) فيه ثبوت صلاة النبى ﷺ فى المسجد الاقصى ليلة الاسراء (٨) فيه تفضيل النبى ﷺ على سائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير وعزاه للإمام احمد وصحح إسناده وقال لم يخرجوه ﴿باب﴾ (٩) ﴿عن أبى العالية الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى خلق الملائكة من كتاب خلق العالم فى هذا الجزء صحيفة ١٩ رقم ٥٥ فارجع اليه (١٠) ﴿عن ابن عباس الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب صفة نبى الله موسى وحجه وصومه من كتاب

١٠٩ الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ﴿ وعنه أيضا ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ رأيت عيسى ابن مريم وموسى وابراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فانه جسيم، قالوا له فابراهيم، قال انظروا إلى صاحبكم يعنى نفسه ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٢) ان رسول الله ﷺ قال ليلة

١١٠ أسرى بى وصعدت قدمى (وفى نسخة) وضعت قدمى حيث توضع أقدام الأنبياء من بيت المقدس فعرض علىّ عيسى بن مريم، قال فاذا أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود، وعرض علىّ موسى فاذا رجل ضرب (٣) من الرجال كأنه من رجال شنوءة (٤) وعرض علىّ ابراهيم قال فاذا هو

١١١ أقرب الناس شبها بصاحبكم ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ لما أسرىَ

١١٢ بى مررت على موسى وهو قائم يصلى فى قبره عند الكثيب الأحمر ﴿ عن جابر ﴾ (٦) عن رسول الله ﷺ أنه قال عرض علىّ الانبياء فاذا موسى رجل ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوأة فرأيت عيسى بن مريم عليهما السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود ورأيت ابراهيم عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم يعنى نفسه ﷺ ورأيت جبريل عليه السلام

١١٣ فاذا أقرب من رأيت به شبها دحية ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٧) قال قال رسول الله ﷺ ليلة أسرى بى لمـــا انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق قال عفان، فوقى فاذا أنا برعد وبرق وصواعق، قال فاتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم، قلت من هؤلاء ياجبريل؟ قال هؤلاء اكلة الربا، فلما نزلت الى السماء الدنيا نظرت أسفل منى فاذا انا برهج (٨) ودخان وأصوات

أحاديث الأنبياء فى هذا الجزء صحيفة ٨٥ رقم ٥١ (١) ﴿ وعنه أيضا ﴾ هـذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى صفة ابراهيم واسحاق الخ من كتاب أحاديث الأنبياء فى هذا الجزء صحيفة ٥٩ رقم ٣٢ (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** بكر بن عيسى أبو بشر الراسبي قال سمعت أبا عوانة ثنا عمر بن أبى سلمة عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) بفتح المعجمة وسكون الراء قال القاضى عياض هو الرجل بين الرجلين فى كثرة اللحم وقلته وقال أهل اللغة الضرب هو الرجل الخفيف اللحم (٤) بفتح الشين والهمزة بينهما نون مضمومة قال الجوهرى الشنوءة التقزز وهو التباعد من الادناس ومنه أزد شنوءة وهم حي من اليمن ينسب اليهم شنئى ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه بهذا اللفظ من حديث أبى هريرة لغير الامام احمد ورجاله ثقات، ولمسلم نحوه من حديث جابر وسيأتى فى هـذا الباب (٥) ﴿ عن أنس ابن مالك الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب قصه موسى مع ملك الموت ووفاته ومكان قبره من كتاب أحاديث الأنبياء فى هذا الجزء صحيفة ١٠٤ رقم ٩٥ (وله طريق أخرى) عند الامام أحمد أيضاً قال حـدثنا ابن أبى عدى عن سليمان يعنى التيمى عن أنس عن بعض أصحاب النبى ﷺ قال ليلة أسرى بى مررت على موسى ﷺ وهو يصلى فى قبره (٦) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** يونس وحجين قالا ثنا ليث عن أبى الزبير عن جابر (يعنى ابن عبد الله) عن رسول الله ﷺ الخ ﴿ تخريجه ﴾ (م) (٧) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** حدثنا حسن وعفان المعنى قالا حدثنا حماد عن على بن زيد وقال عفان حدثنا حماد أنبأنا على بن زيد عن أبى الصـــلت عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) الرهج بفتحتين الغبار

فقلت ماهذا ياجبريل؟ قال هذه الشياطين يحومون على أعين بنى آدم ان لا يتفكروا فى ملكوت السموات والارض، ولولا ذلك لرأوا العجائب ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (١) قال قال رسول ١١٤
الله ﷺ مررت ليلة أسرى بى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قال قلت من هؤلاء؟ قالوا خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٢) قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بى ربى عز وجل مررت بقوم ١١٥
لهم اظفار من نحاس يخمشون (٣) وجوههم وصدورهم، فقلت من هؤلاء ياجبريل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس (٤) ويقعون فى أعراضهم ﴿ باب ماورد فى أمور متفرقة تتعلق بالاسراء والمعراج ﴾ ﴿ عن أنس ﴾ (٥) أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به مسرجا ملجما ١١٦
ليركبه فاستصعب عليه (٦) وقال له جبريل ما يحملك على هذا؟ فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على الله عز وجل منه (٧) قال فارفض عرقا (٨) ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٩) قال قال رسول الله ﷺ ١١٧
ليلة أسرى بى أتيت بقدحين قدح لبن وقدح خمر (١٠) فنظرت اليهما فأخذت اللبن، فقال جبريل

﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه لابن أبى حاتم، ثم قال ورواه الامام احمد عن حسن وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة به، ورواه ابن ماجه من حديث حماد اه (قلت) وفى إسناده على بن زيد ابن جدعان فيه كلام (١) ﴿سنده﴾ حدّثنا وكيع ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أنس بن مالك الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام أحمد وعبد بن حميد فى تفسيره وابن مردويه فى تفسيره وفى إسناده عند الجميع على بن زيد بن جدعان كسابقه قال وأخرجه ابن حبان فى صحيحه وابن أبى حاتم وابن مردويه أيضاً من حديث هشام الدستوائى عن المغيرة يعنى ابن حبيب ختن مالك بن دينار عن مالك بن دينار عن ثمامة عن أنس فذكره، وفى إسناده المغيرة بن حبيب الأزدى أبو صالح، قال ابن حبان فى الثقات يغرب، وقال الأزدى منكر الحديث ذكره الحافظ فى تعجيل المنفعة (٢) ﴿سنده﴾ حدّثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثنى راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بى الخ ﴿غريبه﴾ (٣) كيضربون وزنا ومعنى أى يجرحون ظاهر البشرة (٤) يعنى يغتابون الناس ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام أحمد ثم قال وأخرجه أبو داود من حديث صفوان بن عمرو به، ومن وجه آخر ليس فيه أنس فالله أعلم اه (قلت) معناه أن أبا داود رواه مرفوعا ومرسلا، ولذلك قال أبو داود عقب المرفوع حدثنا ابن عثما عن بقية ليس فيه أنس وسكت أبو داود والمنذرى على ذلك فهو صالح ﴿باب﴾ (٥) ﴿سنده﴾ حدّثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن أنس (يعنى ابن مالك) أن النبي ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٦) أى صار البراق صعبا على النبي ﷺ (٧) فيه أن النبي ﷺ أفضل الأنبياء وأكرمهم على الله عز وجل (٨) أى جرى عرقه خجلا وسال ثم سكن وانقاد وترك الاستصعاب ﴿تخريجه﴾ (مذ) وقال هذا حديث حسن غريب قال الحافظ وصححه ابن حبان، وقد جزم السهيلى أن البراق إنما استصعب عليه لبعد عهده بركوب الأنبياء قبله (٩) ﴿سنده﴾ حدّثنا روح ثنا صالح بن أبى الأخضر ثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (١٠) اعلم أنه قد اختلفت الروايات فى عدد الآنية

الحمد لله الذى هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك (١) ﴿عن عبد الله﴾ (٢) قال لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة :اليها ينتهى ما يعرج به من الأرض فيقبض منها، واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال (اذ يغشى السدرة ما يغشى) قال فراش من ذهب (٣) قال فاعطى رسول الله ﷺ ثلاثا أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم

١١٨

١١٩ سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات (٤) ﴿عن أنس﴾ (٥) أن النبى ﷺ قال رفعت لى سدرة المنتهى فى السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان، فقلت ياجبريل ماهذان؟ قال اما الباطنان ففى الجنة

١٢٠ واما الظاهران فالنيل والفرات ﴿ وعنه ايضا ﴾ (٦) قال قال رسول الله ﷺ انتهيت الى السدرة فاذا نبقها مثل الجرار واذا ورقها مثل آذان الفيلة، فلما غشيها من امر الله ماغشيها تحولت ياقوتا

ففى بعضها باء نا من أحدهما لبن والآخر فيه خمر كما فى هذه الرواية ، وفى بعض روايات البخارى ثم رفع إلىّ البيت المعمور ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل ، وفى حديث أبى سعيد عن ابن اسحاق فى قصه الاسراء فصلى بهم يعنى الأنبياء ثم أتى بثلاث آنية .إناء فيه لبن وإناء فيه خمر وإناء فيه ماء فأخذت اللبن، واختلفت الروايات أيضا فى مكان عرض الآنية : ففى بعضها أنه كان فى بيت المقدس، وفى بعضها أنه كان فى السماء (قال الحافظ) بعد ذكر هذه الروايات وغيرها يجمع بين هذا الاختلاف إما بحمل ثم على غير بابها من الترتيب وانما هى بمعنى الواو ، وإما بوقوع عرض الآنية مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى ورؤية الأنهار الأربعة ، وأما الاختلاف فى عدد الآنية وما فيها فيحمل على أن بعض الرواة ذكر مالم يذكره الآخر ومجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التى رآها تخرج من أصل سدرة المنتهى (١) اى ضلت ، نوعا من الغواية المترتبة على شربها بناءا على أنه لو شربها لأحل للامة شربها فوقعوا فى ضررها وشرها ﴿تخريجه﴾ (ق مذ) (٢) ﴿سنده﴾ حدّثنا ابن نمير أخبرنا مالك بن مغول عن الزبير بن عدى عن طلحة عن مرة عن عبدالله (يعنى ابن مسعود) قال لما أسرى برسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٣) قال الحافظ كذا فسر المبهم فى قوله مايغشى بالفراش (قال البيضاوى) وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل لان من شأن الشجر أن يسقط عليه الجراد وشبهه ، وجعلها من الذهب لصفاء لونها واضاءتها فى نفسها اه (قال الحافظ) ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران ، والقدرة صالحة لذلك (٤) بكسر الحاء المهملة قال فى النهاية أى الذنوب العظام التى تقحم أصحابها فى النار أى تلقيهم فيها ﴿تخريجه﴾ اورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه لمسلم والبيهقى (٥) ﴿ عن انس بن مالك الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل تقدم من رواية أنس عن مالك بن صعصعة وتقدم الكلام على شرحه وهو حديث صحيح رواه البخارى (٦) ﴿سنده﴾ حدّثنا محمد بن أبى عدى عن حميد عن أنس (يعنى ابن مالك) قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿ تخريجه ﴾ هو فى الصحيحين ماعدا قوله تحولت ياقوتا أو زمردا أو نحو ذلك فانى لم أقف عليه لغير الامام احمد وهو حديث صحيح ورجاله من رجال

أو زمردا او نحو ذلك ﴿ **باب** رؤية النبي ﷺ جبريل عليه السلام فى صورته التى خلق عليها وهل رأى ربه عزوجل ليلة المعراج ام لا ؟ ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ ١٢١
رأيت ربى تبارك وتعالى (قال عبد الله بن الامام احمد) وقد سمعت هذا الحديث من ابى املى علىّ فى موضع آخر (٢) ﴿ **حدثنا** همام ﴾ (٣) ثنا قتادة عن عبد الله بن شقيق قال قلت لأبى ذر لو رايت ١٢٢
رسول الله ﷺ سألته، قال وما كنت تسأله؟ قال كنت اسأله هل رأى ربه عزوجل، قال فانى قد سألته فقال قد رأيته نوراً أنّى أراه (٤) ﴿ ومن طريق ثان ﴾ قال **حدثنا** وكيع وبهز قالا ثنا يزيد ابن ابراهيم عن قتادة قال بهز ثنا قتادة ﴿ عن عبد الله بن شقيق ﴾ قال قلت لأبى ذر لو ادركت رسول الله ﷺ ١٢٣
لسألته، قال عن اى شيء؟ قلت هل رايت ربك؟ قال قد سألته فقال نورٌ رَانِيٌّ اراه يعنى على طريق الايجاب ﴿ **حدثنا** يحيى ﴾ (٥) عن اسماعيل ثنا عامر قال اتى مسروق عائشة رضى الله عنها فقال يا أم ١٢٤
المؤمنين هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قالت سبحان الله (٦) لقد قف شعرى لما قلت، اين انت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب، من حدثك ان محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ (وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحيا او من وراء حجاب) ومن أخبرك بما فى غد فقد كذب ثم قرأت ﴿ ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث

الصحيحين وهو من ثلاثيات الامام أحمد ﴿ **باب** ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** اسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) سيأتى كلام العلماء فى رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الاسراء والخلاف فى ذلك آخر الباب ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الإمام احمد وأورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (٣) ﴿ **حدثنا** همام الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٤) جاء فى رواية عند مسلم فقال رأيت، نورا وله فى أخرى قال نور أنى أراه (قال النووى) رحمه الله أما قوله ﷺ نور أنى أراه فهو بتنوين نور وبفتح الهمزة فى أنى وتشديد النون وفتحها أراه بفتح الهمزة هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الأصول والروايات، ومعناه حجابه نور فكيف أراه، قال الامام أبو عبد الله المازرى رحمه الله الضمير فى أراه عائد على الله سبحانه وتعالى، ومعناه أن النور منع الرؤية كما جرت العادة باغشاء الأنوار الابصار ومنعها من ادراك ماحالت بين الرائى وبينه (وقوله ﷺ رأيت نورا) معناه رأيت النور فحسب، ولم أر غيره، قال وروى نورٌ انّى اراه بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء (قلت) ستأتى هذه الرواية فى الطريق الثانية عند الامام احمد) قال ويحتمل أن يكون معناه راجعا الى ما قلنا أى خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الأفعال (قال القاضى عياض) وما جاء فى الأحاديث من تسميته سبحانه وتعالى بالنور وقوله تعالى (الله نور السموات والارض) فمعناه ذو نورهما وخالقه، وقيل هادى أهل السموات والارض وقيل منور قلوب عباده المؤمنين وقيل معناه ذو البهجة والضياء والجمال والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أخرجه مسلم بطريقيه، واخرج الطريق الاولى منه الطيالسى (٥) ﴿ حدثنا يحيى الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٦) معنى قولها (سبحان الله) التعجب من جهل مثل هذا وكأنها تقول كيف يخفى عليك مثل هذا؛ وقد جاء لفظ سبحان الله للتعجب فى كثير من الأحاديث كقوله

ويعلم مافى الأرحام هذه الآية ﴾ ومن اخبرك ان محمداً ﷺ كتم فقد كذب ثم قرأت ﴿ ياايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ﴾ ولكنه راى جبريل فى صورته مرتين (١) ﴿ ومن طريق ثان ﴾ (٢) عن مسروق ايضاً قال كنت متكئا عند عائشة رضى الله عنها فقالت يا ابا عائشة انا اول من سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه (٣) قال ذلك جبريل لم اره فى صورته التى خلق فيها الا مرتين، رأيته منهبطا من السماء ساداً عظمُ خلقه مابين السماء والارض (٤)

١٢٥ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٥) قال سأل النبى ﷺ جبريل أن يراه فى صورته (٦) فقال ادع ربك قال فدعا ربه فطلع عليه سواد من قبل المشرق قال فجعل يرتفع وينتشر (٧) قال فلما رآه النبى ﷺ

ﷺ سبحان الله المسلم لا ينجس وغير ذلك كثير (وأما قولها لقد قف شعرى) فهو بفتح القاف والفاء المشددة ومعناه قام شعرى من الفزع لكونى سمعت مالا ينبغى أن يقال، قال ابن الاعرابى تقول العرب عند انكار الشىء قف شعرى واقشعر جلدى واشمأزت نفسى (١) جاء فى رواية لمسلم عن مسروق قال قلت لعائشة فأين قوله (ثم دنا فتدلى فكان قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى) قالت انما ذاك جبريل ﷺ كان يأتيه فى صورة الرجال وإنه أتاه هذه المرة فى صورته التى هى صورته فسدأفق السماء (قلت) هذه هى المرة الأولى التى جاءت فى قوله تعالى (علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه وكان ذلك بالأبطح تدلى جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فسدَّ عظمُ خلقه ما بين السماء والأرض حتى كان بينه وبينه قاب قوسين أو أدنى، هذا هو الصحيح فى التفسير كما دل عليه كلام أكابر الصحابة (اهـ) قلت انظر باب وهو بالأفق الاعلى فى سورة النجم من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٨٦ و٢٨٧ رقم ٤٣٨ و ٤٣٩ (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يزيد قال أنا داود عن عامر عن مسروق الخ (٣) أى عن قوله تعالى (ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزلة أخرى كما يستفاد من رواية مسلم (٤) زاد فى رواية عند الامام احمد وعليه ثياب سندس معلقا بها اللؤلؤ والياقوت، (قال النووى) رحمه الله هكذا هو فى الأصول ما بين السماء الى الأرض (يعنى رواية مسلم) قال وهو صحيح وأما عظم خلقه فضبط على وجهين أحدهما بضم العين واسكان الظاء، الثانى بكسر العين وفتح الظاء وكلاهما صحيح اهـ (قلت) وهذه هى المرة الأولى التى عناها الله عز وجل بقوله (ولقد رآه بالأفق المبين، (والمرة الثانية) هى المرادة بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه رأى هناك جبريل عليه السلام له ستمائة جناح ما بين كل جناحين كما بين السماء والأرض وهو الذى يقول الله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى مازاغ البصر وماطغى) أى مازاغ يمينا ولا شمالا ولا ارتفع عن المكان الذى حدَّ له النظر اليه، وهذا هو الثبات العظيم والادب الكريم، وهذه الرؤيا الثانية لجبريل عليه السلام على الصفة التى خلقه الله تعالى عليها كما نقله ابن مسعود وأبو هريرة وأبو ذر وعائشة رضى الله عنهم أجمعين ﴿ تخريجه ﴾ أخرجه مسلم بطريقيه (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يحيى بن ادم حدثنا أبو بكر بن عياش عن ادريس بن منبه عن أبيه وهب بن منبه عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) أى التى خلقه الله عليها (٧) أى حتى

١٢٦ صعق (١) فأتاه فنعشه ومسح البزاق عن شدقيه ﴿ عن أبى عبيدة عن أبى موسى ﴾ (٢) (يعنى الأشعرى) قال قال رسول الله ﷺ ان الله عزوجل لا ينام ولا ينبغى له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، ثم قرأ أبو عبيدة

سد عظم خلقه ما بين السماء والأرض اخذا من الحديث السابق (١) أى غشى عليه وسقط على الأرض وقوله (فأتاه) يعنى جبريل عليه السلام (فنعشه) أى أقامه ورفعه من مكانه وانما حصل ذلك للنبى ﷺ لأنه رأى منظرا هائلا لم يعهده، والظاهر ان هذه هى المرة الأولى ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى ورجالها ثقات (٢) ﴿ عن أبى عبيدة الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب عظمة الله تعالى من كتاب التوحيد فى الجزء الأول صحيفه ٣٩ وهو الطريق الثانية من حديث رقم ١٠ فارجع اليه (وقوله حجابه النار) جاء فى رواية لمسلم حجابه النور، وله فى أخرى حجابه النار كما هنا، وهو حديث صحيح اخرجه مسلم وابن ماجه وهذا الحديث يفيد انه لا يمكن لمخلوق أن يرى الله عز وجل فى الدنيا، وكذلك حديث عائشة وأبى ذر، وذلك يقتضى أن النبى ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج، لكن حديث ابن عباس يؤيد الرؤية لهذا اختلفت أنظار العلماء (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه واختلفوا فى الرؤية فقال بعضهم رآه بفؤاده مرتين، قاله ابن عباس وطائفة، وأطلق ابن عباس وغيره الرؤية وهو محمول على التقييد، وممن أطلق الرؤية أبو هريرة واحمد بن حنبل رضى الله عنهما وصرح بعضهم بالرؤية بالعينين واختاره ابن جرير وبالغ فيه وتبعه على ذلك آخرون من المتأخرين وممن نص على الرؤية بعينى رأسه الشيخ أبو الحسن الأشعرى فيما نقله السهيلى عنه واختاره الشيخ أبو زكريا النووى فى فتاويه (وقالت طائفة) لم يقع ذلك لحديث أبى ذر فى صحيح مسلم (قلت يارسول الله هل رأيت ربك؟ فقال نورٌ أنّى أراه وفى رواية (رأيت نوراً) قالوا ولم يكن رؤية الباقى بالعين الفانية: ولهذا قال الله تعالى لموسى فيما روى فى بعض الكتب الإلهية ياموسى إنه لا يرانى حى الا مات ولا يابس الا تدهده، والخلاف فى هذه المسألة مشهور بين السلف والخلف والله أعلم اه (قال الامام النووى) رحمه الله وأما رؤية الله تعالى فى الدنيا فقد قدمنا أنها ممكنة، ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع فى الدنيا، وحكى الامام أبو القاسم القشيرى فى رسالته المعروفة عن الامام أبى بكر بن فورك أنه حكى فيها قولين للامام أبى الحسن الأشعرى احدهما وقوعها والثانى لا تقع والله أعلم

﴿ فصل فى تلخيص ابواب قصة الاسراء والمعراج من تفسير الحافظ ابن كثير رحمه الله ﴾

قال رحمه الله تعالى عقب الأحاديث التى أوردها فى قصة الاسراء والمعراج لمناسبة قوله عزوجل (سبحان الذى اسرى بعبده الآية) قال (فصل) واذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها يحصل مضمون ما اتفقت عليه من مسرى رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس وأنه مرة واحدة وإن اختلفت عبارات الرواة فى ادائه أو زاد بعضهم فيه، او نقص منه، فان الخطأ جائز على من عدا الانبياء عليهم السلام، ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فأثبت اسراءات متعددة فقد ابعد واغرب، وهرب الى غير مهرب ولم يتحصل على مطلب: وقد صرح بعضهم من المتأخرين بأنه عليه السلام اسرى به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط ومرة من مكة الى السماء فقط، ومرة

﴿نودي أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين﴾ ﴿ باب رجوعه ﷺ
١٢٧ بعد الاسراء والمعراج إلى مكة وإخبار قريش بما رآى وتكذيبهم اياه ﴾ ﴿عن ابن عباس﴾ (١)
قال قال رسول الله ﷺ لما كانت ليلة أسرى بى وأصبحت بمكة فظعت أمرى (٢) وعرفت أن
الناس مكذبيّ فقعد معتزلا حزينا ، قال فمر عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له
كالمستهزىء هل كان من شيء ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ، قال ماهو ؟ قال إنه أسرى به الليلة ،
قال الى أين ؟ قال الى بيت المقدس ، قال ثم أصبحت بين ظهرانَينا ؟ (٣) قال نعم ، قال فلم

الى بيت المقدس ومنه الى السماء وفرح بهذا المسلك وانه قد ظفر بشيء يخلص به من الاشكالات ، وهذا بعيد جداً ولم ينقل هذا عن احد من السلف ، ولو تعدد هذا التعدد لاخبر النبي ﷺ به أمته ولنقله الناس على التعدد والتكرر ، قال موسى بن عقبة عن الزهرى كان الاسراء قبيل الهجرة بسنة وكذا قال عروة ، وقال السدى بستة عشر شهرا ، والحق أنه عليه السلام أسرى به يقظة لامناما من مكة الى بيت المقدس راكبا البراق فلما انتهى الى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ودخله فصلى فى قبلته تحية المسجد ركعتين ، ثم أتى بالمعراج وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها فصعد الى السماء الدنيا ثم الى بقية السماوات السبع فتلقاه من كل سماء مقربوها وسلم على الانبياء الذين فى السموات بحسب منازلهم ودرجاتهم حتى مر بموسى الكليم فى السادسة وابراهيم فى السابعة ، ثم جاوز منزلتيهما صلى الله عليهما وعلى سائر الأنبياء حتى انتهى الى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام أى أقلام القدر بما هو كائن ، ورآى سدرة المنتهى وغشيها من أمر الله تعالى عظمة عظيمة من فراش من ذهب وألوان متعددة وغشيتها الملائكة ، ورآى هناك جبريل على صورته وله ستمائة جناح ورآى رفرفا أخضر قد سد الأفق ، ورآى البيت المعمور وابراهيم الخليل بانى الكعبة الأرضية مسندا ظهره اليه لأنه الكعبة السماوية ، يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يتعبدون فيه ثم لايعودون اليه الى يوم القيامة ، ورآى الجنة والنار وفرض الله عليه هنالك الصلوات خمسين ثم خففها الى خمس رحمة منه ولطفا بعباده ، وفى هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها ، ثم هبط الى بيت المقدس وهبط معه الانبياء فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة ، ويحتمل أنها الصبح من يومئذ ، ومن الناس من يزعم أنه أمهم فى السماء . والذى تظاهرت به الروايات انه ببيت المقدس ، ولكن فى بعضها انه كان اول دخوله اليه ، والظاهر انه بعد رجوعه اليه لانه لما مر بهم فى منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحدا واحدا وهو يخبره بهم ، وهذا هو اللائق لأنه كان اولا مطلوبا الى الجناب العلوى ليفرض عليه وعلى امته ما يشاء الله تعالى ، ثم لما فرغ من الذى اريد به اجتمع به هو واخوانه من النبيين ثم اظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه فى الامامة وذلك عن اشارة جبريل عليه السلام له فى ذلك ، ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد الى مكة بغلس ، واما عرض الآنية عليه من اللبن والعسل او اللبن والخمر او اللبن والماء أو الجميع فقد ورد انه فى بيت المقدس وجاء انه فى السماء ويحتمل ان يكون ها هنا وها هنا لانه كالضيافة للقادم والله اعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** محمد بن جعفر وروح المعنى قالا حدثنا عوف عن زرارة بن اوفى عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بكسر الظاء المعجمه وسكون العين المهملة اى اشتد علي وهبته (٣) قال فى المصباح وهو نازل بين ظهرانيهم بفتح

يرِ أنه (١) يكذبه مخافة ان يجحده الحديث اذا دعا قومه اليه ، قال أرأيت إن دعوتُ قومك تحدثهم ماحدثتنى ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ، فقال هيا معشر بنى كعب بن لؤى ،قال فانتفضت (٢) اليه المجالس ، وجاءوا حتى جلسوا اليهما ، قال حدث قومك بما حدثتنى ، فقال رسول الله ﷺ انى أسرى بى الليلة ، قالوا الى أين ؟ قلت الى بيت المقدس ، قالوا ثم أصبحت بين ظهرانينا ، قال نعم ، قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا للكذب زعم قالوا وهل تستطيع ان تنعت لنا المسجد ؟ وفى القوم من قد سافر الى ذلك البلد ورأى المسجد ، فقال رسول الله ﷺ فذهبت انعت فما زلت أنعت حتى التبس (٣) علىّ بعض النعت ، قال فجيء بالمسجد وانا انظر حتى وُضع دون دار عقال أو عقيل فنعته وأنا انظر اليه (٤) قال وكان مع هذا نعت لم احفظه قال فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ﴿ وعنه ايضا ﴾ (٥) قال اسرى بالنبى صلى الله ١٢٨
عليه وعلى آله وصحبه وسلم الى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم فقال ناس نحن نصدق محمدا بما يقول (٦) فارتدوا كفارا ، فضرب الله أعناقهم مع أبى جهل (٧) وقال ابو جهل يخوفنا محمد شجرة الزقوم (٨) هاتوا تمرا وزبدا فتزقموا (٩) ورأى الدجال فى صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام (١٠) وعيسى وموسى وابراهيم صلوات الله عليهم فسئل النبى ﷺ عن الدجال فقال اقمر (١١) هِجانا قال حسن قال رأيته فيلمانيا اقمر هِجانا احدى

النون قال ابن فارس ولا تكسر وقال جماعة الالف والنون زائدتان للتأكيد وبين ظهريهم وبين أظهرهم كلها بمعنى بينهم وفائدة ادخاله فى الكلام ان اقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد اليهم وكأن المعنى ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فكأنه مكنوف من جانبيه هذا أصله ثم كثر حتى استعمل فى الاقامة بين القوم وان كان غير مكنوف بينهم (١) ير بضم الياء التحتية وكسر الراء أى لم يظهر (٢) أى تركوا مجالسهم وحضروا الى النبى ﷺ ومعه أبو جهل (٣) بفتح الموحدة أى اختلط واشتبه (٤) فيه معجزة عظيمة للنبى ﷺ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم بز طب طس) ورجال احمد رجال الصحيح (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الصمد وحسن قالا حدثنا ثابت قال حسن أبو زيد قال عبد الصمد قال حدثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس قال اسرى بالنبى ﷺ الخ (قلت) قوله فى السند قال حسن أبو زيد معناه ان حسنا احد الراويين قال فى روايته حدثنا ثابت أبو زيد وهى كنية ثابت فذكره باسمه وكنيته أما عبد الصمد فذكره باسمه فقط ﴿ غريبه ﴾ (٦) فغلبت عليهم الشقاوة فارتدوا كفارا (٧) يعنى فى غزوة بدر (٨) هى ماوصف الله فى كتابه العزيز فقال (انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رءوس الشياطين) وهى فعول من الزقم اللقم الشديد والشرب المفرط (٩) أى كلوا ، وقيل أكل الزبد والتمر بلغة أفريقية الزقوم (نه) (١٠) هذا مما يثبت ان الاسراء كانت يقظة لامناما (١١) كأبيض وزنا ومعنى وهو الشديد البياض والانثى حمراء (وقوله هجانا بكسر الهاء وفتح الجيم مخففه قال فى النهاية الهجان الأبيض ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد وقوله قال حسن يعنى أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث قال فى روايته (فيلمانيا اقمر هجانا) فزاد لفظ فيلمانيا ومعنى الفيلم العظيم الجثة

عينيه قائمة (١) كأنها كوكب درى كأن شعر رأسه أغصــان شجرة (٢) ورأيت عيسى شابا أبيض جعد الرأس حــديد البصر مبطن (٣) الخلق ورأيت موسى أسحم آدم كثير الشعر قال حسن (الشعرة) شديد الخلق ،ونظرت الى ابراهيم فلا أنظر الى إرب(٤) من آرابه الا نظرت اليه منى كأنه صاحبكم (٥) فقال جبريل عليه السلام سلم على مالك (٦) فسلمت عليه

١٢٩ ﴿ عن جابر بن عبد الله ﴾ (٧) يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لما كذبتنى قريش حين أسرى بى الى بيت المقدس قمت فى الحجر فجلا الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه ﴿ باب ما جاء فى عرض رسول الله ﷺ نفسه الكريمة على احياء العرب فى مواسم الحج بمنى فى منازلهم على أن يأووه وينصروه ويمنعوه ممن كذبه وخالفه ﴾

١٣٠ ﴿ حدثنا محمد بن المنكدر ﴾ (٨) انه سمع ربيعة بن عباد الديلى رضى الله عنه يقول رأيت

والفيلم الأمر العظيم والياء زائدة والفيلمانى منسوب اليه بزيادة الألف والنون للمبالغة (نه) (١) أى بارزة ظاهرة كأنها كوكب درى أى مضيء وعينه الأخرى ممسوحة لا وجود لها ،ولذلك سمى المسيح أو لكونه ممسوح الوجه أى مشوه الخلقة (٢) أى غزير الشعر طويله (٣) المبطن بفتح الطاء المشددة الضامر البطن (٤) الأرب بكسر الهمزة وسكون الراء العضو واحد الآراب (٥) يعنى نفسه ﷺ (٦) يريد الملك العظيم مالك خازن النار ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد ثم قال ورواه النسائى من حديث أبى زيد ثابت بن يزيد عن هلال وهو ابن خباب به وهو اسناد صحيح،وأورده الهيثمى مختصرا الى قوله فتفرقوا ثم قال رواه احمد ورجاله ثقات الا أن هلال بن خباب قال يحيى القطان إنه تغير قبل موته ، وقال يحيى بن معين لم يتغير ولم يختلط ثقة مأمون، ورواه أبو يعلى وزاد قال رأى الدجال فى صورته الخ الحديث هكذا جاء فى مجمع الزوائد ،ذكر أقل من نصف الحديث وعزاه للامام احمد ثم جعل باقى الحديث زيادة عند أبى يعلى مع أن الحديث جميعه فى مسند الامام احمد فلا ندرى لم فعل ذلك والله أعلم (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعقوب ثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال أبو سلمة سمعت جابر بن عبدالله يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد ثم قال أخرجاه فى الصحيحين من طرق من حديث الزهرى به ثم ذكر حديثا عزاه للبيهقى وفيه ثم رجع رسول الله ﷺ الى مكة فأخبر أنه اسرى به فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه (قال ابن شهاب)قال ابو سلمة بن عبد الرحمن فتجهز أوكلمة نحوها ناس من قريش الى ابى بكر الصديق فقالوا هل لك فى صاحبك يزعم انه جاء الى بيت المقدس ثم رجع الى مكة فى ليلة واحدة ، فقال ابو بكر اوَ قال ذلك ؟ قالوا نعم ، قال فأنا اشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا فتصدقه فى ان يأتى الشام فى ليلة واحدة ثم يرجع الى مكة قبل أن يصبح ؟ قال نعم اصدقه بابعد من ذلك ،اصدقه بخبر السماء ،قال ابوسلمة فبها سمى ابو بكر الصديق ، قال ابوسلمة فسمعت جابر بن عبدالله رضى الله عنهما يحدث انه سمع رسول الله ﷺ يقول لما كذبنى قريش حين اسرى بى الى بيت المقدس قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه ﴿ باب ﴾(٨)﴿ سنده ﴾

رسول الله ﷺ يطوف على الناس بمنى فى منازلهم قبل أن يهاجر الى المدينة يقول يا أيها الناس ان الله عز وجل يامركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، قال ووراءه رجل يقول هـذا يأمركم أن تدعوا دين أبائكم (١) فسألت من هذا الرجل؟ فقيل هذا أبو لهب (ومن طريق ثان) (٢) عن ربيعة بن عباد أيضا قال والله انى لاذكره (يعنى النبى ﷺ) يطوف على المنازل بمنى وأنا مع أبى غلام شاب ووراءه رجل حسن الوجه أحول ذو غديرتين فلما وقف رسول الله ﷺ على قوم قال أنا رسول الله يامركم (٣) أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، ويقول الذى خلفه ان هذا يدعوكم الى أن تفارقوا دين آبائكم وأن تسلخوا اللات والعزى وحلفاءكم من بنى مالك ابن اقيش الى ما جاء به من البدعة والضلال (٤) قال فقلت لابى من هـذا قال عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب «عن أشعث» (٥) قال حدثنى شيخ من بنى مالك بن كنانة قال 131 ١٣١
رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذى المجاز يتخللها يقول يا أيها الناس قولوا لا إله الا الله تفلحوا قال وأبو جهل (٦) يحثى عليه التراب ويقول يا أيهـا الناس لا يغرنـكم هـذا عن دينكم فانما يريد لتتركوا آلهتكم وتتركوا اللات والعزى، قال وما يلتفت اليه رسول الله ﷺ قال قلنا انعت لنا رسول الله ﷺ قال بين بردين احمرين مربوع كثير اللحم حسن الوجه شديد سواد الشعر ابيض

حدثنا سعيد بن أبى الربيع السمان قال حدثنى سعيد بن سلمة يعنى ابن أبى الحسام قال ثنا محمد ابن المنكدر أنه سمع ربيعة الخ (وله طريق أخرى) قال حدثنى أبو سليمان الضبى داود بن عمرو بن زهير المسيبى قال ثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن ربيعة بن عباد الديلى وكان جاهلياً أسلم فقال رأيت رسول الله ﷺ بصر عينى بسوق ذى المجاز يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ويدخل فى فجاجها والناس منقصفون عليه فما رايت أحداً يقول شيئا وهو لا يسكت، يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا: إلا أن وراءه رجلا أحول وضيء الوجه ذا غديرتين يقول إنه صابيء كاذب، فقلت من هذا؟ قالوا محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة، قلت من هذا الذى يكذبه؟ قالوا عمه أبو لهب، قلت إنك كنت يومئذ صغيرا؟ قال لا والله انى لأعقل «غريبه» (١) جاء فى رواية أخرى وهو يقول يا أيها الناس إن هذا قد غوى فلا يغوينـكم عن آلهة آبائكم ورسول الله ﷺ يفر منه وهو على أثره ونحن نتبعه (٢) «سنده» **حدثنا** سعيد بن يحيى بن سعيد القرشى قال ثنا أبى عن ابن اسحاق قال حدثنى حسين بن عبدالله عن ربيعة بن عباد الديلى عمن حدثه عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد قال والله انى لأذكره الخ (٣) هكذا بالأصل (أنا رسول الله يأمركم الخ) اى الله عز وجل وجاء فى رواية أخرى بلفظ (انى رسول الله اليكم آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تصدقونى حتى أنفذ عن الله ما بعثنى به (٤) زاد فى رواية فلا تسمعوا له ولا تتبعوه «تخريجه» أخرجه ابن اسحاق فى السيرة والبيهقى وأبو نعيم فى الدلائل وسنده جيد (٥) «سنده» **حدثنا** أبو النضر قال ثنا شيبان عن أشعث الخ (قلت) اشعث هو ابن سليم «غريبه» (٦) (قلت) جاء فى الحديث السابق أبو لهب وفى هذا الحديث أبو جهل (قال الحافظ ابن كثير) كذا قال فى هذا السياق أبو جهل وقد

شديد البياض سابغ الشعر ﴿ باب ما جاء فى عرضه ﷺ الاسلام على فتية بنى الأشهل حينما جاءوا يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ومنقبة لإياس بن معاذ وذكر وقعة بعاث ﴾﴿ عن محمود بن لبيد ﴾ (١) أخى بنى عبد الأشهل قال لما قدم أبو الجليس (٢)
١٣٢ أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بنى عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله ﷺ فأتاهم فجلس اليهم ، فقال لهم هل لكم الى خير مما جئتم له ؟ فقالوا وماذاك؟ قال أنا رسول الله بعثنى الى العباد ادعوهم الى أن يعبدوا الله لا يشركوا به شيئا وأنزل علىّ كتابا ثم ذكر الاسلام وتلا عليهم القرآن. فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أى قوم هذا والله خير مما جئتم له ، قال فأخذ أبو جليس أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها فى وجه اياس بن معاذ ، وقام رسول الله ﷺ عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث (٣) بين الأوس والخزرج قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك ، قال محمود بن لبيد فأخبرنى من

يكون وهما ويحتمل أن يكون تارة يكون ذا وتارة يكون ذا وانهما كانا يتناوبان على ايذائه ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للبيهقى وسنده جيد : وتقدم حديث ربيعة بن عباد أيضاً من طرق أخرى فى باب أن من تولى كبر ايذائه ﷺ عمه ابو لهب ص ٢١٦ رقم ٥٨ ﴿ وعن ابى قتادة ﴾ انه ﷺ مكث ثلاث سنين مستخفيا ثم أعلن فى الرابعة فدعا الناس الى الاسلام عشر سنين يوافى المواسم كل عام يتبع الحجاج فى منازلهم بعكاظ ومَجَنَّة وذى المجاز يدعوهم الى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه اقبح الرد ويؤذونه ويقولون قومك اعلم بك ، فكان ممن سمى لنا من تلك القبائل بنو عامر بن صعصعة ومحارب وفزارة وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعبس وبنو نضر والبكاء وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة ، وذكر نحوه ابن اسحاق بأسانيد متفرقة (وقال موسى بن عقبة) عن الزهرى كان قبل الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم الا أن يؤووه ويمنعوه ويقول لا اكره احدا منكم على شىء بل اريد ان تمنعوا من يؤذينى حتى ابلغ رسالات ربى ، فلا يقبله احد بل يقولون قوم الرجل اعلم به ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى الحصين ابن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ أخو بنى عبد الأشهل عن محمود بن لبيد الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) هكذا جاء فى الأصل (أبو الجليس أنس بن رافع) وجاء فى سيرة ابن هشام أبو الحيسر أنس بن رافع وكذلك نقله عنه الحافظ ابن كثير فى تاريخه ووافقهما على ذلك الحافظ فى القسم الرابع فى الكنى من الاصابة ، لكنه قال فى القسم الأول من الاسماء فى الاصابة فى ترجمة إياس ابن معاذ (أبو الحيس الحيسر أنس بن رافع) ثم راجعت القسم الرابع من الأسماء فى الاصابة فيمن اسمه أنس فوجدته قال أنس بن رافع أبو الجيش بالجيم والشين المعجمة فالله أعلم بالصواب ، هذا وقد حكى الحافظ عن ابن منده انه أسلم قال والذى ذكره ابن اسحاق فى المغازى يدل على أنه لم يسلم والله أعلم (٣) بعاث بضم الموحدة وتخفيف العين المهملة وآخره مثلثة وحكى العسكرى ان بعضهم رواه عن الخليل بن احمد وصحفه بالغين المعجمة ، وذكر القاضى عياض ان الاصيلى رواه بالوجهين أى بالعين المهملة والمعجمة وان الذى

حضره من قومى عند موته انهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات (١) فما كانوا يشكون ان قد مات مسلما، لقد كان استشعر الاسلام فى ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع
١٣٣ ﴿عن عائشة رضى الله عنها﴾ (٢) قالت كان يوم بعاث يوما قدمه الله عز وجل لرسوله ﷺ (٣) فقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد افترق ملؤهم (٤) وقتلت سرواتهم وجُرِّحوا (٥) لله عز وجل ولرسوله فى دخولهم فى الاسلام
١٣٤ ﴿عن جابر بن عبد الله﴾ (٦) قال كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف (٧) فيقول هل من رجل يحملنى الى قومه فان قريشا قد منعونى أن ابلغ كلام ربى عز وجل، فأتاه رجل من همدان فقال (٨) ممن أنت فقال الرجل من همدان، قال فهل عند قومك من منعة؟ (٩) قال نعم، ثم ان الرجل خشى أن

وقع فى رواية أبى ذر بالغين المعجمة وجها واحدا ويقال ان أباعبيدة ذكره بالمعجمة أيضا ذكره الحافظ، قال وهو مكان ويقال حصن وقيل مزرعة عند بنى قريظة على ميلين من المدينة كانت به وقعة بين الأوس والخزرج فقتل منها كثير منهم، وكان رئيس الأوس فيه حضير والد اسيد بن حضير، وكان يقال له حضير الكتائب وبه قتل، وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضى فقتل فيها أيضا وكان النصر فيها أولا للخزرج ثم ثبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الأوس، وجرح حضير يومئذ فمات فيها، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين وقيل باربع وقيل باكثر والأول أصح اهـ (وجاء فى الكامل) لابن الاثير ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الأوس على المؤازرة والتناصر ضد الخزرج فى يوم بعاث واستحكم أمرهم وجدّوا فى حربهم ودخل معهم قبائل من اليهود. فكان ما كان من تغلب الأوس على الخزرج، وذكر ابو الفرج الاصبهانى ان سبب ذلك انه كان من قاعدتهم أن الأصيل لايقتل بالحليف فقتل رجل من الأوس حليفا للخزرج فأرادوا ان يقيدوه فامتنعوا فوقعت عليهم الحرب لاجل ذلك فقتل فيها من أكابرهم من كان لايؤمن، أى يتكبر ويأنف أن يدخل فى الاسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره: وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبد الله بن أبىّ بن سلول (١) فيه منقبة عظيمة لإياس بن معاذ وانه صحابى ولذلك ذكره الحافظ فى القسم الاول من الاصابة رضى الله تبارك وتعالى عنه ﴿تخريجه﴾ رواه محمد بن اسحاق فى المغازى وأورده الحافظ فى الاصابة وصححه (٢) ﴿سنده﴾ حدّثنا ابو اسامة قال حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (٣) أى لانه قتل فيه رؤساؤهم إذ لو كانوا أحياء لاستكبروا عن متابعته ﷺ ولمنع حب رياستهم عن حب دخول رئيس عليهم (٤) أى جماعتهم (وقتلت) بضم القاف مبنيا للمفعول (سرواتهم) بفتح السين المهملة والراء والواو أى خيارهم واشرافهم (٥) بفتح الراء والفاء من باب قتل رفقا فأنا رفيق والرفق ضد العنف ومعناه انه زال ماعندهم من العنف ولان جانبهم بدخولهم فى الاسلام فكان فى قتل من قتل من أشرافهم ممن كان يأنف ان يدخل فى الاسلام مقدمات الخير، وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبد الله بن أبى بن سلول وقصته فى انفته وتكبره مشهورة لاتخفى ﴿تخريجه﴾ (خ) (٦) ﴿عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما﴾ ﴿سنده﴾ حدّثنا أسود بن عامر أخبرنا اسرائيل عن عثمان يعنى ابن المغيرة عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله الخ ﴿غريبه﴾ (٧) أى موقف الناس بعرفات فى موسم الحج (٨) يعنى فقال رسول الله ﷺ للرجل ممن أنت؟ فقال الرجل من همدان بفتح الهاء وسكون الميم قبيلة باليمن (٩) بفتحات قال الزمخشرى وهى

يحقره قومه (١) فأتى رسول الله ﷺ فقال آتيهم فأخبرهم ثم آتيك من عام قابل، قال نعم، فانطلق وجاء وفد الأنصار فى رجب ﴿ باب قدوم اثنى عشر رجلا من الأنصار الى المدينة وبيعة العقبة الأولى ﴾ ﴿ عن عبادة بن الصامت ﴾ (٢) قال كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا ١٢٥

مصدر مثل الأنفة والعظمة، أو جمع مانع وهم العشيرة والحماة (١) معناه أن لا يجيبوا طلبه ﴿ تخريجه ﴾ (ك . والاربعة) وصححه الحاكم ﴿ ما جاء فى بدء اسلام الانصار رضى الله عنهم ﴾ قال ابن اسحاق وغيره لما أراد الله تعالى إظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز وعده خرج رسول الله ﷺ فى الموسم الذى لقيه فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا فقال لهم من أنتم؟ قالوا نفر من الخزرج، قال أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا بلى، فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن، وكان من صنع الله ان اليهود كانوا معهم فى بلادهم وكانوا أهل كتاب وكان الأوس والخزرج أكثر منهم فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا ان نبيا سيبعث قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه، فلما كلمهم النبى ﷺ عرفوا النعت فقال بعضهم لبعض لاتسبقنا اليهود اليه، فأجابوه إلى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام، فأسلم منهم ستة نفر، وهم أبو امامه أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابى، وجابر ابن عبدالله بن رياب. فقال لهم النبى ﷺ تمنعون ظهرى حتى ابلغ رسالة ربى؟ فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث عام أول يوم من أيامنا اقتتلنا به فان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فعسى الله ان يجمعهم عليك، فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك وموعدك الموسم القابل، وانصرفوا الى المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله ﷺ فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وهى العقبة الأولى فأسلموا، فيهم خمسة من الستة المذكورين ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رباب (والسبعة تتمة الاثنى عشر هم) معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء اخو عوف المذكور قبلا، وذكوان بن عبد قيس، الزرقى وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة البلوى، والعباس ابن عبادة بن فضلة، وهؤلاء من الخزرج، (ومن الاوس) رجلان أبو الهيثم بن التيهان من بنى عبد الأشهل، وعويم بن ساعدة فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء أى وفق بيعتهن التى أنزلت بعد ذلك عند فتح مكة وهى، أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ولا ناتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وارجلنا ولا نعصيه فى معروف والسمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره واثرته علينا وان لا ننازع الامر أهله، وان نقول الحق حيث كنا لا نخاف فى الله لومة لائم، ثم قال ﷺ فان وفيتم فلكم الجنة، ومن غشى من ذلك شيئا كان امره الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه، ولم يفرض يومئذ القتال، ثم انصرفوا الى المدينة فاظهر الله الاسلام، وستاتى هذه البيعة فى حديث عبادة بن الصامت الآتى ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا يعقوب ثنا ابى عن ابن اسحاق حدثنى يزيد بن ابى حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزنى عن ابى عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحى عن عبادة بن الصامت الخ

اثنى عشر رجلا (١) فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء (٢) وذلك قبل أن يفترض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف فان وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم (٣) من ذلك شيئا فأمركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم (ومن طريق ثان) (٤) عن عبادة بن الوليد بن عبادة ابن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عبادة بن الصامت وكان أحد النقباء (٥) قال بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب وكان عبادة من الاثنى عشر الذين بايعوا فى العقبة الأولى على بيعة النساء فى السمع والطاعة فى عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا ولا ننازع فى الأمر أهله وأن نقول بالحق حيثما كان لا نخاف فى الله لومة لائم ﴿باب قدوم سبعين رجلا وامرأتين من الأنصار بعد العقبة الأولى بعام وبيعة العقبة الثانية﴾ ﴿عن جابر﴾ (٦) قال مكث رسول الله ﷺ عشر سنين ١٣٦
يتبع الناس فى منازلهم بعكاظ (٧) ومجنّة فى المواسم بمنى يقول من يؤوينى من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربى وله الجنة، حتى ان الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه فيقولون احذر

﴿غريبه﴾ (١) تقدم ذكر اسمائهم عقب شرح حديث جابر السابق (٢) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه يعنى على وفق ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك عام الحديبية وكان هذا مما نزل على وفق ما بايع عليه أصحابه ليلة العقبة، وليس هذا عجيب فان القرآن نزل بموافقة عمر بن الخطاب فى غير ما موطن كما بيناه فى سيرته وفى التفسير وان كانت هذه البيعة وقعت عن وحى غير متلو فهو اظهر والله اعلم (٣) اى ارتكبتم شيئا من ذلك (٤) ﴿سنده﴾ حدّثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى عبادة بن الوليد الخ (٥) قال فى النهاية النقباء جمع نقيب وهو كالعريف على القوم المقدم عليهم الذى يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أى يفتش، وكان النبى ﷺ قد جعل ليلة العقبة كل واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيبا عن قومه وجماعته ليأخذوا عليهم الاسلام ويعرفوهم شرائطه وكانوا اثنى عشر نقيبا كلهم من الانصار وكان عبادة بن الصامت منهم اه (قلت) سيأتى ذكر النقباء فى الباب التالى ﴿تخريجه﴾ (ق . وغيرهما) (قال ابن اسحاق) فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصىّ وأمره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم فى الدين، قال فنزل مصعب على اسعد بن زرارة فكان يسمى بالمدينة المقرىء. وأسلم على يده خلق كثير من الانصار منهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم باسلامهما جميع بنى عبد الاشهل فى يوم واحد الرجال والنساء حاشا الاصيرم وهو عمرو بن ثابت ابن وقش فانه تأخر اسلامه إلى يوم أحد فاسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة واحدة وأخبر ﷺ انه من أهل الجنة، ولم يكن فى بنى عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم حنفاء مخلصين رضى الله عنهم أجمعين، ثم قدم على النبى ﷺ فى العقبة الثانية فى العام المقبل فى ذى الحجة أوسط أيام التشريق منهم سبعون رجلا وامرأتان (انظر أحاديث الباب التالى) ﴿باب﴾ (٦) ﴿سنده﴾ حدّثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابن خثيم عن أبى الزبير عن جابر (يعنى ابن عبد الله الانصارى) قال مكث رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٧) بضم العين المهملة اسم موضع

من غلام قريش لا يفتنك (١) ويمشى بين رجالهم وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بعثنا الله اليه من يثرب (٢) فآويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن (٣) فينقلب الى أهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رهط (٤) من المسلمين يظهرون الاسلام ثم ائتمروا جميعا فقلنا حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد فى جبال مكة ويخاف، فرحل اليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه فى الموسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا يا رسول الله نبايعك، قال تبايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل والنفقة فى العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأن تقولوا فى الله لا تخافون فى الله لومة لائم، وعلى أن تنصرونى فتمنعونى اذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة، قال فقمنا اليه فبايعناه وأخذ بيده اسعد بن زرارة وهو من أصغرهم فقال رويدا يا أهل يثرب فانا لم نضرب أكباد الإبل الا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ وان اخراجه اليوم مفارقة العرب (٥) كافة وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبنة (٦) فبينوا ذلك فهو عذر لكم عندالله: قالوا امط عنا يا أسعد (٧) فوالله لا ندع هذه البيعة ابدا ولا نسلبها (٨) ابدا قال فقمنا اليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط يعطينا على ذلك الجنة رضى الله عنهم أجمعين ﴿حدثنا أبو سعيد وعفان﴾ (٩) قال ثنا ربيعه بن كلثوم حدثنى أبى قال سمعت أبا غادية يقول بايعت

بقرب مكة كانت تقام به فى الجاهلية سوف يقيمون فيه أياما (نه) (ومجنة) بفتح الميم وكسرها مع فتح الجيم والنون مشددة موضع بأسفل مكة على أميال وكان يقام بها للعرب سوق، وفتح الميم أكثر من كسرها (١) نشأ هذا من دعاية أبى جهل وأبى لهب وأعوانهما من قريش جازاهم الله بفعلهم ومع هذا فقد أبى الله عز وجل إلا أن يظهر دينه وينصر نبيه ولو كره الكافرون، وقد انتقم الله منهم جميعا فى الدنيا شر انتقام ولعذاب الآخرة أشد وابقى (٢) يريد بيعة العقبة الأولى وما بعدها (٣) تقدم ان مصعب ابن عمير كان يقرئهم القرآن وأسلم على يده خلق كثير (٤) الرهط هم عشيرة الرجل واهله، والرهط من الرجال مادون العشرة وقيل الى الاربعين ولا واحد له من لفظه ويجمع على رهط وارهاط، واراهط جمع الجمع (٥) معناه ان فى اخراجه اليوم وبيعتكم إياه مفارقة العرب اى معاداتهم جميعا وربما قامت بينكم وبينهم حرب فيقتلون خياركم وتعمل فيكم سيوفهم (٦) اى جبنا (٧) معناه امط عنا يدك اى نحها وأبعدها عنا (٨) اى لا ترفضها ولا نتركها (٩) جاء عقب هذا الحديث فى المسند قال الامام احمد حدثنا داود بن مهران ثنا داود يعنى العطار عن ابن خثيم عن أبى الزبير محمد بن مسلم انه حدثه عن جابر ابن عبدالله ان رسول الله ﷺ لبث عشر سنين فذكر الحديث وقال حتى ان الرجل ليرحل صاحبه من مضر ومن اليمن، وقال مفارقة العرب، وقال تخافون من أنفسكم خيفة، وقال فى البيعة لا نستقيلها ﴿تخريجه﴾ (ك هق) وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبى وقال الحافظ ابن كثير فى تاريخه هذا إسناد جيد على شرط مسلم (٩) ﴿حدثنا﴾ ابو سعيد وعفان الخ)

رسول الله ﷺ قال أبو سعيد فقلت بيمينك قال نعم، قالا جميعا فى الحديث وخطبنا رسول الله ﷺ يوم العقبة (١) فقال يا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى يوم تلقون ربكم عز وجل كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا (٢) فى بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ فقالوا نعم، قال اللهم اشهد: ثم قال ألا لا ترجعوا بعدى كفارا (٣) يضرب بعضكم رقاب بعض

١٣٨ ﴿ حدثنا يعقوب ﴾ (٤) قال ثنا أبى عن ابن اسحاق قال فحدثنى معبد بن كعب بن مالك بن أبى كعب بن القين أخو بنى سلمة ان أخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الانصار حدثه أن أباه كعب بن مالك وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها قال خرجنا فى حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور (٥) كبيرنا وسيدنا، فلما توجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا يا هؤلاء انى قد رأيت والله رأيا وانى والله ما أدرى توافقونى عليه أم لا؟ قال قلنا له وماذاك؟ قال قد رأيت ان لا أدع هذه البنية منى بظهر، يعنى الكعبة وان أصلى اليها، قال فقلنا والله ما بلغنا أن نبينا يصلى الا الى الشام (٦) وما نريد ان نخالفه، فقال انى أصلى اليها: قال فقلنا له لكنا لا نفعل، فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام وصلى الى الكعبة حتى قدمنا مكة

﴿ غريبه ﴾ (١) روى الحاكم فى المستدرك عن ابن شهاب الزهرى قال كان بين ليلة العقبة وبين مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر أو قريبا منها وكانت بيعة الانصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة فى ذى الحجة وقدم رسول الله ﷺ المدينة فى شهر ربيع الأول (٢) يعنى شهر ذى الحجة كما تقدم وهو من الأشهر الحرم (٣) أى بعد فراق من موقفى هذا، او بعد موتى وهو الأظهر، وفيه استعمال رجع كصار معنى وعملا: قال ابن مالك وهو مما خفى على أكبر النحويين أى لا تصيروا بعدى (كفارا) أى كالكفار او لا يكفر بعضكم بعضا فتستحلوا القتال، اولا تكن أفعالكم شبيهة بأفعال الكفار (وقوله يضرب)] برفع الباء الموحدة على أنها جملة مستأنفة مبينة لقوله (لا ترجعوا بعدى كفارا) ويجوز الجزم، قال ابو البقاء على تقدير شرط مضمر أى إن ترجعوا بعدى والله اعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ فى الاصابة بتمامه وعزاه ليعقوب بن شيبة فى مسند عمار ورجاله ثقات وروى الشيخان وغيرهما هذه الخطبة من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ وتقدم فى باب ماجاء فى الخطبة يوم النحر بمنى فى الجزء الثانى عشر صحيفة ٢١١ رقم ٤١٣ (٤) ﴿ حدثنا يعقوب الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٥) يعنى الخزرجى الأنصارى السلمى ابو بشر كان من النفر الذين بايعوا البيعة الثانية بالعقبة وهو أول من بايع وأول من استقبل القبلة وأول من أوصى بثلث ماله وهو أحد النقباء (قال ابن اسحاق) وغيره مات البراء بن معرور قبل قدوم النبى ﷺ المدينة بشهرين، قال السهيلى والبراء بن معرور يكنى أبا بشر بابنه بشر بن البراء وهو الذى أكل مع رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة فمات، ومعرور اسم أبيه والبراء هذا ممن صلى رسول الله ﷺ على قبره بعد موته وكبر أربعا (٦) قال السهيلى وفى الحديث دليل على أن النبى ﷺ كان يصلى بمكة الى بيت المقدس وهو قول ابن عباس، وقالت طائفة، ما صلى الى بيت المقدس إلا مذ قدم المدينة سبعة عشر شهرا أو ستة عشر شهرا، فعلى هذا يكون فى القبلة نسخان نسخ سنة بسنة

قال أخي وقد كنا عبنا عليه ما صنع وأبى الا الاقامة عليه ،فلما قدمنا مكة قال يا ابن أخي انطلق الى رسول الله ﷺ فاسأله عما صنعت فى سفرى هذا فانه والله قد وقع فى نفسى منه شيء لما رأيت من خلافكم إياى فيه، قال فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ وكنا لا نعرفه لم نره قبل ذلك،فلقينا رجل من أهل مكة فسألناه عن رسول ﷺ، فقال هل تعرفانه ؟ قال قلنا لا ،قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه ؟ قلنا نعم ، قال وكنا نعرف العباس، كان لايزال يقدم علينا تاجرا، قال فاذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس (١) قال فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله ﷺ معه جالس فسلمنا ثم جلسنا اليه ،فقال رسول الله ﷺ للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟قال نعم ،هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك (٢) قال فوالله ما انسى قول رسول الله ﷺ الشاعر ؟قال نعم،قال فقال البراء بن معرور يانبي الله انى خرجت من سفرى هذا وهدانى الله للاسلام فرأيت أن لا أجعل هذه البنية منى بظهر فصليت اليها وقد خالفنى أصحابى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شيء فماذا ترى يارسول الله ؟ قال لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها (٣) قال فرجع البراء الى قبلة رسول الله ﷺ فصلى معنا الى الشام، قال وأهله يزعمون أنه صلى الى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا ،نحن أعلم به منهم قال وخرجنا الى الحج فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التى وعدنا رسول الله ﷺ ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر سيد من ساداتنا (٤)

ونسخ سنة بقرآن، وقد بين حديث ابن عباس منشأ الخلاف فى هذه المسألة ،فروى عنه من طرق صحاح أن رسول الله ﷺ كان اذا صلى بمكة استقبل بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما كان عليه السلام يتحرى القبلتين جميعا لم يبن توجهه الى بيت المقدس للناس حتى خرج من مكة والله أعلم

(١) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم النبى ﷺ وكان يومئذ على دين قومه (قال الحافظ) فى الاصابة حضر بيعة العقبة مع الانصار قبل أن يسلم وشهد بدرا مع المشركين مكرها فأسر فافتدى نفسه وافتدى ابن أخيه عقيل بن ابى طالب ورجع الى مكة فيقال انه اسلم وكتم قومه ذلك وصار يكتب الى النبى ﷺ بالاخبار ثم هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح وثبت يوم حنين ، وقال فيه رسول الله ﷺ من آذى العباس فقد آذانى فانما عم الرجل صنو ابيه اخرجه الترمذى اه (٢) هو كعب بن مالك بن عمر بن القين بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بكسر اللام ابن سعد بن على الانصارى الخزرجى السلمى بفتح السين واللام الصحابى شهد العقبة واحدا وسائر المشاهد الا بدرا وتبوك وهو احد الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا (٣) قال السهيلى فقه قوله (لو صبرت عليها) انه لم يأمره باعادة لأنه كان متأولا (٤) هو عبد الله بن عمرو بن حرام ابن ثعلبة والد جابر بن عبد الله وهو صحابى مشهور شهد بدرا وأحدا فاستشهد بأحد ، وهو الذى حفر السيل عن قبره بعد ست وأربعين سنة فوجد لم يتغير كأنه مات بالامس ، وكان اسلامه ليلتئذ رضى الله تبارك وتعالى عنه

وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه ان تكون حطبا للنار غدا: ثم دعوته الى الاسلام وأخبرته بميعاد رسول الله ﷺ فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا، قال فنمنا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا فى الشعب (١) عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائهم: نسيبة بنت كعب أم عمارة احدى نساء بنى مازن بن النجار (٢) واسماء بنت عمرو بن عدى بن ثابت احدى نساء بنى سلمة وهى أم منيع، قال فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه يومئذ عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له، فلما جلسنا كان العباس بن عبد المطلب اول متكلم فقال يامعشر الخزرج، قال وكانت العرب مما يسمون هذا الحى من الانصار الخزرج أوسها وخزرجها: إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه وهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده قال فقلنا قد سمعنا ماقلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، قال فتكلم رسول الله ﷺ فتلا ودعا الى الله عز وجل ورغّب فى الاسلام قال أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم، قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا (٣) فبايعنا رسول الله ﷺ فنحن أهل الحروب

---

(١) بكسر الشين وسكون المهملة قال الجوهرى الطريق فى الجبل، وقال غيره ما انفرج بين جبلين فهو شعب والجمع شعاب، والشعب بالفتح ما انقسمت فيه قبائل العرب والجمع شعوب (وقوله عند العقبة) بالتحريك وهو الجبل الطويل قال ياقوت العقبة التى بويع فيها النبى ﷺ بمكة فهى عقبة بين منى ومكة، بينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد ومنها ترمى جمرة العقبة (٢) قال السهيلى هى امرأة زيد بن عاصم شهدت بيعة العقبة وبيعة الرضوان وشهدت يوم اليمامة وباشرت القتال بنفسها وشاركت ابنها عبد الله فى قتل مسيلمة فقطعت يدها وجرحت اثنا عشر جرحا ثم عاشت بعد ذلك دهرا، وكان الناس يأتونها بمرضاهم فتمسح بيدها الشلاء على العليل وتدعو اله، فقلّ ماسمحت بيدها ذا عاهة إلا برىء (قال السهيلى) يروى أن أم عمارة قالت لرسول الله ﷺ ماأرى كل شىء إلا للرجال وما أرى للنساء شيئا فأنزل الله تعالى (ان المسلمين والمسلمات الآية) (قلت) جاء عند الامام احمد أن القائلة ذلك هى أم سلمة زوج النبى ﷺ ورضى عنها، انظر باب (إن المسلمين والمسلمات) من سورة الأحزاب فى الجزء الثامن عشر من الفتح الربانى صحيفة ٢٣٨ رقم ٣٨٤ (وروى البغوى) عن مقاتل قالت أم سلمة بنت أبى أمية ونسيبة بنت كعب الانصارية للنبى ﷺ ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء فى شىء من كتابه نخشى ان لا يكون فيهن خير، فنزلت هذه الآية (إن المسلمين والمسلمات الخ) وقيل أسماء بنت عميس هى القائلة، ولا منافاة فيحتمل انهن اشتركن فى ذلك والله أعلم
(٣) بضم الهمزة والزاى وفتح مابعدهما واحده ازار يذكر ويؤنث أراد نساءنا والعرب تكنى عن المرأة بالازار وتكنى أيضا بالازار عن النفس وتجعل الثوب عبارة عن لابسه كما قال (رموها بأثوابه

وأهل الحلقة (١) ورثناها كابراً عن كابر، قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم ابن التيهان حليف بني عبد الأشهل فقال يارسول الله ان بيننا وبين الرجال (٢) حبالا وانا قاطعوها يعني اليهود، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا؟ قال فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال بل الدم الدم والهدَم الهدم (٣) انا منكم وانتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم، وقد قال رسول الله ﷺ أخرجوا الىَّ منكم اثنى عشر نقيبا (٤) يكونون على قومهم، فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس، وأما معبد بن كعب فحدثني في حديثه عن أخيه عن أبيه كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور ثم تتابع القوم، فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط يا أهل الجباجب والجباجب المنازل (٥) هل لكم في مذمم والصباة معه قد أجمعوا على حربكم، قال علي يعني ابن اسحاق مايقول عدو الله محمد، فقال رسول الله ﷺ هذا أزَبّ العقبة (٦) هذا ابن ازيب اسمع أى عدو الله أما والله لا فرغن لك، ثم قال رسول الله

خفاف فلا: نرى لها شبها إلا النعام المنفرا) اى بأبدان خفاف فقوله بما عنع أزرنا يحتمل الوجهين جميعا (١) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام: قال في اللسان قال ابن سيدة الحلقة اسم لجلة السلاح والدروع وما أشبهها (٢) المراد بالرجال هنا اليهود (وقوله حبالا) كناية عما بين الحيين من العهود (٣) قال في اللسان بعد أن ساق الحديث يروى بسكون الدال وفتحها فالهدم بالتحريك القبر يعني اقبر حيث تقبرون، وقيل هو المنزل أى منزلكم منزلي أى لا أفارقكم، والهدم بالسكون وبالفتح أيضا هو اهدار دم القتيل يقال دماؤهم بينهم هدم أى مهدرة، والمعنى إن طُلب دمكم فقد طُلب دمي، وان هدر دمكم فقد هدر دمي لاستحكام الإلفة بيننا، ثم قال وهو قول معروف والعرب تقول دمي دمك وهدمي هدمك وذلك عند المعاهدة والنصرة، ثم قال وكان أبو عبيدة يقول الهدم الهدم والدم الدم أى حرمتي مع حرمتكم وبيتي مع بيتكم وأنشد (ثم الحقي بهدمي ولدمي) اه (٤) أى عريفا للقوم والجمع نقباء والعريف شاهد القوم وضمينهم (وإليك أسماء النقباء) وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة . وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، ورافع ابن مالك بن العجلان، والبراء بن معرور . وسعد بن عبادة . وعبدالله بن عمرو بن حرام والد جابر وكان إسلامه يومئذ . والمنذر بن عمرو . وعبادة بن الصامت ه هؤلاء من الخزرج (ومن الأوس) أسيد بن حضير ه وسعد بن خيثمة . ورفاعة بن عبد المنذر، وعد بعضهم بدل رفاعة أبا الهيثم بن التيهان ونقّب رسول الله ﷺ على النقباء أسعد بن زرارة، فقال رسول الله ﷺ أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا الكفيل على قومي، قالوا نعم فبايعوه ووعدهم الوفاء على الجنة (قال السهيلي) وروى عن الزهرى انه قال قال النبي عليه السلام للأوس والخزرج حين قدّم عليهم النقباء لايغضبن أحدكم فاني أفعل ما أومر وجبريل عليه السلام إلى جنبه يشير اليهم واحد بعد واحد (٥) قال السهيلي يعني منازل منىً وأصله أن الأوعية من الادم كالزنبيل ونحوه يسمى جبجبة فجعل الخيام والمنازل لأهلها كالأوعية (٦) بفتح الهمزة والزاى وتشديد الموحدة (قال في القاموس) الازب من أسماء الشياطين ومنه حديث ابن الزبير مختصرا انه وجد رجلا طوله شبران فأخذ السوط فأتاه فقال من أنت

ﷺ ارجعوا الى رحالكم، قال فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيافنا، قال فقال رسول الله ﷺ لم أومر بذلك، قال فرجعنا فنمنا حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا فى منازلنا فقالوا يامعشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا، والله انه مامن العرب أحد أبغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينه منكم، قال فانبعث من هنالك من مشركى قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وماعلمناه، وقد صدقوا لم يعلموا ما كان منا، قال فبعضنا ينظر الى بعض، قال وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى(١) وعليه نعلان جديدان قال فقلت كلمة كأنى اريد ان أشرك القوم بها فيما قالوا: ما تستطيع يا أبا جابر وأنت سيد من ساداتنا أن تتخذ نعلين مثل نعلى هذا الفتى من قريش؟ فسمعها الحارث فخلعهما ثم رمى بهما الىّ فقال والله لتنتعلنهما: قال يقول أبو جابر أحفظت والله الفتى (٢) فاردد عليه نعليه، قال فقلت والله لا أردهما، قال والله صالح لئن صدق الفأل لاسلبنه (٣) فهذا حديث كعب بن مالك من العقبة وما حضر منها ﴿ عن عامر ﴾ (٤) قال انطلق النبى ﷺ ومعه العباس عمه الى السبعين من الانصار ١٣٩
عند العقبة تحت الشجرة فقال ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة فان عليكم من المشركين عينا (٥)

فقال ازب؟ قال وما ازب؟ قال رجل من الجن فمسح السوط فوضعه فى راس أزب حتى باص (قلت) أى هرب واستتر وفاته) قال ومنه حديث العقبة هو شيطان اسمه أزب العقبة اه (١) يعنى وفى كفار قريش الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى وكان يومئذ كافرا (قال الحافظ) فى الاصابة هو أبو عبدالرحمن القرشى المخزومى أخو أبى جهل وابن عم خالد بن الوليد وأمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة قال الزبير ثم شهد احدا مشركا حتى أسلم يوم فتح مكة ثم حسن اسلامه، قال وكان الحارث يضرب به المثل فى السؤدد حتى قال الشاعر:

أظننت ان أباك حين تسبنى ... فى المجد كان الحارث بن هشام
أولى قريش بالمكارم والندى ... فى الجاهلية كان والاسلام

وكان الحارث يحمل فى قتال الكفار ويرتجز (انى بربى والنبى مؤمن، والبعث من بعد الممات موقن) اقبح بشخص للحياة موطن) قال الواقدى عند اهل العلم بالسير من اصحابنا ان الحـــارث بن هشام مات فى طاعون عمواس، قال الزبير لم يترك الحارث الا ابنه عبد الرحمن فأتى به وبناجية بنت عتبة بن سهيل بن عمرو الى عمر فقال زوجوا الشريدة بالشريد عسى الله ان ينشر منهما فنشر الله منهما ولدا كثيرا والله اعلم (٢) جاء فى سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق قال يقول ابو جابر مه احفظت والله الفتى فزاد لفظ مه وهو اسم فعل بمعنى اسكت او اكفف (وقوله احفظت والله الفتى) أى أغضبت من الحفيظة الغضب (٣) أى لآخذن سلبه فى الحرب (قال فى النهاية) السلب ما يأخذه أحد القرنين فى الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها، وهو فعل بمعنى مفعول اى مسلوب (تخريجه) أورده ابن هشام فى السيرة عن ابن اسحاق ورجاله كلهم ثقات (٤) (سنده) حدثنا يحى بن زكريا بن ابى زائدة حدثنى ابى عن عامر الخ (قلت) عامر هو ابن شراحيل الشعبى (غريبه) (٥) أى جواسيس

وان يعلموا بكم يفضحوكم، فقال قائلهم وهو أبو امامة (١) سل يا محمد لربك ماشئت، ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت، ثم أخبرنا مالنا من الثواب على الله عز وجل وعليكم اذا فعلنا ذلك، قال فقال أسألكم لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، واسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم، قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك؟ قال لكم الجنة، قالوا فلك ذلك (وعنه من طريق ثان) (٢) عن أبي مسعود الأنصاري (٣) نحو هذا (٤) قال وكان أبو مسعود أصغرهم سنا (٥)

﴿ أبواب هجرة النبي ﷺ وأصحابه من مكة الى المدينة ﴾

١٤٠ ﴿ باب اذنه ﷺ لاصحابه بالهجرة من مكة الى المدينة ﴾ ﴿ عن أبي اسحاق ﴾ (٦) قال سمعت البراء بن عازب يقول أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم قال فجعلا يُقرآن الناس القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد (٧)، قال ثم جاء عمر بن الخطاب فى عشرين، ثم جاء رسول الله ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء قط

يراقبونكم (١) يعني اسعد بن زرارة وابو امامة كنيته (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا يحيى بن زكريا قال ثنا مجالد عن عامر عن ابي مسعود الانصاري الخ (٣) اسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن اسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصاري ابو مسعود البدري مشهور بكنيته اتفقوا على انه شهد العقبة (٤) هكذا جاء بالاصل مختصرا (٥) يعني أصغر النفر الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية ﴿تخريجه﴾ اورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للبيهقي والامام احمد ورجاله ثقات

﴿باب﴾ (٦) ﴿سنده﴾ حدثنا عفان ثنا شعبة عن أبي اسحاق الخ ﴿غريبه﴾ (٧) يعني ابن أبي وقاص قال (الحافظ ابن كثير) فى تاريخه فيه التصريح بأن سعد بن أبي وقاص هاجر قبل قدوم النبي ﷺ المدينة وقد زعم موسى بن عقبة عن الزهري أنه إنما هاجر بعد رسول الله ﷺ والصواب ما تقدم ﴿تخريجه﴾ (ق وغيرهما) قال ابن اسحاق لما أذن الله تعالى فى الحرب بقوله (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) الآية فلما أذن الله بالحرب وتابعه هذا الحي من الأنصار على الاسلام والنصرة له ولمن اتبعه وأوى اليهم من المسلمين، أمر رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة اليها واللحوق باخوانهم من الأنصار، وقال إن الله قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا اليها أرسالا، وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه فى الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة (عن عائشة رضي الله عنها) قالت قال رسول الله ﷺ وهو يومئذ بمكة للمسلمين قد أريت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة من كان هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال رواه البخاري (قلت والامام أحمد وسيأتى فى باب هجرة النبي ﷺ الخ) قال وقال أبو موسى عن النبي ﷺ رأيت فى المنام أني أهاجر من مكة الى أرض بها نخل، فذهب وهلي الى أنها اليمامة أو هجر، فاذا هي المدينة يثرب، قال وهذا الحديث قد

فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله قد جاء، قال فما قدم حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى فى سور من المفصل ﴿ باب ﴾ تآمر كفار قريش على قتل النبي ﷺ وأمر الله عز وجل له بالهجرة ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) فى قوله تعالى (وإذ يمكر بك الذين ١٤١
كفروا ليثبتوك)قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق يريدون النبي ﷺ، وقال بعضهم بل اقتلوه، وقال بعضهم بل أخرجوه فأطلع الله عزوجل نبيه على ذلك فبات على على فراش النبي ﷺ تلك الليلة، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون

أسنده البخارى فى مواضع أخر بطوله ورواه مسلم كلاهما عن أبى كريب زاد مسلم وعبد الله بن مراد كلاهما عن أبى أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبى بردة عن جده ابى بردة عن أبى موسى عبدالله بن قيس الاشعرى عن النبى ﷺ الحديث بطوله ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب واذ يمكر بك الذين كفروا من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى سورة الانفال فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٥١ رقم ٢٨٥ فارجع اليه ففيه كلام نفيس، وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد وقال هذا اسناد حسن وهو من أجود ماروى فى قصة نسج العنكبوت على فم الغار وذلك من حماية الله رسوله ﷺ (قال ابن اسحاق)وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر ان يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بمكة الا من حبس او فتن الا على بن أبى طالب وأبو بكر بن أبى قحافة رضى الله عنهما، وكان أبو بكر كثيرا مايستأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة فيقول له لاتعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فيطمع أبو بكر ان يكونه، فلما رأت قريش ان رسول الله ﷺ قد صار له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا وأصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله ﷺ اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لاتقضى أمرا الا فيها يتشاورون فيها يصنعون فى أمر رسول الله ﷺ حين خافوه (قال ابن اسحاق) فحدثنى من لا أتهم من أصحابنا عن عبد الله بن ابى نجيح عن مجاهد بن جبر عن عبدالله بن عباس وغيره ممن لااتهم، قال لما اجتمعوا لذلك واتعدوا ان يدخلوا فى دار الندوة ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله ﷺ غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له وكان ذلك اليوم يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله فى صورة شيخ جليل عليه طيلسان خز، فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ؟ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ماتقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا، قالوا اجل فادخل، فدخل معهم وقد اجتمع فيها اشراف قريش عتبة وشيبة وابو سفيان وطعيمة بن عدى وجبير بن مطعم بن عدى والحارث بن عامر بن نوفل والنضر بن الحارث وابو البخترى بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام وابو جهل هشام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف ومن كان منهم ومن غيرهم ممن لايعد من قريش؟ فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ما قد رأيتم واننا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا، قال فتشاوروا، ثم قال قائل منهم قيل انه ابو البخترى بن هشام احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه

يحرسون عليا يحسبونه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا اليه فلما راوا عليا رد الله مكرهم ، فقالوا اين صاحبك هذا ؟ قال لا أدرى ، فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم،فصعدوا فى الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا لو دخل ها هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه

ماأصابهم ، فقال الشيخ النجدى لا والله ماهذا لكم برأى ، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء هذا الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه فلاوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم،ماهذا لكم برأى ، فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله مانبالى أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا والفتنا كما كانت ، قال الشيخ النجدى لا والله ماهذا لكم برأى ، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ماأراد ، أديروا فيه رأيا غير هذا، فقال أبو جهل ابن هشام والله ان لى فيه رأياً ماأراكم وقعتم عليه بعد ، قالوا وماهو ياأبا الحكم ؟ قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليداً نسيباً وسيطا فينا ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ،فانهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم ، قال يقول الشيخ النجدى القول ما قال الرجل هذا الرأى ولا أرى غيره،فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون ، فأتى جبريل رسول الله ﷺ فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلى ابن أبى طالب نم على فراشى وتسج ببردى هذا الحضرمى الأخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شىء تكرهه منهم ، وكان رسول الله ﷺ ينام فى برده ذلك اذا نام (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه وهذه القصة التى ذكرها ابن اسحاق قد رواها الواقدى بأسانيده عن عائشة وابن عباس وعلى وسراقة ابن مالك بن جعشم وغيرهم دخل حديث بعضهم فى بعض فذكر نحوه (قال ابن اسحق) فحدثنى يزيد بن أبى زياد عن ابن كعب القرظى قال لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل قال وهم على بابه إن محمدا يزعم أنكم ان تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ،ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنات كجنات الأردن ،وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها،قال فخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال نعم أنا أقول ذلك أنت احدهم واخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسهم وهو يتلو هذه الآيات (يس والقرآن الحكيم ، إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) إلى قوله (وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون) ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد أن يذهب ،فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هنا؟ قالوا محمداً ، قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله ﷺ فيقولون والله انهذا لمحمد نائماً عليه

فمكث فيه ثلاث ليال ﴿ وعنه أيضا ﴾ (١) قال لبس عليّ ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه ، قال ١٤٢
وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ (٢) فجاء أبو بكر وعلي نائم قال وأبو بكر يحسب أنه نبي
الله ، قال فقال يانبي الله ، قال فقال له عليّ إن نبي الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال
فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال وجعل عليّ يُرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور (٣)
قد لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه فقالوا انك للئيم ، كان صاحبك
نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك ﴿عن ابن عباس﴾ (٤) كان رسول الله ﷺ ١٤٣
بمكة ثم أمر ، بالهجرة ، وأنزل عليه (وقل رب أدخلني مُدخل صدق وأخرجني مُخرج صدق واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيراً) ﴿ باب هجرة النبي ﷺ واختياره أبا بكر رضي الله عنه ليكون
رفيقه في الهجرة وتجهيزهما لذلك وخروجهما من مكة إلى أن دخلا غار ثور ﴾ ﴿ حدثنا عبد الرزاق ﴾ (٥) ١٤٤
عن معمر قال الزهري وأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت لم اعقل ابواي قط
إلا وهما يدينان الدين (٦) ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة
وعشية ، فما ابتلي المسلمون (٧) خرج أبو بكر مهاجرا قِبَل أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد (٨)
لقيه ابن الدَّغِنَةِ (٩) وهو سيد القارة فقال ابن الدغنة اين يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر أخرجني قومي
فذكر الحديث (١٠) قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم للمسلمين قد رأيت دار هجرتكم

برده . فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام عليّ عن الفراش فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي كان حدثنا (قال ابن اسحق) فكان مما أنزل الله في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له قوله تعالى (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقوله تعالى (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ، قل تربصوا فاني معكم من المتربصين) (قال ابن اسحاق) فاذن الله لنبيه ﷺ عند ذلك بالهجرة (١) ﴿ وعنه أيضا ﴾ هذا جزء من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخريجه في باب مناقب علي رضي الله عنه في ابواب خلافته من كتاب الخلافة والامارة واليك شرح هـذا الجزء منه (٢) أي يرمون رسول الله ﷺ بالحجارة حينما كان نائما في هذا المكان قبل خروجه من بينهم (٣) أي يتلوّى ويضج من اصابة الحجارة اياه والله أعلم (٤) ﴿عن ابن عباس الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب وقل ربي ادخلني مدخل صدق الخ الآية من سورة الاسراء في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٩٥ رقم ٢٣١ فارجع اليه ﴿ باب ﴾ (٥) (حدثنا عبد الرزاق الخ) ﴿ غريبه ﴾ (٦) يعني دين الاسلام (٧) أي بأذى الكفار من قريش بحصرهم بني هاشم وبني المطلب في شعب أبي طالب وأذن ﷺ لأصحابه بالهجرة الى الحبشة خرج أبو بكر الخ (٨) بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها كاف والغماد بكسر المعجمة وتخفيف الميم موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن (٩) بفتح الدال المشددة وكسر المعجمة: قال الحافظ وهو اسم أمه واسمه الحارث ابن يزيد (وهو سيد القارة) بالقاف وتخفيف الراء قبيلة مشهورة من بني الهون بالضم والتخفيف بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر (١٠) هكذا بالأصل مختصراً، والحديث ذكره البخاري بطوله فقال

أريت سبخة(١) ذات نخل بين لابتين (٢) وهما حرتان فخرج من كان مهاجرا قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين وتجهز أبو بكر مهاجرا فقال له رسول الله ﷺ على رسلك (٣) فاني ارجو ان يؤذن لي، فقال أبو بكر وترجو ذلك بأبي أنت وأمي ؟ (٤) قال نعم ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ لصحبته وعلف راحلتين كانتا عنده من ورق السمر (٥) أربعة اشهر قال الزهري قال عروة قالت عائشة فبينا نحن يوما جلوسا في بيتنا في نحر الظهيرة (٦) قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ مقبلا متقنعا (٧) في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر فداء له أبي وأمي أن جاء به (٨) في هذه الساعة إلا أمر؟ فجاء رسول الله

بعد قوله فقال أبو بكر أخرجني قومي قال فاريد ان أسيح في الأرض وأعبد ربي ، قال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يَخرج ولا يُخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانا الك جار ، ارجع واعبد ربك ببلدك ، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم ان أبا بكر لا يُخرج مثله ولا يخرج ، أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق ؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة ، وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما يشاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرء في غير داره ، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرء القرآن فينقذف عليه نساء المشركين وابناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه ، وكان ابو بكر رجلا بكاءا لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، وافزع ذلك أشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وأبناءنا فانهه فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل: وان أبي الا أن يعلن بذلك فله أن يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان ، قالت عائشة فأتى ابن الدغنة الى أبي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه ، فاما ان تقتصر على ذلك وإما ان ترجع الي ذمتي فاني لا أحب أن تسمع العرب اني أخفرت في رجل عقدت له ، فقال أبو بكر فاني أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل، والنبي يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين الحديث كما هنا (١) هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر (٢) تثنية لابة بتخفيف الموحدة واللابة الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود والجمع لاب وفي الحديث حرم ما بين لابتيها لأن المدينة بين حرتين وقوله وهما حرتان من كلام الزهري (٣) بكسر الراء وسكون المهملة أي على مهلك ولابن حبان فقال اصبر(٤) متعلق بمحذوف تقديره افديك بأبي انت وأمي وقوله (فحبس أبو بكر نفسه) أي منع أبو بكر نفسه من الهجرة إلا مع رسول الله ﷺ (٥) بفتح المهملة وضم الميم قال الزهري (وهو الخبط) بفتح الخاء المعجمة والموحدة مايخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر (٦) أول الزوال عند شدة الحر(٧) أي مغطيا رأسه (٨) معناه ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر حدث

ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل ، فقال رسول الله ﷺ حين دخل لأبى بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك (١) بأبى أنت وأمى يارسول الله ، فقال النبى ﷺ فانه قد أذن لى فى الخروج (٢) فقال أبو بكر فالصحابة بأبى أنت يارسول الله (٣) فقال رسول الله ﷺ نعم (٤) فقال أبو بكر فخذ بأبى أنت يارسول الله إحدى راحلتى هاتين ، فقال رسول الله ﷺ بالثمن (٥) قالت فجهزنا هما أحب الجهاز وصنعنا لهما سفرة (٦) فى جراب فقطعت اسماء بنت أبى بكر من نطاقها (٧) فأوكت الجراب فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين (٨) ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر بغار (٩) فى جبل يقال له ثور (١٠) فمكثا فيه ثلاث ليال (١١)

أمر حدث (١) يريد عائشة وأختها أسماء (٢) معناه اذن الله لى بالهجرة الى المدينة (٣) اى أريد مصاحبتك (٤) أى لك الصحبة التى تطلبها (٥) أى لا آخذ إلا بالثمن، وعند الواقدى ان الثمن كان ثمانمائة وان الراحلة هى القصوى وانها كانت من بنى قشير ، وعند ابن اسحاق أنها الجدعاء (٦) أى زادا فى (جراب) بكسر الجيم ، وعن الواقدى انه كان فى السفرة شاة مطبوخة (٧) أى قطعت قطعة من نطاقها بكسر النون مايشد به الوسط وربطت بها على فم الجراب (٨) جاء فى صحيح البخارى فبذلك سميت ذات النطاق، والمحفوظ انها شقت نطاقها نصفين فشدت بأحدهما الزاد وشدت فم القربة بالآخر فسميت ذات النطاقين (٩) قال فى المصباح الغار ماينحت فى الجبل شبه المغارة فاذا اتسع قيل كهف والجمع غيران مثل نار ونيران والغار الذى كان رسول الله ﷺ يتعبد فيه فى جبل حراء والغار الذى أوى اليه ومعه ابو بكر فى جبل ثور وهو مطل على مكة (١٠) بالمثلثة المفتوحة وكان خروجهما من مكة يوم الخميس (١١) يعنى وخرجا منه يوم الاثنين زاد البخارى (يبيت فى الغار) يعنى عندهما (عبد الله بن أبى بكر وهو غلام شاب ثقف) بفتح المثلثة وكسر القاف أى حاذق (لقن) أى سريع الفهم (فيدلج) بضم الياء وسكون الدال اى يخرج (من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع امرا يُكتادان به) بضم التحتية وفوقية بعد الكاف اى يُطلب لهما مافيه المكروه (الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابى بكر منحة) بكسر الميم وسكون النون وفتح المهملة شاة تحلب اناءا بالغداة واناءا بالعشى (من غنم) كانت لأبى بكر رضى الله عنه (فيريحها) اى الشاة او الغنم (عليهما حين تذهب ساعة من العشاء) يعنى كل ليلة فيحلبان ويشربان (فيبيتان فى رسل) بكسر الراء بعدها مهملة ساكنة اللبن الطرى (وهو لبن منحتهما ورضيفهما) بفتح الراء وكسر المعجمة بوزن رغيف اى اللبن المرضوف التى وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس او النار لينعقد وتزول رخاوته (حتى ينعق بها عامر بن فهيرة) ينعق بكسر العين المهملة اى يصيح بغنمه والنعيق صوت الراعى إذا زجر الغنم (بغلس) الغلس ظلمة آخر الليل اذا اختلطت بضوء الصباح، ووقع فى حديث ابن عباس عند ابن عائذ فى هذه القصة ثم يسرح عامر بن فهيرة فيصبح فى رعيان الناس كبائت فلا يفطن به ، وفى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب وكان عامر أمينا مؤتمنا حسن الاسلام (يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بنى الديل) بكسر الدال وسكون التحتانية (من بنى عبد بن عدى هاديا خريتا) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم

١٤٥ ﴿ عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ﴾ (١) ان أباه حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم، قالت وانطلق بها معه، قالت فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله اني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه، قالت قلت كلا يا أبت انه قد ترك لنا خيرا كثيرا، قالت فأخذت أحجاراً فتركتها فوضعتها في كوة (٢) ببيت كان أبي يضع فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده فقلت يا أبت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا بأس إن كان قد ترك لكم هذا فقد احسن، وفي هذا لكم بلاغ، قالت لا والله ماترك لنا شيئا

مثناة قال الزهري (والخريت الماهر بالهداية) هذه الجملة مدرجة في الحديث من كلام الزهري (قد غمس) بفتح الغين المعجمة والميم بعدها مهملة (حلفا) بكسر المهملة وسكون اللام أي كان حليفا وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيديهم في دم أو خلوق، أو في شيء يكون فيه تلويث فيكون ذلك تأكيدا للحلف (في آل العاص بن وائل السَّهْمِي وهو على دين كفار قريش فأمِنَاه) بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم أي ائتمناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل) اسمه عبدالله بن اريقط (فاخذبهم طريق السواحل) هي اسفل من عسفان

(١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يعقوب قال ثنا أبي عن اسحاق قال حدثني يحي بن عباد بن عبدالله بن الزبير الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال في المصباح الكوة تفتح وتضم الثقبة في الحائط وجمع المفتوح على لفظه كوات مثل حبة وحبات وكواء أيضا بالكسر والمد مثل ظبية وظباء وركوة وركاه بالضم والقصر مثل مدية ومدى، والكوة بلغة الحبشة للشكاة وقيل كل كوة غير نافذة مشكاة أيضا وعينها واو وأما اللام فقيل واو وقيل يا. ﴿ تخريجه ﴾ أورده بن هشام في سيرته عن ابن اسحاق ورجاله ثقات ﴿ وروى بن اسحاق أيضا ﴾ قال حدثت أسماء بنت أبي بكر أنها قالت لما خرج رسول الله ﷺ وابو بكر رضي الله عنه أتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت اليهم، فقالوا أين ابوك يابنت أبي بكر؟ قالت قلت لا أدري والله أين أبي، قالت فرفع ابو جهل لعنه الله يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة فطرح منها قرطي قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليـال وما ندري أين وجه رسول الله ﷺ حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا ... فأفلح من امسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قال ابن هشام ام معبد بنت كعب امرأة من بني كعب من خزاعة، وقوله حلا خيمتي وهما نزلا بالبر ثم تروحا عن غير ابن اسحاق (قال ابن اسحاق قالت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ وان وجهه الى المدينة وكانوا اربعة، رسول الله ﷺ وابو بكر الصديق رضي الله عنه وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وعبد الله بن اريقط دليلهما، وقال ابن هشام ويقال

١٤٦ ولكني قد أردت أن أسكن الشيخ بذلك (عن أنس) (١) أن أبا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الغار وقال مرة ونحن في الغار لو أن احدهم نظر الى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، قال فقال يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما (٢)

ابن اريقط اه (قلت). اما قصته ﷺ مع ام معبد التي اشار اليها ابن اسحاق فسأذكرها هنا اتماما للفائدة فأقول، تقدم في حديث البخاري ان عبدالله بن اريقط (يعني الدليل) اخذ بهما طريق الساحل (يعني بعد خروجهما من الغار) قال في المواهب اللدنية وكان معهما ايضا عامر بن فهيرة مولى ابي بكر فمروا بقديد على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية فطلبوا لبنا او لحما يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا فنظر رسول الله ﷺ الى شاة في كسر الخيمة خلفها (بفتح اللام المشددة) الجهد (بفتح الجيم) عن الغنم فسألها هل بها من لبن؟ فقالت هي اجهد من ذلك، فقال اتأذنين لى ان احلبها؟ فقالت نعم بابي انت وامى ان رايت بها حلبا (بفتح اللام) فاحلبها (بضم اللام) فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها فدرت ودعا باناء يشبع الجماعة فحلب فيه وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم، ثم حلب فيه مرة اخرى عللا بعد نهل ثم غادره عندها وذهبوا: فما لبث حتى جاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا، فلما راى اللبن عجب وقال ماهذا ياام معبد؟ قالت انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، فقال صفيه فوصفته بأحسن الأوصاف، فقال هذا والله صاحب قريش لو رايته لاتبعته، وبقيت هذه الشاة الى خلافة عمر ابن الخطاب تحلب صباحا ومساءاً: ثم تعرض له سراقة بن مالك المدلجي (قلت) ستأتي قصته ﷺ مع سراقة في الباب التالي والله الموفق (قال عبد الله بن وهب) بلغني ان ابا معبد اسلم وهاجر الى النبي ﷺ وهكذا روى الحافظ ابو نعيم من طريق عبد الملك بن وهب المذحجي فذكر مثله سواء وزاد في اخرى قال عبد الملك بلغني أن أم معبد هاجرت وأسلمت ولحقت برسول الله ﷺ والله أعلم

(١) (سنده) حدثنا عفان قال حدثنا همام قال أخبرنا ثابت عن أنس (يعني ابن مالك) أن أبا بكر حدثه الخ (غريبه) (٢) أي معاونهما وناصرهما وإلا فهو مع كل اثنين بعلمه كما قال تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم الآية) (تخريجه) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث همام به (وقد ذكر بعض أهل السير) ان أبا بكر لما قال ذلك قال النبي ﷺ لو جاءونا من هاهنا لذهبنا من هذا فنظر الصديق إلى الغار وقد انفرج من الجانب الآخر وإذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة إلى جانبه، وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت شيئاً من تلقاء أنفسنا ولكن ماصح أو حسن سنده قلنا به والله أعلم (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) روى الحافظ ابن عساكر من طريق يحيى بن محمد ابن صاعد حدثنا عمرو بن علي ثنا عون بن عمرو ابو عمرو القيسي ويلقب عوين حدثني أبو مصعب المكي قال أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يذكرون أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله شجرة فخرجت في وجه النبي ﷺ تستره، وأن الله بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه رسول الله ﷺ وأمر الله حمامتين وحشيتين فأقبلتا يدفان حتى وقفتا بين العنكبوت وبين الشجرة وأقبلت فتيان قريش من كل بطن منهم رجل: معهم عصيهم وقسيهم وهراواتهم حتى اذا كانوا من رسول الله ﷺ قدر مائتي ذراع قال الدليل وهو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي هذا

١٤٧ ﴿ باب قصتهما مع سراقه بن مالك وماجرى لهما فى الطريق ﴾ ﴿ عن أبي اسحاق ﴾ (١) عن البراء بن عازب قال اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب سرجا بثلاثة عشر درهما ، قال فقال أبو بكر لعازب مُر البراء فليحمله الى منزلى فقال حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه، قال فقال أبو بكر خرجنا (٢) فأدلجنا فأحثثنا (٣) يومنا وليلتنا حتى أظهرنا (٤) وقام قائم الظهيرة (٥) فضربت ببصري هل أرى ظلا نأوى اليه فاذا أنا بصخرة فاهويت اليها فاذا بقية ظلها فسوّيته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة وقلت اضطجع يارسول الله فاضطجع ثم خرجت انظر هل أرى أحدا من الطلب فاذ أنا براعي غنم فقلت لمن انت ياغلام ؟ فقال لرجل من قريش فسماه فعرفته فقلت هل فى غنمك من لبن ؟ قال نعم ، قال قلت هل أنت حالب لى ؟ قال نعم ، فأمرته فاعتقل شاة منها ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ثم أمرته فنفض كفيه من

الحجر ثم لا أدرى اين وضع رجله فقال الفتيان أنت لم تخطىء منذ الليلة حتى اذا اصبح قال انظروا فى الغار فاستبقه القوم حتى اذا كانوا من النبي ﷺ قدر خمسين ذراعا فاذا الحمامتين ترجع فرجع الدليل فقالوا ماردك أن تنظر فى الغار ؟ قال رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد فسمعهما النبي ﷺ فعرف أن الله قد درأ عنهما بهما فسمت عليهما (أى برك عليهما) واحدرهما الله الى الحرم فأفرخا كما ترى وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه قد رواه الحافظ ابو نعيم من حديث مسلم بن ابراهيم وغيره عن عون بن عمرو وهو الملقب بعوين باسناده مثله ، وفيه أن جميع حمام مكة من نسل تينك الحمامتين ، وفى هذا الحديث ان القائف الذى اقتفى لهم الأثر سراقة بن مالك المدلجي، وقد روى الواقدي عن موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه ان الذى اقتفى لهم الاثر كرز بن علقمة (قلت) ويحتمل ان يكونا جميعا اقتفيا الاثر والله أعلم، وقد قال الله تعالى (الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) يقول تعالى مؤنبا لمن تخلف عن الجهاد مع الرسول ﷺ (الا تنصروه) انتم فان الله ناصره ومؤيده ومظفره كما نصره (إذ أخرجه الذين كفروا) من أهل مكة هاربا ليس معه غير صاحبه وصديقه أبي بكر ليس غيره ولهذا قال (ثانى اثنين إذ هما فى الغار) أى وقد لجأ الى الغار فأقاما فيه ثلاثة أيام ليسكن الطلب عنهما، وذلك لأن المشركين حين فقدوهما كما تقدم ذهبوا فى طلبهما كل مذهب فى سائر الجهات وجعلوا لمن ردها أو أحدهما مائة من الابل واقتصوا آثارهما حتى اختلط عليهم ، وكان الذى يقتص الأثر لقريش سراقة ابن مالك بن جعشم كما تقدم فصعدوا الجبل الذى هما فيه وجعلوا يمرون على باب الغار فتحاذى أرجلهم لباب الغار ولا يرونهما حفظا من الله لهما كما قال الامام احمد حد ثنا عفان فذكر حديث الباب والله أعلم

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عمرو بن محمد أبو سعيد يعنى العنقري قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) الظاهر ان هذه القصة كانت بعد خروجهم من الغار (وقوله فأدلجنا) أى سرنا من أول الليل يقال ادلج بالتخفيف اذا سار من أول الليل، وادلج بالتشديد إذا سار من آخره (٣) أي فاسرعنا السير (٤) أى دخلنا فى وقت الظهر (٥) أي شدة الحر نصف النهار

الغبار ومعي اداواه على فمها خرقة فحلبت لي كثبة (١) من اللبن فصببت يعني الماء على القدح حتى برد اسفله ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيته وقد استيقظ فقلت اشرب يارسول الله، فشرب حتى رضيت (٢) ثم قلت أنى الرحيل؟ قال فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا أحد منهم الا سراقة بن مالك بن جعشم (٣) على فرس له فقلت يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة، قال قلت يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي؟ قال قلت أما والله ما على نفسي أبكي ولكن أبكي عليك، قال فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه الى بطنها في أرض صلد (٤) ووثب عنها وقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب (٥) وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بإبلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك، قال فقال رسول الله ﷺ لا حاجة لي فيها قال ودعا له رسول الله ﷺ فأطلق فرجع الى اصحابه (٦) ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة (٧) فتلقاه الناس فخرجوا في الطريق وعلى الاجاجير (٨) فاشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون الله اكبر، جاء رسول الله ﷺ جاء محمد ﷺ قال وتنازع القوم ايهم ينزل عليه، قال فقال رسول الله ﷺ انزل الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك، فلما أصبح غدا حيث أمر، (٩) قال البراء بن عازب اول من كان قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار (١٠) ثم قدم علينا ابن ام مكتوم الأعمى أخو بني فهر ثم قدم علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله ﷺ فقال هو على أثري

---

(١) بضم الكاف القليل منه قدر ملء القدح (٢) أي طابت نفسي بكثرة شربه (٣) بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة وقد جاء السبب الذي حمل سراقة بن مالك على البحث عن رسول الله ﷺ في الحديث التالي (٤) أي صلبة ملساء (٥) معناه اكتم امركما ولا أخبر به أحداً من الناس الجادين في طلبكم: وفي حديث ابن عباس وعاهدهم ان لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال (وقوله وهذه كنانتي) الكنانة الخريطة المستطيلة التي يجعل فيها السهام (فخذ منها سهما) أي يكون أمارة الى الراعي (٦) في هذا الحديث اختصار فقد جاء في الحديث التالي ان سراقة سأل النبي ﷺ ان يكتب له كتاب موادعة يأمن به فأمر النبي ﷺ عامر بن فهيرة فكتب له ذلك (٧) أي بعد نزولهم بقباء في بني عمرو بن عوف كما سيأتي في حديث بن سعد الدليل وحديث أنس الذي يليه، قال لما قدم النبي ﷺ نزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ورواه أيضا البخاري وسيأتي الكلام على ذلك (٨) جمع اجار بكسر الهمزة وتشديد الجيم وهو السطح الذي ليس حواليه ما يرد الساقط عنه (٩) سيأتي الكلام على ذلك في باب قدومه ﷺ الى المدينة (١٠) هو الذي أمره النبي ﷺ ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان يسمى بالمدينة المقرىء والقارىء (١١) هو الأعمى الذي عاتب الله فيه نبيه ﷺ بقوله (عبس وتولى أن جاءه الأعمى) واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة

ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر معه قال البراء (١) ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سورا من المفصل (٢) قال اسرائيل وكان البراء من الأنصار من بني حارثة

١٠٨ ﴿ حدثنا عبد الرزاق ﴾ (٣) عن معمر عن الزهري قال الزهري واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي (٤) وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جشعم (٥) ان اباه اخبره أنه سمع سراقة يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وفي أبي بكر رضي الله عنه دية كل واحد منهما (٦) لمن قتلهما أو أسرهما فبينا انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا فقال ياسراقة اني رأيت آنفا (٧) اسودة بالساحل اني أراها محمداً وأصحابه، قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكن رأيت فلانا وفلانا انطلق آنفا (٨) قال ثم لبثت في المجلس ساعة حتى قمت فدخلت بيتي فأمرت جاريتي أن تخرج لي فرسي وهي من وراء أكمة (٩) فتحبسها علي، وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت برمحي الأرض وخفضت عالية الرمح (١٠) حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها (١١) تقرب بي حتى رأيت أسودتهما (١٢) فلما دنوت منهم حيث يسمعهم الصوت عثرت بي فرسي فخررت عنها (١٣) فقمت فأهويت بيدي الى كنانتي (١٤) فاستخرجت منها الازلام (١٥) فاستقسمت بها اضرهم ام لا

---

(١) يعني ابن عازب كنيته أبو عمارة، ويقال ابو عمرو، ويقال ابو الطفيل البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الانصاري الأوسي الحارثي المدني، أمه حبيبة بنت أبي حبيبة، وقيل أم خالد بنت ثابت الفهري من بني عامر بن لؤي وأبوه عازب صحابي ذكره محمد بن سعد في الطبقات انه اسلم يعني أباه (٢) أقرأنا إياها مصعب ابن عمير ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال أخرجاه في الصحيحين من حديث اسرائيل بدون قول البراء أول من قدم علينا الخ فقد انفرد به مسلم فرواه من طريق اسرائيل به (٣) ﴿حدثنا عبد الرزاق الخ﴾ ﴿غريبه﴾ (٤) بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ثم جيم من بني مدلج ابن مرة بن عبد مناف بن كنانة وعبد الرحمن هذا نسب الى جده (٥) بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة هو ابن مالك ابن عمرو، وكنية سراقة أبو سفيان وكان ينزل قديدا وعاش الى خلافة عثمان ذكره الحافظ (٦) أي مائة من الابل كما صرح بذلك في رواية موسى بن عقبة وصالح بن كيسان في روايتهما عن الزهري (٧) اي في هذه الساعة (أسودة) اي أشخاصا وفي رواية موسى بن عقبة وابن اسحاق لقد رأيت ركبة ثلاثة اني لاظنه محمدا وأصحابه (٨) جاء عند البخاري (ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا) أي في نظرنا معاينة يبتغون ضالة لهم (٩) اي رابية مرتفعة (١٠) اي لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه فينذر به ويكشف أمره لانه كره أن يتبعه احد يشركه في الجعالة (١١) بالراء ولأبي ذر فرفعتها بتشديد الفاء أي أسرعت بها السير (وقوله تقرب بي) التقرب السير دون العدو وفوق العادة، وقيل ان ترفع الفرس يديها معا وتضعهما معا (١٢) اي اشخاصهما (١٣) أي سقطت (١٤) كيس السهام (١٥) جمع زلم بفتح الزاي واللام اقلام كانوا يكتبون على بعضها نعم وعلى بعضها لا، وكانوا اذا أرادوا أمرا استقسموا بها فاذا خرج السهم الذي عليه نعم خرجوا، واذا خرج الآخر لم يخرجوا.

فخرج الذي اكره (١) ان لا أضرهم فركبت فرسي وعصيت الأزلام فرفعتها تقرب بي حتى اذا دنوت منهم عثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت بيدي الى كنانتي فأخرجت الازلام فاستقسمت بها فخرج الذي أكره ان لا اضرهم، فعصيت الأزلام وركبت فرسي فرفعتها تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة النبي ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر رضي الله عنه يكثر الالتفات ساخت (٢) يدا فرسي في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها فزجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لأثر يديها عثان (٣) ساطع في السماء مثل الدخان قلت لأبي عمرو بن العلاء ما العثان ؟ فسكت ساعة ثم قال هو الدخان من غير نار قال الزهري في حديثه فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره ان لا أضرهم فناديتهما بالأمان (٤) فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم فوقع في نفسي حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم انه سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزءوني (٥) شيئاً ولم يسألوني الا ان أخف عنا (٦) فسألته ان يكتب لي كتاب موادعة (٧) آمن به، فأمر عامر ابن فهيرة رضي الله تبارك وتعالى عنه فكتب لي في رقعة من أديم (٨) ثم مضى

ومعنى الاستقسام معرفة قسم الخير والشر (١) أي طلبت معرفة النفع والضر بالازلام أي التفاؤل (فخرج الذي أكره) أي لاتضرهم (٢) أي غاصت (٣) أي لم يجد أثرا لقوائم فرسه في الأرض انما هو عثان بضم العين المهملة وفتح المثلثة بعدها نون وقد فسره أبو عمرو بن العلاء بأنه الدخان من غير نار والمعنى انه وجد بقوائم فرسه شيئا ساطعا أي منتشرا في السماء مثل الدخان، وجاء عند البخاري بلفظ (اذا لأثر يديها عثان الخ) قال الحافظ وفي رواية الكشميهني غبار بمعجمة ثم موحدة ثم راء والأول أشهر، قال وذكر أبو عبيد في غريبه قال وانما أراد بالعثان الغبار نفسه، شبه غبار قوائمها بالدخان، وفي رواية موسى بن عقبة والاسماعيلي واتبعها دخان مثل الغبار فعلمت انه مُنع مني (٤) جاء في رواية ابن اسحاق فناديت القوم انا سراقة بن مالك بن جعشم انظروني أكلمكم فوالله لا آتيكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه (٥) أي لم يأخذوا مني شيئا (٦) بفتح الهمزة وسكون المعجمة بعدها فاء أمر من الاخفاء أي أكتم امرنا ولا تفشه لأحد (٧) أي أمن كما صرح بذلك في رواية البخاري (٨) بكسر الدال المهملة بعدها تحتية جلد مدبوغ، زاد ابن اسحاق فاخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت ﴿ تخريجه ﴾ (خ وابن اسحاق وغيرهما) وقد روى محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن أبيه عن عمه سراقة فذكر هذه القصة إلا انه ذكر أنه استقسم بالازلام أول ماخرج من منزله فخرج السهم الذي يكره لايضره، وذكر انه عثر به فرسه أربع مرات وكل ذلك يستقسم بالازلام ويخرج الذي يكره لا يضره حتى ناداهم بالأمان وسأل أن يكتب له كتابا يكون امارة مابينه وبين رسول الله ﷺ فكتب له كتابا في عظم أورقعة أوخرقة، وذكرانه جاء به الى رسول الله ﷺ وهو بالجعرانة مرجعه من الطائف فقال له يوم وفاء وبرّ، ادنه فدنوت منه واسلمت، قال ولما رجع سراقة جعل لايلقى أحدا من الطلب إلا ردّه وقال كفيتم هذا الوجه، فلما ظهر ان رسول الله ﷺ قد وصل الى المدينة جعل سراقة يقص على الناس مارأى وماشاهد في أمر النبي ﷺ وما كان من قضية جواده واشتهر هذا منه فخاف رؤساء

١٤٩ ﴿عن أنس بن مالك﴾ (١) قال اقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف ابا بكر وابو بكر شيخ (٢) يعرف ونبي الله ﷺ شاب لا يعرف (٣) قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول هذا الرجل يهديني الى السبيل (٤) فيحسب الحاسب انه انما يهديه الى الطريق وانما يعني سبيل الخير فالتفت ابو بكر رضي الله عنه فاذا هو بفارس قد لحقهم (٥) فقال يانبي الله هذا فارس قد لحق بنا قال فالتفت نبي الله ﷺ فقال اللهم اصرعه. فصرعته فرسه ثم قامت تحمحم (٦) قال ثم قال يانبي الله مرني بما شئت قال قف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا قال فكان أول النهار جاهدا على نبي الله وكان آخر النهار مسلحة له (٧) قال فنزل نبي الله جانب الحرة ثم بعث الى الانصار فجاؤا نبي الله ﷺ فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطمئنين (٨)

﴿باب﴾ حديث سعد الدليل في طريق الهجرة واسلام اللصين من اسلم ونزوله ﷺ بقباء

١٥٠ على بني عمرو بن عوف ﴾ (ز) ﴿ عن فائد ﴾ مولى عبادل (٩) قال خرجت مع ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة فأرسل ابراهيم بن عبد الرحمن الى ابن سعد حتى اذا كنا بالعرج (١٠) أتانا ابن سعد وسعد الذي دل رسول الله ﷺ على طريق ركوبة (١١) فقال ابراهيم

قريش معرته وخشوا أن يكون ذلك سببا لاسلام كثير منهم، وكان سراقة امير بني مُدلج ورئيسهم فكتب أبو جهل لعنه الله اليهم

بني مدلج اني أخاف سفيهكم ... سراقة مستغو لنصر محمد ... عليكم به ان لا يفرق جمعكم ... فيصبح شتى بعد عز وسؤدد) قال فقال سراقة بن مالك يجيب أبا جهل في قوله هذا

أباحكم والله لو كنت شاهدا ... لأمر جوادي اذ تسوخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بان محمدا ... رسول وبرهان فمن ذا يقاومه
عليك فكف القوم عنه فانني ... اخال لنا يوما ستبدو معالمه
بامر تود النصر فيه فإنهم ... وان جميع الناس طرا مسالمه

(١) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الصمد حدثني أبي ثنا عبد العزيز قال ثنا أنس بن مالك قال اقبل نبي الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٢) يريد انه قد شاب، (وقوله يعرف) أي لانه كان يمر على أهل المدينة في سفر التجارة بخلاف النبي ﷺ في الأمرين فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة ولم يشب والا ففي نفس الامر كان هو عليه الصلاة والسلام اسن من أبي بكر باكثر من سنتين (٣) أي في نظر الرائي لعدم شيبه (٤) قال الحافظ بين سبب ذلك ابن سعد في رواية له أن النبي ﷺ قال لأبي بكر إلهِ الناس عني، فكان اذا سئل من أنت؟ قال باغي حاجة، فاذا قيل من هذا معك؟ قال هاد يهديني وقد جاء بيان ذلك في الحديث (٥) هو سراقة بن مالك بن جعشم وتقدمت قصته في الحديث السابق (٦) بحاءين مهملتين وميمين أي تصوت ولفظ الفرس يقع على الذكر والأنثى (٧) بوزن مرحمة أي يدفع عنه الأذى بمثابة السلاح (٨) ليس هذا آخر الحديث وله بقية ستاتي في الباب الأول من حوادث السنة الأولى من الهجرة ولم يذكر في هذا الحديث اقامته ﷺ بقباء وسياتي ذكرها في الاحاديث التالية ﴿تخريجه﴾ رواه البخاري وغيره

﴿باب﴾ (ز) (٩) ﴿سنده﴾ حدثنا مصعب بن عبد الله هو الزبيري قال حدثني أبي عن فائد مولى عبادل الخ ﴿غريبه﴾ (١٠) العرج بفتح العين المهملة وسكون الراء قرية جامعة من عمل الفرع بضم الفاء وسكون الراء على ايام من المدينة (نه) (١١) بفتح الراء هي ثنية معروفة بين مكة والمدينة عند العرج

أخبرني ما حدثك أبوك؟ قال ابن سعد حدثني أبي أن رسول الله ﷺ أتاهم ومعه أبو بكر وكان لأبي بكر عندنا بنت مسترضعة وكان رسول الله ﷺ أراد الاختصار فى الطريق الى المدينة فقال له سعد هذا الغائر (١) من ركوبه وبه لصان من أسلم يقال لهما المهانان فان شئت أخذنا عليهما، فقال رسول الله ﷺ خذبنا عليهما، قال سعد فخرجنا حتى أشرفنا اذا أحدهما يقول لصاحبه هذا اليمانى فدعاهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما الاسلام فأسلما ثم سألهما عن أسمائهما فقالا نحن المهانان فقال بل انتما المكرمان وأمرهما أن يقدما عليه المدينة فخرجنا حتى أتينا ظاهر قباء فتلقاه بنو عمرو بن عوف فقال النبي ﷺ اين أبو امامة أسعد بن زرارة فقال سعد بن خثمة أنه أصاب قبلي (٢) يارسول الله أفلا أخبره ذلك؟ ثم مضى حتى اذا طلع على النخل فاذا الشرب (٣) مملوء، فالتفت النبي ﷺ الى أبي بكر رضى الله عنه فقال يا أبا بكر هذا المنزل رايتنى أنزل على حياض كحياض بنى مدلج ﴿عن أنس بن مالك﴾ (٤) قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله 151
وصحبه وسلم نزل فى علو المدينة فى حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة

قرب جبل ورقان سلكها النبي ﷺ والثنية فى الأصل كل عقبة فى الجبل مسلوكة (١) الغائر بالغين المعجمة جبل بالمدينة وأورده ياقوت بالعين المهملة والمعجمة روايتان (٢) أى أخذ طريقه إلى الجهة القبلية والظاهر أن هذه الجهة كانت معلومة عندهم بالمدينة والله أعلم (٣) بفتح الشين المعجمة المشددة والراء قال فى النهاية حوض يكون فى أصل النخلة وحولها يملأ ماءاً لتشربه ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال انفرد به احمد (٤) ﴿عن أنس بن مالك الخ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى الباب الأول من أبواب حوادث السنة الأولى من الهجرة قال محمد بن اسحاق فنزل رسول الله ﷺ فيما يذكرون يعنى حين نزل بقباء على كلثوم بن الهدم أخي عمرو بن عوف ثم أحد بنى عبيد، ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن الهدم انما كان رسول الله ﷺ إذا خرج من منزل كلثوم ابن الهدم جلس للناس فى بيت سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزبا لا أهل له وكان يقال لبيته بيت العزاب والله أعلم، ونزل أبو بكر رضى الله عنه على خبيب بن اساف أحد بنى الحارث بن الخزرج بالسنح وقيل على خارجة بن زيد بن أبى زهير أخى بنى الحارث بن الخزرج (قال ابن اسحاق) وأقام على ابن أبى طالب بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده ثم لحق برسول الله ﷺ فنزل معه على كلثوم بن الهدم فكان على بن أبى طالب انما كانت إقامته بقباء ليلة أو ليلتين (قال ابن اسحاق) فأقام رسول الله ﷺ بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده (يعنى مسجد قباء) ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم اكثر من ذلك، وقال عبد الله بن ادريس عن محمد بن اسحاق قال وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه عليه السلام أقام فيهم ثمانى عشر ليلة اهـ (قلت) وفى حديث الباب عن أنس انه ﷺ أقام فى بنى عوف أربع عشرة ليلة رواه البخارى

﴿ باب ماجاء فى قدومه ﷺ الى المدينة وخروج اهلها به واستقبالهم اياه جميعا رجالا ونساء
١٥٢ ونزوله بدار أبى أيوب الانصارى ﴾ ﴿ عن أنس ﴾ (١) قال لما هاجر رسول الله ﷺ كان رسول الله ﷺ يركب وأبو بكر رديفه وكان أبو بكر يعرف فى الطريق لاختلافه الى الشام وكان يمر بالقوم فيقولون من هذا بين يديك يا أبا بكر؟ فيقول هاد يهدينى (٢) فلما دنوا من المدينة بعث الى القوم الذين اسلموا من الانصار الى أبى امامة وأصحابه (٣) فخرجوا اليهما فقالوا ادخلا آمنين مطاعين فدخلا ، قال انس فما رأيت يوما قط انور ولا احسن من يوم دخل رسول الله ﷺ وابو بكر المدينة . وشهدت وفاته فما رأيت يوما قط أظلم ولا اقبح من اليوم الذى توفى
١٥٣ رسول الله ﷺ فيه ﴿ وعنه أيضاً ﴾ (٤) قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة (٥)

ومسلم قال الحافظ فهو أولى بالقبول ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد بن هارون أنا حماد ابن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس (يعنى ابن مالك الخ) ﴿ غريبه ﴾ (٢) هذا من معاريض الكلام المغنية عن الكذب جمعا بين المصلحتين اذ السامع يفهم أنه يهديه الى الطريق فى السفر وابو بكر يقصد الهداية فى الدين (٣) تقدم فى حديث سعد الدليل أن النبى ﷺ سأل عن أبى امامة اسعد بن زرارة عند ما نزل على بنى عمرو بن عوف بقباء (قال موسى بن عقبة) وكانت الأنصار قد اجتمعوا قبل أن يركب رسول الله ﷺ من بنى عمرو بن عوف يعنى بعد أن علموا بنزوله عندهم فمشوا حول ناقته لا يزال احدهم ينازع صاحبه زمام الناقة شحا على كرامة رسول الله ﷺ وتعظيما له (قال ابن اسحاق) فادركت رسول الله ﷺ الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى رانوناء براء مهملة ونونين ممدودا كعاشوراء وتاسوعاء وهو مسجد صغير مبنى بحجارة قدر نصف القامة وهو على يمين السالك إلى مسجد قباء ولذا سمى مسجد الجمعة وهو مسجد عتبان بن مالك الذى شكى الى رسول الله ﷺ أنه يحول بينه وبينه السيل وهى اول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها فى الاسلام كما قال ابن اسحاق وجزم به اليعمرى ، وقيل كان يصلى الجمعة فى مسجد قباء مدة اقامته ثم توجه ﷺ الى المدينة وكان كلما مر بدار من دور الأنصار اخذوا بزمام الناقة ودعوه إلى النزول عندهم فيقول ﷺ دعوها فانها مأمورة وقد ارخى زمامها وما يحركها وهى تنظر يمينا وشمالا حتى اذا اتت دار مالك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ مربد تمر لسهل وسهيل ابنى رافع ابن عمرو وهما يتيمان فى حجر أسعد بن زرارة ثم سارت وهو ﷺ عليها حتى بركت على باب ابى ايوب الانصارى ثم ثارت (بمثلثة وفوقية أى قامت منه) وبركت فى مبركها الأول والقت جرانها (بكسر الجيم وفتح الراء يعنى باطن عنقها) بالأرض وأرزمت يعنى صوتت من غير ان تفتح فاها ونزل عنها ﷺ وقال هذا المنزل إن شاء الله واحتمل ابو ايوب رحله وادخله بيته ومعه زيد ابن حارثة وكانت دار بنى النجار وسط دور الأنصار وافضلها كما ورد فى الصحيح مرفوعا (خير دور الانصار بنو النجار) ﴿ تخريجه ﴾ (خ) وابن اسحاق بمعناه (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرازق ثنا معمر عن ثابت عن انس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) قال الزين بن المنير سماه لعبا وان كان اصله التدريب على الحرب وهو من الجد لما فيه من شبه اللعب لكونه يقصد إلى الطعن ولا يفعله اه (قلت) وكان من عاداتهم

١٥٤ لقدومه بحرابهم فرحا بذلك ﴿عن محارب بن دثار عن جابر﴾ (١) ان النبى صلى الله عليه وعلى
١٥٥ آله وصحبه وسلم لما قدم المدينة نحروا جزورا (٢) او بقرة وقال مرة نحرته جزورا أو بقرة
﴿عن ثابت عن أنس بن مالك﴾ (٣) قال انى لاسعى فى الغلمان يقولون جاء محمد فأسعى فلا أرى شيئاً ثم يقولون جاء محمد فأسعى فلا أرى شيئاً قال حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبوبكر فكنا فى بعض حرار (٤) المدينة ثم بعثنا رجل من أهل المدينة ليؤذن بهما الانصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار حتى انتهوا اليهما فقالت الأنصار انطلقا (٥) آمنين مطاعين، فاقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين اظهرهم فخرج أهل المدينة حتى ان العواتق (٦) لفوق البيوت يتراءينه يقلن ايهم هو ايهم هو؟ قال فما رأينا منظرا مشبها به يومئذ قال أنس ولقد رأيته يوم دخل علينا ويوم

اللعب بالحراب فى الأعياد كما تقدم فى باب الضرب بالدف واللعب يوم العيد فى الجزء السادس صحيفة ١٦١ رقم ١٦١٧ ولا شك ان يوم قدومه ﷺ المدينة كان عندهم اعظم من يوم العيد (تخريجه) (ذ) وسنده صحيح ورجاله من رجال الصحيح (١) ﴿سنده﴾ حدثنا وكيع ثنا شعبة عن محارب بن دثار الخ ﴿غريبه﴾ (٢) الجزور البعير ذكرا كان او انثى الا ان اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وان اردت ذكراً والجمع جزور وجزائر (نه) ﴿تخريجه﴾ لم اقف عليه لغير الامام احمد وسنده صحيح ورجاله من رجال السنة (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا هاشم ثنا سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك الخ ﴿غريبه﴾ (٤) بكسر المهملة وفتح الراء مخففه جمع حرة بفتح المهملة وتشديد الراء والحرة الأرض ذات الحجارة السود وهى بضواحى المدينة، وجاء عند البخارى عن حديث عائشة فى الهجرة (وسمع المسلمون بالمدينة فخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا الى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم (أى طلع الى مكان عال وهو حصن من حصونهم) لامر ينظر اليه فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مُبَيِّضين يزول بهم السراب (أى عليهم ثياب بيض) يزول بهم السراب (هو ما يرى فى شدة الحر كأنه ماء حتى اذا جئته لم تجده شيئا قال الحافظ أى يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له وقيل معناه ظهرت حركتهم للعين) فلم يملك اليهودى ان قال باعلى صوته يامعاشر العرب هذا جدكم الذى تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك فلبث رسول الله ﷺ فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذى أسس على التقوى (يعنى مسجد قباء) وصلى فيه رسول الله ﷺ (أيام مقامه بقباء) ثم ركب راحلته حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة الحديث كما قدمنا فى شرح الحديث الأول من احاديث الباب (٥) يعنى الى المدينة بعد المدة التى أقامها النبى ﷺ بقباء (٦) جمع عاتق قال فى النهاية العاتق الشابة أول ما تدرك، وقيل

١٥٦ قبض فلم اريومين مشبهابهما (١) ﴿ عن جبير بن نفير ﴾ (٢) عن أبى ايوب الانصارى قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة اقترعت الأنصار ايهم يأوى (٣) رسول الله ﷺ فقرعهم (٤) ابوايوب فآوى رسول الله ﷺ فكان اذا اهدى إلى رسول الله ﷺ طعام اهدى لأبى ايوب (٥) قال فدخل ابو ايوب يوما فاذا قصعة فيها بصل فقال ما هذا ؟ فقالوا ارسل بها رسول الله ﷺ قال فاطلع ابو ايوب الى النبى ﷺ فقال يارسول الله مامنعك من هذه القصعة قال رأيت فيها

هى التى لم تبن من والديها ولم تزوج وقد أدركت وشبت وتجمع على العتق والعواتق (١) معناه لم ير يوما يشبهه فى الفرح والسرور يوم دخوله المدينة ولم ير يوما يشبهه فى الحزن والغم يوم وفاته ﷺ ﴿تخريجه﴾ (هق ك) وبعضه فى الصحيحين من حديث البراء ورجاله ثقات وسنده صحيح ، وروى البيهقى فى الدلائل بسنده عن ابن عائشة قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان وربات الخدور يقلن:

طلع البدر علينا   من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا   ما دعا لله داع

وزاد رزين

أيها المبعوث فينا   جئت بالأمر المطاع

ورواه أيضا أبو بكر الطبرى فى كتاب الشمائل له عن ابن عائشة أيضا ، وذكره الطبرى فى الرياض عن ابن الفضل الجمحى قال سمعت ابن عائشة يقول أراه (بضم الهمزة أى أظنه) عن أبيه فذكره وقال خرجه الحلوانى (بضم المهملة وسكون اللام) على شرط الشيخين اه كذا فى المواهب اللدنية قال شارحه الزرقانى وفيه معمر فالشيخان لم يخرجا لابن عائشة فلا يكون على شرطهما ولو صح الاسناد اليه اه (قلت) والثنيات جمع ثنية وهى فى الأصل ماارتفع من الأرض ، وقيل الطريق فى الجبل ، والظاهر انهم كانوا يسمون كل ثنية من أى جهة يصل اليها المشيعون بثنية الوداع لأن الحاضر من المدينة كان يشيع اليها ويودع عندها قديما والله أعلم (وفى المواهب اللدنية أيضا) قال وفى شرف المصطفى (اسم كتاب لأبى سعد النيسابورى) وأخرجه البيهقى (قال الزرقانى وشيخه الحاكم) عن أنس لما بركت الناقة على باب أبى أيوب خرج جوار من بنى النجار (قال الزرقانى زاد الحاكم يضربن) بالدفوف ويقلن .

نحن جوار من بنى النجار   ياحبذا محمد من جار

فقال ﷺ اتحببننى ؟ قلن نعم يارسول الله ، وفى رواية الطبرانى فى الصغير ، فقال عليه السلام الله يعلم ان قلبى يحبكم قال شارحه الزرقانى بالميم يامعشر الانصار الذين انتن منهن أو الميم للتعظيم كقوله (وان شئت حرمت النساء سواكم) وفى رواية فقال والله وأنا أحبكن قالها ثلاث مرات فلعله قال الجميع أو ذا لبعض وذا لبعض اه (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا زكريا بن عدى انا بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن أبى أيوب الخ ﴿غريبه﴾ (٣) بفتح الياء التحتية وكسر الواو من باب ضرب أى يسكنه فى مسكنه (٤) أى فجاءت القرعة لأبى أيوب الانصارى (٥) روى عن زيد بن ثابت انه قال أول هدية أهديت الى رسول الله ﷺ حين نزل دار أبى أيوب انا جئته بها قصعة فيها خبز مثرود بلبن وسمن فقلت أرسلت بهذه القصعة أمى فقال بارك الله فيك ودعا أصحابه فأكلوا ثم جاءت قصعة سعد بن عبادة ثريد وعراق لحم ، وما كانت من ليلة إلا وعلى باب رسول الله ﷺ الثلاث

بصلا، قال ولا يحل لنا البصل؟ قال بلى فكلوه ولكن يغشانى مالا يغشاكم (١) وقال حيوة (٢)
إنه يغشانى مالا يغشاكم ﴿ عن افلح مولى أبى ايوب ﴾ (٣) عن أبى ايوب رضى الله عنه ان رسول ١٥٧
الله ﷺ نزل عليه فنزل النبى ﷺ أسفل وابو ايوب فى العلو (٤) فانتبه ابو أيوب ذات ليلة
فقال نمشى فوق رأس رسول الله ﷺ فتحول فباتوا فى جانب، فلما أصبح ذكر ذلك للنبى ﷺ
فقال النبى ﷺ السفل أرفق بى، فقال أبو أيوب لا أعلو سقيفة أنت تحتها فتحول أبو أيوب
فى السفل والنبى ﷺ فى العلو فكان يصنع طعام النبى ﷺ فيبعث اليه فاذا رد اليه (٥) سأل عن موضع
أصابع النبى ﷺ فيتبع أثر أصابع النبى ﷺ فيأكل من حيث أثر أصابعه فصنع ذات يوم طعاما
فيه ثوم فأرسل به اليه فسأل عن موضع أثر أصابع النبى ﷺ فقيل لم يأكل فصعد اليه فقال أحرام
هو فقال النبى ﷺ أكرهه (٦) قال فانى أكره ما تكره أو ما كرهته (٧) وكان النبى ﷺ يؤتى (٨)

والأربعة يحملون الطعام يتناوبون (قلت) زيد بن ثابت بن الضحاك ينتهى نسبه إلى مالك بن النجار الانصارى النجارى المدنى فهو من بنى النجار وهو المقرض الكاتب كاتب الوحى والمصحف وكان عمره حين قدم النبى ﷺ الى المدينة إحدى عشرة سنة وحفظ قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة مهاجرا ستة عشرة سورة (أما سعد بن عبادة) فينتهى نسبه الى الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج فهو انصارى خزرجى ساعدى مدنى اتفقوا على انه كان نقيب بنى ساعدة وكان صاحب راية الانصار فى كل المشاهد وكان سيدا جوادا وجيها فى الأنصار ذا رياسة وسيادة وكرم وكان مشهورا بالكرم وكان يحمل كل يوم إلى النبى ﷺ جفنة مملوءة ثريدا ولحما رضى الله عنه (١) يعنى انه يأتيه الوحى والملائكة تكره كل ذى رائحة كريهة وتقدم الكلام على ذلك فى باب ماجاء فى الكرم والبخل من كتاب الاطعمة فى الجزء السابع عشر صحيفة ٧٥ رقم ٥٤ و٣٥ (٢) بوزن طلحة هو ابن شريح يعنى انه قال فى رواية أخرى لانه لم يذكر فى سند هذا الحديث قال انه يغشانى مالا يغشاكم والمعنى واحد يعنى الملك ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه بهذا السياق لغير الامام احمد وفى اسناده بقية لبنى الوليد فيه كلام وله شاهد يؤيده من وجه آخر عن جابر بن سمرة عند مسلم والحاكم وصححه وأقره الذهبى (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** أبو سعيد مولى بنى هاشم ثنا ثابت يعنى أبا زيد ثنا عاصم عن عبدالله بن الحارث عن أفلح مولى أبى يوب الخ ﴿غريبه﴾ (٤) انما نزل النبى ﷺ أولا فى السفل لأنه أرفق به وللزائرين له (٥) يعنى اذا أرسل الى أبى أيوب فضلة الطعام الذى أكل منه النبى ﷺ يسأل عن موضع اصابعه الشريفه ويأكل منه تبركا به ففيه التبرك بآثار أهل الخير فى الطعام وغيره (٦) جاء عند مسلم فقال النبى ﷺ لا ولكنى أكرهه ففيه دلاله على جواز اكله لغير النبى (٧) فيه منقبة عظيمة لابى أيوب رضى الله عنه فانه شعر بكمال اتباع محبوبه، ومن حق المحب أن يطيع محبوبه فيما يحب ويكره كما قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) الاية (٨) بضم أوله مبنى للمفعول ومعناه تأتيه الملائكة والوحى كما جاء فى بعض الروايات (فانى اناجى من لا تناجى وان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم) وكان النبى ﷺ يترك الثوم دائما لانه يتوقع مجىء الملائكة والوحى كل ساعة الخ قاله النووى ﴿تخريجه﴾ (م مق)

ابواب احكام الهجرة

١٥٨ ﴿باب ماورد فى فضلها وأى الهجرة أفضل﴾ (١) ﴿عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله﴾ (٢) أن الطفيل بن عمرو الدوسى أتى النبى ﷺ فقال يارسول الله هل لك فى حصن حصينة ومنعة قال (٣) فقال حصن كان لدوس فى الجاهلية فابى ذلك رسول الله ﷺ للذى ذخر الله عز وجل للانصار فلما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة هاجر اليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتووا (٤) المدينة فرض فجزع فأخذ مشاقص (٥) له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات فرآه الطفيل بن عمرو فى منامه فرآه فى هيئة حسنة ورآه مغطيا يده فقال له ماصنع بك ربك

﴿باب﴾ (١) قال الحافظ أصل الهجرة هجرة الوطن وأكثر ما يطلق على من رحل من البادية الى القرية اه (قلت) جاء عند البخارى من طريق عطاء بن أبى رباح قال زرت عائشة مع عبيد بن عمير الليثى فسألناها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه الى الله تعالى والى رسوله ﷺ مخافة أن يفتن عليه فاما اليوم فقد اظهر الله الاسلام ، واليوم يعبد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية (قال الحافظ) ووقع عند الأموى فى المغازى فى وجه آخر عن عطاء فقالت انما كانت الهجرة قبل فتح مكة والنبى ﷺ بالمدينة (قلت ويؤيد ذلك ما سيأتى فى الباب التالى من قوله ﷺ لا هجرة بعد الفتح) قال الحافظ وحديث عائشة يشير الى بيان مشروعية الهجرة وان سببها خوف الفتنة والحكم يدور مع علته فمقتضاه ان من قدر على عبادة الله فى أى موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه والا وجبت ، ومن ثم قال الماوردى اذا قدر على اظهار الدين فى بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار اسلام فالاقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره فى الاسلام (قال الخطابى) وغيره كانت الهجرة فرضا فى أول الاسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم الى الاجتماع فلما فتح الله مكة دخل الناس فى دين الله أفواجا فسقط فرض الهجرة الى المدينة وبقى فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو اه قال الحافظ وكانت الحكمة أيضا فى وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من أذى ذويه من الكفار فانهم كانوا يعذبون من أسلم منهم الى أن يرجع عن دينه وفيهم نزلت (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) الاية وهذه الهجرة باقية الحكم فى حق من اسلم فى دار الكفر وقدر على الخروج منها وقد روى النسائى من طريق بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده مرفوعا لا يقبل الله من مشرك عملا بعد ما أسلم أو يفارق المشركين (ولأبى داود) من حديث سمرة مرفوعا أنا برىء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين وهذا محمول على من لم يامن على دينه والله أعلم (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن الحجاج الصراف عن أبى الزبير عن جابر الخ ﴿غريبه﴾ (٣) بفتح النون أى فى عز قومه فلا يقدر عليه من يريده، عرض الطفيل ذلك على النبى ﷺ قبل أن يهاجر الى المدينة وكان يريد ان يحظى بهجرته ﷺ الى بلاده دوس ولكن أراد الله أن يكون ذلك الحظ والفوز للانصار وأهل المدينة (٤) هكذا بالأصل بواو الجمع أى أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف اذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها والظاهر أنه أصيب بذلك آخرون معه (٥) قال فى النهاية

قال غفر لى بهجرتى الى نبيه ﷺ قال فمالى أراك مغطيا يدك قال قال لى لن نصلح منك ما أفسدت قال فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر (١)

١٥٩ ﴿ عن جابر بن عبد الله ﴾ (٢) قال أتى النبى ﷺ رجل فقال يارسول الله أى الهجرة أفضل قال من هجر ما كره الله عز وجل ﴿ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﴾ (٣) قال قام رجل فقال

١٦٠ يارسول الله أى الاسلام أفضل قال أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك فقام ذاك وآخر فقال يارسول الله أى الهجرة أفضل قال أن تهجر ما كره ربك والهجرة هجرتان الحاضر والبادى (٤) فهجرة البادى أن يجيب اذا دعى ويطيع اذا أمر والحاضر أعظمها بلية (٥) وأفضلها أجرا

١٦١ ﴿ باب ماجاء فى عدم انقطاع الهجرة مادام العدو يقاتل ﴾ ﴿ عن شريح بن عبيد ﴾ (٦) يرده إلى مالك بن يخامر عن ابن السعدى (٧) أن النبى ﷺ قال لا تنقطع الهجرة مادام العدو يقاتل فقال معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص إن النبى ﷺ قال ان الهجرة خصلتان أحداهما أن تهجر السيئات والأخرى أن تهاجر الى الله ورسوله ولا تنقطع

المشقص نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض فاذا كان عريضا فهو المعبلة (وقوله فقطع بها براجمه) البراجم العقد التى فى ظهور الاصابع (فشخبت يداه) أى سالت دماء يديه (١) معناه ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم دعا له بالمغفرة فانما خص يديه بالذكر لأن المعصية حصلت بسبب قطع براجمها والله اعلم ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده صحيح ورجاله من رجال الستة (٢) ﴿ عن جابر بن عبد الله الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل ذكر بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب الترغيب فى خصال مجتمعه من أفضل اعمال البر فى الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٥ رقم ٢٥ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن الحارث عن أبى كثير عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الظلم ظلمات يوم القيامة وإياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش والتفحش وإياكم والشح فان الشح أهلك من كان قبلكم امرهم بالقطيعة فقطعوا أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا قال فقام رجل فقال يارسول الله أى الاسلام أفضل الخ وهذا الطرف من الحديث تقدم فى باب ماجاء فى الترهيب من خصال من كبريات المعاصى مجتمعة فى الجزء التاسع عشر صحيفة ٢١٥ رقم ١٩ ﴿ غريبه ﴾ (٤) الحاضر هو الذى يسكن المدن والقرى والبادى هو الذى يسكن البادية كالأعراب (٥) إنما كانت هجرة الحاضر أعظم بلية لأن مصالحه فى بلده أهم من مصالح الاعرابى فى باديته وربما كان بين قوم كافرين فيناله منهم أذى كثير ولأن الحواضر يطمع فيها العدو فيحارب أهلها، وحينئذ يجب على سكانها الدفاع عنها بخلاف سكان البوادى فانه لا يطمع فيها العدو ولا يجب عليهم الدفاع عن سكان الحواضر إلا إذا عجز أهلها عن الدفاع عنها وحينئذ تدعى سكان البوادى لمساعدتهم، ولهذا كان أجر سكان الحواضر أفضل والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (طل) وسنده صحيح وروى أبو داود منه النهى عن الشح وتأثيره بالبخل والقطيعة والفجور وروى الحاكم بعضه وصححه وأقره الذهبى ﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا الحاكم بن نافع حدثنا اسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) هو عبدالله بن السعدى صحابى يعنى

الهجرة ماتقبلت التوبة (١) ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب ، فاذا طلعت طبع
١٦٢ على كل قلب بما فيه (٢) وكفى الناس العمل (٣) ﴿ عن أبى هند البجلى ﴾ (٤) قال كنا عند معاوية
(يعنى بن أبى سفيان) وهو على سريره وقد غمض عينيه (٥) فتذاكرنا الهجرة و القائل منا
يقول قد انقطعت والقائل منا يقول لم تنقطع فانتبه معاوية فقال ما كنتم فيه ؟ فأخبرناه وكان
قليل الرد (٦) على النبى ﷺ فقال تذاكرنا عند رسول الله ﷺ فقال لا تنقطع الهجرة حتى
١٦٣ تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها ﴿ عن ابن محيريز ﴾ (٧) عن
عبد الله بن السعدى رجل من بنى مالك بن حل انه قدم على النبى ﷺ فى ناس من أصحابه فقالوا
له احفظ رحالنا (٨) ثم تدخل وكان أحدث القوم فقضى لهم حاجتهم ثم قالوا له ادخل فدخل فقال
١٦٤ حاجتك قال حاجتى تحدثنى انقضت الهجرة ، فقال النبى ﷺ حاجتك خير من حوائجهم (٩)
لا تنقطع الهجرة ماقوتل العدو (١٠) ﴿ عن رجاء بن حيوة ﴾ (١١) عن أبيه عن الرسول الذى

---

(١) يعنى مادام العدو يقاتل كما فى حديث ابن السعدى وما دام باب التوبة مفتوحا الى أن تطلع الشمس من المغرب (٢) أى ختم على كل قلب بما به من كفر أو اسلام (٣) أى لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال روى أبوداود وروى النسائى بعض حديث معاويه — رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط والصغير من غير ذكر حديث ابن السعدى والبزار من حديث عبد الرحمن بن عوف وابن السعدى فقط ورجال احمد ثقات (٤) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يزيد ابن هارون قال أخبرنا جرير بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن أبى عوف الجرشى عن أبى هند البجلى الخ (٥) أى أخذته سنة من النوم وهو النعاس أول النوم (٦) معناه قليل الحديث عن النبى ﷺ ﴿ تخريجه ﴾ (د نس) قال الخطابى اسناد حديث معاويه فيه مقال اه (قلت) سنده عند الامام احمد جيد (٧) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** اسحاق بن عيسى ثنا يحيى بن حمزة عن عطاء الخراسانى حدثنى ابن محيريز الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) جاء فى بعض الروايات فخلفونى فى رحالهم وقضوا حوائجهم فجئت رسول الله ﷺ فقلت حاجتى الخ (٩) أى لأن حاجته تختص بحكم شرعى وأما حوائجهم فكانت دنيوية (١٠) قال الحافظ وقد أفصح ابن عمر بالمراد فيما أخرجه الاسماعيلى بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ ولا تنقطع الهجرة ماقوتل الكفار أى مادام فى الدنيا دار كفر فالهجرة واجبة منها على من اسلم وخشى أن يفتن عن دينه ، ومفهومه أن لو قدر أن يبقى فى الدنيا دار كفر أن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ فى الاصابة وعزاه للبخارى وابى حاتم وابن حبان من طريق طريق عبد الله بن محيريز عن عبد الله بن السعدى قال وأخرجه النسائى بنحوه من طريق أبى ادريس الخولانى عن عبد الله بن وقدان السعدى وفى رواية عن عبد الله بن السعدى قال أبو زرعة الدمشقى هذا الحديث عن عبدالله بن السعدى حديث صحيح متقن رواه الاثبات عنه اهـ (١١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** وكيع ثنا عاصم عن رجاء ابن حيوة عن أبيه الخ ﴿ غريبه ﴾

١٦٥ ﴿ عن أبي الخير ﴾ (١) ان جنادة بن أبي أمية حدثه أن رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ قال بعضهم إن الهجرة قد انقطعت واختلفوا في ذلك، قال فانطلقت الى رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله ان أناسا يقولون إن الهجرة قد انقطعت، فقال رسول الله ﷺ ان الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد (٢) سأل النبي ﷺ عن الهجرة فقال لا تنقطع ماجوهد العدو

١٦٦ ﴿ عن معاوية ابن حديج ﴾ (٣) قال هاجرنا على عهد أبي بكر فبينا نحن عنده طلع على المنبر

﴿ باب قوله صلى الله عليه وسلم لاهجرة بعد الفتح يعني فتح مكة ﴾

١٦٧ (٤) ﴿ عن ابن عباس ﴾ قال قال رسول الله ﷺ لا هجرة بعد الفتح (٥) ولكن جهاد ونية، واذا استنفرتم فانفروا (٦)

١٦٨ ﴿ عن يحيي بن اسحاق عن مجاشع بن مسعود ﴾ (٧) انه أتى النبي ﷺ بابن أخ له يبايعه على الهجرة فقال رسول الله ﷺ لا بل يبايع على الاسلام فانه لا هجرة بعد الفتح ويكون من التابعين (٨) باحسان (وعنه من طريق ثان) (٩) قال قدمت بأخي معبد (١٠) على النبي ﷺ بعد الفتح فقلت يارسول الله جئتك بأخي لتبايعه على الهجرة، فقال ذهب أهل الهجرة بما فيها

الظاهر والله أعلم أنه يريد عبد الله بن السعدي الذي روى الحديث السابق والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمي وقال رواه احمد وحيوة لم أعرفه وبقية رجاله ثقات (١) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** حجاج ثنا ليث قال حدثني يزيد ابن أبي حبيب عن أبي الخير أن جنادة بن أبي أمية الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال النووي يريد ان الخير الذي انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة، واذا أمركم الامام بالخروج الى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فاخرجوا إليه ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمي وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** عتاب بن زياد قال ثنا عبد الله قال ثنا ابن لهيعة قال حدثني الحارث بن يزيد عن علي بن رباح قال سمعت معاوية بن حديج يقول هاجرنا الخ ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد ورجاله ثقات وان كان في سنده ابن لهيعة لكنه صرح بالتحديث فحديثه حسن، وأورده الحافظ في الاصابة وعزاه للامام احمد بلفظ هاجرنا على عهد أبي بكر فبينا نحن عنده فذكر قصة زمزم ولم يذكر الحافظ القصة ولا قوله طلع على المنبر ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) قال الحافظ أي فتح مكة اذا عم اشارة إلى أن حكم غير مكة في ذلك حكمها فلا تجب من بلدة فتحها المسلمون، أما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين إما قادر على الهجرة لا يمكنه إظهار دينه واداء واجباته فالهجرة منه واجبة، وإما قادر لكنه يمكنه إظهار ذلك واداؤه فيندب لتكثير المسلمين ومعرفتهم والراحة من رؤية المنكر، واما عاجز لنحو مرض فله الاقامة وتكلف الخروج (٦) أي اذا طلب الامام منكم الخروج الى الجهاد فاخرجوا ثم قيل المراد بالهجرة المنفية هنا الهجرة من مكة لأنها صارت بعد الفتح دار اسلام، وقيل الهجرة التي تثبت لأصحابها المزية الظاهرة التي لا يشاركهم فيها غيرهم، أما الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام فوجوبها باق الى قيام الساعة ﴿ تخريجه ﴾ (م) (د) قال المنذري وأخرجه (ق. مذ نس) (٧) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** أبو النضر قال ثنا أبو معاوية يعني شيبان عن يحيي بن أبي كثير عن يحيي بن اسحاق الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) أي العاملين بما أمر الشرع به (٩) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** احمد بن عبد الملك بن واقد قال ثنا زهير قال ثنا عاصم الاحول عن أبي عثمان النهدي عن مجاشع قال قدمت بأخي معبد الخ (١٠) جاء في الطريق الأولى أنه أتى

١٦٩ (وفى لفظ مضت الهجرة لأهلها) (١) فقلت على أى شىء تبايعه قال على الاسلام والايمان والجهاد
قال فلقيت (٢) معبدا بعد وكان هو أكبرهما فسألته فقال صدق مجاشع ﴿عن يعلى بن أمية﴾ (٣)
قال جئت رسول الله ﷺ وأبى أميه يوم الفتح فقلت يارسول الله بايع أبى على الهجرة فقال
١٧٠ رسول الله ﷺ بل أبايعه على الجهاد فقد انقطعت الهجرة ﴿عن صفوان بن عبد الله
ابن صفوان﴾ (٤) عن أبيه أن صفوان بن أمية بن خلف قيل له هلك من لم يهاجر قال فقلت
لا أصل الى أهلى حتى آتى رسول الله ﷺ فركبت راحلتى فأتيت رسول الله ﷺ فقلت
١٧١ يارسول الله زعموا أنه هلك من لم يهاجر قال كلا أبا وهب فارجع الى أباطح مكة ﴿عن ابن طاوس
عن أبيه﴾ (٥) عن صفوان بن أمية قال قلت يارسول الله إنهم يقولون لا يدخل الجنة الامن
هاجر فقال رسول الله ﷺ لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية فاذا استنفرتم فانفروا
١٧٢ ﴿عن جبير بن مطعم﴾ (٦) قال قلت يارسول الله أنهم يزعمون أنه ليس لنا أجر بمكة قال
لتأتينكم أجوركم ولو كنتم فى جحر ثعلب قال فأصغى الى رسول الله ﷺ برأسه فقال إن فى
١٧٣ أصحابى منافقين ﴿عن أبى سعيد الخدرى﴾ (٧) قال جاء رجل الى النبى ﷺ فسأله عن

النبى ﷺ بابن أخ له وفى هذا الطريق قال قدمت بأخى معبد وجاء عند مسلم بلفظ جئت بأخى أبى معبد وله فى رواية أخرى أتيت النبى ﷺ أبايعه على الهجرة ويجمع بين هذه الروايات بأنه اتى النبى ﷺ بأخيه وابن أخيه وطلب البيعة لنفسه ولأخيه وابن اخيه على الهجرة وأخوه يقال له معبد وأبو معبد والله أعلم (١) جاء عند مسلم فقال ان الهجرة قد مضت لأهلها ولكن على الاسلام والجهاد والخير قال النووى معناه أن الهجرة الممدوحة الفاضلة التى لأصحابها المزية الظاهرة انما كانت قبل الفتح ولكن أبايعك على الاسلام والجهاد وسائر أفعال الخير وهو من باب ذكر العام بعد الخاص فان الخير أعم من الجهاد ومعناه أبايعك على أن تفعل هذه الأمور (٢) القائل تلقيت معبدا هو ابو عثمان النهدى الراوى عن مجاشع ﴿تخريجه﴾ (ق) وغيرهما (٣) ﴿سنده﴾ حدّثنا حجاج بن محمد قال ثنا ليث يعنى ابن سعد قال حدثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عمرو بن عبد الرحمن بن امية ان اباه اخبره ان يعلى (يعنى ابن امية) قال جئت رسول الله ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ (نس) وسنده جيد (٤) ﴿عن صفوان بن عبد الله الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الحث على إقامة الحد من كتاب الحدود فى الجزء السادس عشر صحيفة ٦٣ رقم ١٦٩ صدره فى الشرح فارجع اليه (٥) ﴿سنده﴾ حدّثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن ابيه عن صفوان بن امية انه قيل له لا يدخل الجنة الا من هاجر قال فقلت لا أدخل منزلى حتى آتى رسول الله ﷺ فأسأله فأتيت النبى ﷺ فقلت يارسول الله ان هذا سرق خميصة لى لرجل معه فامر بقطعه فقلت يارسول الله فانى قد وهبتها له قال فهلا قبل ان تأتينى قال قلت يارسول الله انهم يقولون لا يدخل الجنة الخ ﴿تخريجه﴾ روى الطرف المختص منه بالهجرة مسلم من حديث ابن عباس وحديث الباب صحيح ورجاله ثقات وروى الجزء المختص منه بالحدود (مذ نس جه لك) (٦) ﴿عن جبير بن مطعم الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الترهيب من النفاق من قسم الترهيب فى الجزء التاسع عشر صحيفة ١٣٢ رقم ٨٣ (٧) ﴿سنده﴾ حدّثنا معاوية بن عمرو ثنا

الهجرة (١) فقال ويحك إن الهجرة شأنها شديد (٢) فهل لك من ابل؟ قال نعم، قال هل تؤدى صدقتها؟ (٣) قال نعم، قال هل تمنح منها (٤) قال نعم، قال هل تحلبها يوم وِرْدِهَا (٥) قال نعم، قال فاعمل من وراء البحار (٦) فان الله لن يَتِرَكَ (٧) من عملك شيئا ﴿عن أبي البخترى الطائى﴾ (٨) ١٧٤
عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ انه قال لما نزلت هذه السورة (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس) قال قرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها وقال الناس حيز، وأنا وأصحابى حيز (٩) وقال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، فقال له مروان كذبت (١٠) وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت وهما قاعدان معه على السرير فقال ابو سعيد لو شاء هذان لحدثاك ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافة (١١) قومه، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة (١٢) فسكتا فرفع مروان عليه الدرة (١٣) ليضربه فلما رأيا ذلك (١٤) قالا صدق

أبو اسحاق الفزارى عن الأوزاعى عن الزهرى عن عطاء بن يزيد عن أبي سعيد الخدرى الخ ﴿غريبه﴾ (١) المراد بالهجرة التى سأل عنها هذا الأعرابى ملازمة المدينة مع النبى ﷺ وترك أهله ووطنه فخاف النبى ﷺ أن لا يقوى لها ولا يقوم بحقوقها وان ينكص على عقبيه فقال (ويحك) الخ وويح كلمة ترحم وتوجع وقد تأتى بمعنى المدح والتعجب (٢) أى أمرها شاق يوشك أن لا تطيقه قاله ﷺ اشفاقا على الاعرابى ورحمة له (وكان بالمؤمنين رحيما) (٣) يعنى زكاتها (٤) من المنحة بكسر الميم وسكون النون وهى ان يعطى ناقة أوشاة لمحتاج ينتفع بلبنها ويعيدها، وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصوفها زمانا ثم يردها (٥) بكسر الواو وسكون الراء: الورد اسم من وَرَدَ الماء يرده اذا بلغه ووافاه، وقد كان العرب اذا اجتمعوا عند المورد حلبوا مواشيهم وسقوا المحتاجين المجتمعين هناك من لبنها (٦) جمع بحرة وهى البلدة قال فى النهاية والعرب تسمى المدن والقرى البحار أى اعمل بالخير فى وطنك أى فى البادية، والمعنى افعل الخير حيثما كنت فهو ينفعك (٧) بفتح أوله وكسر المثناة فوق وفتح الراء أى ان ينقصك من ثواب عملك شيئا ﴿تخريجه﴾ (ق مذ نس حب) (٨) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البخترى الخ ﴿غريبه﴾ (٩) بفتح الحاء وسكون التحتية وآخره زاى ومعناه أن الناس الذين لم يدخلوا فى دين الاسلام وعدلوا عنه حيز أى فريق، وأما الذين دخلوا فى دين الله أفواجا وتركوا الشرك وانضموا اليه ﷺ فهو وهم حيز أى فريق آخر، قال فى القاموس انحاز عنه عدل والقوم تركوا مركزهم الى آخر وتحاوز الفريقان انحاز كل واحد عن الآخر اه وفى النهاية التحوز والتحيز والانحياز بمعنى ويحتمل أن يكون المراد انه ﷺ وأصحابه الذين هاجروا معه قبل فتح مكة حيز اى فريق فاز بثواب الهجرة، ومن لم يهاجر معه ﷺ الى أن فتحت مكة فلا ثواب له فى الهجرة إلا إذا دعى للجهاد وهؤلاء حيز أى فريق آخر والله أعلم (١٠) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره وهذا الذى انكره مروان على أبي سعيد ليس بمنكر فقد ثبت من رواية ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال يوم الفتح لا هجرة ولكن جهاد ونية ولكن إذا استنفرتم فانفروا أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما (قلت) والامام احمد أيضا وهو الحديث الأول من أحاديث الباب (١١) أى رآستهم (١٢) أى عن عمالة الصدقة وهى جمع الزكاة من البلاد والقرى (١٣) الدرة بكسر الدال المهملة السوط (١٤) أى خشيا

﴿ باب ماجاء فى بقاء ثواب الهجرة لمن هاجر إلى المدينة قبل الفتح وإن أقام فى غيرها بعد ﴾

١٧٥ حدثنا ﴿ حماد بن مسعدة عن يزيد بن أبى عبيد ﴾ (١) عن سلمة (يعنى ابن الاكوع رضى الله عنه) انه استأذن
١٧٦ رسول الله ﷺ فى البدو (٢) فأذن له ﴿ عن سعد بن إياس بن سلمة بن الاكوع ﴾ (٣) أن
أباه حدثه أن سلمة رضى الله عنه قدم المدينة فلقيه بريدة بن الحصيب فقال ارتددت عن هجرتك (٤)
ياسلمة، فقال معاذ الله انى فى اذن من رسول الله، انى سمعت رسول الله ﷺ يقول ابدوا ياأسلم
تنسموا الرياح واسكنوا الشعاب، فقالوا إنا نخاف يارسول الله أن يضرنا ذلك فى هجرتنا، فقال
١٧٧ انتم مهاجرون حيث كنتم (٥) ﴿ عن عمر بن عبد الرحمن بن جرهد ﴾ (٦) قال سمعت
رجلا يقول لجابر بن عبد الله رضى الله عنهما من بقى معك من أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال
بقى أنس بن مالك وسلمة بن الاكوع (رضى الله عنهما) فقال رجل أما سلمة فقد ارتد عن
هجرته: فقال جابر لا تقل ذلك فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول ابدوا ياأسلم (٧) قالوا

أن يضربه وهو صادق لاسيما وقد استشهد بهما فخشيا انكار الشهادة فصدقاه، وانما سكتا أولا لأن أبا سعيد وجه اليهما كلاما جارحا والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى باختصار كثير، ورجال احمد رجال الصحيح ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ حدثنا حماد بن مسعدة الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٢) يعنى فى الاقامه بالبادية بعد أن هاجر إلى المدينة قبل الفتح (فأذن له) قال العلماء انما أذن له النبى ﷺ لأن فرض المقام فى المدينة انما كان فى زمنه ﷺ أو إنما كان قبل فتح مكة فلما كان الفتح سقط فرض الهجرة من مكة إلى المدينة وجاز لمن بالمدينة أن يهاجر إلى أى البلاد شاء لمصلحة يراها والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (م) من طريق يزيد بن أبى عبيد أيضا عن سلمة بن الأكوع انه دخل على الحجاج فقال يا ابن الأكوع ارتددت على عقبيك تعربت، قال لا ولكن رسول الله ﷺ أذن لى فى البدو ورواه أيضا البخارى (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى بن غيلان قال ثنا المفضل يعنى ابن فضالة قال حدثنى يحيى بن ايوب عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن اياس بن سلمة بن الأكوع الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) معناه انه رجع إلى ورائه وتعرب، والتعرب هو أن يعود إلى البادية بعد الهجرة ويقيم مع الاعراب وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد، والاعراب ساكنوا البادية من العرب الذين لايقيمون فى الأمصار ولايدخلونها إلا لحاجة كما فى النهاية فلما أخبرهم سلمة بأن النبى ﷺ أذن له فى ذلك اقتنعوا بذلك وكأنهم كانوا قبل ذلك يجهلون الحكم والله أعلم (٥) معناه أن لكم ثواب الهجرة إلى المدينة أولا وان كنتم الآن فى غيرها ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال لسلمة حديث فى الصحيح بغير هذا السياق (قلت) يعنى حديث سلمة عند مسلم الذى ذكرته فى شرح الحديث السابق ثم قال رواه أحمد والطبرانى وفيه سعيد بن إياس ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى بن غيلان ثنا المفضل حدثنى يحيى بن أيوب عن عبد الرحمن بن حرملة عن محمد بن عبد الله بن الحصين عن عمر بن عبد الرحمن بن جرهد الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) أى اسكنوا البادية ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه أحمد وعمر هذا لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح اهـ (قلت) جاء فى تعجيل المنفعة للحافظ عمرو بن عبد الرحمن بن جرهد الأسلمى عن جابر بن عبد الله وعنه محمد بن عبد الله بن الحصين

يارسول الله وانا نخاف أن نرتد بعد هجرتنا فقال انكم أنتم مهاجرون حيث كنتم ﴿ عن الفرزدق ١٧٨
ابن حيان ﴾ (١) القاص قال ألا احدثكم حديثا سمعته اذناى ووعاه قلبي لم انسه بعد ، خرجت
انا وعبدالله بن حيدة فى طريق الشام فمررنا بعبد الله بن عمرو بن العاص ، فذكر الحديث فقال
جاء رجل من قومكما اعرابى جاف (٢) جريء فقال يارسول الله اين الهجرة اليك حيثما كنت
أم الى ارض معلومة أو لقوم خاصة أم اذا مت انقطعت ؟ قال فسكت رسول الله ﷺ ساعة ثم
قال أين السائل عن الهجرة؟ قال ها انا ذا يارسول الله قال اذا أقمت الصلاة وآتيت الزكاة فأنت (٣) مهاجر

فيه نظر قاله الحسيني قال الحافظ مضى الحديث عند أحمد بسنده إلى عمرو المذكور انه سمع رجلا يقول لجابر من بقى معك من الصحابة قال سلمة بن الاكوع وأنس بن مالك وفيه قصة، وفيه حديث جابر أبدوا يا أسلم فأنتم مهاجرون حيث كنتم وهو حديث غريب وله شاهد من حديث سلمة بن الأكوع عند البخارى فى قصة له مع الحجاج وعمرو هذا قيل فيه عمر بضم العين كما تقدم وهو أخو زرعة المترجم له فى التهذيب اه‍ ، (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو كامل حدثنا زياد بن عبد الله بن عُلاثة بن القاص أبو سهل ثنا العلاء بن رافع عن الفرزدق بن حيان القاص الخ (قلت) هذا السند فيه أخطاء كثيرة (أولا) قوله حدثنا العلاء بن رافع وليس كذلك، بل هو العلاء بن عبد الله بن رافع . والخطأ من زياد ابن عبد الله بن علاثة الراوى عن العلاء نسبه الى جده فالتبس أمره على الحافظ الحسينى فقال مجهول ، وتعقبه الحافظ فى تعجيل المنفعة فأبان وجه الصواب فيه فهو ثقة ذكره ابن حبان فى الثقات (ثانيا) الفرزدق بن حيان كما جاء فى أصل المسند طبعة الحلبى وهو خطأ وصوابه حنان بالتحريك وبالنون بدل الياء التحتية ابن خارجة (ثالثا) لفظ الفرزدق زائد لا أصل له وكذلك التبس أمره على الحسينى فقال مجهول وهذا الخطأ فى الاسناد جاء من زياد بن عبد الله بن علاثة أيضا إذ لا يوجد راو بهذا الاسم على أن هذا الحديث نفسه جاء فى مسند الامام أحمد فى موضع آخر على الصواب بلفظ حدثنا عبدالرحمن بن مهدى حدثنا محمد بن أبى الوضاح حدثنى العلاء بن عبدالله بن رافع حدثنا حنان بن خارجة عن عبد الله ابن عمرو فذكر الحديث وسيأتى بسنده ومتنه فى باب ذكر أهل الجنة وأكلهم وشربهم ونكاحهم ولباسهم من كتاب قيام الساعة فى الجزء الأخير من الفتح الربانى إن شاء الله تعالى ، وقد جاء هذا الحديث أيضا عند أبى داود الطيالسى ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور عن محمد بن مسلم بن أبى الوضاح عن العلاء بن عبدالله بن رافع عن حنان بن خارجة كذلك (قال الحافظ) فى تعجيل المنفعة وأخرج أبو داود من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن ابن أبى وضاح بهذا الاسناد الحديث الأول فى الهجرة نحوه ، وقد أخرجه احمد مطولا عن عبد الرحمن بن مهدى كذلك وفيه قصة السؤال عن الهجرة والسؤال عن ثياب أهل الجنة ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم فى المستدرك ، وحنان بفتح المهملة وتخفيف النون قيده بن ماكولا وغيره ، وأما الرواية التى من جهة زياد فلم يتابع عليها اه‍ ﴿ غريبه ﴾ (٢) من الجفاء. غلظ الطبع أى غلظ طبعه لقلة مخالطة الناس (جريء) أى عنده جراءة فى القول والاقدام على الشيء بدون خوف (٣) معناه أن من كان مطمئنا فى بلده يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة كان كمن هاجر

١٧٩ وان مت بالحضرمة (١) يعنى ارضا باليمامة ﴿ عن الزبير بن العوام ﴾ (٢) قال قال رسول الله ﷺ البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فحيثما اصبت خيرا فأقم (٣)

١٨٠ ﴿ عن القلوص ﴾ (٤) ان شهاب بن مدلج نزل البادية فسابّ ابنه رجلا فقال ياابن الذى تعرّب بهذه الهجرة (٥) فاتى شهاب المدينه فاتى ابا هريرة (رضى الله عنه) فسمعه يقول قال رسول الله ﷺ افضل الناس رجلان . رجل غزا فى سبيل الله حتى يهبط موضعا يسوء العدو ، ورجل بناحية البادية يقيم الصلوات الخمس ويؤدى حق ماله ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين فجثا على ركبتيه قال انت سمعته من رسول الله ﷺ يا ابا هريرة يقوله قال نعم فاتى باديته فاقام بها

إلى رسول الله ﷺ بعد الفتح وإن كان فى أقصى بلاد الله (١) هكذا جاء بلفظ الحضرمة وفسرت فى الحديث بأنها ارض اليمامة يعنى وسط الجزيرة فهى غير حضرموت التى باليمن ﴿ تخريجه ﴾ (طل هق ك) وسنده صحيح على ماذكرته من التصحيح وصححه الحاكم وأقره الذهبى (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** يزيد بن عبدربه حدثنا بقية بن الوليد حدثنى جبير بن عمرو القرشى حدثنى ابو سعد الانصارى عن أبى يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) معناه أن الانسان متى تيسر له قوته فى بلد وكان آمنا فيه على نفسه ودينه فلا يهاجر إلى غيره وإلا فليهاجر إلى بلد آخر يمكنه أن يعيش فيه آمنا على نفسه ودينه والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير ورمز له بعلامة الضعف بعد عزوه للامام احمد ، وقال شارحه المناوى قال الحافظ العراقى وسنده ضعيف ، وقال تلميذه الهيثمى فيه جماعة لم أعرفهم وتبعه السخاوى وغيره ، ورواه الدار قطنى عن عائشة وفيه احمد بن عبيد بن ناصح له مناكير وزمعة ضعفوه اهـ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الصمد حدثنى عبدالله بن حسان يعنى العنبرى عن القلوص الخ (قلت) القلوص اسم امرأة هى جدة عبدالله بن حسان بنت دحيبه بوزن جهينة ﴿ غريبه ﴾ (٥) يعنى أن هجرته الى المدينة بطلت بهجرته الى البادية ﴿ تخريجه ﴾ (خ) قال الحافظ فى تعجيل المنفعه اخرج البخارى من رواية عبد الله بن حسان العنبرى عن جدته القلوص بنت دحيبه حديثه عن حبيب ابن شهاب عن أبيه انه اتى المدينة فلقى أباهريرة قاله البخارى ، قال وسمع أباموسى الاشعرى وذكر الحسينى أن أبازرعة قال روى عنه أبو القلوص ووهم فى ذلك ، وإنما قال أبو زرعة انه ثقة وأن القلوص امرأة وهى بنت دحيبه روت عنه كما ذكر البخارى ، وقال ابن أبى حاتم عن ابى زرعه انه وثقه وذكره ابن حبان فى الثقات فقال بصرى اهـ (قلت) وحديث الباب له شاهد من حديث ابى سعيد بمعناه تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب هل الافضل العزلة عن الناس او الاختلاط بهم فى كتاب المجالس وآدابها فى الجزء التاسع عشر صحيفة ١٧١ رقم ٣٨ وهو حديث صحيح رواه الشيخان والاربعة والحاكم والله اعلم

الى هنا انتهى الجزء العشرون من كتاب الفتح الربانى

مع مختصر شرحه بلوغ الامانى — ويليه الجزء الحادى والعشرون
وأوله القسم الثانى من السيرة النبويه فى حوادث ما بعد
الهجرة الى أن لحق بالرفيق الأعلى نسأله تعالى
الإعانة على التمام وحسن الختام

تم الفهرس والحمد لله أولا وآخرا

تصويب الخطأ الواقع في الجزء العشرين من الفتح الرباني مع مختصر شرحه بلوغ الأماني بذكر الصواب وحده

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
٤	٢٧	ويعز	٩٢	١١	المدائن	٢٢٧	١٧	ونأكل الميتة ونأتي
١٥	١٤	واستعيذوا به	٩٥	٨	ليس الخبر	٢٢٩	٢٠	هاجت سحابة
١٩	٦	من رجال شنوءة	١٠٥	١٦	القربان	٢٧٣	٢٦	ونسيبة بنت كعب
٢٠	١٤	لا نقتله أبدا	١١٢	٨	وذا الكفل	٢٧٨	١٩	فنم فيه
٢٢	١٦	كما في النسائي	١٢٣	١٥	بدمشق	٢٨١	٨	أمر حدث (مكرر)
٣٧	١	ذكر نبي الله إدريس	١٢٤	١٤	فاختار أن يكون	٢٨٩	٣	من ركوبة
٤٣	١٧	وافدا لهم	٠٠	١٥	ولله الحمد	٠٠٠	٧	سعد بن خيثمة
٤٤	١	كوافد عاد	١٣١	٢	فبكيا جميعا	٠٠٠	٣٠	أقام في بني عمرو بن عوف
٠٠	١٤	في يوم نحس	١٣٢	١٦	علوا كبيرا	٢٩٠	٥	من الانصار أبي امامة
٤٥	٢٤	فذروها تأكل	١٤٥	١٦	والواعظ	٢٩١	٩	الضرب بالدف
٤٦	١٢	وعلفوا العجين	١٥٠	١٣	مرّ الراكب فقلتُ	٠٠٠	١٦	من حديث عائشة
٤٧	١٤	تقدم نسبه	١٥٣	٢٤	والبزار	٠٠٠	٢٨	أيام مقامه بقباء
٤٨	٥	ولو لبثت في السجن	١٥٨	١٢	تجمل	٢٩٢	٣٠	بلبن وسمن
٠٠	٠٠	ما لبث يوسف	١٦١	٢٧	إساف ونائلة	٠٠٠	٢٠	بقية بن الوليد
٦٣	٢٣	هذا يوم عصيب	١٦٢	١	ولاة البيت	٢٩٦	٧	مالك بن حسل
٧١	١٨	هلم فلنجربه	١٩٤	٧	حين ولدته	٠٠٠	١٣	روى أبو داود والنسائي
٧٥	١	قال. قال: رسول الله	٢١٢	٩	يفصم عني	٠٠٠	٢٦	النسائي بنحوه
٧٩	١٣	رحمه الله	٢١٥	٥	فبأي آلاء	٢٩٨	١٩	الثاني فلقيت معبدا
٨١	١٥	فساهم	٢١٦	١	رقم ٥٦ بالهامش	٣٠٠	٣٠	[illegible] بعيد
٩٠	٣	عجزتها	٠٠		رقم ٥٧ بالهامش	٠٠	١٧	من طريق يزيد
٩١	٥	في فيها	٠٠		رقم ٥٨ بالهامش			تم التصويب والكمال لله

﴿تنبيه﴾ على كل من وقع له هذا الجزء أن يصححه بما في هذا الجدول من الصواب، وله من الله الأجر والثواب